الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري

محمود سعيد إبراهيم موسى

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

أيار/١٩٩٦

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٨/ ٥/ ١٩٩٩م وأجيزت

أعضاء اللجنة:

التوقيع

١- الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري (مشرفاً)

٢- الأستاذ الدكتور فالح حسين (عضواً)

٣- الدكتور سلامة النعيمات (عضواً)

الإهداء

إلى الأعزاء والأحبة :

والديّ ...

وخالتي ...

وإخواني ...

وزوجتي ...

شكر وتقدير

يسعدني التوجه بجزيل الشكر والعرفان، وبعظيم الاحترام والتقدير إلى الأستاذ الجليل الدكتور عبدالعزيز الدوري على تفضله بالإشراف على هذه الدراسة. فكان لحسن رعايته توجيهاً وإرشاداً وحثاً أن خرجت هذه الرسالة بصورتها.

كما أتوجه بالشكر العميق الى الأستاذ الفاضل الدكتور فالح حسين، وإلى الدكتور سلامة النعيمات على تفضلهما بمناقشة هذه الدراسة وتحملهما عناء قراءتها وتدقيقها.

واشكر الأستاد الدكتور فالح حسين والسادة: حمد الجاسر، وحاتم حمدان، وموظفي مكتبة الجامعة الأردنية العامة، ومكتبة أمانة عمان الكبرى - على مساعدتهم في توفير بعض المصادر، أو تيسير استخدامها.

وأتقدم بعميق الامتنان إلى السيد مصطفى الموسى على متابعته قراءة وتدقيق الدراسة قبل الطباعة وبعدها؛ وإلى السيد يوسف عبيد على مساهمته في رسم الخرائط؛ وإلى الإخوة فنيي الطباعة على حسن تعاونهم.

والله أسأل أن يطيل في عمر الأستاذ الجليل الدكتور عبدالعزيز الدوري، وأن يمتعه بالصحة والعافية ليثري الإنسانية معرفةً وعلماً، ولينهل الطلبة من أسس مدرسته التاريخية منهجاً وفكراً وفلسفةً؛ وأن يجزيه خير الجزاء،إنه سميع مجيب.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

المختصرات والرموز

المختصرات والرموز العربية :

أشير للمصادر والمراجع في الهوامش كالتالي:

١- الآيات القرآنية: ذكر اسم السورة ثم رقم الآية. ويبين الرمز (ك) أنها مكية، والرمز (م) أنها مدنية:

- الأعراف (١٩٩ك).
- التوبة (٢٩م).

٢- إذا كان للمؤلف كتاب واحد، أو كتابان لأحدهما أجزاء، يشار إليه بذكر اسم المؤلف ورقم الجزء (إن كان له أجزاء)، ثم رقم الصفحة:

الواقدي ٣/ ٧٢٠.

ابن النجار/ ٥٢.

البكري ٤/ ١٢.

البكري / ١١٤.

٣- إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب، وكل كتاب من أجزاء أو دون أجزاء، يذكر اسم المؤلف مع الكلمة الأولى من اسم الكتاب ثم رقم الجزء (إن كان له أجزاء)، ورقم الصفحة:

الطبري، تاريخ ٦/ ١١٤.

الطبري، تفسير ٤/ ١١.

ابن قتيبة، أدب / ١٢٤.

ابن قتيبة، المعارف / ٢٠٧.

٤- إذا كان مؤلف الكتاب مجهولاً يذكر اسم الكتاب ورقم الجزء (إن كان له أجزاء) ثم رقم الصفحة:

الإمامة والسياسة ١/ ٤٠.

٥- يشار للمخطوط بحرف (خ):

ابن وحشية (خ) / ٥٣٨ .

٦- الأغاني = كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني.

٧- الرقم الذي يلي اسم الشخص = سنة وفاة ذلك الشخص.

٨- ق . هـ = قبل الهجرة.

المختصرات الأجنبية:

ASOR : American School of Oriental Research.

Bur. : Burckhardt.

E.I. [1,2] : Encyclopedia of Islam. 1st or 2end Edition.

JESC : Journal of Near Eastern Studies Continuing.

JESHO : Journal of The Economic and Social History of the Orient.

Ibid : Ibidem

IC : Islamic Culture

PSAS : Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

RGS : Royal Geographical Society

Vol. : Volume

تابع فهرس المحتويات

الملاحق

الجداول والقوائم:

الأشكال:

الملخص باللغة العربية

الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري

محمود محيد إبراهيم موسى

باشراف: أ. د. عبدالعزيز الدوري

اتجهت بعض الأبحاث إلى جوانب من الحياة الزراعية في الحجاز، دون استيعاب جوانب الموضوع كافة. ومن هنا جاء اختيار الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري. أما تحديد القرن الأول الهجري إطاراً زمنياً للدراسة فلتوفر المعلومات الأولية وأهمية الفترة. ولملاحظة الإجراءات والتطورات في ملكية الأراضي واستغلالها، والأعشار، وصلة تلك الإجراءات مع تطور الآراء الفقهية.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهها البحث: تتبع روايات الأوائل، والإشارات المتناثرة في المصادر الأولية من كتب تاريخ وجغرافية وأدب وحديث وفقه وتفسير، ومحاولة تحديد مواقع وتواريخ بعض الروايات وما يتطلبه ذلك من نقد واستقراء وربط، لتكوين فكرة واضحة عن جانب أو أكثر من الحياة الزراعية في عهد الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين والأمويين حتى نهاية القرن الأول الهجري.

تبدأ الرسالة باستعراض جغرافية الحجاز التاريخية بهدف تحديد الإطار المكاني العام للبحث، والعوامل الطبيعية المؤثرة في الزراعة. وتم تناول حدود الحجاز وأقسامه الطبيعية، وأنماط مناخه، ومصادر المياه الطبيعية فيه بقسميها: السطحية والباطنية، والمصادر التي أنشئت لجمع المياه واستخراجها، إضافة إلى طبيعة الأراضي الزراعية وتوسعها مع الاستقرار السياسي والنشاط الاقتصادي.

ثم تبحث الدراسة في أصناف الأراضي الزراعية وتطور ملكيتها، انطلاقاً من موقف الرسول ﷺ من ملكيات أهل المدينة عند الهجرة، ثم إجراءاته عليه السلام في أراضي العرب الخاصة والعامة قبل تنظيم الأعشار عام (٩هـ/ ٦٣١م)؛ حيث تم اعتبار أراضي من يسلم أرضاً عشرية. وتطرق البحث إلى التطورات الخاصة بالأحماء بعد فترة الرسالة حتى أباحها عمر بن عبدالعزيز. ويبين البحث إجراءات الرسول ﷺ في أراضي اليهود قبل العمل بتشريع الجزية عام (٩هـ/ ٦٣١م)، حيث شكل اليهود خطراً على الدولة، فقرر عليه السلام إجلاءهم عام (٤هـ/ ٦٢٦م)، وتكون مفهوم أرض الفيء في الأراضي التي فتحت دون قتال، ومفهوم الغنيمة في الأراضي التي فتحت عنوة. وكان للرسول ﷺ التصرف بأرض الفيء، وخمس أرض الغنيمة؛ وللفاتحين الأربعة أخماس الباقية. وكذلك، كان له تحديد كيفية استغلالها وتوزيع محصولها مراعياً الظروف العامة للأمة. وتابع عمر بن الخطاب تنفيذ إجلاء اليهود وتقسيم أراضيهم وفق السوابق التي ظهرت في فترة الرسالة والخليفة الأول، وما طرأ من تغييرات حتى عام (١٤هـ/ ٦٣٦م).

وتناول البحث الأرض الموات،وطرق ملكيتها بالإقطاع والإحياء،ويُوضح مدلولها، وطبيعة القطائع وأماكنها، وكيفية الإحياء، ونوعية الملاكين، وما ترتب على تزايد امتلاك الأرض من انتقال وتوسع للملكيات بالشراء، ومن ترتيبات تنظيمية في عهدي عمر بن الخطاب وعبدالملك بن مروان.

كما تناول الوقف كوسيلة لعدم انتقال ملكية الأرض والأغراض التي يحققها في المجتمع الإسلامي الأول، وإدارته وما ترتب عليها من مواقف للخلفاء وبعض ورثة الواقف وولاة الوقف.

وينتهي بحث أصناف الأراضي بعرض شامل للملاكين وضياعهم التي ظهرت نتيجة لإجراءات الرسول ﷺ والخلفاء في الأراضي وطرق الملكية الاخرى.

وتتضمن الدراسة المحاصيل الزراعية وأماكن زراعتها، مثل المحاصيل الغذائية من الفواكه والأشجار المثمرة، والحبوب والبقول، والخضروات والقطاني. وكذلك، تتضمن المواشي والقبائل والفلاحين الذين اهتموا باقتنائها؛ وبخاصة الأغنام والإبل. وتبحث في أعشار المحاصيل وصدقات المواشي قبل عام (٩هـ/ ٦٣١م) الذي بدأ فيه الرسول ﷺ بتنظيم الأعشار والصدقات وأساليب جبايتها، مراعياً عدم الإضرار بالملاكين أو المستفيدين من الزكاة. وحدد عليه السلام المحاصيل والمواشي التي تجب فيها الأعشار والصدقات، كما حدد النصاب والمحاصيل المعفاة، مميزاً بين أعشار المحاصيل التي يخرجها الملاكون، والأعشار التي تتولى الدولة جبايتها مثل الصدقات. وهكذا، عين الرسول ﷺ والخلفاء الخراصين والمصدقين ووضحوا مهامهم وأسس الجباية: المكان والزمان، ومواصفات الفرائض، مراعين الكفاءة والخبرة والاستقلالية في العمل، ومركزية الجباية بالنسبة لعمر بن الخطاب، والطاعة والولاء بالنسبة للأمويين.

ويشمل النظام الزراعي طرق استغلال الأرض المباشرة وغير المباشرة كعمل الملاكين بأراضيهم أو استخدامهم العمال والسبي والرقيق، وأساليب استغلال الأرض على جزء من الحاصل (المزارعة والمساقاة). ويبحث في طرق الزراعة وحراثة الأرض والعناية بها وبالمزروعات والأشجار حتى جني حاصلاتها. كما يبحث في نظام الري من حيث إنشاء وسائل جمع المياه السطحية، واستخراج المياه الباطنية، وطرق رفع المياه ونقلها إلى الأراضي المراد سقيها، وما يتطلبه من قواعد وأعراف تنظم عملية الري، وتوضح دور الدولة والفرد.

وتنتهي الرسالة بالبحث في مجتمع القرية كمركز استقرار لمحترفي الزراعة، شاملاً: إدارة القرى، ومرافقها العامة، ودورها الاقتصادي مع المدينة والبادية، وعلاقات الفلاحين الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم، ومستوى معيشتهم؛ لا سيما من خلال التطرق إلى مساكن الفلاحين وأطعمتهم وملابسهم، سواء كانوا من كبار الملاكين، أم من متوسطي الحال، أم من البسطاء والرقيق. ويُشير البحث إلى ملابس القرويات اللاتي مارسن دوراً زراعياً لا يقل أهمية عن دور الفلاح.

نظرة في المصادر

نظرة في المصادر

تتطلب دراسة الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري؛ الإفادة من كتب التراث عامة، من تاريخ وحديث وتفسير وفقه وأدب وجغرافية وفلاحة، إضافة لبعض التقارير والدراسات الأثرية. وتأتي **المؤلفات التاريخية** التي تشمل كتب السيرة والتراجم والتاريخين المحلي والعام في مقدمة المصادر التي أفادت الدراسة إذ تضمنت رواياتٍ وأخباراً كثيرة لعدد من أوائل الرواة والمؤلفين الذين لم تصلنا كتبهم، مثل: عروة بن الزبير (٩٢هـ/ ٧١٠م)، وسعيد بن المسيب (٩٤هـ/ ٧١٢م)، ومجاهد (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)، والشعبي (١٠٣هـ/ ٧٢١م)، وموسى بن طلحة (١٠٣هـ)، وأبان بن عثمان (١٠٥هـ/ ٧٢٣م)، وقتادة (١١٨هـ/ ٧٣٦م)، والزهري (١٢٤هـ/ ٧٤١م)، وزيد بن أسلم (١٣٦هـ/ ٧٥٣م)، وموسى بن عقبة (١٤١هـ/ ٧٥٧م)، وهشام الكلبي (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، والمدائني (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م)، وأبي عبدالله الأسدي (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م)، ويحيى بن الحسن العلوي (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م).

وتستعمل **كتب السيرة** كلمة الحجاز للدلالة على منطقة جغرافية وإدارية. وتذكر أماكن كثيرة في الحجاز وسكانها ومصادر مياهها مشيرةً إلى أهميتها الزراعية أحياناً. وتعرِّف بإجراءات الرسول ﷺ في أراضي أهل الحجاز قبل عام (٩هـ/ ٦٣١م) وبعده، وببعض الملاكين وضياعهم واستغلالها. كما تعرِّف ببعض الأطعمة والملابس والسلع التي شاعت في عصر الرسول ﷺ. وتعتبر سيرة ابن إسحاق أقدم ما وصل بعد أن هذبها ابن هشام (٢١٣هـ/ ٨٢٨م) وعرفت باسمه. وفصّل ابن إسحاق طريق الهجرة وبعض طرق القوافل ومحطاتها. وأورد كتاب الرسول ﷺ في مصارف خُمس خيبر. وانفرد بشمول إجراءات الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب في فدك ووادي القرى. وأشار إلى دور المرأة القروية في الاحتطاب.

واهتم الواقدي (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) في 'المغازي' بتحديد معظم أماكن وتواريخ الغزوات والسرايا، وتفاصيل الغنائم وبخاصة من المواشي. ويوجز نقد الروايات أحياناً كأن يقول: 'والثبت عندنا...'. وانفرد بالإشارة إلى بعض القنوات الباطنية في خيبر، وإقرار الرسول ﷺ أعراف الفلاحين للسقي منها. وتناول إجراءات عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان في خيبر، ودور الدولة في الحمى. وأكثر من تنظيمات الرسول ﷺ في جباية الصدقات، كتعيين المصدقين ومواصفات الفرائض.

وأفادت الدراسة من بعض كتّاب السيرة النبوية المتأخرين مثل ابن كثير (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) الذي ذكر في 'السيرة النبوية' كتاب الرسول ﷺ إلى جهينة في صدقة الإبل والغنم عام (٩هـ/ ٦٣١م)، وبعض الأراضي الزراعية في خطط المدينة. وكذلك المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) حيث أورد في 'إمتاع الأسماع' زراعة القلقاس في أيلة وبعض طرق الزراعة.

وتقدم **كتب الطبقات والتراجم** معلومات مفيدة عن الإجراءات في الأراضي وتنظيم جباية الصدقات

والإقطاع. فقد صنّف ابن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٨م) مجلدين من كتابه "الطبقات الكبرى" في السيرة، متقيداً بأسلوب مدرسة الحديث في التدوين والأسانيد، فقارن الرواية الشفهية بالمدونة، ونقد بعض الروايات بإيجاز كالقول: "والثبت كذا . . ." . ووضح ابن سعد حدود الحجاز الشرقية والجنوبية، وإجراءات الرسول ﷺ في أراضي أهل الحجاز العامة والخاصة، وإجراءات بعض الخلفاء في خيبر وفدك. وعرّف ببعض الملاكين وضياعهم بالإقطاع والإحياء والشراء، وبالوقوف من الأراضي ومصارفها وإدارتها. وقدّم معلومات واسعة عن تنظيمات الرسول ﷺ للأعشار والصدقات وأسس جبايتها، مورداً بعض كتبه عليه السلام في أرض العشر، وصدقات الإبل والغنم. وذكر عدد إبل وخيل الحمى في عهد عمر بن الخطاب. وانفرد ابن سعد بالإشارة إلى إقرار مروان بن الحكم جباية الأعشار نقداً. وكثيراً ما وصف مظاهر الحياة الاجتماعية لمن ترجم لهم؛ لا سيما أطعمة وألبسة البسطاء من الرجال والنساء. وأشار إلى بداية الاستقرار في منازل طريق مكة-المدينة، وإلى اقتراض بعض الفلاحين، وإلى مزاولة المرأة القروية لحرفة الغزل والحياكة في بيتها.

وأورد ابن عبدالحكم (٢١٤هـ/ ٨٢٩م) في "سيرة عمر بن عبدالعزيز" بعض طرق امتلاك الأرض كالإحياء والغصب، وموقف عمر بن عبدالعزيز من ملكيات خلفاء بني أمية؛ وكتبه في تنظيم جباية الصدقات والأعشار، والنهي عن استخدام الآلات الموسيقية في الزواج.

وتناول ابن الأثير (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، وابن حجر (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) في «الإصابة في تمييز الصحابة» و«تهذيب التهذيب»: إقرار الرسول ﷺ ملكية من أسلم من العرب واليهود لأرضه، وبعض قطائع الرسول عليه السلام وقطائع عمر بن الخطاب، وبعض الملاكين. وأشارا إلى الاستقرار في المروة ومَرَّان. وانفرد ابن الأثير بالإشارة إلى الاستدلال على المياه الباطنية بالحواس واستخراجها في العهد الأموي، وإلى أسواق بعض القرى. بينما انفرد ابن حجر بالإشارة إلى بداية التوسع الزراعي في وادي العقيق في عهد عثمان، وأجور بعض عمال الزراعة اليومية، واتخاذ الدولة لرعاة الحمى، وعمل المرأة القروية في حرفة الدباغة.

وتحدثت **كتب التواريخ المحلية** عن الجغرافيا التاريخية للمدن التي تناولتها. فالأزرقي (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) - من أقدم من أرّخ لمكة منذ تأسيس البيت الحرام حتى زمنه في "أخبار مكة". وقد أفاد الدراسة بتفصيل مصادر المياه، كالقنوات الباطنية التي استخرجت في ضياع معاوية بن أبي سفيان العشرة، والسدود التي كتب عبدالملك بن مروان وابنه سليمان بإنشائها. وذكر رفع مياه الآبار بالبكرات، وبعض القطائع في عهد معاوية، وملكيات بعض الخلفاء والولاة بالإحياء خاصة. وأشار إلى خصوبة أراضي الطائف والسراة، وأهم حاصلاتها من الحبوب والفواكه، التي مثلت العناصر الأساسية في دور القرية الاقتصادي مع البادية والمدينة.

وممن اعتمد الأزرقي في تاريخه عن مكة: الفاكهي (٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) الذي انفرد بالإشارة إلى موقف سليمان بن عبدالملك من ملكيات بعض الولاة، وإلى تربية البقر، وطريقة إعداد خبز الشراك في " المنتقى في أخبار أم القرى"؛ والفاسي (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) الذي انفرد بذكر بعض المصدقين الذين أرسلهم الرسول ﷺ إلى مكة في "شفاء الغرام

بأخبار البلد الحرام".

وتعطي بعض الكتب الخاصة بالمدينة معلومات واسعة عن الزراعة في الحجاز، فتناول ابن شبة (٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) في "تاريخ المدينة" بعضاً من أراضي الحجاز الزراعية ونظام الري فيها، وإجراءات الرسول ﷺ في أراضي سكانه قبل تنظيم الأعشار، وإجراءات أبي بكر وعمر في فدك. واهتم بالمهاجرين أفراداً وجماعات وبملكياتهم بالإقطاع والإحياء والشراء، وفصل في أراضي الوقف مورداً بعض كتب الصدقات. وتناول أغراض الحمى وموقف الخلافة وبعض القبائل من الأحماء؛ وتحديداً في عهد عثمان بن عفان. ويشير إلى بعض المصدقين وأسس اختيارهم، وإلى بعض جوانب حياة الفلاحين الاجتماعية والاقتصادية وعاداتهم في البناء والطعام واللباس وبعض الأدوات.

أما المطري (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) فأشار إلى سيول أودية المدينة وإلى بعض العيون فيها وفي الأودية الغربية. وذكر بعض الأراضي الزراعية ومحاصيلها. وبيّن زيادة سكان بعض القرى بعد فترة الرسالة في "التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة".

وأضاف الفيروز آبادي (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) في "المغانم المطابة في معالم طابة" إشارات إلى بعض آبار قرى طريق المدينة-مكة، وتحمل الدولة لنفقات إنشائها في العهد الأموي. وذكر بعض الأراضي الزراعية في أودية: الصفراء واضم والقرى، واستغلالها. وتحدث عن الإقطاع في عهد معاوية ومروان بن الحكم، وعن بعض ضياع عثمان وسليمان بن عبد الملك بالإحياء. وأكثر من ذكر الأشجار المثمرة والبقول والقطاني وأماكن زراعتها. وأشار إلى بعض فوائد بناء الفلاحين دورهم على مرتفع، وإلى مرافق البيت القروي.

ويُعدُّ كتاب السمهودي (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى، أوسع الكتب التي تحدثت عن المدينة. وفيه إشارات للأراضي الزراعية في المدينة والأودية والقرى الواقعة على طرق الحج الواصلة بينها وبين مكة ونجد والبصرة والكوفة. وذكر بعض الملاكين من الأنصار والمهاجرين والخلفاء والولاة والقبائل، وطرق امتلاكهم وأماكن ملكياتهم. وعرض إجراءات الرسول ﷺ في الأراضي العامة والخاصة بعد تنظيم الأعشار. وانفرد بذكر توسع حمى النقيع بعد الرسول ﷺ، وموقف القبائل من إحياء الموات قرب الأحماء في عهد عثمان والأمويين قبل خلافة عمر بن عبدالعزيز. وقدّم معلومات حسنة عن مواد البناء وطرقه وأنواعه في الحجاز. ويشير في الجانب الاجتماعي إلى بعض الأدوات والأطعمة والألبسة.

وتتضمن **كتب التاريخ العام** الأحداث والأعمال الخاصة بالخلفاء والولاة مصنفة وفق التسلسل في الأنساب، أو الزمن (الحوليات)، أو الفتوح، لذا فإنها تساعد على تحديد تواريخ بعض إجراءات الرسول ﷺ وتنظيماته وإجراءات الخلفاء في ملكية الأرض وجباية الأعشار والصدقات. فعرّف مصعب الزبيري (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) في "نسب قريش" ببعض كبار الملاكين وطرق امتلاكهم للأراضي وتصرّفهم بضياعهم. وانفرد بالإشارة إلى إعادة تنظيم الوليد بن عبدالملك جباية الصدقات، وتشدده في مراقبة المصدقين. وقدم خليفة بن خياط (٢٤١هـ/ ٨٥٥م) في تاريخه قائمة بمصدقي الرسول ﷺ والخلفاء. وذكر عدد إبل وخيل حمى ضرية في عهد عثمان. وأشار كتاب الزبير بن بكار

(٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، إلى قدم الزراعة في الفرع وتوسعها فيها بعد الهجرة، وتناول بتوسع بعض المظاهر الاجتماعية، مثل: الأطعمة والألبسة في كتابه «الأخبار الموفقيات».

واقتصر تاريخ اليعقوبي (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) على ذكر بعض مصدقي الرسول ﷺ وعثمان، وعلى إشارات لمواشي كبار الملاكين ووكلائهم؛ وقد أغفل السند ولم يعتن بنقد الروايات، ولديه ميول لآل علي بن أبي طالب. أما البلاذري (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) فقد اهتم إلى حد ما بالإسناد وبنقد بعض الروايات وترجيحها كالقول: "الأول أصح وأثبت". وتناول في كتابه "فتوح البلدان" إجراءات الرسول ﷺ والخلفاء في ملكيات أهل الحجاز لأراضيهم قبل عام (٩هـ/ ٦٣١م) وبعده؛ لا سيما أراضي اليهود وأهل مكة والطائف. وأورد أصناف الأرض الزراعية وتوسعها وطرق امتلاكها بالإقطاع والإحياء والشراء. وهكذا عرف ببعض كبار الملاكين في مطلع الخلافة الأموية. كما أورد كتابي الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب فيما يخرص من الفواكه في الطائف. وعرض جوانب من نظام الري في المدينة وبعض منازل طريق مكة- المدينة والأودية المجاورة، كإنشاء مصادر الري، وقضاء الرسولﷺ في السقي من سيول الحرة. وأشار إلى الاستقرار في وادي القرى وإلى بعض معالم القرية العامة. وأبرز في كتابه "أنساب الأشراف" بعض كبار الملاكين والمصدقين وولاة القرى وأسس اختيارهم. وأشار إلى جباية الصدقات في بيشة، وبداية العمل في شرط الحول، واستغلال وكيل لإحدى الضياع. وذكر عدد خيل وإبل حمى الربذة في عهد عثمان.

وانفرد الطبري (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) في تاريخه بالإشارة إلى أهمية استحداث مصادر الري على طرق الحج والتجارة في الحجاز مورداً كتاب الوليد بن عبدالملك لواليه على المدينة عمر بن عبدالعزيز في إنشاء الآبار. ووضح إجراءات أبي بكر في الحمى، واتخاذ الدولة سجلاً وكتاباً لإبل الصدقة. وذكر بعض الأطعمة والألبسة في الناحية الاجتماعية.

ويبدو أن صلة الجهشياري (٣٣١هـ/ ٩٤٢م) بالدواوين ساعدت على تقديم معلومات قيمة عن إدارة الصدقات وجبايتها؛ حيث قدم في "الوزراء والكتّاب" قوائم بأسماء المصدقين، ووارد بيت مال الخلافة من صدقات الحجاز في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد.

وذكر السمعاني (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) في "الأنساب" بعض منتجات القرويين التي تباع في المدن. وانفرد بذكر زراعة النخيل في ضبا، وامتلاك أبي بكر قرية الشقرة، وتعيين معاوية بن أبي سفيان عاملاً على الحمى.

وكان لكتب **الحديث** أهمية خاصة في توضيح الأعشار والصدقات وتنظيم جبايتهما، لعنايتها بالإسناد وتقديمها ما ورد عن الرسول ﷺ وفق المواضيع. وقدمت معلومات حول إجراءات الرسول ﷺ في أراضي أهل الحجاز، وأصناف الأرض وطرق امتلاكها واستغلالها وسقيها والتصرف بها، وبعض المظاهر الاجتماعية، مثل: الألبسة والأطعمة والأشربة. ومن كتب الحديث المعتمدة التي أفادت الدراسة: "الموطأ" للإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، وصحيح البخاري (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، وسنن أبي داود (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، والجامع الصحيح للترمذي (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

وتميّز كتاب الصنعاني (٢١١هـ/ ٨٢٦م)، المصنف بإضافة معلومات قيمة عن إجراءات الخلفاء الراشدين في ملكية أهل الحجاز لأراضيهم العامة والخاصة، وعرّف ببعض الملاكين وضياعهم بالإقطاع واستغلالهم لبعضها بالمزارعة والكراء. كما قدم معلومات واسعة عن متابعة الخلفاء العمل بأسس جباية الصدقات: من حيث الزمان والمكان والمصدقون والفرائض وتنظيمها مورداً كتابي عمر بن الخطاب في تحديد أماكن الجباية، وسعر بيع إبل الصدقة أو مبادلتها. وذكر أول إشارة للعمل بتضمين الصدقات وتوظيفها في عهد معاوية بن أبي سفيان.

وتوضح **كتب التفسير** إشارات القرآن الكريم العامة إلى الفيء والغنيمة والجزية والصدقة ومنافع الحج؛ اعتماداً على الحديث النبوي وآثار الصحابة والتابعين. فقدمت كتب التفسير، مثل: "جامع البيان في تفسير القرآن" للطبري، و"التبيان في تفسير القرآن" للطوسي (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، و"جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير" و"الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، بعض المعلومات عن إجراءات الرسول ﷺ في ملكية أراضي أهل الحجاز، والتدرج فيما فرض على أراضي من أسلم ومواشيهم قبل تنظيم الأعشار وبعده (٩هـ/ ٦٣١م). وأشارت إلى بعض الأسواق الموسمية، ونشاط بعض القرى الاقتصادي وبخاصة في موسم الحج.

وتبرُز دواوين الشعر من **الكتب الأدبية** إذ أفادت الدراسة في وصف الرياح والأمطار المصاحبة لها أحياناً، وبعض آثارهما على مصادر المياه السطحية والتربة كما تُبين أبيات لامرىء القيس (٨٠ق.هـ/ ٥٤٢م)، وعمر بن ربيعة (٩٣هـ/ ٧١١م)، والمفضل الضبي (١٨٢هـ/ ٧٩٨م). وذكرت بعض النباتات والأشجار واستخدامها في البناء والحطب كما تُظهر أبيات لعلقمة(جاهلي)، والطفيل بن عامر (١٠هـ/ ٦٣٢م)، وجرير (١١٠هـ/ ٧٢٨م)، والفرزدق (١١٤هـ/ ٧٣٢م). وتكثر الإشارات لبعض الورود والتطيب بها كما في أبيات لطرفة بن العبد وعبيد الأبرص (جاهليان)، وبشر بن أبي خازم (٥٣٣م)، والأعشى (٧هـ/ ٦٢٩م)، وجميل بثينة(٨٢هـ/ ٧٠١م). وانفرد حسان بن ثابت (٥٤هـ/ ٦٧٢م) بالإشارة إلى ثلوج على أحد الجبال القريبة من المدينة، وإلى دور المرأة القروية. أما أبو خراش الهذلي (مخضرم) فقد انفرد بذكر النخيل في وادي عليب. وغالباً ما وصف النابغة الذبياني (٦٠٤م)، وزهير بن أبي سلمى (١٣ق.هـ/ ٦٠٩م)، وذو الرمة (١١٧هـ/ ٧٣٥م) طرق رفع مياه الآبار وبعض أدواتها.

ومن الأدباء الذين قدموا بعض الإشارات للدراسة: الجاحظ (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، حيث ذكر صدقات أبي بكر في "العثمانية"، وبعض أطعمة البسطاء، ومرافق القرية والتبادل الاقتصادي بينها وبين المدينة والبوادي في كتابيه "البيان والتبيين" و "الحيوان".

وبيّن ابن قتيبة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) بعض الأطعمة وطرق تحضيرها في كتابه "أدب الكاتب". وذكر أصنافاً من أطعمة الفلاحين وأدواتهم وعاداتهم في الحصاد والبناء في كتابه "عيون الأخبار". وذكر بعض الضياع التي تم إقطاعها وإحياؤها زمن عثمان والأمويين في كتابه "المعارف".

وانفرد ابن عبد ربه (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) في "العقد الفريد" بتوضيح مواقف بعض الخلفاء من امتلاك أراض بالغصب حيث تمت مشاطرة بعض الولاة في أموالهم. ويكشف أبو الفرج (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) في "الأغاني" عن جوانب من حياة الملاكين الاجتماعية والاقتصادية سواء أكانوا من الخلفاء والولاة وشيوخ العشائر، أم كانوا من الشعراء والنساء. ومن هنا فإن كتابه "الأغاني" يتسع إلى الكثير من علاقات القرية بالمدينة وأسواقها وبالبادية، وعادات الفلاحين في الزواج واللباس والطعام في أوقات قطف الثمار. ويبين توافق حدود الحجاز الإدارية مع حدوده الجنوبية الطبيعية في العهد الأموي؛ ويشير إلى اهتمام عثمان بحفر الآبار، وإلى بعض الأراضي الزراعية في الأودية الغربية، وإلى امتلاك الأرض بالإقطاع والإحياء والغصب، وأماكن إقامة كبار الملاكين. وأشار إلى جباية صدقات بعض القبائل أيام عبد الملك بن مروان، وابنه سليمان.

وأكمل كتاب النويري (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) الموسوعي، نهاية الأرب في فنون الأدب، الإشارات إلى تربية المواشي، وتنظيم الرسول ﷺ للأعشار والصدقات، وذكر غنائم بعض قبائل وقرى الحجاز، وأورد كتابين للرسول ﷺ: أرسل أحدهما لبني الجناب في اعتبار أراضيهم عشرية؛ وبعث الآخر إلى باهلة في صدقة البقر.

وقدم بعض اللغويين في تفسيرهم لبعض المفردات معلومات طيبة عن جوانب من النظام الزراعي وحياة الفلاحين الاجتماعية، فأفاد الأصمعي (٢١٦هـ/ ٨٣١م) في أنواع النخيل والكروم وطرق تكاثرهما وغراستهما والعناية بهما؛ حتى جني ثمارهما وتخزينها. وانفرد بوصف بيدر، وتفاصيل طريقة ري أحد حوائط الطائف في كتابيه "النخل" و "الكرم". كما وصف طريقتي البناء بالمداميك، وعمل الرحى وتشغيلها في كتابه "الرحل والمنزل". ووضح مميزات الأمطار، وطريقة حفظ اللحم المقدد في كتابه "الإبل".

وعرّف ابن الأعرابي (٢٣١هـ/ ٨٤٦م) بطرق حفر الآبار وأقسامها والعناية بها والعوامل المؤثرة فيها، وطريقة رفع الماء منها باستخدام البكرة التي وصف طريقة إعدادها وأجزائها. ويضيف كتاب السجستاني (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م)، النخل: مراحل نمو النخل وثمره، وبعض الأدوات الزراعية مثل المرقاء والغربال. وانفرد بتقديم أول إشارة لاستغلال حديقة نخل بالمغارسة بين رجلين اختلفا وتقاضيا عند والي اليمامة لمروان بن محمد (١٣٢هـ/ ٧٤٩م).

ومن الكتب الأدبية التي صنفت وفق الموضوعات ووضحت بعض المفردات: كتاب الثعالبي (٤٢٩هـ/ ١٠٢٧م) "فقه اللغة وسر العربية" الذي بين الألوان عموماً وألوان الثياب خصوصاً. وكذلك كتاب ابن سيدة (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، المخصص، الذي عرّف ببعض النباتات والألبسة والأطعمة والأدوات الزراعية والبيتية.

ويُعدُّ معجم ابن منظور (٧١١هـ/ ١٣١١م) الموسوعي، لسان العرب، أكثر المعاجم اللغوية إفادة للدراسة؛ لاستناده إلى كتب اللغويين المتقدمين، مثل: ابن دريد (٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، والجوهري (٣٩٣هـ/ ١٠٠١م)، وابن فارس (٣٩٥هـ/ ١٠٠٣م)؛ ولإيراده آيات قرآنية وآثار نبوية، وأخبار بعض الصحابة والتابعين، وأشعار كثيرة. وذكر دلالات كلمة الحجاز، وبعض مصادر المياه وطرق الري وأدواته، وإقرار الرسول ﷺ ملكية بعض الوفود لأراضيهم،

وبعض القطائع ومساحتها، وأغراض الحمى أيام عمر بن الخطاب، وتجاوزات بعض المصدقين في خلافة عثمان. وغالباً ما وضح أنواع الألبسة ووصفها ودل على أماكن انتشارها وعلى مستخدميها.

وتُعرِّف **كتب الجغرافيا والرحلات** بطبوغرافية الحجاز وسكانه؛ حيث وصفت أهم مدنه وقراه وإدارتها، وطرق الحج الداخلية والخارجية ومنازلها، وما في الحجاز من مصادر مياه وأراض زراعية ومحاصيل. وقدم كتاب لغدة الأصفهاني (٢١٠هـ/ ٨٢٥م)، بلاد العرب توضيحاً لحدود الحجاز الشرقية، وذكر بعض مصادر المياه كالعيون والآبار والسدود، وبعض الأراضي الزراعية في خيبر وأودية وادي القرى وإضم والصفراء، وفي منازل طريق البصرة - مكة، وتوسعها بعد فترة الراشدين. ويشير إلى أراض موات، وإلى بعض المصدقين وأسس اختيارهم. وصنف لغدة الأصفهاني كتابه وفق القبائل وفروعها مستشهداً بأشعارهم، وناقداً عن أشخاص غالباً ما ينتمون إلى العشيرة محل البحث.

وساعد كتاب اليعقوبي (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، "البلدان" على توضيح حدود الحجاز الجنوبية. واهتم فيه بملكيات قريش وأبناء علي وجعفر ابني أبي طالب، وأشار إلى تشدد الخلافة في ملكيات بعض الولاة أيام عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان. وانفرد بذكر بعض ملكيات سليمان بن عبدالملك، وأعطى أول إشارة إلى واردات بيت المال من أعشار الحجاز وصدقاته.

أما الحربي (٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) فقد رحل إلى الحجاز وروى عن بعض أهل المواضع، وعن كثير من المحدثين والاخباريين واللغويين الذين عاصرهم. وشمل كتابه "المناسك" الآراء التي عرِّفت بالحجاز وحدوده واقسامه وتضاريسه، واهميتها الزراعية. ووضح حدوده الشمالية. وأولى طريقي البصرة والكوفة إلى مكة والمدينة اهمية خاصة، فقد تناولهما بالتفصيل. وانفرد بوصف مصادر جمع المياه (الآبار والبرك) حتى أيامه. وذكر بعض الملكيات وامتلاكها بالإقطاع والإحياء في منازل الحج والأودية القريبة منها، وبعض جوانب نظام الري فيها، وعرَّف بإدارة بعض القرى وأبنيتها.

ووصف كتاب ابن رسته (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الأعلاق النفيسة، بعض قرى الحجاز وأوديته الزراعية، كالقرى الواقعة على طريق مكة - المدينة، وعلى سفوح جبال السراة الشرقية وبعض أودية المدينة ومكة. وأشار إلى بعض جوانب البناء القروي.

ووضع الإصطخري (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) أول خريطة لديار العرب في كتابه "مسالك الممالك"، وعيّن الحجاز وحدده كما كان في عصره. وأشار لأهمية الأودية الغربية، وطريق الفرع - المدينة الزراعية. وبيّن استقرار بعض أفراد القبائل في قريتي ينبع وشغب؛ وبعض عادات البناء. ونقل ابن حوقل (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) في "صورة الأرض" عن الإصطخري مضيفاً أول إشارة لاستخدام بعض البرك لسقي بعض الأراضي الزراعية في أودية مكة أيام الأمويين، واستمرار الاستقرار والزراعة في الجحفة.

ويُعدُّ كتاب الهمداني (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) "صفة جزيرة العرب"، أهم كتاب يتناول جنوبي الحجاز موضحاً

حدوده مع اليمن، والأراضي الزراعية وطرق حراثتها وسقيها وزراعتها، وأهم حاصلاتها وأوقات جنيها. وانفرد بذكر بعض أصناف الخبز وطرق إعدادها، وبصفات بعض المباني.

ويصف كتاب المقدسي (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) 'أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم' مناخ الحجاز عموماً ومناخ الطائف خصوصاً. وينفرد بالإشارة إلى تساقط الثلوج في شمالي الحجاز، والتعريف ببعض القرى والأراضي الزراعية التي عرفت في القرن الأول الهجري، وتحول درب حاج الشام ومصر إليها في عصره. كما ينفرد بذكر القنوات الباطنية في المدينة وبعض قرى الحجاز كمصدر مهم لسقي الأراضي الزراعية التي توسعت في العهد الأموي. وأشار إلى تنوع سكان ومرافق بعض القرى.

ويقدم البكري(٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) في 'معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع' معلومات مفيدة عن حدود الحجاز الطبيعية والإدارية وعن الأراضي الزراعية فيه ومحاصيلها، وأصنافها، وامتلاكها بالإقطاع والشراء والإحياء. ويصف بعض القرى وسكانها وإدارتها، ومرافقها العامة. وذكر قضاء عمر بن الخطاب للضحاك بن خليفة بشق خليج لسقي أرضه، وأشار إلى إنفاق مروان بن الحكم من بيت مال الخلافة على المياه العامة، وإلى ملكية بعض الأطباء، وإلى عادة القرويين في زواج الأقارب وكثرة الإنجاب، وعمل شيخ القرية.

وكثيراً ما أفاد كتاب الإدريسي (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، في مصادر الري والأراضي الزراعية في منازل طريقي اليمن – مكة الداخلي والساحلي والأودية القريبة. وانفرد بتوضيح طبيعة الحرف القروية وندرة اختلاط القرويين.

ويُعَدُّ كتاب ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، أوسع معجم جغرافي يعرِّف بالحجاز مهتماً بالأماكن التي وردت في السيرة النبوية وعلى طرق الحاج. وقد ميّز بين الآراء اللغوية والجغرافية التي عرفت بالحجاز، وتناول إجراءات الرسول ﷺ في الأراضي قبل تنظيم الأعشار وبعده. وعرّف ببعض الملاكين وضياعهم التي كوّنوها بالإقطاع والإحياء والشراء أيام الرسول عليه السلام وعمر وعثمان ومعاوية وابنه يزيد والوليد بن عبدالملك. وأورد كتاب عمر بن عبدالعزيز في ملكية الموات بالإحياء، ومشاركة المرأة القروية في بناء الأسوار وبعض الحرف البيتية.

ووصف ابن المجاور (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) بعض الجوانب الاجتماعية والإدارية لقرى جنوب الحجاز حتى الطائف وجدة؛ وبخاصة عاداتهم في الخطبة والزواج، وبناء البيوت المتعددة الطبقات، ولباس القرويات، وعرّف ببعض حاصلات جبال السراة، وبصفات شيخ إحدى القرى.

وتؤكد بعض الرحلات المتأخرة عن فترة الدراسة على عادات الفلاحين الاجتماعية، واستمرار الزراعة في بعض الأراضي وحاصلاتها التي كشفوا عن زراعتها في أماكن أخرى كانت معروفة في القرن الأول الهجري، مثل: رحلة ابن جبير (٦١٤هـ/ ١٢٦٧م)، الذي وصف ملابس فلاحي السرو كما رآهم في مكة، وكذلك بيركهاردت (Burckhardt) الذي زار الحجاز عام (١٨١٤-١٨١٥م) وانفرد بوصف النير وملابس وبيوت الفلاحين في قرية

الصفراء، وقرب المدينة، وذكر اتباع طريقة التبوير واستصلاح التربة المالحة، وعادة القبائل وبعض كبار الملاكين في جني ثمارهم. ومن الرحلات التي أفادت الدراسة "الرحلة اليمانية" للبركاتي، و"الرحلة الحجازية" للبتنوني.

وتبين **كتب الفقه** العلاقة الوثيقة بين الفكر والممارسات؛ لاحتوائها على آراء الفقهاء التي استندت إلى الكتاب والسنة، وإلى توجيهات الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز، وإلى آثار بعض الصحابة والتابعين في الإجراءات في أراضي أهل الحجاز العامة والخاصة قبل تنظيم الأعشار وبعده عام (٩هـ/ ٦٣١م)، وفي أصناف الأراضي وطرق امتلاكها بالإقطاع والإحياء والشراء، وطرق استغلالها بالمزارعة والمساقاة والكراء، وفي قواعد ونظم الري؛ وفي تحديد الأعشار والصدقات؛ وفي تنظيم أسس جبايتهما: من حيث الزمان والمكان والمصدقون والفرائض.

ويعدُّ كتاب "الخراج" لقاضي القضاة أبي يوسف (١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، أول كتاب في الخراج وصل إلينا، وقد وُضع بناءً على طلب الخليفة هارون الرشيد لبيان وجهة الشرع في القضايا المالية. وقد تضمن آراءه وآراء شيخه أبي حنيفة أحياناً. وانفرد بتوضيح أسلوبي جباية الأعشار بالتضمين والتوظيف، وبإيراد كتاب عبدالله بن عمر في مساهمة الملاكين في نفقات مصادر الري المشتركة وصيانتها. كما انفرد كتاب يحيى بن آدم (٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، الخراج بذكر كتب عمر بن الخطاب في ملكية الموات بالإحياء. ويبدو أن عمل قدامة بن جعفر (٣٢٨ وقيل ٣٣٧هـ٨٣٩، ٨٤٨) في الدواوين مكّنه من تقديم معلومات واسعة في كتابه "الخراج وصنعة الكتابة" عن أصناف الأراضي وامتلاكها بالإحياء والإقطاع في منازل طريق اليمن - مكة حيث قدم إشارات كثيرة لمصادر المياه فيها، وبعض ملاكيها أيام الرسول ﷺ وعثمان ومعاوية وعمر بن عبدالعزيز. وأورد إجراءات الرسول ﷺ في خيبر وفدك، وعهود الصلح في أيلة وتبالة، وقضاء الرسول ﷺ في امتلاك القنوات المشتركة والسقي منها. ومن كتب الخراج المتأخرة، كتاب ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، الاستخراج لأحكام الخراج. وقد انفرد بالإشارة إلى تخيير عمر بن الخطاب من كان له نصيب بخيبر بين استغلالهم لأرضهم، أو أن يستغلها لقاء مقدار من حاصلها.

ويتميّز كتاب أبي عبيد (٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) "الأموال"، بكثرة المعلومات التي قدمها حول أرض العشر في الحجاز وطرق امتلاكها وجباية ما فرض عليها وعلى المواشي. كما تميّز بإيضاح دلالات بعض الروايات وشرح غريبها وترجيح إحداها. وقد انفرد بذكر كتاب الرسول ﷺ لثقيف بحمى وادي وج، وإقرار مروان بن الحكم اسلوب حزر أعشار الحبوب مما أثار احتجاج بعض الملاكين، وفرْض الخلفاء الأمويين كعمر بن عبدالعزيز الصدقة في أجور الإبل العوامل، وكتاب عبدالله بن عمرو بن العاص في النهي عن بيع فضل ماء ضيعته (الوهط). وذكر وكيل إحدى الضياع ومهامه.

وتمثل "المدونة الكبرى" لمالك بن أنس (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) أول كتاب فقهي عام يصلنا. وقد انفرد ببيان المحاصيل الغذائية التي عرفت في حياته، واستغلال بعض الملاكين في العهد الأموي للوقوف على الأبناء والأقارب لحرمان الإناث من إرثهن، وإبطال عمر بن عبدالعزيز تلك الوقوف. ومنع معاوية بن أبي سفيان بعض المصدقين من تجاوز وقت جباية الصدقات، وبعض عادات الفلاحين في اللباس وسقي أراضيهم.

ومن كتب الفقه العامة التي أفادت الدراسة: الأم للشافعي (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، والمبسوط للسرخسي (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)، وروضة القضاة وطريق النجاة للسمناني (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)، والمغني لابن قدامة (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م).

ودعا عدم اختلاف طرق الفلاحة في أقاليم الدولة الإسلامية المختلفة، وعدم حصول تغيير أساسي فيها، إلى الإفادة من **كتب الفلاحة** في طرق حراثة الأرض وإعدادها وزراعتها، والعناية بالمزروعات والأشجار حتى جنيها، وإعداد جدول بأوقات تلك الأعمال، إذ إن تلك الكتب ذكرت بعض محاصيل الحجاز. فقد انفرد كتاب "الفلاحة النبطية" لابن وحشية (نقل عام ٢٩١هـ/ ٩٠٣م) بذكر الشوحط والإذخر والمقل الأزرق، وشمل طرق الاستدلال على المياه الباطنية بالحواس، وباستخدام بعض الآلات، وطريقة جر المياه لري الأراضي الجبلية، ومهام الوكلاء. وذكر ابن بصال (ق ٤هـ/ ١٠م) في "كتاب الفلاحة" الكرم الصحراوي والهندباء، وأشار إلى عدم إمكانية تركيب الأشجار في الحجاز، ووضح تكاثر الكروم بالتكبيس والتغطيس، وتمسيخ (تشمير) بعض البذور. وذكر كتاب ابن حجاج الإشبيلي "المقنع في الفلاحة" (وضع عام ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م) البقلة اليمانية وبعض الأدوات الزراعية. وأوضح صاحب كتاب "مفتاح الراحة لأهل الفلاحة" من القرن الثامن للهجرة (١٤م) المقل المكي وسكر العشر، وبعض الورود والصموغ التي انفرد بالتعريف بطريقة جمعها. أما النابلسي (١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م) فقد زار الحجاز عام (١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م) وذكر في "الحقيقة والمجاز" القطن والحبق والباذنجان وأماكن زراعتها فيه. وأشار في "علم الملاحة في علم الفلاحة" إلى كيفية تلقيح التين والرمان، وبعض المصطلحات الخاصة بالري.

الفصل الأول

جغرافية الحجاز التاريخية

أولاً : الحدود الطبيعية

وردت كلمة (الحجاز) في بعض أخبار السيرة النبوية للدلالة على منطقة جغرافية دون بيان حدودها الطبيعية[(١)]، مما يعني ضرورة استقراء الروايات التي حاولت التعريف بالحجاز لتوضيح حدوده. وهناك حقائق تاريخية أولية منها إطلاق كلمة الحجاز على المنطقة الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب. وقال ابن الكلبي (٢٠٤هـ/٨١٩م): إن الحجاز "جبل السراة .../... وما احتجز به في شرقيه من الجبال، وانحاز ناحية فَيْد والجبلين إلى المدينة، ومن بلاد مَذْحج تثليث وما دونها إلى فَيْد"[(٢)]. كما وضع الإصطخري (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) خارطة لديار العرب وذكر أن: "ما كان من حد السِرَّين على بحر فارس إلى قرب مدين راجعاً في الشرق على الحِجر إلى جبلي طيء ممتداً على ظهر اليمامة إلى بحر فارس فمن الحجاز"[(٣)].

ويلاحظ أن ابن الكلبي اعتبر الحجاز مرادفاً لسلسلة جبال السراة فتناوله كظاهرة جغرافية واحدة تميز بين اقسام شبه جزيرة العرب، مستنداً إلى أساس لغوي؛ نلفظ الحجاز او إحدى صوره مثل حاجز[(٤)]، او يحجز[(٥)] تأتي بمعنى الفصل بين شيئين مختلفين[(٦)]. ولاحظ ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) المعنى اللغوي، مشيراً إلى بعض الآراء التي تأثرت به، ومؤكداً على اقتصار دلالتها على جبل السراة[(٧)].

ويمكن تناول **حدود الحجاز في الشمال** مع بلاد الشام استناداً إلى سلسلتي جبال السراة والشراة إذ جاء أن "جبل السراة.. اقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام"[(٨)]، او أنه اقبل "من تخوم صنعاء.. إلى تخوم الشام"[(٩)]؛ أو "حتى ينصل بالشام"[(١٠)]. وجاء بالمقابل أن جبال الشراة "فصل بين الحجاز وبادية الشام"[(١١)]، إذ تنتهي عند جبل رم الواقع شرق أيلة[(١٢)]. وتتفرق الجبال جنوب جبل رم وهو على ارتفاع (١٧٥٤)م – ويقل ارتفاعها حتى لا يزيد أقصاه عن (١٢٤٠)م، وتتلاشى مع ظهور جبال حسمى جنوب شرق أيلة[(١٣)] التي اعتبرت

---

(١) الواقدي٢/ ٥٣٠، ٦٥٤،٦٧٦،٧٠٣،٧٢١، ٧٢٩؛ابن هشام١/ ١٤٤، ٦٠٠، ٦٠٧؛ابن سعد١/ ٢/ ١١٦؛ جـ ٢/ ١/ ٨٧، ١٢٢.

(٢) الحربي / ٥٣٣؛ الهمداني / ١٨٥؛ البكري ١/ ٥؛ ياقوت ٢/ ٢١٩-٢٢٠؛ ابن المجاور ١/ ٣٨.

(٣) مسالك الممالك / ١٤؛ وانظر مقابل ص: ٣٥؛ ابن حوقل / ٢٩.

(٤) ابن حنبل ٣/ ٤٨١-٨٢.

(٥) ن.م /١/ ٤٣٥.

(٦) ابن منظور ٧/ ١٩٧.

(٧) معجم البلدان ٢/ ٢١٩-٢٠.

(٨) البكري ١/ ٨-٩؛ ياقوت ٥/ ٤٤٧.

(٩) لغدة / ١٤؛ ياقوت ٢/ ٢١٩.

(١٠) أبو الفداء / ٧٨.

(١١) الهمداني / ٢٤٤؛ ياقوت ١/ ١٣٠؛ جـ٥/ ١٥٣.

(١٢) المقدسي / ١٨٦.

(١٣) إدارة المساحة العسكرية، الخريطة العربية الموحدة، لوحة العقبة.

نهاية بلاد الشام وأول الحجاز[١].

ويتجاهل الجغرافيون حدود الحجاز الشمالية إلى الشرق من أيلة حتى الحِجر، علماً بأن بعض أخبار السيرة النبوية تَعُدُّ تبوك الواقعة شمال الحِجر من الحجاز[٢]؛ ونبيّن أن بعض القبائل التي تنتشر بين تبوك وأيلة وردت ضمن الحجاز[٣]، مثل: بَلِي[٤]، وجُذام[٥]، وبطون من عُذْرَة[٦]؛ وأن عمر بن الخطاب لم يدخل بلاد الشام عام (١٧هـ/٦٣٩م) لانتشار الطاعون فيها، فرجع للمدينة من سَرْغ[٧] الواقعة على أشراف الشام[٨]. ويبدو أن اعتبار سَرْغ أول الحجاز وآخر الشام رأي فردي، لذا فإن حدود الحجاز الشمالية تتقدم عنها شمالاً حيث ذات المنار الواقعة "في أول أرض الشام من جهة الحجاز"[٩]. وهي من مراحل طريق مكة الشام بعد المُغَيْثَة[١٠] وسَرْغ، وتبوك المحددة "على أربع مراحل من بداية الشام"[١١]. وهكذا، تكاد الحدود الطبيعية الشمالية للحجاز أن تتفق مع حدوده الإدارية، إذ جاء أن سَرْغ آخر أعمال المدينة[١٢].

وتتضح **حدود الحجاز الطبيعية الشرقية** مع الحرات الممتدة من الشمال حتى جنوب الطائف. وقيل: "ما احتزمت به الحرار . . ./ . . حجاز كله"[١٣]. ولكن بعض الآراء تبالغ بحدوده حتى جبلي طيء وفَيْد[١٤]، إذ وقعت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد (٣ هـ / ٦٢٥ م) قرب جبل قَطَن الواقع في نجد وغرب فَيْد[١٥]، مما يوحي بتراجع حدود الحجاز الشرقية حتى أطراف حرتي النار وخيبر، حيث وردت "عَوَق في ديار غطفان. . . وفي ظهر خيبر. . . فيما بينها وبين نجد"[١٦].

---

(١) الحربي / ٥٣٥؛ ابن الفقيه / ٢٥-٦، ٩٢؛ الإصطخري / ١٣-٤، ٥٩؛ المقدسي / ١٧٨؛ الإدريسي ٤/ ٣٥٤؛ ياقوت ١/ ٢٩٢؛ ابو الفداء / ٧٧، ٢٢٥؛ البركاتي/ ١٤٠.

(٢) قال الواقدي في : أبو الفداء / ٧٩.

(٣) الهمداني / ٢٤٣؛ ياقوت ٢/ ٢١٩.

(٤) ابن هشام ٣/ ٦٢٥-٢٦.

(٥) الواقدي ٢/ ٥٦٤.

(٦) ابن سعد ١/ ٢/ ٦٣-٤، ٩٥؛ البكري ١/ ١٠، ٤٤.

(٧) الطبري، تاريخ ٤/ ٥٧-٨.

(٨) ابن سعد ١/ ١/ ٣٦.

(٩) ياقوت ٣/ ٣، ٢١١.

(١٠) الحربي / ٦٥٣.

(١١) الإصطخري / ٢٠؛ الإدريسي ٤/ ٣٥١؛ ياقوت ٢/ ١٤. وانظر: ابن رستة/ ٢٩٠؛ ابن خرداذبة / ١٥٠؛ قدامة / ٨٥.

(١٢) الفيروز آبادي / ١٧٧.

(١٣) لغدة / ٤٠٠-٤١؛ الهمداني / ٨٥، ٣٢٤؛ البكري ١/ ١١٤؛ ياقوت ٤/ ٢١٧، ٢١٩.

(١٤) عرام / ٥٢؛ ابن الفقيه / ٩٢؛ الإصطخري / ١٤؛ المسعودي؛ مروج ٢/ ٣٥.

(١٥) ابن سعد ٢/ ١/ ٣٥.

(١٦) البكري ٣/ ١٩٨١؛ ياقوت ٤/ ١٦٩.

وترتبط حدود الحجاز الشرقية جنوب عَوْق بطريق مكة - الكوفة الذي استمرت أهميته والعناية به طوال القرن الأول الهجري[١]. وجاء أن حد الحجاز عند معدن النقرة[٢] حيث اتفق على التقاء طريقي البصرة واليمامة مع طريق الكوفة - مكة والمدينة[٣]. كما يقترب من "حد الحجاز الأول عند بطن نخل"، ويتساير مع انحدار وادي الرُمة عن حرة خيبر شرقاً لتكون أعاليه حجازية[٤]، قبل اجتيازه أطراف نجد الغربية[٥].

ثم تساير حدود الحجاز الشرقية سفوح جبل ماوان الغربية حتى الرَّبَذَة[٦]. وتستطيل بعدها مقابلةً لأطراف حرة بني سليم حتى جبل (حرة) حَضَن التي اعتبرت أول حد نجد عن الحجاز[٧]. وتتواصل الحدود مع سفوح جبال السراة التي تفصل بين الحجاز ونجد واليمن؛ وتعلوها بعض قرى الحجاز، مثل: رنية[٨] وتَرْج وتَبالة وبيشة وتُرَبَة[٩]- الواقعة غرب فلاة اليمن[١٠].

وذكر الهمداني (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) **حدود الحجاز الجنوبية** من "الهُجَيرة وتثليث وأنهار جُرَش وكُثْنة منحدراً في السراة على عنز إلى تهامة على أم جَحْدم إلى البحر حذا جبل كَدْمل بالقرب من حَمِضة: حد كنانة واليمن من تهامة"[١١]. والواقع أن الحدود الجنوبية الشرقية للحجاز لا تتجاوز تثليث شرقاً كما تفيد سرية علي بن أبي طالب في أرض مَذْحج شمال اليمن[١٢]، وتحديد عبدالله بن عباس[١٣] (٦٧هـ/٦٨٦م) وسعيد بن المسيّب (٩٤ هـ/ ٧١٢م)[١٤] وابن الكلبي "تثليث وما دونها" شمالاً، بداية لحدود الحجاز مع اليمن[١٥]. ثم تتجه الحدود نحو

---

(١) الطبري، تاريخ ٣/ ٨٦، ٢٤٧، ٣٨٤-٨٥، ٤٨٥؛ حـ٤/ ٤٧٧، ٤٨٠؛ حـ٥/ ٣٩٤-٩٦؛ حـ٦/ ٤٣٦-٤٠، ٤٩٧.

(٢) عرام / ٥٢؛ البكري ٣/ ١٠٨٣.

(٣) لغدة / ٣٣٨، ٣٧٩-٨١؛ Al-Rashid / 97,124; Map III, Sec.3 .

(٤) لغدة / ٧٩؛ الحربي / ٥١٧-٢٥.

(٥) خريطة جغرافية لوادي الرُمة، لوحة رقم (٢٠٦ ب -١).

(٦) البكري ١/ ١٢.

(٧) ياقوت ٢/ ٢٧١.

(٨) البكري ١/ ٩، ١٦.

(٩) ابن رستة / ١٨٤؛ الهمداني / ٢٨٦، وانظر: طريقي حاج حضرموت واليمن الداخليين إلى مكة في: الحربي / ٦٤٣-٤٥؛ ابن خرداذبة / ١٣٤، قدامة / ٨١-٢، ٨٥.

(١٠) الهمداني / ١٦٥.

(١١) ن.م/ ٩٠.

(١٢) ابن سعد ٢/ ١/ ١٢٢. وانظر: فراج، حول مقال كثنة، العرب، م ٨ / ٩٢-٣.

(١٣) الهمداني ٨٥-١٦؛ البكري ١/ ٥، ١١.

(١٤) ياقوت ٢/ ٢٢٠؛ حـ٥/ ٤٤٧.

(١٥) الحربي / ٥٣٧.

الجنوب الغربي حتى كُتْنة "أول حد الحجاز"[١]. وتقع كُتْنة شمال مرتفع صخري عرف باسم سراة عنز[٢]، أو عسير[٣]. وتدل معرفة كُتْنة ضمن أرض تَبَالة على توافق حدود الحجاز الطبيعية مع الإدارية، حيث ولي الحجاج بن يوسف الثقفي تَبَالة[٤] في عهد عبدالملك بن مروان. كما تدل على استثناء جُرَش من الحجاز، إذ ولي أبو سفيان (٣٢هـ/ ٦٥٤م) جُرَش[٥]، وحددت ولايته فيما بين "آخر حد الحجاز وآخر حد نجران"[٦].

وتنتهي حدود الحجاز الجنوبية في تهامة قرب جبل كُدُمل حسبما ذكر الهمداني الذي اعتمد كتب "العهود والخلائف" للتمييز بين تهامتي اليمن والحجاز[٧]. واعتمد ياقوت رواية الهمداني موضحاً أن أم جَحْدم من حدود اليمن، وأن حَمِضَة من قرى عَثَر باليمن[٨] مما يتفق مع القول بأن: "حلي حد الحجاز من جانب اليمن"، ومع انتشار قبيلة كنانة الحجازية حول وادي حلي[٩] وفي تهامة الحجاز[١٠]، ومع انتهاء الحجاز إدارياً عند الجرد[١١].

والحقيقة أن ما تقدم يتناقض ورأي بعض الجغرافيين بتراجع حدود الحجاز الجنوبية الساحلية شمالاً حتى السِرَّيْن[١٢]. ويتبين من روايات حول طريق صنعاء - مكة التهامية أن اليعقوبي (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) انفرد بعدم ذكر حد الحجاز الجنوبي التهامي (حلي)، وعدَّ السِرَّيْن من موانيء البحر الأحمر[١٣]. في حين أن روايات أخرى تذكر أن السِرَّيْن من مراحل طريق صنعاء - مكة التهامية[١٤]، ولا تذكر أنها من حدود الحجاز كما هو الحال على الحدود الأخرى، مما يشير إلى عدم اتخاذ حلي على مراحل الطريق التهامي قبل القرن الثالث الهجري، وإلى عدم مرور طريق صنعاء - مكة على السِرَّيْن، لارتفاعها شرقاً ومرورها بحلي العليا[١٥] حتى القرن الرابع الهجري، حيث ازدهرت فيه السِرَّيْن، واعتبرت من مراحل طريق صنعاء - مكة وحدود الحجاز[١٦]. أما حلي فعرفت في القرن

---

(١) الهمداني /٨٨، ٣٠٢، ٣٧٥.

(٢) الإدريسي ٢/ ١٤٧؛ ابن الأثير، أسد ٣/ ١٠٤

(٣) البركاتي /١٢٨-١٣٠؛ حمزة/ ٨٥-٨٧؛ خريطة جغرافية للوحة عسير/ رقم (٢١٧ - أ).

(٤) الأغاني ٢١/ ٨٨-٩٣؛ الإدريسي ٢/ ١٥١.

(٥) قدامة / ٢٦٩.

(٦) البلاذري، فتوح / ١٠٣. وتقع جُرَش على مسافة (١٣٨)كم جنوب كُتْنة. انظر: ابن عياش مدينة جُرَش، العرب، ع٤/ ٢٤٣.

(٧) صفة جزيرة العرب / ٨٦.

(٨) معجم البلدان ٢/ ١١١، ٣٠٥.

(٩) حميدالله (و ١٧٢، ١٧٢ أ - حـ) ص: ٢٧٦، ٢٧٨، ٣٣٦.

(١٠) الزمخشري / ١٢؛ ياقوت ١/ ٣٥٤.

(١١) البكري ١/ ١٢.

(١٢) الإصطخري / ١٤؛ ابن حوقل / ٢٩؛ ابن المجاور ١/ ٣٩-٤٠.

(١٣) البلدان / ٧٦.

(١٤) ابن خرداذبة / ١٤٨-١٤٩؛ الإدريسي ٢/ ١٣٨.

(١٥) الهمداني / ٣٠٤.

(١٦) المقدسي / ١٠٥؛ الإدريسي ٢/ ١٣٨.

الأول الهجري كقرية لبني كنانة[١]، وأصبحت من موانيء البحر الأحمر في القرن الرابع الهجري قبل تطورها إلى مدينة صغيرة[٢]، وتسميتها بحلي ابن يعقوب[٣].

ويمكن القول أن حدود الحجاز الطبيعية سايرت إلى حد ما الاختلاف في التضاريس، كما يتضح من محاذاة البحر الأحمر **لحدود الحجاز الغربية**، ومن البادية الشمالية، ومن امتداد الحرات شبه المتصل، ومن الاختلاف في ارتفاع سلسلتي جبال السراة وعسير[٤].

ويستخلص مما تقدم أن حدود الحجاز الطبيعية تبدأ في الشمال الغربي عند ايلة، ثم تتجه شرقاً حتى ذات المنار، حيث تحاذي - مع الاتجاه جنوباً - الأطراف الشرقية لحرتي النار وخيبر، وتمر في معدن النقرة والربذة حتى تثليث، حيث تنحرف الحدود نحو الجنوب الغربي مروراً في كُثْبة حتى جبل كُدْمل البحر في تهامة.

ثانياً: الأقسام الطبيعية

يتصف الحجاز بالاستطالة من الشمال إلى الجنوب، وبالضيق من الغرب إلى الشرق[٥] ويتنوع تضاريسه. ويمتد **السهل الساحلي** بمحاذاة البحر الأحمر، ويعرف بتهامة التي تقسم إلى قسمين: يعرف الجنوبي منها حتى شمال جدة بتهامة اليمن[٦]؛ لظروف سياسية سابقة على الإسلام[٧]. ويعرف الشمالي بتهامة الحجاز، والغور وسيف البحر، والسيف[٨]، والسهل[٩]، ووطية الحجاز[١٠].

ويضيق القسم الشمالي من السهل الساحلي حتى الوجه. ويشكل أقصى اتساع له شرق جدة فيبلغ عرضه (٤٠)كم تقريباً. ويضيق ثانية جنوب جدة حتى يتراوح بين (١٥-٣٠)كم[١١] ويرجع ضيق السهل الساحلي واتساعه إلى اقتراب السلسلة الجبلية، أو بعدها عن الساحل[١٢]، وانحراف البحر الأحمر وتداخل حوافه الإنكسارية في السهل كما يتضح من قول الإدريسي: أن "البحر يبعد تارة ويقرب أخرى"[١٣] من الجبال.

---

(١) ابن المجاور / ٥٢-٣.

(٢) ابن خرداذبة/ ١٤٨؛ قدامة / ٨٧.

(٣) الإدريسي ٢/ ١٤٨.

(٤) حجرة / ١٢؛ الناروق / ٧١-٤.

(٥) انظر خريطة رقم (١) من الدراسة.

(٦) ابن سعد ٢/١/٢، ٩٥؛ خليفة، تاريخ ١/ ١٢.

(٧) كرومان، تهامة، دائرة المعارف ١/ ٩٦-٨؛ العلي، الحجاز / ٦٣، ١٧٧.

(٨) الهمداني / ١٣٠-٣١، ١٣٥، ٢٤٠. وانظر: الهجري / ٣١٧؛ قدامة / ٨٠؛ ياقوت ٣/ ١٢١.

(٩) حميد الله (و ١٦٨) ص: ٢٧٢.

(١٠) المقدسي/ ٩٥.

(١١) الدباغ ١/ ١٣-٤، ٦٨. وانظر: ابن الفقيه / ٢٧؛ الإصطخري / ٢٣.

(١٢) الشريف ١/ ٤٦؛ الفاروق / ١٠٥-٧، ١١٧، ١١٩، Bur. / 321-2.

(١٣) نزهة المشتاق ٢/ ١٤٤.

وتتعدد الروايات حول حد السهل الساحلي عن الجبال والهضاب الموازية من الشرق. ويبدأ عند ذات عرق[١]، أو الجُحْفة أحياناً[٢]، وقد يبدأ بشمالي مكة أحياناً أخرى. كما تتوسع بعض الروايات بالسهل شرقاً حتى أوطاس[٣]، والعَرْج[٤]. ولا يؤثر تباين الروايات حول حدود السهل الساحلي على طبيعته إذ يتكون من أراض رملية وإرسابات قارية خلفتها الأودية ومياه البحر، مما ساعد على كثرة السباخ التي تزيد على الثلاثين؛ وبخاصة أن معدل التبخر كبير[٥].

ويتبين من بعض أخبار السيرة النبوية، والروايات المتصلة بطرق الحج المؤدية إلى مكة والمدينة من اليمن والشام ومصر أن بعض الأودية تخترق السهل الساحلي، وتساهم في توفير المياه والتربة الصالحة للزراعة، وما يزال بعضها معروفاً. ولكنها تعرف بأكثر من اسم من مكان الى مكان، ومن زمان لآخر، ويرفد بعضها بعضاً مكونة خمسة عشر وادياً رئيساً تنحدر جميعها عن الحافات العليا للمرتفعات الغربية[٦]. وتبدأ الأودية الساحلية الجنوبية المنحدرة عن جبال السراة بوادي حلي[٧]، ويَبّا، وعُلْيَب، والأحسبة[٨]، ودَوْقَة[٩]، وحَلْيَة، وأعيار[١٠]، والليث[١١]، ومركوب[١٢]، ومَلْكان[١٣]، وعرفة، ونَعْمان[١٤]، ومَرّ الظهران (فاطمة)[١٥].

أما أودية السهل الساحلي الشمالي فتنحدر جميعها عن الحافات العليا للمرتفعات الغربية عدا وادي اضم الذي يبدو أقرب للمدينة، وينتهي كغيره في البحر الاحمر. وتبدأ من الجنوب إلى الشمال: بوادي الهَدَة[١٦]،

---

(١) لغدة / ١٤-٥؛ ٣٣٦-٣٨، ٣٧٣-٧٥، ٤٠٥؛ ياقوت ٤/ ٢١٧.

(٢) الهمداني / ٨٥-٦؛ ياقوت ٥/ ٤٤٧. وانظر: الإصطخري / ٢٣.

(٣) ياقوت ٢/ ٦٣، ١١١، ٢١٩.

(٤) الحربي/ ٣٣٦، ٤٤٨، ٥٣٧، ٦٠٣-٤؛ البكري ١/ ٥-١٢، ١٤؛ جـ٢/ ٦٨٦.

(٥) الفاروق / ١٠٩-١٣؛ الفرا/ ١٣٤-٣٨.

(٦) انظر خريطة رقم (٢) من الدراسة.

(٧) الهمداني / ٣٠٣-٤؛ محمد، أودية/ ٣٧.

(٨) اليعقوبي، بلدان/ ٧٦؛ ياقوت ٣/ ٢٠٤؛ حـ٥/ ٤٢٨؛ حجرة / ١٥؛ بندقجي/ ١٢٣.

(٩) البركاتي / ١٥.

(١٠) يعرفان بالشاقتين الشامية واليمانية على التوالي. انظر: البركاتي / ١٢٠. ومن روافد وادي حَلْيَة: اللصاب والغراسة (ياقوت٢/ ٢٩٣؛ الهمداني / ٢٣٢-٣٣، ٢٣٥.

(١١) ويرفده واديا حَرْم. انظر: ياقوت ١/ ٢٤٦، ٤٠١؛ حـ٢/ ٢٤٤، ٢٩٨؛ حـ٥/ ٢٨.

(١٢) الهمداني / ١٢٠، ٢٥٩.

(١٣) اليعقوبي، بلدان/ ٧٥. ويرفده أودية: ضِيْم، ودُفاق، وحُرُض. انظر: البكري ٣/ ٨٨٥؛ ياقوت ٣/ ٤٦٥.

(١٤) يعرفان بوادي عرفة. انظر: الهمداني / ١٨٨، ٢٩٧؛ البكري ٤/ ١٣٠٦؛ البركاتي / ١٣٤، ١٤٤.

(١٥) أكثر وديان مكة شهرة واهتماماً. تلتقي فيه طرق الحج المؤدية إلى مكة. ويتبدل اسمه باختلاف روافده الكبيرة، مثل: نخلة اليمانية، والشامية، والزِبّارة، والليمون. انظر: الفاكهي / ٤٧؛ الإصطخري / ٢٠؛ الهمداني / ٨٦؛ البكري ١/ ١٥٦؛ الفاسي ٢/ ٢٨٢؛ البركاتي / ١٣٥، ١٤٣؛ السمهودي ١/ ٥٨؛ الجزيري / ٥٦٥، الجاسر، مر الظهران، العرب م٧/ ٧٣٨-٥١، ٨١٦-٢٨، ٩٣٦-٤٦؛ م ٨/ ٣٥-٤٨.

(١٦) من أهم روافده: المُدْركة، والصَفْو، ومسدوس. ويعرف بعُسْفان وقُدَيْد. انظر: ابن سعد ١/ ٢/ ٣؛ البلادي، قلب/ ١٥-٢٦.

وغـران(١)، وسـاية(٢)، والجُحْفَـة(٣)، والأبواء(٤)، ورابغ(٥)، والصفـراء(٦)، والفُرْع(٧)، وينبع(٨)، والميـاه، وأظلم، وداما، والسِّر، وصدر(٩)، وعَفَال(١٠).

وتعرف **السلسلة الجبلية** بجبال الحـجاز بداية من الحدود الشمالية وحتى شمالي مكة، ثم تـعرف بالسراة أو السروات حتى الحدود الجنوبية[١١]. وتمتد هذه السلسلة على شكل كتل جبلـية مستطيلة تتصل حيـناً وتنفصل آخـر شرق السـهل السـاحلي. وهي وإنْ غلـب عليهـا الاتساع والتكتل والارتفـاع في القـسم الجنوبي، فإنهـا أكثر تعقيداً في الشمـال نتيجـة عملية الانهـدام التي خلقت البحـر الأحمر، وتنوع مظاهر سطحـها. وتُعَدُّ جبـال مدين أشـهـر جبـال الحـجاز الشـمالية حـيث تتخـذ شكلاً أقـرب إلى المثـلث رأسـه شرق أيـلة، وتُفصَل بوادي عَفَـال لشعبتين رئيسـتين: شرقية، تعرف بجبال الشفا؛ وغـربية أقل ارتفاعاً، وأشد انحداراً نحو الغرب. وتقـترب الشعبة الغربية من الساحل حتى لا تترك سهلاً واسـعاً ذا قيمة إلاّ في منطقة أيلة وحقل وضَبا[١٢]. ويبلغ متوسط ارتفاع جبـال مـدين (٢٠٠٠)م. وتتـجـاوز ذلك الارتفـاع أحيانـاً إذ يبلغ ارتفـاع جبل اللوز (٢٥٨٠)م، وجبل دِبَاغ (٢٣٥٠)[١٣].

ويبقى انحـدار جبال الحجاز الشـمالية شديداً؛ وتحـديداً من الوجه حتى ينبع،ولكنها تزداد بعـداً عن الساحل باتجاه الشـرق، ويقل ارتفـاعـها إلى مـا بين (٦٠٠-٧٠٠)م عـدا جبـل رضوى الذي يـبلغ ارتفـاعـه (١٨١٤)م[١٤].

---

(١) ويرفده: مَسيحَة، والكَديد. ويعرَف برُهاط والبَرْزَة. انظر: ياقوت ١/١٠٧؛ القلقشندي ٤/٢٦٠؛ البلادي، قلب /٣٦ - ٤٠.

(٢) يعرف بأمَج وخُلَيْص وله روافد مختلفة. انظر:الحربي /٤٦١، البكري ٢/٧١٥؛ ياقوت ٣/ ١٨٠-١٨١؛ البلادي/ ن.م/ ٤٥-٩.

(٣) يعرَف بسُتارة، والخرار. ومن روافده: نَخْب، والفِلق، ولحف، ورَخيم، والسويلة. انظر: عرام /٢٥؛ الإصطخري/ ٢٠؛ ياقوت ٣/ ٣٩، ١٨٨؛ البركاتي /١٤٨؛ البلادي/ ن.م/ ٦٧-٧٧، ٨٧-٩٣.

(٤) يعرف حالياً بالخُرَيبة. انظر: ابن سعد ٢/١/٢٤؛ البكري ١/١٣٦؛ البلادي/ ن.م/ ١٢٤-٣٢.

(٥) عرف بمرّ. انظر: البلادي/ ن.م/ ٩٤-٧.

(٦) ينسب إلى قرية بنفس الاسم.ويعرف بالمنصرف وبليل.ويتألف من شعاب وروافد،مثل: الروحاء، وسَنْوان، والجي، والهدي ./. انظر: لغدة /٤٠٧،٤١٢؛ الهجري /١٩٨، ٢٩٢، الهمداني /٢٩٨؛ البكري ١/ ١٥٤-٥، ١٥٧، ٢٤٨، ٣٢٠-٢٣، ٦١٣؛ حـ٢/ ٦٤٤؛ حـ٣/ ٧٤٠، ٩٥٤؛ حـ٤/ ١٢٢٧؛ ياقوت ٢/ ٢٥٥، ٣٤٢؛ حـ٣/ ٦، ٣٣، ٢٢٥، ٣٦٩؛حـ٥/ ٦٦، ٢١١.

(٧) يتألف من شعاب وروافد منها: الفاحة، والعبابيد. انظر: الهجري /٣٥٥، ٣٦٦؛ البكري ١/ ١٣٦؛ حـ ٢/ ٦٨٩؛ حـ ٣/ ٧٧٧، ٧٧٧، ٨٧٠، ٩٥٥؛ ياقوت ٢/ ١١، ٣٥، ٣١٨؛ البلادي/ ن.م/ ١٠٤-٧.

(٨) عرف بِبُواط والمشتهر بينبع النخل. انظر: الهجري/ ١٩٣؛ البكري ١/ ١١٢-١٣، ١٥٧؛ حـ٢/ ٥٠٦؛ ياقوت ٢/ ٣٨٠؛ حـ٤/ ٣٢؛ حـ٥/ ٥٠٣. الجاسر، ينبع/ ٨-١٠؛ البلادي/ ن.م / ١٦١-١٦٨.

(٩) حجرة / ١١٢؛ محمد، أودية/ ٤١.

(١٠) فيلبي / ٣١٨-٢٢؛ الشريف ١/ ٩٠؛ الفاروق / ١١٩.

(١١) انظر خريطة رقم (١) من الدراسة.

(١٢) الفاروق / ١٠٥-٦، ١١٦، ١١٩؛ الشريف ١/ ٤٨-٩؛ أبو العلا / ٤٩.

(١٣) الدباغ ١/ ١٨-٩. وانظر: خريطة جغرافية للوحة الحجاز الشمالي الغربي، رقم (٢٠٤ - أ).

(١٤) أبو العلا / ٤٦.

وتتداخل الجبال مع الهضاب جنوباً حتى خط جدة - مكة، ويقل ارتفاعها[١] حتى أنه لا يزيد عن (٥٠٠)م في جبال مكة[٢]. ويمكن اعتبار جبل رضوى بداية امتداد جبلي نحو الشرق، ليعرف بالجبال الوسطى حتى شمال غرب المدينة إذ جاء أن "القبلية ... سراة بين المدينة وينبع"[٣].

وتقترب جبال الحجاز الجنوبية (السراة) من الساحل أحياناً مثل جبل يلملم، ويتسع عرضها حتى يتراوح من (٣٠-٤٠)كم، وترتفع تدريجياً حتى (٢٥٥٠)م شمال غرب الطائف، و(٢٥٦٥)م عند جبل قرنيط[٤]، وبين (٢٣٣٥-٢٥٠٠)م في بني مالك وبلاد غامد وزهران حتى تبلغ (٣١٣٣)م في مرتفعات عسير. ويصبح انحدارها غرباً شبه عمودي؛ عكس سفوحها الشرقية المنحدرة تدريجياً نحو الشرق والشمال الشرقي[٥].

ويظهر أن إطلاق كلمة جبل على مرتفعات سواء كانت من الحرات أم الهضاب[٦] سببه التداخل بين جبال السراة في الجنوب والجبال الشمالية التي ارتبطت باسم الحجاز من شمال مكة حيث ورد أن جبال الحجاز: الأشعر والأجرد وقُدْس[٧] ورضوى التي يتفرع عنها جبال مدين (أيلة)، والقبلية[٨] التي وصفت بأنها سراة فيما بين المدينة وينبع[٩].

وكثيراً ما تنسب جبال السراة إلى سكانها، أو القرى القريبة منها. وتبدأ من شمال شرق مكة بامتداد جبال عرفات[١٠] المتصلة بجبال الطائف عند جبال كَلا[١١]. وجاء أن جبال الطائف "أدنى السروات من مكة"[١٢]، ومنها: جبل غَزْوان[١٣]، وشِيحاط[١٤]، وبارِق. ثم تليها سراة بني شبابة وعدوان[١٥] التي نسبت إلى

---

(١) الدباغ ١/١٤، ٨٤؛ الشريف ١/٥٠.

(٢) كحالة /١٦٨، ١٧١.

(٣) ياقوت ٤/٣٢؛ السمهودي ٢/٣٥٩؛ Bur. / 323 .

(٤) Grohmann Sarat, E.I^2 /160. وانظر: خريطة جيولوجية للوحة الحجاز الجنوبي، رقم (٢١٠ - أ).

(٥) الجاسر، في سراة/ ٣٦٥-٦. وانظر: خريطة جغرافية للوحة عسير، رقم (٢١٧ - أ).

(٦) الأزرقي ٢/٢٢٥، ٢٢٨؛ عرام /٥٣؛ ياقوت ٤/١٦٦.

(٧) الهجري /١٩٠.

(٨) البكري ١/١٣، ٩٠، ٢١٧؛ حـ٤/١٣١٠.

(٩) ياقوت ٣/٣٣١؛ السمهودي ٢/٣٥٩.

(١٠) الحربي /٥٣٤؛ القزويني /٨٩.

(١١) عرام /٥٥؛ البكري ٣/٨٧٧، ٨٩٤.

(١٢) ابن الفقيه /٣١. وعرفت بسراة وج، (المسعودي، التنبيه/ ٤٠). وسراة ثقيف، (البكري ١/ ١٥). وبحجاز الطائف، (ياقوت ٣/ ٢٠٤).

(١٣) الإصطخري /١٩؛ الإدريسي ٢/١٤٤.

(١٤) البكري ٢/٤٢٩؛ حـ٣/٤٩٨.

(١٥) الهمداني /٣١، ٢٣١، ٢٨٨.

بجيلة وفهم، وعرفت بالسراة[١] . وذكر منها جبلا يلملم[٢] وطفيل[٣] . وتنتهي جبال السراة بسراة دوس المتاخمة[٤] لسراة الأزد اليمنية[٥] .

أما سفوح السراة الشرقية فعرفت بالعالية[٦] وبالنجد، وبنجد العليا، وورد من جبالها: الجبل الأسود الذي يسمى بسراتي شهران وبيشة[٧] ، وجبلي قِرِقْد وشَوْكانان قرب تُرَبة[٨] .

وتتكرر الإشارات إلى جبال مكة شمال جبال السراة. وتأتي مع وصف مكة بأنها: "بين جبال عظام ../.. محيطة بها: أبو قبيس وقُعَيْقِعان وفاضح وثور وحراء وثبير وتُفاحة والحَجُون"[٩] . وحددت جبال مكة بالنسبة إلى المسجد الحرام كالقول: أن جبل "قُعَيْقِعان أقربها إلى الحرم من الغرب .../... ويشرف عليه من الشرق جبل أبي قبيس..."[١٠] . كما تتكرر الإشارات إلى جبال المدينة، مثل: عَيْر في الجنوب، واحد في الشمال محاذياً لسَلْع وثور[١١] .

وتتوسع الروايات في ذكر الجبال المحاذية لطرق الحج كطريق مكة - المدينة. وتبدأ شمال مكة بثنية المُرار، والحَشَّاش[١٢] ، وكُراع الغَميم[١٣] ، وذرْوة، وعزْور[١٤] ، وقُدْس، وآره[١٥] ، والعَرْج، والأشعر، والأجرد[١٦] ؛ بعد المرور بجبال نِصْع ومُسْلَح[١٧] ، وشَمَنْصير[١٨] ، وأقراح، ومِنْضَح[١٩] ، وثافل: الأكبر والأصغر،

(١) ابن الفقيه/ ٣٢؛ الهمداني / ٢٣٥؛ ياقوت ٣/ ٢٠٥. وهي سراة بني مالك اليوم. حجرة/ ٨٠، ٨٦، الجاسر، في سراة/ ٣٥٥.

(٢) لغدة / ٣٧٥؛ الإصطخري/ ١٤.

(٣) الزمخشري / ١٥٠؛ ياقوت ٣/ ٥٤٧.

(٤) الهمداني / ١٢٩-٣٢.

(٥) ونسبت إلى بني زهران أحد بطون دوس. انظر: ياقوت ٣/ ٣٦٨-٦٩.

(٦) لغدة/ ٣٣٦.

(٧) الإصطخري / ٢٦؛ الهمداني / ٨٨، ٩٠، ١١٦، ٢٢٩، ٢٩٠، ٢٩٣.

(٨) عرام / ٤٠؛ ياقوت ٤/ ٣٢٦.

(٩) اليعقوبي، بلدان / ٧٤.

(١٠) أبو الفداء / ٧٨. وللتوسع حول اسمائها قبل الإسلام وفي العهد الأموي، انظر: الأزرقي ٢/ ٦٢، ١٣٥، ١٦١، ١٩٣، ٢٠٦-٨، ٢١٤-١٨، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٤١-٤٢؛ ياقوت جـ٢/ ٧٣، ٧٦-٧٧؛ ٢٢٥، ٢٩٣؛ جـ٤/ ٣٧٩، ٤٣٨؛ جـ٥/ ٣٥٢-٥٣ خريطة مكة في : Bur. /101-2 .

(١١) ابن شبة ١/ ١٦٦-١٧٧. وانظر: خريطة المدينة في: Bur. /150-51 .

(١٢) ياقوت ٢/ ٨٥، ٣٧٢.

(١٣) البكري ٣/ ٩٥٦-٧.

(١٤) ياقوت ٤/ ١١٩-٢٣.

(١٥) البكري ٢/ ٦٥٥؛ ياقوت ٢/ ٥١.

(١٦) الحربي / ٥٣٤، ٥٣٦، الهمداني/ ٨٥-٦.

(١٧) السمهودي ٢/ ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٨٢.

(١٨) عرام / ٢٦؛ البكري ٣/ ٨١٠.

(١٩) ياقوت ٥/ ٢١٢.

والأثاية. ويلي جبل الأشعر شرقاً جبل بُواط[١]، فالأجرد، وورَقان[٢]، والغرابة، وعظم، وعَيْر جنوب المدينة[٣].

ومن الجبال التي ترد على طريقي المدينة - الشام الساحلي والداخلي: جبال مدين التي وصفت بأنها "شامخة ومتكابرة"[٤]، واشتهر منها الحُت[٥]، وضاس، وجبل أيلة[٦]. وعرفت السلسلة الداخلية بحسمى، وجاء أن أعظمها جبل الشوق[٧]. ويتفرع عن حسمى: الأثالب حول الحِجْر[٨]، والعَلَم قرب تبوك[٩]. كما ذكرت بعض الجبال في حرة خيبر[١٠] وقرب فدك. وتكاد الجبال أن تتلاشى شرق المدينة حيث اشتهر جبل رَحْرَحان[١١]، وجبال حمى الرَّبذة[١٢]؛ وفي جنوب المدينة، تتكرر الإشارات إلى الجبال المحيطة بالسُّوارِقيَّة، مثل: شُواحِط، ومُعْار والصُّحْن[١٣].

وتمتد **الهضاب** إلى الشرق من المرتفعات الغربية متوالية من شمال الحجاز حتى جنوبه. وتغلب مصهورات اللافا والمقذوفات البركانية(الحرات) على الهضاب التي تتألف من بعض التكوينات الرملية أيضاً. وتختلف الحرات في الارتفاع والاتساع من مكان إلى آخر[١٤]، وتعدُّ حرة بني سليم أوسعها مساحة؛ لامتدادها من جنوب المدينة حتى شمال مكة مكونة شكلاً شبه مستطيل طوله (٣٠٠)كم تقريباً. وترتفع حرة بني سليم في الشمال حتى (٦٤٠)م، ثم تنخفض تدريجياً مع الامتداد نحو الجنوب الغربي. أما حرة خيبر فتؤلف شكلاً أقرب إلى المثلث قاعدته في الشرق، ويتراوح ارتفاعها بين (٨٥٠ - ٩٨٠)م؛ ورأسه في الغرب على ارتفاع (٤٥٠)م[١٥].

---

(١) البكري ١/ ١٥٤، ٣٩٣؛ جـ٣/ ٢٥٦، ٨٨٤؛ جـ٤/ ١٢٢٧، ١٣٠٩، ١٣٧٧.

(٢) عرام / ١٥؛ الحربي / ٤٤٣.

(٣) لغدة/ ٤٠٥؛ ياقوت ٣/ ٣٩.

(٤) البكري / ٩٨-٩.

(٥) ياقوت ٤/ ٢٠٧.

(٦) الهمداني / ٢٩٧.

(٧) ياقوت ٢/ ٢٥٨-٥٩؛ جـ٣/ ٣٧٣.

(٨) الإصطخري / ١٩؛ الحميري/ ١٨٩.

(٩) ياقوت ٤/ ١٤٧.

(١٠) مثل: السَّخل، وأشْمَذ، والأهيل. انظر: لغدة/ ٣٩٤؛ البكري ١/ ٢٠٧؛ جـ٢/ ٥٢١؛ جـ٣/ ٥. ٩-٧.

(١١) مثل: الخَبالة، والجَبالة، والقذالة. انظر: البكري ١/ ٤٠٠؛ جـ٤/ ١٠١٥-١٦.

(١٢) مثل: القُهْب، وأسود البُرْم. انظر: الهجري/ ٢٤٠، ٢٤٢-٤٦؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٠-٩٢. وانظر شكل رقم (١) من الدراسة.

(١٣) السمهودي ٢/ ٣٧٤، ٣٨٤، ٣٨٦.

(١٤) انظر خريطة رقم (١) من الدراسة.

(١٥) الشريف ١/ ٤١-٢؛ الفاروق / ١١٧-١٨.

ويزداد ارتفاع الهضاب مع الاتجاه نحو الشمال والجنوب، فيتراوح ارتفاع هضبة حسمى مثلاً بين (٨٠٠-١٠٠٠)م[١] شاملة بعض الحرات الأقل اتساعاً، مثل حرتي الرحا والعويرض اللتين يصل ارتفاعهما (٩٢٠)م. أما في الجنوب فيبلغ ارتفاع حرتي البقوم ونواصيف (١٨٢٢)م[٢].

وتكتمل الهضاب ببعض التكوينات شبه الرملية، مثل: سهل المتحطب شمال شرق تبوك، وهضبة الحجاز بين حرة خيبر في الشرق وحرتي الرحا والعويرض في الشمال، وحرة بني سليم في الجنوب، حيث يفصلها سهل رُكبة عن حرتي حَضَن وكُشُب[٣]. ومن هضاب الحجاز، الهضبة الجنوبية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من حرة البقوم[٤].

وتبيّن بعض الروايات طبيعة الحرات البركانية[٥]، وشكلها[٦]، وكثرتها في الحجاز، وحرارتها الشديدة[٧] حتى يتعذر المشي فيها أو الركوب[٨]. كما تبيّن حداثة تكوين بعض الحرات، مثل حرة النار التي استمر تكوينها منذ قبيل الإسلام حتى عهد عثمان[٩]، وحرة واقِم التي ظهرت في عهد عمر بن الخطاب[١٠].

وتبدأ حرات الحجاز من الشمال إلى الجنوب بحرات تبوك وحسمى[١١] وحرة بَلِي[١٢]، ثم حرات عُذْرة وليلى والنار التي عرفت بحرة خيبر[١٣]. ووردت حرات عبّاد وواقِم وبني سليم حول المدينة. كما وردت حرات بني هلال وكُشُب وأوطاس جنوب مكة[١٤].

ويتخلل هضاب الحجاز أودية رئيسة تعمل على توزيع المياه وتوفير التربة الصالحة للزراعة[١٥]. وتعدُّ أودية المدينة أهم الأودية الداخلية، حيث تتألف من سبعة أودية رئيسة بدءاً بوادي مَهْزور ومذينيب اللذين يجتمعان مع

---

(١) فيلبي / ٢٦٥.

(٢) الشريف ١/ ٥٠-٥١؛ الفاروق / ١١٦.

(٣) أبو العلا/ ٣٠، ٤٧-٤٨؛ الشريف ١/ ٥١.

(٤) الفاروق / ٩٤.

(٥) البلاذري، فتوح / ١٢.

(٦) ياقوت ٢/ ٢٤٥.

(٧) الهمداني / ١١٩، ٣٢٤؛ ياقوت ٢/ ٢٤٩.

(٨) عرام / ٤٧٦؛ الهجري / ٢٠٢، ٢٣٠.

(٩) ابن شبة ٢/ ٤٢١-٧، ٤٣٠؛ البكري / ٤٣٥؛ الدباغ ١/ ١٨.

(١٠) السمهودي ١/ ١٥٥.

(١١) لغدة / ٣٩٤-٥، ٤٠٠.

(١٢) ومنها: حرتا لامان والكريتم. الحربي / ٣٣٤-٥، ٤٦٠، ٥٢٥، ٥٣٩.

(١٣) ومنها حرات، مثل: ذِبالة، وطاهر، والسُّعة، ونَيْطان. الهجري/ ٢٣٠-٢٣٥؛ البكري ٢/ ٤٣٦-٣٨، ٥٢١، ٦١٩؛ جـ٣/ ٧٢٢، ١٠٠٧.

(١٤) ياقوت ٢/ ٢٤٦-٢٥٠، ٢٧٨.

(١٥) انظر خريطة رقم (٢) من الدراسة.

وادي رانوناء عند ذي الجدر قبل تحولها شمالاً وتسميتها بوادي بطحان الذي يتوسط بيوت المدينة. وتتجه بعض تلك الشعب نحو الشمال الشرقي حتى تصب في وادي قناة[١] المنحدر عن سراة الطائف[٢] باتجاه المدينة مستقبلاً بعض السيول عن حرة واقم قبل اندفاعه وأودية المدينة الأخرى غرباً وانتهائها في زَغابة[٣]. ويتقاسم وادي العقيق المياه عن سراة الطائف والجبال الوسطى مع الأودية الغربية كوادي الفُرْع. وينحدر العقيق شمالاً حاملاً اسم النقيع حتى ذي الحُليفة[٤]، حيث يفيض على قاع حَضِير مشكلاً بداية عقيق المدينة[٥] حتى ينتهي في زَغابة بعد ثمانية أميال (١٦كم) يقطعها غرب المدينة[٦].

وتبدأ أودية الهضبة شمال المدينة بوادي القرى الممتد من شمال الحِجْر حتى السُقيا[٧]. وهو مجموعة من الشعاب والأودية المنحدرة عن جبال الحِجْر وحرتي العويرض[٨] وخيبر[٩]. ويعرف بوادي المُطران الأسود[١٠] قبل التقائه بوادي الجِزْل المنحدر عن هضبة حسمى[١١] حتى اجتماعهما بوادي أضم الذي يمثل أطول أودية المدينة[١٢]، لانحداره شمالاً عن المرتفعات الواقعة شمال المدينة، وانتهائه في البحر الأحمر جنوب الوجه قاطعا مسافة (٤٠٠-٤٥٠)كم بين سلسلة الجبال الشمالية الغربية التي ترفده بشعاب وسيول مختلفة بعيد اعتداله نحو

---

(١) ابن شبة ١/ ١٦٧-٧٢. وانظر: الحربي / ١٢٠، ٤١١-٢؛ الفيروز آبادي / ٢٨٦؛ السمهودي ١/ ٦٨؛ جـ٢/ ٢١٧؛ جـ٣/ ٨٧٣.

(٢) ياقوت ٤/ ٧٣، ٢٩٠.

(٣) البكري ١/ ١٠٠، ١١٧؛ ياقوت / ٤٠١-٢؛ Al-Rashid, Map III, Sec.3,4.

(٤) ابن شبة ١/ ١٦٦؛ الحربي / ٤٢١؛ البكري ٤/ ١٣٢٣. ويعرَف بنقيع الخَضِمات، ونَسْع أيضاً. انظر: ابن عبدالحق٣/ ١٣٧١، ١٣٨٧.

(٥) وهو عقيقان: أكبر، من أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل؛ وأصغر، من قصر المراجل إلى منتهى العَرْصة. البكري / ٩٥٢-٣؛ ١٥٨ ياقوت ٥/ ٨٣-٤.

(٦) ومن روافده: الأَتَمة، والنبعة، ونُضارع، ومَراخ، ومُرشد، وحاذة. انظر: ابن شبة ١/ ١٦٦-٧، ١٧٢؛ الحربي/ ٣٣٦-٤٠؛ الهجري / ٢٣٦، ٢٨٥، ٢٩٠؛ البكري ١/ ١٠٤؛ جـ٤/ ١٣٢٣، ١٣٢٧-٣٠؛ ياقوت ١/ ٣٦٦؛ جـ٢/ ٣٥، ٣٠١، ٣١٢؛ جـ٣/ ١٠٠، ٤٣٦؛ جـ٥/ ٢٥٨، ٣٠٠؛ السمهودي ٢/ ٢٠٩، ٢١١؛ جـ٣/ ١٠٩٣، ١١٠٩؛ جـ٤/ ١٢٢٣، ١٢٤٩، ١٣٠٢.

(٧) الحربي/ ٥٦٠؛ المقدسي / ١٠٧، ١١٠.

(٨) Nasif / 9 - 10.

(٩) منها: رجب، (الحربي / ١٨٥). وبلاكث، وشبكة الدوم (الهمداني / ٢٩٧؛ الهجري/ ٣١٧؛ ياقوت ٣/ ٢١٩). وخِلص، وخاص، (البكري ١/ ٢٧١؛ جـ٢/ ٥٠٧، ٥٢١، ٥٦٤).

(١٠) لغدة/ ٤٠٠. وعرف بوادي السرير، (البكري ٣/ ٧٣٧؛ ياقوت ٣/ ٢١٩). ووادي الفِراس، (فيلبي/ ٢٣-٢٥).

(١١) ابن شبة ١/ ١٧٢؛ الجاسر، في شمال / ٥١٢.

(١٢) يعرَف بوادي الحِمض. واختُلف في إتصاله بأودية المدينة. انظر: ماندافيل، وادي اضم، دائرة المعارف، م٦/ ٣٢-٤؛ بندقجي / ١٢٣؛ الشريف ١/ ٧١، ٩٠؛ الفاروق/ ١١٨-١٩.

الغرب[١]. وهناك وادي الرُّمة المنحدر شرقاً عن حرة خيبر وشمال شرق المدينة حيث توجد بعض شعابه وأوديته الحجازية الخصبة[٢]، مثل: الطَّرَف، والشُقرة، ونخل، وفدك، وضَرْغد[٣].

وتشكل أودية الهضبة الجنوبية أهم أودية الحجاز إذ تنحدر تدريجياً عن حافة جبال السراة العليا شرقاً بامتدادٍ أكثر طولاً وعرضاً[٤]. وتعرف بشنوءة السراة، وهي ضِخام مسيرة كل واحد منها عشرون يوماً، أسافلها في نجد العليا، وأعاليها في السراة[٥]. وتشمل أربعة أودية رئيسة ما تزال تعرف من الشمال إلى الجنوب بوادي تُرَبة، ورنية، وبيشة، وتثليث الذي يرفد وادي عقيق تمرة (الدواسر) في نجد[٦].

وتكثر الإشارات إلى أودية الطائف التي ما يزال بعضها معروفاً[٧]، ومنها: العَرْج[٨]، ووج، وجفن[٩]، ونخب، ولِيّة، وكُلاخ، والجِنو[١٠]، ودُفاق[١١]، بالإضافة إلى أودية: عَدْو[١٢]، والشُديق[١٣]، ونَسْل، ومُطار[١٤].

ثالثاً: المناخ والامطار

يقع الحجاز وسط كتلة قارية بعيدة عن التداخلات البحرية؛ إذ تمتد الجبال شرق ساحله الضيق، وتمتد صحراء النفود والربع الخالي على طول حدوده الشرقية والشرقية الجنوبية؛ مما أدى إلى أن يسود **المناخ الصحراوي**

---

(١) ويرفده: مَرْيَيْن، ومَلَل، والفُرش، والسُّيالة، ومخيض، والعيص، ورَوْلان... انظر: ابن شبة ١/ ١٧٢-٣؛ الهجري/ ٣١٠، ٣١٧، ٣٦٥؛ البكري ٢/ ٥٦١؛ حـ٣/ ٩٥٥-٥٦؛ ياقوت ٤/ ٧٣، ٢٩٠؛ السمهودي ٢/ ٦٩.

(٢) لغدة / ٧٩؛ البكري ١/ ١١-١٢.

(٣) الجاسر، في شمال/ ٢٢٤، ٢٩٧، ٣٢٥. وانظر: البكري ٣/ ٨٠٥، ١٠١٥-١٦؛ ياقوت ٢/ ٣١؛ حـ٣/ ٣٥٥، ٤٥٦؛ حـ/ ٣١ ٤، ٢٣٨-٣٩. وتزيد روافده المنحدرة شرقاً عن الخمسين (خريطة جغرافية لوادي الرُّمة، لوحة رقم (٢٠٦ ب -١).

(٤) وأطولها: وادي بيشة، وتثليث (٥٠٠كم)، ثم وادي تُرَبة (٤٠٠)كم، ورنية (٢٥٠كم). ولا تصل أودية الحجاز الأخرى تلك المسافة عدا وادي أضم (٤٠٠)كم، انظر: الشريف ١/ ٨٨، ٩٠. أما وادي مَرّ الظهران فهو أطول أودية مكة (١٨٠)كم ولا يتجاوز طول أودية المدينة (١٥٠)كم إلا في وادي العقيق، انظر: البلادي، قلب / ١٤، ١٦٩. كما أن أودية السهل الساحلي الجنوبي لا تتجاوز (١٤٥)كم كما في وادي حلي، انظر: محمد، أودية / ٣٨.

(٥) الهمداني في ياقوت ٣/ ٣٧٠.

(٦) البكري ١/ ٩٠، ٣٩٣-٤، ٣٠٨؛ جـ٢/ ٦٧٧؛ ياقوت ١/ ٥٢٩؛ جـ٢/ ٢١، ١٧٠؛ حـ٤/ ١٣٩؛ البركاتي/ ٨٤، ٨٨، ١٣٢، ١٣٥؛ حجرة / ١٦؛ بندقجي / ١٢١-٢٢.

(٧) انظر: خريطة توضح المناطق الزراعية في الطائف، شكل رقم (٢) في: حجرة/ ٨١.

(٨) عرام / ١٩؛ ياقوت ٤/ ٩٨.

(٩) الهمداني / ٢٣٣.

(١٠) ياقوت ٢/ ٣١٢؛ حـ٤/ ٤٧٤؛ حـ٥/ ٣٠؛ البركاتي / ٨٩، ٩٢.

(١١) البكري ٢/ ٥٥٣.

(١٢) الهمداني / ١٨٨. ولم يظهر على الخريطة المذكورة أعلاه، وكذلك الأودية التي تليه.

(١٣) الزمخشري / ٢١١.

(١٤) ياقوت ٥/ ١٤٧.

عموم الحجاز؛ ويغلب ارتفاع الضغط الجوي عليه حيث يتأثر الحجاز بالمناخ المداري الجاف الذي ترتفع درجات حرارته، وتقل كمية أمطاره - لحركة الشمس الظاهرية شمال خط الإستواء في الصيف، وجنوبه في الشتاء[١].

ويتباين مناخ الحجاز الصحراوي للاختلاف في طبيعة تضاريسه وارتفاعاتها التي تتراوح بين ارتفاع كبير لسلسلة الجبال الغربية، وارتفاع متوسط للهضاب، وارتفاع متدنٍ يكاد أن يوازي مستوى سطح البحر لساحله الغربي[٢]. ولعل قول معاوية: "أنعم الناس عيشاً يقيظ بالطائف، ويشتي بمكة ويربع بجدة"[٣] يشير إلى إدراك تباين مناخه.

وتؤكد النشرات المناخية السعودية الرسمية[٤] على تباين مناخ الحجاز منذ سبعة آلاف سنة[٥]؛ إذ تبيّن ان خصائص المناخ الصحراوي أكثر وضوحاً في الهضاب التي تتصف بشدة الحرارة صيفاً وشدة البرودة شتاء[٦]. ويتراوح متوسط درجات الحرارة العظمى بين (٣٩-٤٢)م صيفاً كما في بيشة والمدينة[٧]. وجاء أن الحر شديد في الحجاز عموماً[٨]، وفي المدينة خصوصاً[٩] حيث إنها قد تصل (٥٠)م[١٠]. وتنخفض درجات الحرارة في الهضاب ليلاً إلى (٢٢-٢٥)م كما في تبوك والعلا وبيشة[١١]. أما في الشتاء، فإن حرارة الهضاب تعتدل نهاراً وتصل في تبوك وبيشة إلى (١٨-٢٦)م[١٢]، وتتدنى ليلاً حتى تتراوح فيهما بين (٣-١٠)م[١٣]، مما يؤدي إلى تكون الصقيع أحياناً[١٤]، وربما التجمد[١٥]، أو الثلوج إذا ما تدنت أكثر من ذلك في الأجزاء الشمالية[١٦]. ويمتاز المناخ الصحراوي في الهضاب بتدني الرطوبة النسبية إذ لا تتجاوز (٢٦٪) صيفا[١٧]، و (٤٩٪) شتاء[١٨]، مما يشير إلى

---

(١) حجرة/ ٣٠؛ بندقجي /٧٦-٨٠، ٩٥-٨؛ الشريف ١/ ٦٠-٢، ٦٧-٩.

(٢) انظر الجدول رقم (١)، ع١ من الدراسة.

(٣) ياقوت ٤/ ١٢؛ العجيمي / ٥٥.

(٤) انظر الجدول رقم (١) من الدراسة.

(٥) الشريف ١/ ٧١.

(٦) الفاروق / ١٣٦.

(٧) انظر الجدول رقم (١) ع ٢/ ١. وانظر: الأزرقي ٢/ ١١٤؛ الجزيري/ ٤٥٩.

(٨) المقدسي / ٩٥؛ القزويني / ٨٦.

(٩) الإدريسي ٢/ ١٤٣.

(١٠) Bur. / 398؛ حجرة/ ٣٠.

(١١) انظر جدول رقم (١)، ع٢/ ٢

(١٢) ن.م/ع٣/ ٤.

(١٣) ن. م/ ع٣/ ٤.

(١٤) الفاروق / ١٣٧.

(١٥) بندقجي / ٩٣؛ الشريف ١/ ٦٦.

(١٦) النعمان / ١١٧-١٢٦؛ المقدسي، ٧١، ٩٥.

(١٧) انظر جدول رقم (١)، ع٤/ ٨.

(١٨) ن.م/ع٤/ ٧.

انخفاض كمية الأمطار، وكثرة العواصف الرملية التي يبلغ متوسطها في تبوك (١٤) يوماً[١]، لا سيما من رياح السموم[٢].

ويحتل السهل الساحلي المكانة الثانية ضمن المناخ الصحراوي، حيث يتصف بارتفاع الحرارة صيفاً[٣]، وبالدفء النسبي شتاء[٤]. وورد أن هواء السهل الساحلي الجنوبي حار[٥]، وأن سبب تسمية تهامة "شدة حرها وركود هوائها"[٦].

ووصفت جدة وينبع بشدة الحرارة[٧]، حيث يرتفع متوسط درجات الحرارة في جدة إلى (٣٧)م صيفا[٨]، وينخفض في الشتاء إلى (٢٩)م[٩]. ويقترب متوسط درجات حرارة السهل الساحلي صيفاً من نظيره في الهضاب اثناء الليل[١٠]؛ إلاّ أن السهل الساحلي يبقى أكثر دفئاً في الشتاء لاقتراب السهل الساحلي من البحر الأحمر الذي يقتصر تأثيره على مضاعفة الرطوبة النسبية فيه على مدار العام حتى أنها تبلغ (٧٤٪)[١١] صيفاً و (٦١٪) شتاء في جدة[١٢]، مما يوضح ركود الهواء وصعوبة التنفس[١٣].

ويضعف المناخ الصحراوي في جبال الحجاز لاعتدال الحرارة فيها صيفا وانخفاضها شتاء[١٤]. واتفق على وصف الطائف بان "ليس بالحجاز مكان ابرد منه"[١٥]. ويشار إلى "اعتدال هواء السروات"[١٦] وسفوحها عموماً[١٧]، والطائف خصوصاً[١٨] حيث تصل الحرارة العظمى صيفاً (٣٢)م نهاراً[١٩]، وتنخفض إلى (٢٥)م ليلاً[٢٠]. لذا

---

(١) انظر: جدول رقم (١) /ع٥/ ١١.

(٢) ابن بطوطه ١/ ١٣٠-١٣١؛ السمهودي ٣/ ١٠٨٩؛ الجزيري / ٤٥٩-٦٠.

(٣) الشريف ١/ ٧٠، ٨٢.

(٤) بندقجي / ١١.

(٥) البكري / ٤٨.

(٦) ياقوت ٢/ ٦٣-٤.

(٧) الهجري / ٩٣-٤؛ المقدسي / ١٠٤؛ البكري ١/ ٨٣؛ ياقوت ٥/ ١٥٠؛ فيلبي/ ٢٦٥.

(٨) انظر جدول رقم (١)/ع٢/ ١.

(٩) ن.م/ع ٣/ ٤.

(١٠) ن.م/ع ٢/ ٢.

(١١) ن.م/ع٤/ ٨.

(١٢) ن.م/ ع٤/ ٥.

(١٣) ابن بطوطة ١/ ٥١؛ الجزيري / ٥٣٧.

(١٤) الشريف ١/ ٦٧، ٨٣.

(١٥) الإصطخري / ١٩؛ ابن حوقل / ٣٩؛ المقدسي / ٧٩؛ الإدريسي ٢/ ١٤٥.

(١٦) المقدسي / ٩٥. ابن المجاور / ٢٥.

(١٧) البكري ١/ ٤٨.

(١٨) الإدريسي ٢/ ١٤٤؛ القزويني / ٩٨.

(١٩) انظر جدول رقم (١)/ع٢/ ١.

(٢٠) ن.م/ع٢/ ٢.

اتُخذت الطائف مصيفاً في القرن الأول الهجري[١] لأن جوها طيب[٢] وبارد[٣] "لكثرة بخار الأرض"[٤].

ويرتبط **سقوط الأمطار** في الحجاز بالمنخفضات الجوية، والكتل الهوائية التي تنشأ في الأقاليم المجاورة له كـإقليم مناخ البحر الأبيض المتوسط، وإقليم المناخ المداري الحار إذا توافقت وارتفاع نسبة الرطوبة، وإنخفاض درجات الحرارة[٥]. واهتم العرب بالأمطار فعرفوا الأنواء التي جعلوها "علماً للمطر ووقتاً له"، ونسبوها إلى مساقط النجوم[٦] حتى اعتقد البعض أنها منشئتها[٧]. وعُرِف من تنبأ بوقت سقوط الأمطار مثل بني عامر[٨]، وبني مارية من كلب، وبني مُرَّة من شيبان[٩].

ويبدأ سقوط الأمطار في الحجاز في شهر تشرين الأول في الأجزاء الشمالية التي تتأثر بالرياح الغربية. ويستمر تأثير الرياح الغربية جنوباً حتى أوائل الربيع مكونة الموسم الفعلي للأمطار[١٠]. وتُعرف الرياح الغربية بالدَّبُور؛ لشدة سرعتها، وقلة أمطارها، وكثرة غبارها؛ حتى وصفت بالعقيم[١١] لشدة برودتها[١٢]، وتكديرها للمياه السطحية[١٣] منذ مطلع أيلول حتى منتصف تشرين الأول. وتستمر الأمطار الشتوية بالسقوط حتى شهري كانون الأول والثاني[١٤]. وجاء أن نوء الثريا أشهر أمطار الحجاز وأذكرها، وأن أمطاره محمودة وغزيرة. ووصفه عمر بن الخطاب بوقت "يرجى فيه المطر ويؤمل"[١٥]. كما جاء أنه خير نجوم الوَسْمي لأن مطره في زمن تريده الأرض، وإذا اجتمع مطره مع مطر نوء الجبهة يكون ذلك "العام تام الخصب" عند أهل الحجاز والبادية[١٦].

وتحظى الأجزاء الجنوبية من الحجاز حتى جدة بموسم أمطار أطول مقارنة مع الأجزاء الأخرى؛ لتأثرها

---

(١) المقدسي / ٧٩، ٩٥.

(٢) القزويني / ٩٧.

(٣) خسرو / ١٣٧.

(٤) المسعودي، التنبيه / ٤٠.

(٥) الفاروق/ ١٢٢، ١٢٥، ١٢٧؛ الشريف ١/ ٧١-٧٢، ٧٤، ٧٨؛ بندقجي / ٨٠-٨١، ٩٦، ٩٨.

(٦) ابن قتيبة، الأنواء / ١٣.

(٧) النعمان / ١٥٧؛ الأعشى / ٢٢٥.

(٨) ابن دريد، السحاب/ ١٤، ٤٣.

(٩) المرزوقي ١/ ١٩٩.

(١٠) الفاروق / ١٢٩-٣١.

(١١) ابن الأجدابي/ ١٣٠.

(١٢) عمر بن أبي ربيعة / ٣٦؛ الحاوي / ٣٠٦.

(١٣) المفضل الضبي ٢/ ١٨٦.

(١٤) ابن قتيبة، الأنواء / ٥٥، ٨٣.

(١٥) ن.م / ١٤، ٣١.

(١٦) ن.م / ٣٢، ٥٨، ١١٧.

بالرياح الموسمية الجنوبية الشرقية في الربيع، واستمرار تأثرها بالكتل الهوائية القادمة من البحر المتوسط عبر البحر الأحمر حتى شهري نيسان وأيار[١]. وورد أن "أهل الحجاز... يمطرون الصيف كله" منذ حزيران وحتى أوائل أيلول[٢]. وتعرف الرياح الموسمية بالجنوب، ولا توافق غير أهل الحجاز[٣] مما يوضح سبب تغني الشعراء بها[٤].

وتُعَدُّ أمطار الحجاز بوجه عام قليلة إذ إن متوسطها السنوي في سبع مدن تقع بين تبوك في الشمال وبيشة في الجنوب لا يزيد عن (٨٥) ملم، تتساقط فيما نسبته (٢٠٪) من أيام العام[٥]. ولكن كمية الأمطار تتباين من قسم إلى آخر في الحجاز كما يفيد وصف بعض الأنواء بالغزارة[٦]، أو بالحمد والذكر[٧]؛ أو عكس ذلك[٨]، أو السكوت عن وصف بعضها[٩].

ويحظى إقليم المرتفعات الجنوبية بأكبر كمية وأكثر عدد أيام تساقط أمطار في الحجاز؛ حيث يتراوح متوسطها السنوي بين (١٨٧-٤١٢)ملم في (٢٣) يوماً من كل عام. وتزيد كمية الأمطار مع الإتجاه جنوباً حتى يصل المتوسط السنوي حده الأعلى قرب الحدود الجنوبية (النماص)، في حين أنها تقل مع الاتجاه شرقاً حيث يبلغ معدلها (١٣٠)ملم سنوياً في بيشة مقارنة مع الطائف التي يبلغ معدل الأمطار السنوي فيها (١٨٧)ملم: منها ما نسبته (٤٠٪) من الأمطار الموسمية[١٠]. أي (٧٥)ملم تقريباً.

ويحتل السهل الساحلي الجنوبي المكانة الثانية في كمية وعدد أيام تساقط الأمطار؛ حيث يصل معدلها السنوي في جدة (٧٥)ملم خلال (٨)أيام؛ ثم الهضبة الشمالية التي يبلغ متوسط أمطارها السنوي في تبوك (٧٣)ملم في (٦)أيام. وتقل أمطار الهضبة مع الاتجاه جنوباً حيث يبلغ المعدل السنوي في العلا والمدينة (٤٧)ملم. أما السهل الساحلي الشمالي فإنه يتلقى أقل كمية من الأمطار التي لا يفوق متوسطها السنوي (٢٥)ملم في الوجه مما يؤكد على تناقصها مع الاتجاه نحو الشمال في السهل الساحلي مقارنة مع جدة[١١].

---

(١) الفاروق/ ١٢٣، ١٢٥؛ بندقجي / ٧٨-٨٠.

(٢) ابن الفقيه / ٣٤. وانظر: ابن قتيبة، الأنواء / ١١٤؛ البكري / ٢٧؛ الفاروق/ ١٢٩-٣٠؛ الشريف ١/ ٧٧-٨؛ بندقجي / ١٠٦.

(٣) ابن الأجدابي / ١٣٠.

(٤) عبيد / ٣٦-٧؛ طرفة / ١١٣؛ الفرزدق ٢/ ١٩٠.

(٥) انظر جدول رقم (١)، ع٦/ ١٣. وتقترب تلك النسبة من نسبة مجموع أيام الأنواء في بلاد العرب كما أوردها ابن قتيبة والتي تبلغ (٢٣٪) من أيام العام.

(٦) مثل نوئي الهَنْعة والسِماك. انظر: ابن قتيبة، الأنواء / ٤١، ٦٤.

(٧) مثل: أنواء، الثريا، والجبهة، والذراع. انظر: ابن قتيبة الأنواء / ٣١-٢، ٤٩، ٥٧، ٨٣.

(٨) مثل: البطين، والدَبَران. انظر: المرزوقي ١/ ٤٣.

(٩) مثل: الطرْف، والصرْفة، والاكليل. انظر: ابن سيدة ٩/ ١٦.

(١٠) انظر الجدول رقم (١) ع٦/ ١٣.

(١١) ن.م/ع٦/ ١٣.

وتتصف أمطار الحجاز بالتذبذب وعدم الانتظام من مكان لمكان، ومن عام لآخر[١]. ولعل في إخبار النبي ﷺ بأمطار يوم بدر (٢هـ/٦٢٤م) ما يشير إلى عدم انتظامها حيث "أصاب المسلمين ما لبّد الأرض ... والسماء تَسح" على قريش[٢]؛ وكذلك في القول: "طوقتنا السماء قَلْداً كل خمس عشرة"[٣] إشارة إلى سقوطها كل خمسة عشر يوماً[٤].

وتتساقط الأمطار في الحجاز وتنقطع فجائياً. كما تنهمر بغزارة شديدة حتى وصفت بأنها سيلية[٥]. وغالباً ما تكون الأمطار سيلية عند التقاء جبهتين من الكتل الهوائية مختلفة المنشأ ودرجات الحرارة ونسب الرطوبة كما في التقاء كتلتين موسميتين إحداهما جنوبية شرقية، والأخرى جنوبية غربية في شهري تموز وآب، مما يؤدي إلى تسارع تكاثف السحب وهطول الأمطار على مساحة محدودة وأثناء وقت قصير. وتزداد الأمطار عنفاً واضطراباً ومصاحبة للعواصف الرعدية إذا تزامنت وهبوب رياح شديدة السرعة، أو إذا صادفت جبالاً عالية مثل السراة[٦] أو مدين[٧].

رابعاً : مصادر المياه

تقل **المياه السطحية** وجريانها في الحجاز عدا فترة مؤقتة من العام تكون عادة في الشتاء أو الربيع في الأقسام الجنوبية، وفي الشتاء في الأقسام الشمالية[٨]. وجاء أن الجداول كثيرة في بلاد العرب[٩]، وأن السيول تحدث في بعض الأودية الغربية كوادي ستارة، وقديد، والخرار[١٠]؛ وفي أودية المدينة: قناة، والعقيق، وبطحان، ومَهْزور[١١]، ومذينيب[١٢]، ورانوناء[١٣]، واضم[١٤]. كما تحدث السيول في أودية مكة[١٥]، وأودية الطائف،

---

(١) الفاروق / ١٢٤، ١٢٨؛ الشريف ١/ ٧٦، ٨٠، ٨٣.

(٢) المقريزي / ٦٠، ٧٨.

(٣) الأصمعي، الإبل/ ١٣٢.

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٤.

(٥) بندقجي / ١٠٦-٧؛ الشريف ١/ ٧٨.

(٦) الفاروق / ٢١، ١٢٧، ١٢٩-٣١.

(٧) فيلبي / ٢٧٣.

(٨) العلي، الحجاز/ ١٣١.

(٩) الإصطخري / ١٥.

(١٠) الحربي / ٤٥٧. وانظر: ابن سعد ٢/١/ ٤٠.

(١١) ابن شبة ١/ ١٦٧-٧٣؛ البلاذري، فتوح / ١١؛ البكري ١/ ٣٦٢؛ حـ٣/ ١٩٦.

(١٢) الفيروز آبادي / ٣٧٣.

(١٣) المطري/ ٥١.

(١٤) الهجري / ٣٧٢.

(١٥) الأزرقي ٢/ ١٣٥-٦؛ البلاذري، فتوح / ٥٢-٣؛ الطبري، تاريخ ٨/ ٨٦.

والأودية المنحدرة عن جبال السراة[١] والجبال الشمالية الغربية (الحجاز)[٢].

وتجري مياه الأودية الجنوبية مرات متعددة في العام الواحد، مثل أودية: حلي، ويبّا، وقَنونا؛ وتزيد كمية المياه في الواحد منها على (١٠٠) مليون متر مكعب في الشتاء والربيع[٣]. وتقل المرات التي تجري فيها سيول أودية الليث وأعيار ودَوْقة وعُلَيْب، وكذلك كمية مياهها إلى النصف تقريباً. وقد تسيل مرة واحدة في العام في الأودية الواقعة شمال الليث حتى الصفراء، وقد لا تحدث إلا كل ثلاث أو خمس سنوات إلى الشمال من الصفراء حتى أيلة[٤].

وتعتمد كمية المياه الجارية ومدة جريانها على طبيعة التضاريس التي تنحدر منها، وكمية الأمطار التي تتلقاها، ومساحة الأودية نفسها، ودرجات الحرارة؛حيث يلاحظ ان كمية المياه الجارية تتناسب طردياً مع زيادة كمية الأمطار وسعة الأودية ودرجة صلابة التضاريس. كما تتناسب كميتها عكسياً مع درجات الحرارة[٥].

وتدوم مياه الأمطار في بعض المصادر السطحية في الحجاز مثل **الغدران** التي تتكون في أودية يضيق جانباها مشكلين عائقاً طبيعياً أمام مياه السيول[٦] حتى قيل أن بعضها 'في شق بين جبلين'. واشتهر غدير خُمّ لأن 'الماء لا يفارقه أبداً من المطر'[٧]. كما اشتهرت غدران وادي العقيق، مثل: يَلْبَن، وبَرام[٨]، وبراجم، ورابغ، وذو الطفتين، والمُسْتَوجِبة، والمُزج الذي وصف بالكبر وكثرة الماء الدائم[٩]، إضافة إلى غدران المُتَبَجّس وسلامة والأثبة التي وصفت بأنها 'تصيف'[١٠].

ومن الغدران التي وصفت بديمومة المياه وسعة حجمها: ذي مِجَر، والسِدْرة[١١]، ورُؤاوة[١٢]. ووردت بعض الغدران في الطَّرَف، وبعيد عُسْفان[١٣]. وما يزال بعض الغدران معروفاً في وادي رابغ، وغدير الرجيع[١٤]. وتشبه

---

(١) ياقوت ٣/ ٢٣، ٣٦٥؛ حـ٤/ ٩، ٢١٢؛ ابن المجاور ٢/ ١٦١.

(٢) الجزيري / ٣٨٢-٨٣، ٤٣١، ٤٥٩، ٥٢٢.

(٣) الفاروق / ١٣١؛ محمد، أودية / ٣٥-٤١.

(٤) بندقجي / ١١٨-٢٢؛ ويلكنسون، مصادر المياه، أطلال،ع ٤/ ٦٤-٥.

(٥) الفاروق/ ١٢٢، ١٢٨، ١٣٣-٣٤؛ محمد، أودية / ٣٣-٤٦ بندقجي / ١٢٧-٣٠.

(٦) البلادي، قلب / ١٥، ٣٦.

(٧) عرام/ ٣٣، ٥٩؛ البكري ٢/ ٤٩٢؛ حـ٣/ ٩٠٧؛ حـ ٤ / ١٣٢٨.

(٨) ابن شبة ١/ ١٦٦.

(٩) الهجري / ٣٤١؛ الفيروز آبادي / ٣٨١.

(١٠) البكري ٤/ ١٢٦٦، ١٣٢٥، ١١٢٨-٢٩.

(١١) عرام / ٥٩، ٦٧.

(١٢) البكري ١/ ١٠٠؛ جـ٢/ ٦٨١؛ حـ٣/ ٩٠٧.

(١٣) ابن رستة / ١٧٧-٧٨. ومنها ذات الأشطاط انظر: الحربي/ ٤٦٣؛ الهجري / ١٩١.

(١٤) ابن بطوطة ١/ ١٤٨؛ البلادي، قلب / ١٩، ٨٨، ٩٢. وانظر: ابن سعد ٢/ ١/ ٤٠.

القلات الغدران إلاّ أنّ القلت كالنقرة بالجبل يستنقع بها الماء[١]. ويشار هنا إلى قلات (غدران) بعض الجبال، مثل: أثيث وأثيت[٢]، وفي عرفة[٣]، وعند جبال قِرْقِد ويسوم ووَرِقان[٤].

وتُعدُّ **العيون والينابيع** من أهم مصادر المياه في الحجاز لكثرتها؛ وتحديداً في أودية عُلَيْب[٥]، والليث، ومركوب[٦]؛ وفي بعض قرى المدينة[٧]، ومنازل طرق الحج كما في الجُحْفَة[٨]، وكِرا، ورنية، وتُرَبة، وتَبالة، وكُتْنة، وبنات حرب، وبيشة، وعَيْنونة[٩].

وعرفت العيون في الأودية المنحدرة عن حرة خيبر والجبال الوسطى منذ عصر الرسول ﷺ إذ ورد في خيبر عين قرب حصن ابن أبي الحقيق[١٠]، وعين الحَمّة؛ وفي يديع وفدك عيون أهمها العين العظمى. كما وردت عيون في وادي القرى[١١] مثل غالب، وزيان، ومعن[١٢]، وهمَج[١٣]. ووصف وادي القرى بغزارة المياه[١٤]. كما وصف وادي الرُّمة بكثرة العيون[١٥] مثل المرابد[١٦].

ومن العيون التي عرفت على طرق الحج منذ عصر الرسول ﷺ عين الهنمة على طريق تيماء، وعيون في بعض القرى، منها: تعْهِن[١٧]، وتبوك[١٨]، وودّان، والأبواء، ورُهاط، وقــرن المنازل، والـغَمْرة، ووَجْرة، وذات عرق[١٩]. وجاء أن العيون في أودية مكة كثيرة وبخاصة في وادي مَر الظهران[٢٠] حيث ذكرت قرب قرية مَر، وفي

---

(١) لغدة / ٤٤١٢؛ عرام / ٥٩.

(٢) البكري ٤/ ١٣٢٥.

(٣) الأزرقي ٢/ ٢٣٧.

(٤) عرام / ٧، ١٦، ٤٢، ٥٨، ٧٣.

(٥) الإصطخري / ١٥، ١٧؛ ابن حوقل / ٣٧.

(٦) اليعقوبي، بلدان / ٧٢-٣.

(٧) المقدسي / ٧٧.

(٨) الهمداني / ٢٣٢.

(٩) قدامة / ٨١-٢؛ الإدريسي ٢/ ١٤٥-٤٧، ١٥١.

(١٠) ابن شبة ٢/ ٤٦٣، ٤٦٥.

(١١) الحربي / ٥٤١-٤٢؛ البكري ١/ ٤٤٣؛ حـ٢/ ٥٢٢؛ حـ٣/ ١٠١٦.

(١٢) لغدة / ٣٩٦-٩٧.

(١٣) الفيروز آبادي / ٤٣٦.

(١٤) المقدسي / ٨٣-٤٤؛ ياقوت ٥/ ٣٤٥.

(١٥) الحربي / ٥١٩-٥٢٥.

(١٦) البكري ٤/ ١٣١٠.

(١٧) البكري ١/ ٣٣٠؛ حـ٣/ ٧٤٣؛ ياقوت ٢/ ٣٥.

(١٨) الإصطخري / ٢٠.

(١٩) الحربي / ٣٤٩، ٣٥٣-٥٦، ٤٦٤-٥؛ ابن قدامة / ٨٤.

(٢٠) الإصطخري / ١٩.

بطن طُوى[١] والغُمَيصاء[٢]، وفي وادي نخلة الشامية. وكثرت العيون في أودية الحرار[٣] وعرفة ونَعْمان[٤]، وأهمها عيون المُشاش وحنين[٥] والطيفاء[٦].

وانتشرت العيون في الأودية الغربية في عهد الرسول ﷺ كما في وادي الصفراء حيث مر عليه السلام على بعضها في الروحاء، وخيف نوح، والمِعلا، والخيام، والأثيل، وبدر[٧]، إضافة إلى عيون قرية الصفراء التي تجري إلى ينبع[٨] مجتمعة مع مياه عيون أخرى، مثل: عين العشيرة[٩]، والبُحير "الغزيرة"[١٠]، والخرماء، وكُتانة[١١]. كما مر ﷺ على عيون في السُّقيا، وكَديد، والكاملية، وقرب عُسفان، ومهايع، وعينين في خُلَيص[١٢].

ويستخدم اصطلاح عين للدلالة على **القنوات الباطنية** إذ جاء أن "ليهود خيبر شرباً ودُبُولاً وعيوناً تحت الأرض"[١٣]، وأن عمر بن الخطاب جر قناة إلى المسجد النبوي[١٤] من عين كبيرة في شرق المدينة مستغلاً الخندق الذي حفر في غزوة الأحزاب عام(٥هـ/ ٦٢٧م)[١٥]. كما جاء أن قناة معاوية من "وادي حُرُض... ومظهرها على وجه الأرض بأصل احد"[١٦]. وأن عين الأزرق "أصلها من قبا... تجري إلى المصلى... ويخرج الماء منها في وجهين"[١٧]، وأن لعين خُلَيص "أخاديد في الأرض... سربت إلى الضياع"[١٨].

وذكر السمهودي (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) القنوات في المدينة والأودية الغربية مشيراً إلى وجود بعضها قبل

(١) ياقوت ٣/ ٢٨٥.

(٢) الحميري / ٤٣٠.

(٣) القلقشندي ٤/ ٢٥٨.

(٤) اليعقوبي، بلدان / ٧٥؛ ابن حوقل / ٣٧.

(٥) عرام / ٢٥؛ البكري ٢/ ٤٩٢.

(٦) المطري / ٧٥.

(٧) الحربي / ٤١٩، ٥٣٨-٥٣٩؛ البكري ١/ ٢٣١.

(٨) عرام / ٨-١٩؛ السمهودي ٣/ ١٠٢٦.

(٩) ابن هشام ١/ ٦٠٠.

(١٠) ياقوت ٥/ ٤٤١.

(١١) الفيروز آبادي / ٣٥٥، ٤٣٩.

(١٢) عرام / ٣٦-٣٧؛ البكري ٣/ ٨٣٦، ٩٥٦.

(١٣) الواقدي ٢/ ٦٦٦.

(١٤) المقدسي / ٨٠.

(١٥) الإدريسي ٢/ ١٤٣.

(١٦) الحربي / ٤٢٢.

(١٧) المطري / ٦١.

(١٨) ابن بطوطة ١/ ١٤٨.

الإسلام وإلى تجدد بعضها في القرن الأول الهجري دون تحديدها[١]. ويعد عثمان أول الملاكين اللذين اهتموا بإنشاء القنوات الباطنية حيث ساق خليجاً إلى أرض اعتملها بالعَرصة[٢] حتى صبه في باطن بلد من الجُرُف[٣]. ونسب إلى سعيد بن العاص خليج في عَرصة العقيق الصغرى. وعثر على قناة الزبير بن العوّام بالغابة وعلى خليج ابنه عروة[٤]. كما ساق الضحاك بن خليفة خليجاً من العُرَيض[٥]. وشاع نظام الخلجان في مكة لحماية البيوت من السيول[٦].

وتعرف القنوات الباطنية بالكظائم[٧] في الطائف[٨]، وعرفة، والمروة، وخُلَيص[٩]، ومن السد إلى قباء[١٠]؛ وبالفُقُر قرب مَلَل[١١]، وفي وادي صُحْن الهباءة، وهي: أفواه آبار مخرقة الأسافل يفرغ بعضها في بعض[١٢]. وحفرت الفُقُر في بستان بني عامر (ابن معمر)[١٣]، وقرية الفارع، ووادي ساية. وتدل معرفة الأراضي التي تروى بالقنوات الباطنية بالخيف على انتشار الفُقُر في خيوف سلاّم، وذي القبر، وذي النِعم[١٤]، والأراك، وليلى، وبِسطاس[١٥].

ولعل القنوات الباطنية عرفت في الأودية الغربية - إذ وصفت جميعها بغزارة مياه العيون الكثيرة[١٦] حتى قيل إنها أنهار[١٧] كالأنهار التي عرفت في خيبر[١٨]. وشهدت الأودية الغربية حركة إعمار واسعة بعد النبي ﷺ[١٩] حتى أن تتبع أملاك بعض الصحابة يؤكد استنباط العيون في أراضيهم كما تفيد نسبة عين لعبدالله

---

(١) السمهودي ١/ ٢٨٤-٨٨؛ جـ٤/ ١٢٧١-٧٥.

(٢) وهو خليج بنات نائلة. انظر: ابن شبة ١/ ١٦٦.

(٣) الفيروز آبادي / ٨٨.

(٤) السمهودي ٣/ ١٠٤٤، ١٠٥٥؛ الأنصاري / ١٢٨.

(٥) البكري ٣/ ٩٣٨-٣٩.

(٦) الأزرقي ٢/ ٢٠٢.

(٧) الخوارزمي / ٧١.

(٨) ياقوت ٤/ ١٠-١١.

(٩) المقدسي / ٧٦، ٨٣.

(١٠) عرام / ٤٥، ٥٤.

(١١) الحربي / ٤٤١.

(١٢) البكري ٣/ ٨١٤؛ ياقوت ٣/ ٣٩٥.

(١٣) ابن رستة / ١٨٠.

(١٤) عرام / ٣٤ - ٣٧، ٧٢؛ نصيف، القنوات، الندوة العالمية لتاريخ العلوم، م٢ / ٦٦١-٦٢.

(١٥) السمهودي ٢/ ١٢٦٢؛ جـ٤/ ١١٥٠.

(١٦) اليعقوبي، بلدان / ٧٥؛ ابن حوقل / ٣٧.

(١٧) القلقشندي ٤/ ٢٤٦، ٢٥٨-٦٠، ٢٩١، ٣٦٠؛ الجزيري / ٢٩٧، ٣٣٦، ٥٦٢.

(١٨) ابن شبة ٢/ ٤٦٣، ٤٦٥.

(١٩) المطري / ٧٢.

بن عباس[١]. وكان علي بن أبي طالب أكثر الملاكين اهتماماً باستنباط العيون في ينبع النخل التي وصفها بأنها "وضعت على نقى من الماء عظيم"، وعمل فيها عين البغيبغة[٢] التي تألفت من شبكة عيون واسعة مثل خيوف: الأراك وليلى وبِسْطاس[٣]. ونسب إلى علي في ينبع النخل عيون أبي نيزر ونولا وسِكَر[٤] وعلي[٥] وأبي مسلم وجبير[٦]. كما نسب إلى أبنائه عينا البثنة في سُويقة، وعين القشيري في ساية[٧]. واستمر استنباط أبناء علي للعيون في العهد الأموي كما في وادي ساية[٨] الذي بلغت عيونه السبعين[٩].

ويعدُّ أبناء الزبير بن العوام أكثر الملاكين انشاء للعيون في العهد الأموي في وادي الفُرْع ورُهاط حيث اعتملوا عيوناً منها: أم العيال[١٠]، والقارعة، والستام، والمهد، وعسكر، والربض، والنجفة[١١]؛ وعيوناً في رُهاط التي اقطعت لهم وصار ثمرها يحمل إلى مكة والطائف[١٢].

كما يعدُّ معاوية بن أبي سفيان أكثر الملاكين من الخلفاء الأمويين استخراجاً للعيون حيث عمل عشر عيون في حوائطه بمكة[١٣]، وأمر باستخراج ثمانين عيناً في وادي القرى[١٤]. ولعله عمل بعض العيون في الغابة التي بيعت له ولعبدالله بن جعفر إذ ورد أن فيها خمس عشرة عيناً إحداها لعبد الله[١٥] "الذي اشترك مع أبناء الحسن بن علي بعيون في مَلَل[١٦] وتَمَلّى[١٧]. وكان يزيد بن معاوية من الخلفاء الذين حفروا العيون في الحجاز كما في ذي المروة الذي نسب اليه، ووصف بغزارة المياه[١٨]، وكثرة العيون[١٩]. كما كان مروان بن الحكم وعمر بن عبدالعزيز

(١) الحربي / ٤٥٨.

(٢) ابن شبة ١/ ٢٢٠-٢١.

(٣) السمهودي ٢/ ٢٦٢؛ جـ٤/ ١١٥٠.

(٤) ابن شبة ١/ ٢٢١-٢٢.

(٥) الحربي / ٤١٣.

(٦) الهجري / ٣٩١.

(٧) الحربي / ٤٤٣، ٤٥٢.

(٨) الخطيب البغدادي ٣/ ٢٩.

(٩) البكري ١/ ١٥٦؛ جـ٣/ ٧٨٧، ٨١١؛ السمهودي ٤/ ١٢٣١.

(١٠) مصعب الزبيري / ٢٩٠، ابن حزم / ١٤٠.

(١١) البكري ٤/ ١٠٢٠-٢١.

(١٢) الحربي / ٣٤٩.

(١٣) الأزرقي ٢/ ١٨٤-٦، ٢٢٢-٢٤٠؛ الفاكهي / ٣٣.

(١٤) ياقوت ٤/ ٣٢٨.

(١٥) ابن الأثير، اسد ٣/ ١٣٥. وهي عين ابن أبي زياد التي صادرها أبو جعفر المنصور بعد مقتل محمد ذي النفس الزكية. انظر: الطبري، تاريخ ٣/ ٢٥٨.

(١٦) اليعقوبي، بلدان/ ٧٣.

(١٧) البكري ١/ ١٥٨.

(١٨) المقدسي / ٨٤.

(١٩) المطري / ٧٥.

من الولاة الذين تولوا الخلافة فيما بعد وحفروا العيون في الحجاز، حيث ورد لمروان عينان في ذي خُشُب[١]، وعيون البُسْر والخرار والشبكة[٢]؛ ولعمر عين في السُويداء[٣]. ومن الولاة الذين استنبطوا العيون في وادي مر الظهران: سعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر[٤]. وعرفت عيون في قرى مَرّ الظهران مثل السولتين[٥]، وعرفة[٦]، ومسروعة[٧]، وتثليث[٨]. ويذكر ان عبدالله بن عنبسة بن سعيد بن العاص اشترك مع أبناء عبدالرحمن بن عوف في عيون أخرى كالحاضرة، والبلدة، والبليدة[٩].

وتسمى المياه الباطنية عموماً بالحَسْي والوَشْل. ويدل **الحَسْي** على المياه التي تتسرب إلى تجاويف صخرية صلبة، وتعلوها طبقة من الرمل والحصى سمكها (١-٢) ذراع[١٠]، فتعمل الطبقة الدنيا على منع تسرب الماء لأعماق بعيدة؛ مثلما تعمل الطبقة العليا على الحد من تبخره[١١].

ووردت الأحساء في الجِعْرانة وحنين[١٢] ووادي الرُمة، وفي بعض الأودية الغربية: مُرْتَمى وسَعة[١٣] والمياه[١٤]؛ وفي قرى الرُوَيثة[١٥] والحُديبية ورُهاط[١٦] والجار[١٧]. وتكثر الأحساء في الأودية الجنوبية، ومنها: رنية، وبيشة، وتثليث[١٨].

أما **الوَشْل** فيدل على المياه المتقطرة من بين الصخور الجبلية العالية حيث كانت تجمع وتستغل في الزراعة[١٩] على

---

(١) لغدة / ٤١٥؛ الأغاني ٣/ ٣١.

(٢) البكري ٤/ ١٣٣٣.

(٣) ابن عبدالحكم / ٤٥.

(٤) الإصطخري / ١٧.

(٥) الحربي / ٣٥٤-٥٥.

(٦) المقدسي / ٧٦.

(٧) ياقوت ٣/ ٢١٧.

(٨) الحميري / ٤٣٠.

(٩) البكري ١/ ٣٠٢.

(١٠) عرام / ٤٩.

(١١) ياقوت ١/ ١١١، ١٢٦؛ حـ ٣/ ١٧٤.

(١٢) الهجري ٢/ ٢٧٨

(١٣) الحربي / ٣٤٢-٤٣، ٥١٨، ٥٤١؛ ابن جبير / ١٨١.

(١٤) البكري ٣/ ٨٧٠.

(١٥) ابن رستة / ١٧٨.

(١٦) عرام / ٢٨؛ البكري ٣/ ٨١٠.

(١٧) الحميري / ١٥٣.

(١٨) ياقوت ٣/ ١٧٤؛ حـ٤/ ١٣٩.

(١٩) ابن منظور ١٤/ ٢٥١.

سفوح الجبال الوسطى، مثل: الغُراب[١]، وقرب أحد[٢]، والحراس، وشُواحِط، ووَرِقان، ونهبان: الأعلى، والأسفل؛ وقُدْس، وعَزْوَر، ورضوى[٣]. كما استغلت على سفوح الجبال الجنوبية كمرفة، وقِرْقِد، ومعدن البَرام، وشَواانان[٤].

وهناك ما يشير إلى اهتمام أهل الحجاز بجمع مياه الأمطار في حفر سطحية عرفت باصطلاحات يغلب عليها الترادف والتداخل[٥]. وشاع استخدام اصطلاح المصانع للدلالة على الأحواض[٦] والصهاريج التي حفرت قبل الإسلام لشرب الناس وسقي الزرع بعد بنائها بالطين والحجارة أو بأحدهما، وجمع الماء فيها من الأمطار[٧]، أو من العيون والينابيع[٨]. ولا يرد اصطلاح المصانع إلاّ في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) الذي اهتم بانشائها دون تحديد طبيعتها، ولا أماكن انتشارها[٩] في إشارة إلى دلالتها على الآبار التي عرفت بها المصانع أحياناً[١٠]. وأنشئت الأحواض أو الصهاريج قرب آبار الري[١١].

وتكثر مصادر المياه في المدينة ومكة ومنازل طرق الحج حيث اتفق على توفر مصادر مياه دون تحديد الفترة التي أنشئت فيها تلك المصادر[١٢]. ولكن تحديد الرسول ﷺ مواقيت الإحرام على الطرق المؤدية إلى مكة[١٣]، واستخدام بعض مصادر المياه في بعض الغزوات والسرايا[١٤]،وامتلاك بعض الصحابة في بعض القرى والأودية[١٥] يدل على معرفة بعض مصادر المياه في عصر الرسول ﷺ. وتُعَدُّ الهضاب أكثر أجزاء الحجاز التي انتشرت فيها مصادر المياه وبخاصة الآبار إذ ذكر في المدينة أكثر من عشرين بئراً، مثل: بئر الملك التي تعد أقدمها[١٦]، وآبار الجُرُف التي

---

(١) الفاكهي / ٤٥.

(٢) السهيلي ١/ ١٥٨.

(٣) عرام / ٦، ١٦، ١٨، ٤٢، ٤٥، ٧٠-٧٣؛ البكري ٢/ ٦٥٦؛ حـ ٣/ ٨٧٧، ١٠٥٠؛ حـ ٤/ ١٣٧٧.

(٤) ياقوت ٥/ ١٣٥.

(٥) مثل: الأحباس والزلف والكر... العلي، الحجاز / ١٤٣-١٤٦؛ Braunlich / 54-6 .

(٦) الأزرقي ١/ ١١٤؛ حـ٢/ ١٧٣؛ البلاذري، فتوح / ٤٧.

(٧) ابن منظور ١١/ ٣٩.

(٨) ن.م ٧/ ٣٤٥.

(٩) الطبري، تاريخ ٦/ ٤٩٧.

(١٠) ابن منظور ١٠/ ٥٧٩.

(١١) السمهودي ٤ / ١٢٣١-٣٥. وانظر: ابن المجاور ١/ ٤٣-٤٥؛ ان جبير ٥٣-٤. وكذلك ص (١٨٠) من الدراسة.

(١٢) اليعقوبي، بلدان / ٧٢؛ ابن رستة / ١٧٧-٧٩، ١٨٤؛ ابن خرداذبة / ١٢٧-١٣١، ١٤٦-١٤٩؛ قدامة / ٨٠-٤.

(١٣) البخاري، صحيح ٢/ ١٦٤-٦٧.

(١٤) ابن هشام ١/ ٥٣٠-١؛ حـ٢/ ٢٢٥، ٢٥١-٥٣، ٢٧٤.

(١٥) الحربي / ٣٢٨، ٣٣٠-٣١.

(١٦) ابن إسحاق/ ٢٩.

احدثت بعد الهجرة في مزارع لعبد الرحمن بن عوف[١] وعمر بن الخطاب وأهل المدينة[٢]. واشتهر في المدينة بئر رومة، وجاسوم[٣]، وسكن[٤]، وحاء[٥]، والبَصّة[٦]، وبُضاعة[٧]، والعَهن(٨)، ومرَق(٩)، وغرس(١٠)، وأريس، وآبار في الأعواف[١١]، وآبار لأبي أحيحة، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص[١٢]، وعائشة بن نمير، وابن المرتفع[١٣]؛ إضافة إلى بئر سُمَيْحة وجُشم وجَمَل وعَذق وأنّا ولاوه ورتاب[١٤]. وكان في المدينة آبار درست في القرن الثاني الهجري كبئر أيوب، ولاقم، والقرصة، والقِراصة، والقريصة، وذرع، وحلوة[١٥].

وانتشرت الآبار في أودية الحجاز الغربية منذ عصر الرسول ﷺ، إذ تكثر في وادي الصفراء الذي ورد فيه بئر الضَبوعة[١٦]، وابن عِنَبَة[١٧]، وآبار في بدر، والروحاء[١٨]؛ وبشرين في وادي الجي[١٩]. كما كثرت الآبار في وادي ساية كما في لحي جمل[٢٠]، وبئر الطلوب[٢١]، وآبار في السُقيا[٢٢]. وعرفت بعض الآبار في وادي الهَدَة

---

(١) ابن سعد ٣/١/٦٩.

(٢) ابن عبدالحق ١/٣٢٦.

(٣) ابن شبة ١/٦٩، ١٥٣-٥٤.

(٤) الحربي /٤١٠.

(٥) البكري ٣/٨٦٤، ١٠٩٣.

(٦) ابن النجار /٣٤٢.

(٧) القزويني /١٠٨.

(٨) المطري /٦٢.

(٩) ابن كثير، السيرة ٢/١٨٢.

(١٠) الفيروز آبادي /٤٦-٧.

(١١) السمهودي ٣/٩٤٤، ٩٥٠.

(١٢) الجوهري ٢/٦٧٣.

(١٣) البلاذري، فتوح /١٥.

(١٤) ياقوت ١/٥٩، ١٠٢، ٣٠٠-١؛ جـ٢/١٢٨؛ جـ ٣ / ٢٥٥.

(١٥) السمهودي ١/٢٥٧، ٣٣٥؛ جـ٣/٨٦٤، ٩٦٦-٦٧، ٩٨٢-٨٣.

(١٦) ابن هشام ٢/٢٧٤.

(١٧) المقريزي /٦٥، ٧٣، ٨٨.

(١٨) ابن هشام ١/٢١٤.

(١٩) الحربي /٤٤٥، ٤٤٧.

(٢٠) البكري ٣/٩٥٥.

(٢١) الهجري /١٣٥.

(٢٢) السمهودي ٢/٣٢٢.

كآبار نسبت لأبناء أبي لهب[١]، وللرسول ﷺ[٢] الذي نسبت له آبار في وادي نخلة الشامية[٣] ووج[٤]، وفي الطائف[٥]. وتقل الآبار في وادي الخرار[٦] والأبواء[٧]. ولم تذكر في وادي مَرّ الظهران الا بئر واحدة نسبت لابن عنبسة[٨].

ويمكن تقديم صورة شبه واقعية عن كثرة الآبار في منازل طريق الكوفة - مكة في القرن الأول الهجري إذ ذكر الحربي (٢٨٥هـ/٨٩٨م) مائة وأربعاً وخمسين (١٥٤) بئراً في ثمانية عشر منزلاً رئيساً وفرعياً سوى آبار لم يحدد عددها[٩]. ومن المنازل التي استمرت معرفة بعض الآبار فيها بعد الإسلام معدني النقرة وبني سليم، وفي ذات أحياب وذات عرق[١٠] والغُمَير[١١]. كما استمرت معرفة آبار في المنازل والقرى الواقعة على وادي العقيق وشعابه المنحدرة عن حرة بني سليم حيث بلغ مجموعها ثلاثمائة بئر وبدأت زيادتها منذ عصر الرسول ﷺ كما يفهم من قطائعه عليه السلام في معدن بني سليم[١٢] ووادي الأثم، وقرى المُحْدَث، ونِعْيا، وحاذة، وصُفَينة، وأفيعية، وأفاعية، والبعث؛ ومن إحياء بعض الصحابة لأراض في الرَّبذة والسُّلَيلة وذات عرق[١٣].

ومما يعزز كثرة الآبار في وادي العقيق وشعابه في القرن الأول الهجري محاذاته لطريقي نجد والبصرة، والدروب التي تربط المدينة بمعدن بني سليم والأثم. ويشار هنا إلى آبار السُّوارِقية التي اعتمدت على مجموعات منها كالهباءة، والهَدَبية، والشُّورَة، والرُّفدة، وعلى آبار في وادي سُوارق وبَيضان[١٤]؛ وإلى توفر الآبار في وَجْرة التي وصفت بكثرة الماء والآبار[١٥]، وفي ذي الحُلَيفة[١٦]، والعُمَق[١٧]. كما وردت الآبار على الأطراف الشرقية لحرة

---

(١) الحربي / ٤١١، ٦٤٤-٤٥.

(٢) خسرو / ١٣٥؛ ياقوت ٢/ ١٤٢.

(٣) ابن رستة / ١٨٤.

(٤) الدبار بكري ٢/ ١١١.

(٥) ياقوت ٤/ ١٠.

(٦) ابن سعد ٢/ ١/ ٢.

(٧) السمهودي ٢/ ١٨٢.

(٨) الأزرقي ٢/ ٢٤١.

(٩) الحربي / ٣٢٢-٣٤٧.

(١٠) ن.م/ ٣٢٣، ٣٣٧، ٣٤٧.

(١١) ياقوت ٤/ ٢١٣.

(١٢) البلاذري، فتوح / ١٤؛ ياقوت ٥/ ٢٧٢.

(١٣) الحربي / ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٤-٤٧.

(١٤) عرام / ٦٥، ٦٩، ٧١ - ٢؛ البكري ١/ ٨-١٠١، ١٦٢؛ حـ٣/ ٨١٤؛ ياقوت ٣/ ٢٩٤-٥.

(١٥) الحربي / ٣٤٦؛ ياقوت ٥/ ٣٦٢.

(١٦) قدامة / ١٨٠؛ المقدسي / ٧٧.

(١٧) لغدة / ٤٠٣.

بني سليم كبئر معونة[١]، وقرقرة الكُدْر[٢]، وذو ساعدة، وجماجم، والوسباء[٣]، والأكحل والمالحة، والريان، والأرحضية التي وصفت بكثرة الماء[٤] من آبار فيها، وفي قرى القِبّا والحِجْر والنَجِل[٥].

وتزداد الآبار في الشعاب والأودية المنحدرة عن الحرّات إذ عرفت في منازل طريقي المدينة إلى خيبر وإلى فَيْد. ووردت في قرية البُويرة[٦]، وبئر أرْما، وفي منازل الرَقْم، والسَعْد، والنُخيل، والشَقْرة؛ وفي وادي العُذيبة وفرس، وفي بطن نخل[٧] التي يتجاوز عدد آبارها ثلاثمائة بئر[٨].

وتقل آبار الري الزراعية مع الابتعاد عن الحرات في القرن الأول الهجري لاتساع الرقعة الصحراوية كما يظهر من عدم ذكرها إلا في منازل من طريقي نجد والبصرة إلى مكة والطائف، مثل: بُسيان[٩]، والدَثينة، وقباء، ومَران؛ وفي بعض منازل طرق المدينة إلى الربذة وتيماء ودمشق، مثل: ذي القَصة، وأبرق العَزّاف[١٠]، وذي خُشُب[١١]، والعُسَيلة[١٢] والمُحْدَث، وسِلاح[١٣]، والحِجْر[١٤]، وتيماء[١٥]، وتبوك[١٦].

وبدأ حفر الآبار في عهد عمر بن الخطاب الذي أذن لأهل المياه ببناء المنازل على طريق المدينة - مكة لما خرج للعمرة عام (١٧هـ/٦٣٩م)[١٧]؛ ووقّت عمر غَمْرة لأهل الكوفة ووجد بها آباراً وبيوتاً[١٨]، وظلت توصف بسعة الماء وكثرته حتى الربع الأخير من القرن الهجري الرابع[١٩].

---

(١) ابن هشام ١/ ٢٧٤.

(٢) ابن سعد ٢/ ١/ ٣٦.

(٣) عرام / ٥٣، ٦١؛ البكري ٣/ ٩٠٦.

(٤) الحربي / ٣٣٠، ٣٣٩-٤١.

(٥) عرام / ٥٧، ٦٦، ٧٤-٥؛ البكري ٢/ ٦٤٥، ٩٠٧؛ الفيروز آبادي / ١٥٤.

(٦) ياقوت ١/ ٥١٣.

(٧) الحربي / ٥١٩-٢٢، ٥٢٤، ٥٤١.

(٨) السمهودي ٤/ ١١٤٩.

(٩) لغدة/ ٢٧٢؛ الهجري / ٣٣.

(١٠) الحربي / ٣٢٩، ٦٠٠-٢.

(١١) ابن سعد ٤/ ٢/ ٣٢.

(١٢) ابن رستة / ١٧٦.

(١٣) ياقوت ٢/ ٢٢٣؛ جـ٣/ ١٨٩.

(١٤) البكري ٢/ ٤٢٦.

(١٥) المقدسي / ١٠١.

(١٦) الفيروز آبادي / ٧٣.

(١٧) ابن سعد ٣/ ١/ ٢٠٣، ٢٢٠؛ البلاذري، فتوح/ ١٥٣؛ الطبري، تاريخ ٤/ ٦٩٠.

(١٨) لغدة / ٤٠٥؛ الحربي / ٣٤٦.

(١٩) ابن رستة / ١٧٩؛ المقدسي / ١٠٨.

وازداد حفر الآبار في عهد عثمان (٢٣-٣٦هـ/ ٦٤٣-٦٥٦م) كما يظهر من اهتمام بعض الملاكين بها في وادي العقيق، حيث حفر سعيد بن العاص ثلاث آبار، وترك عثمان بئرين لابنائه هما: كافورة[١] واهاب[٢]. واهتم عثمان بحفرها في بعض منازل طرق الحج كما في: الجُدَد، والغَمْرة[٣]، والعَرْج[٤]، ومَلَل[٥]، وعُسْفان[٦]، والروحاء، والأبواء، وبئر السائب. كما نسبت بئران في السُّقيا - إحداهما لعلي بن أبي طالب، والأخرى لسعد بن أبي وقاص[٧]. وحفر عبدالله بن عامر بئر السُّمَينة في قباء[٨].

وتوالى إنشاء الآبار في العهد الأموي في أودية المدينة وبعض الأودية الغربية، حيث يشار إليها في أجزاء من وادي العقيق كثنية الشريد، وذات الجيش[٩]. وحفر مروان بن الحكم آباراً في العرصة الصغرى[١٠]؛ وحفر أبناء الزبير بن العوام في النقيع[١١]، والأثمة، والإثابة[١٢]، والجثجاثة[١٣]. واشتهرت بئر عروة بن الزبير بعذوبتها[١٤]. كما يشار إلى حفر الآبار في وادي الفُرْع حيث وردت بئرا الحواتِكة وبني سبَّاع[١٥]، وآبار لأبناء الحسن بن علي بن أبي طالب. وكذلك حفرت آبار في حرة واقِم[١٦]، ووادي قناة[١٧] والأعوص[١٨].

واستمر الاهتمام الأموي بحفر الآبار في منازل طريق مكة - المدينة، إذ حفر في عهد معاوية بن أبي سفيان

---

(١) الفيروز آبادي / ٢٥٦، ٣٤٣.

(٢) السمهودي ٣/ ٩٥٣، ١٠٥٥.

(٣) قدامة / ٨١. وهما والذي يليهما من منازل طريق مكة - اليمن.

(٤) الأغاني ١/ ٣٨٥.

(٥) البكري ٣/ ١٢٥٦. وهو والذي تليه من منازل طريق المدينة - مكة عدا بئر السائب أحد منازل طريق المدينة - فيْد.

(٦) ياقوت ٤/ ١٤٧٢؛ ابن بطوطة ١/ ١٤٨.

(٧) الحربي / ٤٤٥، ٤٥٤، ٥٢٤-٢٥.

(٨) ابن قتيبة، المعارف / ٣٢١.

(٩) السمهودي ١/ ٦٧، ٦٩؛ جـ٣/ ١٠٥٠، ١٠٥٤، ١٠٦٦-٦٧.

(١٠) الفيروز آبادي / ٢٥٦.

(١١) الحربي / ٣٤٠.

(١٢) البكري ١/ ١٠٤؛ جـ٢/ ٦٨٦.

(١٣) ابن عساكر، تهذيب ٧/ ٤١٣.

(١٤) القزويني / ١٠٩. واشترى عروة آباراً هناك. انظر: السمهودي ٣/ ١٠٥٤.

(١٥) السمهودي، ٢/ ١٢٦؛ جـ٣، ١١٤٠.

(١٦) الهجري / ١٨٧.

(١٧) ياقوت ٤/ ٤٠١-٢.

(١٨) الحربي/ ٣٤٠، ٤٢١، ٥٢٥.

في الأبواء[١]، وفي عهد مروان بن الحكم في مَلَل[٢]، والروحاء[٣] التي نسبت فيها أيضاً آبار لعمر بن عبدالعزيز[٤] الذي ولي المدينة للوليد بن عبدالملك وكتب له بحفرها في المدينة[٥].

ويدل استخدام الطرق المؤدية إلى مكة من اليمن والشام حتى مطلع القرن الحالي على معرفة بئر على الأقل في كل منزل منها، وذكرت بئر في: حلي[٦]، وبنات حرم، وسميص، وجسداء، وقَنونا، وبيشة حاران؛ وبئران في: قَنَة[٧]، وصُفُر، وتَبالة، وبيشة، وكُتْنة[٨]. وتتعدد الآبار في الأجزاء الواسعة من تهامة بداية من جدة حتى ينبع، حيث زعم أن الآبار المحيطة بجدة بلغت ثلاثمائة وستين بئراً[٩]، نسب إحداها لأبي بكر[١٠]، في حين أن ضيق تهامة قرب الجار مثلاً لم يسمح بحفرها ولكن سمح بإعادة حفرها وصيانتها من حين لآخر[١١].

وترجع أول إشارة لإنشاء **السدود** في الحجاز إلى عهد الرسولﷺ حين أمر بسد فلوق في حرة بني سليم لجمع ماء السماء[١٢] قرب السُّوارقِية، وعرف بحبس سيل، مما يشير إلى المرادفة بين كلمتي حبس وسد اللتين يقصد بهما: كل ما سد به مجرى الوادي[١٣]. كما يرادفهما كلمتا ردم وضفيرة اللتان استخدمتا في مكة للدلالة على سدود أقيمت بقصد الحماية من السيول[١٤]. كما استخدمتا قرب المدينة في ري الأراضي الزراعية كالردم الذي أنشأه عثمان على وادي مهزور، والضفيرة التي أنشأها علي بن أبي طالب في أحد أودية المدينة[١٥]. وشاعت كلمة عرق على سفوح جبال السراة للدلالة على السدود الصغيرة[١٦] التي تعرف اليوم بالعقوم[١٧].

---

(١) ابن سعد ٥/ ١٠٧.

(٢) البكري ٣/ ١٢٥٦

(٣) السمهودي ٢/ ٣١٤.

(٤) الحربي/ ٤٤٥.

(٥) الطبري، تاريخ ٦/ ٤٣٧.

(٦) البكري / ٤٩.

(٧) قدامة / ٨١ -٢. وانظر: البركاني / ٨٩-٩٣.

(٨) الإدريسي ٢/ ١٤٥-٤٨.

(٩) ابن جبير/ ٣٥-٤.

(١٠) ابن المجاور ١/ ٤٣-٤٥.

(١١) المقدسي / ٨٣. وانظر: الجزيري / ٣٤٨، ٣٥١، ٣٨١-٣، ٤٧٨، ٥٠١، ٥٠٦، ٥١٥-١٧، ٥٢٠-٢٤، ٥٢٦، ٥٣٠؛ المغنم، مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع٧/ ٤٤-٤٧.

(١٢) عرام / ٥٣-٤.

(١٣) ابن منظور ٧/ ٣٤٥.

(١٤) الأزرقي ٢/ ٢٥-٦، ١٣٥-٦، ١٧٤، ١٩١، ١٩٧، ٢١٣.

(١٥) ابن شبة ١/ ١٦٩؛ جـ٢/ ١٠٤٢-٤٣.

(١٦) الهمداني / ٢٣٩.

(١٧) محمد، أودية / ٥١؛ النعيم / ١٢٥-٢٦.

وزاد الاهتمام بإنشاء السدود في العهد الأموي إذ حبس معاوية سيل واد في حرة المدينة[١] فعرف السد باسمه ووصف بكثرة الماء[٢]. ويؤكد أحد النقوش على إنشاء معاوية سداً آخر جنوب شرق الطائف عام (٥٨هـ/ ٦٧٧م)[٣]. وكتب سليمان بن عبدالملك إلى واليه خالد القسري بإقامة سد الثقبة في مكة. وعمل الحجاج بن يوسف الثقفي ثلاثة سدود في شعب عمرو بن عبدالله بن خالد[٤]. كما عمل عبدالله بن عمرو بن عثمان سداً على وادي رانوناء[٥]. ولعل السدود الثلاثة التي عثر عليها على وادي الشاقتين اليمانية والشامية أموية كما يتبين من النقوش والأبنية الأموية التي عثر عليها قربها[٦].

وترجع معرفة بعض السدود في الطائف[٧] وخيبر[٨] ووادي القرى[٩] وقرب أيلة[١٠] وقُرَيَّة إلى القرن الأول الهجري إذ أنشيء بعضها قبل الإسلام[١١]، واستمر استخدامه بعد النبيﷺ كما تفيد نقوش عثر عليها على أطراف سد الزايدية شمال شرق خيبر مثلاً[١٢].

وساهمت مصادر المياه السطحية والباطنية بتزويد البرك في المدينة[١٣] ومكة بالمياه[١٤]. ويدل إذن الرسول ﷺ للعباس بن مرداس بإنشاء بركة في الدُثينة على أن 'ليس له منها إلا فضل ابن السبيل'[١٥]، في سابقة

---

(١) لغدة / ٤٠١.

(٢) الحربي / ٣٣٠.

(٣) Miles ,Early Islamic, JESC, vd. v11 /237 .

(٤) الأزرقي ٢/ ٨٥-٦، ٢٢٧ - ٢٨.

(٥) ابن شبة ١/ ١٦٨. وقد جدد عام (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) انظر: الأنصاري / ١٦٧-٦٨.

(٦) وهي: سدا وادي البرود وحرض، (كنود ستاد، مشروع درب زبيدة، أطلال، ع١/ ٥٦، ٦٤). وسد وادي كِنْدة (الدايل، خالد وزميلاه، التقرير المبدئي عن الموسم الثاني، أطلال، ع١/ ٦٦-٧). ويعد نقش البائة اقدم النقوش المذكورة (٤٠هـ/ ٦٥٩م)، ثم نقش الخشنة (٥٦هـ/ ٦٧٥م)، انظر: شرف الدين، النقوش الإسلامية، أطلال، ع١/ ٧٣-٤. وهناك نقشان آخران في عام (٥٧هـ/ ٦٧٦م) وعام (٩٠هـ/ ٧٠٨م). كنود ستاد / ن.م/ ٦٢.

(٧) عثر على أربعة عشر سداً بقي منها: ثلبة، واللصبة، والدرويش، وصعب، والسُمَلقي، والقصيبة، والسلامة، وأم البقرة، والعقرب، وداما. انظر: خان، سدود، أطلال، ع ٦/ ١٢٦-٣٢.

(٨) فيلبي / ٢٧، ٣١، ٤٧؛ Kay / 28 ؛ جيلمور، استكمال المسح الأثري، أطلال، ٦/ ١٨-٢٠

(٩) Kay / 70-1 .

(١٠) موسل / ١١٢.

(١١) Philby, The Lost / 454 .

(١٢) جيلمور، استكمال المسح الأثري، أطلال، ع ٦/ ٨.

(١٣) الحربي / ٤٠٩، ٤٦٢.

(١٤) ابن حوقل / ٣٧.

(١٥) الحربي / ٦٠٠.

اشترطها عمر بن الخطاب على أصحاب المياه لما اذن لهم ببناء المنازل على طريق المدينة إلى مكة[١] - على معرفة بعض تلك البرك في القرن الأول الهجري، وقد عثر على بركة للزبير بن العوام استغلها في ري أراضيه بالغابة[٢]. وتكثر البرك والأحواض في مكة كما يتضح من إنشاء عبدالله بن كُريز لبعضها في وادي نَعْمان[٣]؛ ومن إنشاء خالد القسري لبركة عظيمة في عرفة[٤]، ولأخرى في حنين[٥].

وغالبا ما أنشئت البرك في منازل طرق الحج حتى لا تكاد تخلو إحداها من بركة على الأقل كما في معدن بني سليم، والغَمْرة، وذات عرق، وبطن مَرّ[٦]، وذي الحُليفة[٧]، وخُلَيْص، والجُحْفة[٨]. ويمكن القول أن أربعين بركة انشئت قبل العصر العباسي على طريق الكوفة - مكة، منها: إحدى عشرة بركة مربعة، وست برك مدورة، واثنتان وعشرون بركة غير محددة الشكل[٩]. وكشفت بعض التنقيبات الآثارية عن الكثير من تلك البرك[١٠].

خامساً: الأراضي الزراعية

ويظهر تباين مناخ الحجاز في اختلاف الحرف التي عرفت فيه وتنوعها. وشاعت حرفة الزراعة واستقرار السكان في المناطق التي تتلقى كميات أكبر من الأمطار، والتي تتوفر فيها مصادر ري بديلة وأكثر ديمومة من الأمطار؛ إذا توفرت التربة المناسبة للزراعة[١١]. وتعرف الأراضي الزراعية بالأعراض، والقرى، والرياض[١٢].

وتكثر الأمطار على جبال الحجاز الجنوبية (السراة)[١٣]، إلا أن الروايات قلما تُفصِّل عن تطور التوسع الزراعي فيها، مع العلم أنها ذكرت بعض الملكيات هناك[١٤]. وكانت الطائف من أكثر مناطق الحجاز زراعة إذ

---

(١) ابن سعد ٣/ ١/ ٢٢٠.

(٢) الأنصاري / ١٢٨.

(٣) البكري ٤/ ١٣١٦.

(٤) الأزرقي ٢/ ٨٥.

(٥) المقدسي / ٧٦.

(٦) ابن رستة / ١٧٨-٧٩.

(٧) قدامة / ٨٠-١.

(٨) المقدسي / ٧٧، ٨٠.

(٩) الحربي / ٣٢٠-٥٣، ٤٤٥، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٠-٦٥.

(١٠) Al-Rashid / 130,222؛ المغنم، مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع ٧/ ٤٣-٥٣؛ الرسيني وزميلاه، التقرير المبدئي عن المرحلة الأولى، أطلال، ع٨ / ١٣٥ وما بعدها.

(١١) اليعقوبي، بلدان/ ٧٢؛ ابن رستة/ ٦٢-٣؛ الإصطخري / ١٨؛ الادريسي ٢/ ١٤٣؛ العلي ، الحجاز / ١٧٧، ٤٤٣.

(١٢) ياقوت ١/ ٣١٣.

(١٣) انظر ص (٢٩) من الدراسة.

(١٤) ابن الفقيه / ١٢٢؛ الأغاني / ٣٨٥-٨٦.

انفق على أنها كثيرة الشجر والثمر[١] والبقول[٢]. كما وصفت في القرن الأول الهجري بأنها من أمهات القرى... ذات مزارع ونخيل وموز وسائر الفواكه[٣].

وتشكل أودية السراة أهم الأراضي الزراعية حتى نشأت حولها بعض القرى والمنازل كما في أودية: كِرا، ورنية[٤]، ومُطار[٥]، ونَسْل[٦]، وعَمْق[٧]، وادم[٨]، ووج[٩]، ولِيَّة، وجِلْذان، وبَرَد، وجَفْن، وعَذْو، وبُعْطان، وتَرْج، وهِرجاب، وبنات حرب. وتكثر الأراضي الزراعية في منازل طريق مكة - اليمن، مثل: بيشة بُعْطان[١٠]، وتُرَبَة، وتَبالة، وبيشة، وبنات حِرْم التي وصفت بالعِظَم وكثرة الأهل[١١]؛ وكذلك في رنية، وتثليث[١٢]، والعَرْج[١٣]. وعرفت الزراعة في قرية دجناء العليا قرب الطائف[١٤]. ومما يشير إلى سعة أراضي جبال السراة الزراعية الاتفاق على تزويد الطائف لمكة بالغلال والفواكه[١٥]، ونقل الغلال إلى مكة من بلاد بَجِيلة وزهران[١٦]، وإلى المدينة من ضياع طلحة بن عبيد الله على السراة عموماً[١٧].

وتدل بعض الملكيات التي أشير إليها في عهد الرسول ﷺ[١٨] والخلفاء الراشدين[١٩] والأمويين[٢٠] على وجود أراض زراعية على بعض جبال الحجاز الأخرى في القرن الأول الهجري إلا انها قليلة ولم تذكر إلاّ على

---

(١) الإصطخري / ١٢٤؛ ابن حوقل / ٣٩.

(٢) الأزرقي ٢ / ١٣٢؛ الفاكهي / ٢٦؛ المقدسي / ٧٩، خسرو / ١٣٧، الإدريسي ٢ / ١٤١؛ القزويني / ٩٨.

(٣) عرام / ٤٦-١٧؛ ياقوت ٤ / ٩-١٠.

(٤) قدامة / ٨٢.

(٥) البكري ٤ / ١٢٣٧.

(٦) الزمخشري / ٢١١.

(٧) ابن المجاور ١ / ٥٤.

(٨) ابن جبير / ٩٩.

(٩) المعجمي / ٣٩.

(١٠) الهمداني / ١٨٨، ٢٣٣، ٢٧٧-٨١.

(١١) قدامة / ٨٢.

(١٢) عرام / ٤٨-٤٩؛ الإدريسي ٢ / ١٥١.

(١٣) الأغاني ١ / ٣٨٥. وللتوسع حول قرى زراعية أخرى. انظر: عرام / ٤٦-٤٧؛ خسرو ١٢٤-١٢٥؛ ابن المجاور ١ / ٣٧.

(١٤) الفاكهي / ٤٨.

(١٥) الأزرقي ٢ / ٣٢؛ الفاكهي / ٣٢؛ المقدسي / ٧٩؛ ابن المجاور ١ / ٢٢، ٢٥.

(١٦) ابن بطوطة ١ / ١٨٣، ٢٦٩.

(١٧) ابن سعد ٣ / ١ / ١٥٨.

(١٨) ابن شبة ٢ / ٥٠٠-١.

(١٩) مصعب الزبيري / ٢٠٥.

(٢٠) ياقوت ٥ / ١٥١.

جبال: شبيان[١]، والبَرْدَان[٢]، ورضوى[٣]، والأقحوانة[٤]، والأشعر[٥]، وورِقان، وذُرْوة، وشَمَنْصير، وقُعَيْقِعان، وذي كَشَاء[٦]، وتيدُد[٧].

وتوفرت مصادر ري بديلة عن الأمطار في الهضاب وبخاصة في المدينة والأودية الغربية. واتفق عموماً على وصف المدينة وما حولها بالخصوبة وكثرة المحاصيل[٨]. ويكشف استقراء الروايات عن استمرار زراعة أراضي المدينة الجنوبية والجنوبية الشرقية والشمالية بعد الهجرة كما في قباء[٩]، وقاع حَضير[١٠]، وفي أودية: بطحان، ومذينيب، ومَهزور، وحرة زُهرة[١١]، ويثرب[١٢]. ولم تعطل إجراءات الرسول ﷺ في أراضي يهود بني النضير وقريظة زراعتها[١٣]. ويكشف تتبع الطريق الواصل بين قباء والمسجد النبوي عن بعض أموال الصحابة[١٤]، وحوائطهم[١٥]، وحدائقهم[١٦]، وأراضيهم[١٧]، ونخيلهم[١٨]، ومزارعهم[١٩]. كما زرعت أراض حول بعض آبار المدينة[٢٠] وآطامها[٢١]. واستمرت زراعة أراضي شمال وشمال غرب المدينة إذ ورد حرث ومال[٢٢] ونخل كثير في

---

(١) لغدة / ٣٩٨.

(٢) الحربي / ٣٥٤.

(٣) الإصطخري / ٢١.

(٤) الأزرقي ٢/ ٢٢٦.

(٥) الهجري / ١٩١.

(٦) عرام / ١٥، ٢٣، ٢٦، ٤٦؛ البكري ٢/ ٦١٢، ٧٠٤.

(٧) السمهودي ٢/ ٢٧٢.

(٨) اليعقوبي، بلدان / ٧٢؛ الإصطخري / ١٨؛ ابن حوقل / ٣٧؛ المقدسي / ٨٠؛ خسرو/ ١١١؛ الإدريسي ٢/ ١٤٣؛ ياقوت / ٨٢ ٥؛ أبو الفداء / ٨٧؛ ابن بطوطة ١/ ١٤٤؛ الحميري / ٤٠٢.

(٩) القلقشندي ٤/ ٢٩٠.

(١٠) الفيروز آبادي / ١١٦.

(١١) ابن النجار / ٣٢٥؛ السمهودي ٣/ ٨٩٦.

(١٢) ابن رستة / ٦١-٤.

(١٣) انظر ص (٦٨ - ٧٠) من الدراسة.

(١٤) يشار إلى عشرين مالاً أشهرها أموال سعد بن الربيع، ورافع بن خديج، وأبي بن كعب. (الترمذي ٣/ ٦٥٧؛ البخاري، صحيح ٣/ ١١٣-١٤). وللتوسع: انظر ص (٥٧-٥٨، ٩١) من الدراسة.

(١٥) اشتهر حائط أبي الهيثم من خمس حوائط. (ابن شبة ١/ ٦٩؛ حـ٢/ ٤٣٦). وللتوسع انظر: ص (٥٧ - ٥٨) من الدراسة.

(١٦) ذكرت أربع حدائق. (الواقدي ٢/ ٧٦٩ ابن شبة ١/ ٦٨؛ السمهودي ٢/ ٦٥، ٣٦١).

(١٧) اشتهرت أراضي أبي الدَحْداح من خمس أراض. (الطبري جامع ٢/ ٣٧١،٩٦). وللتوسع: انظر ص (٥٧-٥٨) من الدراسة.

(١٨) نسب لثلاثة صحابة أكثرهم فروة بن عمرو. (ابن بكار، الأخبار / ٥٩٠). وانظر: الواقدي ٢/ ٧٧٥.

(١٩) وردت ست مزارع. انظر: السمهودي ٢/ ٧، ١٢٢، ٢٦٢، ٣٠٧، ٣٢٨، ٣٥٦)

(٢٠) مثل آبار: أنا، وجُشم، ومَرق، واريس... انظر: ص (٣٧ - ٣٨) من الدراسة.

(٢١) مثل آطام: العُقيان، والسرارة، وعقرب، وترية، وصعيب، وواقم. انظر: السمهودي ١/ ٢٤٠؛ حـ٢/ ٧، ٢٧٣، ٣٢٦، ٣٧١.

(٢٢) ياقوت ٤/ ٤٠١.

أجزاء من وادي قناة[١] . ووردت مزارع[٢] وبساتين[٣] بعض الصحابة حول مساجد الفتح، وبعض الآبار هناك[٤].
وتكثر الأراضي الزراعية مع الاقتراب من الأطراف الشمالية لحرة واقم إذ اشتهر وادي القُفّ، وزُهرة التي وصفت بأنها أعظم قرى المدينة[٥]، وكذلك المُرَيْض. ووردت أموال[٦] وحوائط وأراض[٧] وبساتين لبعض الصحابة[٨].
ومن خطط المدينة التي ذكرت فيها أراض زراعية - راتج، وخطط أبناء معاوية، وأمية بن زيد[٩]، وظَفَر[١٠]، وجُشَم[١١].

وبدأ التوسع الزراعي في أراضي المدينة الغربية منذ فترة مبكرة من عهد الرسول ﷺ حيث أقطع عليه السلام القطائع وخط الخطط هناك[١٢]. وعمل بعض المقطعين في الزراعة مثل بني حرام الذين استقروا على أراضيهم وكونوا قرية عرفت باسمهم[١٣]. كما ذكرت بعض الضياع هناك[١٤]. وتتابع التوسع الزراعي في أراضي المدينة الغربية بعد الرسول ﷺ إذ استحدثت مصادر ري جديدة في أيام عمر بن الخطاب[١٥]، وعثمان[١٦]، ومعاوية بن أبي سفيان[١٧].

وتدل إجراءات الرسول ﷺ والخلفاء من بعده في أراضي خيبر ووادي القرى وفدك، وبعض القطائع[١٨] على أهميتها الزراعية. وجاء أن خيبر "ريف الحجاز... طعاماً وودكاً وأموالاً"[١٩]، وأن حصونها ضمن أراض

(١) ابن النجار / ٣٨٠.

(٢) ابن سعد ٢/١/٤٧؛ ابن شبة ١/ ٢٢٣.

(٣) المطري / ٥٤-٥، ٦١.

(٤) ابن شبة ١/ ١٧٣-١٧٦؛ السمهودي ٢/ ١٥٢-٥٣، ١٥٦، ٣١٩. وتقع هناك صدقات الرسول ﷺ السبعة وهي: الدلال، وبُرْقة، والأعواف، والصافية، والمِيثب، ومشربة أم إبراهيم، وحَسْنَى.

(٥) ابن إسحاق/ ٣٠٤.

(٦) البكري ٣/ ٩٣٨، ١٠٨٧، السمهودي ١/ ١٣٥-٣٦، ١٤٢-٤٣؛ حـ٢/ ٦٥، ٣٦١.

(٧) ابن شبة ١/ ١١٣؛ ابن قتيبة، المعارف/ ١٩٧.

(٨) المطري/ ٥٢.

(٩) السمهودي ١/ ١٣٧، حـ٢/ ٦٨.

(١٠) ابن كثير، السيرة ٢/ ١٨٢.

(١١) الترمذي ٣/ ٦٥٧.

(١٢) ابن شبة ١/ ٢١٩-٣٠٠، ٢٦١-٦٤، ٢٤٤-٤٥، ٥٤٨-٤٩، ٥٥٢.

(١٣) السمهودي ١/ ١٤٤؛ حـ٢/ ٣٧٠.

(١٤) الحربي ٤٩/ ؛ المطري / ٥٥.

(١٥) المقدسي / ٨٠.

(١٦) ابن شبة ١/ ١٦٩.

(١٧) الإدريسي ٢/ ١٤٣.

(١٨) أبو عبيد / ٣٠٦، ٣١٢.

(١٩) الواقدي ٢/ ٦٣٤، ٧٠٤.

مزروعة[١]. واستمرت أهميتها الزراعية فيما بعد إذ كانت خيبر حصوناً "ذات مزارع ونخل كثير"[٢]، وأصبحت "مدينة صغيرة... ذات مزارع ونخيل"[٣]. وذكرت قرى وأودية ورياض قريبة من خيبر، أهمها: الكديد، والنُّخيل، والسَّطين، وبديع[٤]، وبِرْمة، والحَرَاضة[٥]، وبُرقة، واديم[٦]، وذي مَرَح، وعظم[٧]، والغُرُوبا[٨] والتسرير، والجريب، والمرابد، وشبكة الدوم، وبلاكث، والأهيل[٩].

وتوالى التوسع الزراعي في وادي القرى. وشهد حركة إقطاع واسعة في فترات: الرسول ﷺ[١٠]، وعثمان[١١]، ويزيد بن معاوية. واعمرت فيه ضياع وعيون في عهد معاوية[١٢] مما يوضح كثرة قراه[١٣]، مثل: ذي المروة، والسُّقيا، والعوالي، والحِجْر التي وصفت بكثرة النخيل[١٤]. واستمر ازدهار وادي القرى وقريتي المروة والسُّقيا الزراعي حتى القرن السادس الهجري[١٥].

وعرفت بعض الأراضي الزراعية على ضفاف الأودية الغربية، حيث وصفت مراحل طريق المدينة – مكة بأنها: "مراحل عامرة وآهلة"[١٦]. ويشار هنا لزراعة أراض من أودية مَر الظهران والهَدَة وفَيْدة وغرّان وودّان ويليل وينبع[١٧]. ويظهر أنّ الروافد العليا لأودية الجُحْفة وساية والسائرة كانت من أهم الأودية الغربية زراعة إذ وصفت بأن الإنسان "لا يكون في بطن(ها) ولا يرى فيه نخلاً"[١٨]؛ لتوالي القرى عليها كجَبَلة، والقعراء، وضرغد،

---

(١) وهي حصون: الكتيبة، والوطيح، والسُّلالم، والشق، والنطاة، وناعم، والقموص. انظر: البكري ٣/ ٥٢٢-٢٥؛ جـ٤/ ١١١٥؛ السمهوري ٢/ ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٦٤، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٩١.

(٢) الإصطخري / ٢١؛ القزويني / ٩٢.

(٣) الإدريسي ٤/ ٣٥١.

(٤) الحربي / ٤٥٦، ٥٢٣-٢٥، ٥٤٢.

(٥) لغدة / ٣٩٥.

(٦) ياقوت ١/ ١٢٧، ٣٨٨.

(٧) الفيروز آبادي / ٢٦٦، ٣٧٧.

(٨) الهجري / ٣٦٩.

(٩) البكري ١/ ٢٠١، ٢٧١؛ جـ ٣ / ٨٦٩-٧٠.

(١٠) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤-٥؛ أبو داود ٢/ ١٧٦.

(١١) ابن حجر، الإصابة ٢/ ٣٥٧.

(١٢) البلاذري، فتوح / ٣٥، ١٥٦؛ ياقوت ٤/ ٣٣٨.

(١٣) المقدسي / ٨٣-٤؛ ياقوت ٥/ ٣٤٥.

(١٤) لغدة / ٣٩٦-٩٧.

(١٥) المقدسي / ٨٤؛ ياقوت ٥/ ٣٣٨. وانظر: بودن، موقع خيف الزهرة، أطلال، ع٣/ ٧٣-٨٣.

(١٦) اليعقوبي، بلدان / ٧٣.

(١٧) الزمخشري / ٣٥؛ الإدريسي ٢/ ١٤١؛ القزويني/ ١١٣؛ الفاسي ١/ ٢٠-٢١.

(١٨) الإصطخري / ٢٠-٢١.

والقعر، والشرع، وضرعاء[١]، ورَخيم[٢].

ويظهر أن وادي الفُرْع من أقدم الأودية الغربية زراعة إذ نسب إلى قرية الفُرْع التي 'مارت اسماعيل' عليه السلام[٣]. واستمرت أهمية الفُرْع الزراعية إذ ورد أنها قرية 'غناء كبيرة'[٤]، كثيرة الزرع والنخل[٥]، وأنها أشرف ولايات المدينة حيث يتبعها قرى، منها: المحضة، والوَبْرة، وخضرة، والـغِفْوة، والفيفاء، والفاحَة.[٦] ويؤيد سعة أراضي وادي الفُرْع الزراعية كثرة الضياع والمحاصيل طوال طريق المدينة - الفُرْع[٧]، وكان توسع أراضيه الزراعية في العهد الاموي؛ إذ رأت فيه أسماء بنت أبي بكر نخيلات أثناء هجرتها خلاله إلى المدينة. وورد تشجيعها ابنها عبدالله بن الزبير على إعماره حتى اشتهرت فيه ضياعه وضياع إخوته، كما في: الفارعة، والسنام، والمهد، وعسكر[٨]، وأم العيال، والربض، والنجفة - اللواتي اتفق على كثرة نخيلهن وغلالهن[٩]. ومن روافد وادي الفُرْع التي زرعت: فَجّاج، والريان، والأكحل[١٠].

ويلي وادي الفُرْع وادي الصفراء في سعة الأراضي الزراعية في القرن الأول الهجري. وجاء أنّ به نخل[١١] وزرع كثيرين[١٢]. ووصف باتصال العمران[١٣] وبكثافة زرعه[١٤]. وتتنوع المحاصيل في أكبر قراه: الصفراء[١٥]. كما عرفت الزراعة في قرى العُمَق، والروحاء، وخيفي نوح، والمعلا[١٦]، وحول بئر الجُمام[١٧]. وشهد وادي الصفراء توسعاً في الأراضي الزراعية كما يظهر من ملكيات بعض الصحابة والتابعين قرب الرُوَيثة[١٨]، وحول بئر

---

(١) عرام / ٢٥؛ البكري ٢/ ٦١٢.

(٢) ياقوت ٣/ ٣٩، ١٨٨.

(٣) ابن بكار، نسب / ٥٣-٤.

(٤) ياقوت ١/ ٣٦٣.

(٥) السمهودي ٢/ ٢٥٦.

(٦) البكري ٣/ ١٠٢٠، ١٠٥١. وانظر: عرام، ٢٠-٢١، ياقوت ٤/ ٧٣، ٢٩٠؛ المطري/ ٧٥؛ البلادي، على طريق / ٩٣-٩٥.

(٧) الإصطخري/ ١٨.

(٨) ابن بكار، نسب/ ٥٤-٤٦؛ البكري ٣/ ١٠٢٠-٢١.

(٩) مصعب الزبيري / ٢٩؛ ياقوت ٥/ ٢٧٢.

(١٠) الحربي / ٣٣٩.

(١١) لغدة / ٤١٠.

(١٢) الفيروز آبادي / ٢١٩.

(١٣) ابن جبير / ١٨٨.

(١٤) الجزيري/ ٤٥٢.

(١٥) الحربي / ٥٣٨-٥٣٩؛ عرام / ٨. وتعرف حالياً بالواسطة. انظر: البلادي، على طريق / ١٥٣-٥٤.

(١٦) لغدة / ٤١٧.

(١٧) الحربي / ٤١٨-١٩، ٤٤٩.

(١٨) الإصطخري / ١٨.

الطلوب، وعين الخرماء[١]، وفي وادي كُتانة[٢]، وخَلْص آره الذي وصف بكثرة القرى والنخيل[٣].

أما وادي ساية فوصف بأنه منزل كثير الأهل[٤] والبساتين والنخيل[٥]. وذكرت بعض الملكيات التي ترجع إلى القرن الأول الهجري قرب السُّقيا[٦] والفَلَجان ووادي نقمى[٧]؛ وفي قرى منها: ساية[٨]، والفارع، ومهايع، وخيفي ذي القبر وذي النعم[٩].

وشهد واديا ينبع وأضم توسعاً في الأراضي الزراعية بعد فترة الرسالة كما يتبين من توسع ملكية علي بن أبي طالب إقطاعاً وشراءً حتى كثرت الأراضي التي عمرها وأولاده في وادي ينبع[١٠] وفي بعض روافده: نخلى[١١]، والغيل[١٢]، وعَبَاثِر، والفقيرة[١٣]. واستمر التوسع في أراضي وادي ينبع[١٤] الزراعية حتى صارت ينبع "كبيرة... اكبر من يثرب وأكثر نخيلاً" في القرن الرابع الهجري[١٥]. أما وادي أضم فيدل على كثرة أراضيه المزروعة في القرن الأول الهجري: إصلاح عيونه واستنباطها، وزيادة سكانه[١٦]، وذكر ملكيات بعض التابعين في قراه كسُوَيقة[١٧]، ومَلَل[١٨]، وذي خُشُب[١٩]، وأوال، والعِيص[٢٠]، والسُّويداء[٢١]؛ وزراعة بعض

---

(١) لغدة / ٤١٠.

(٢) الفيروز آبادي / ٢١٩.

(٣) ابن بطوطة ١/١٤٨.

(٤) ياقوت ٣/ ١٨٠.

(٥) ابن رستة / ١٧٨

(٦) الجزيري / ٤٥٢.

(٧) البكري ٣/٨٣٦، ٨٦٩.

(٨) الحربي / ٤٤٥.

(٩) لغدة / ٤١٧.

(١٠) ابن شبة ١/ ٢١٩-٢٣.

(١١) البكري ٤/ ١٣١٠.

(١٢) الهجري / ١٩٩، ٣٩١.

(١٣) ياقوت ٤/ ٢٢٢.

(١٤) الإصطخري / ٢١؛ السمهودي ٢/ ٢٦٦، ٣٤٢.

(١٥) المقدسي / ٨٤.

(١٦) الفيروز آبادي / ٣٥١.

(١٧) الحربي / ٤٤٣؛ البكري ١/ ١٥٦.

(١٨) اليعقوبي، بلدان / ١٧٣؛ ياقوت ٥/ ١٩٤-٩٥.

(١٩) البلاذري، أنساب ٥/ ١٣٠.

(٢٠) الهمداني / ٢٢٤-٢٥.

(٢١) الفسوي ١/ ٥٧٠.

روافده كالبَلِي، والحاضرة، وتَبِدُد، ويَبرز، ورشاه، وظَلِم ويَيْن[١]، والحَزرة، وثرَيْد، والمليحة، والبثة[٢]، وذي الهدّى[٣].

وأدّت دعوة الرسول ﷺ لإحياء الموات، وتنظيم عمر بن الخطاب لملكية إحياء الموات[٤] إلى التوسع في زراعة أراضي قرب المدينة؛ وبخاصة في وادي العقيق. إذ حث الرسول ﷺ على زراعته[٥] وبدأ إعماره في عهد عمر بن الخطاب[٦] وزاد عمرانه في عهد عثمان[٧]. وهنا اشتهرت بعض أجزاء العقيق، مثل: الجُرْف[٨]، والغابة[٩]، والصُّهْوة[١٠]، وحمراء الأسد[١١]، والجثجاثة[١٢]، والعَرصتين: الكبرى والصغرى[١٣] (الماء والبقل)، والمراجل[١٤].

ولم يتوقف توسع زراعة أراضي المدينة ووادي العقيق في العهد الأموي كما يفهم من بعض القطائع في أجزاء أخرى من المدينة[١٥] في عهد معاوية بن أبي سفيان[١٦]، ومروان بن الحكم[١٧] وابنه عبد الملك[١٨]، ومن بعض القطائع قرب جَمّاء أم خالد[١٩]، وفي ذي الحُليفة والحَفيرة[٢٠] والعَرَصة[٢١]، وحَضير[٢٢]. وتوالى التوسع

---

(١) الأغاني ٣/٣٠١؛ الهجري /١٨٦، ١٩٦، ١٩٩، ٣٩٤.

(٢) البكري ١/٤٤، ١٥٨، ٢١٢-١٣، ٢٢٦، ٢٩٧، ٣٠٢؛ حـ٢/٤٤١؛ حـ٤/١٣٣٣.

(٣) السمهودي ٢/٢٩٦.

(٤) انظر ص (٨٠ - ٨١) من الدراسة.

(٥) ابن شبة ١/١٤٨-٤٩.

(٦) أبو يوسف /١٧٦، البلاذري، فتوح /١٢؛ العلي، الحجاز /٤٣٠، ٤٤١.

(٧) اليعقوبي، مشاكلة /١٣-١٤؛ ابن أبي الحديد ٣/ ٥٧.

(٨) ابن سعد ٣/١/٩٦؛ الرشيد بن الزبير /٢٠٤.

(٩) مصعب الزبيري /٣٥٢.

(١٠) الهجري /١٩٦.

(١١) البكري ٣/٩٥٦.

(١٢) ابن عساكر، تهذيب ٧/٤١٣.

(١٣) ياقوت ٢/١٢٨؛ حـ ٤ /٨٢، ١٠١-٢.

(١٤) الفيروز آبادي /٢٥٦، ٣٤٣.

(١٥) ابن سعد ٣/١/٨٩؛ ابن شبة ٢/ ٦٩٣.

(١٦) البلاذري، أنساب ٤/١/١٠١-٢؛ ابن كثير، البداية ٨/ ١٠٠.

(١٧) ابن قتيبة، المعارف /٢٢٢؛ البكري ٤/ ١٣٣١.

(١٨) ياقوت ٣/٤٠٦؛ حـ٤/١٠١.

(١٩) ابن شبة ١/١٤٩.

(٢٠) اليعقوبي، بلدان / ٧٣.

(٢١) الهجري/٣٣٩.

(٢٢) وكيع ١/٢٤٢.

العمراني في الجشجاثة وحمراء الأسد. وبدأ الاستقرار والعمران في ثنية الشريد، وكذلك بدأت زراعة شعاب من حرة الوَبْرة، وأراض من روضة خاخ[١].

وامتدت الأراضي الزراعية إلى قباء خلال القرن الأول الهجري كما يستدل من بعض قطائع الرسول ﷺ[٢]، ومن إصلاح بعض الآبار[٣] وحفرها[٤]، واتصال العمران فيها[٥]، وإنشاء سد عثمان على وادي مذينيب[٦] حتى وصفت قباء بجودة الزراعة المروية في عهد معاوية[٧] قبل أن تصبح "قرية كبيرة عامرة كثيرة المزارع والنخيل"[٨].

ويفيد إقرار الرسول ﷺ من أسلم من القبائل القاطنة جنوب المدينة على أراضيها، وتتبع طريقي الكوفة والبصرة إلى مكة استمرار زراعة بعض الأراضي في عهد الرسول ﷺ كما في قريتي السُّوارِقية والأرحضية، وفي أودية إرَن وفالِس والرُّمداء وإرام وكِسّة وشُواق؛ وفي منازل الرَّبذة ومعدن بني سليم والسُّليلة والكَبْوَانه وأفيعية ومَرّان والدَّثينة وأم خُرمان والغَمْرة[٩] وقباء؛ وفي روضتي بيضان[١٠] وقُنّة الشَّوْرة[١١]. وتواصلت زراعة أجزاء من وادي مَرّ الظهران[١٢] وتحديداً أكبر روافده: نخلة اليمانية والشامية[١٣]، ومنازل: قرن[١٤]، والغُمَير[١٥]، وحائط عبدالله بن معمر (ابن عامر)[١٦].

وتدل ملكيات بعض الصحابة والتابعين على زيادة الأراضي الزراعية جنوب المدينة حتى مكة بعد الرسول ﷺ

---

(١) البكري ٤/ ١٢٥٤، ١٣٢٨-٣١، ١٣٤٠.

(٢) اليعقوبي، بلدان / ٧٣.

(٣) ابن سعد ٣/ ١/ ١٣٨.

(٤) ابن قتيبة، المعارف / ٣٢١.

(٥) اليعقوبي، بلدان/ ٧٣.

(٦) العلي، الحجاز / ٤٤٣.

(٧) البكري ٣/ ١٠٤٦.

(٨) عرام / ٧٧، المقدسي / ٧٦.

(٩) الحربي / ٣٢٨، ٣٣٠-٣١، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١-٤٢، ٣٤٧، ٦٠٠-١.

(١٠) عرام / ٥٨.

(١١) البكري ١/ ١٠٠.

(١٢) ابن سعد ٤/ ٢/ ٤٤.

(١٣) ابن شبة ٢/ ٤٧٢-٧٣.

(١٤) قدامة / ٨٤.

(١٥) الحربي / ٣٥٣، ٦٣٧.

(١٦) الإصطخري / ١٧؛ البلاذري، فتوح / ١٥١؛ الزمخشري/ ٢٢.

كما يظهر من اهتمام بعض كبار الملاكين من الخلفاء الأمويين بإعمار وادي مَرّ الظهران[1]؛ ومن وصف الغَمْرة وذات عرق وشعابها بالخصوبة، وكثرة الأهل والشجر والنخل والزرع[2] والخُضر[3]؛ ومن استقرار أفراد بعض القبائل حول عيون في مَرّ الظهران حتى وصف بكثرة القرى[4] التي كانت تزود مكة بالمحاصيل الزراعية قبل خراب أغلب العيون فيه[5]. وشهد وادي عرفة توسعاً زراعياً كما يتبين من حوائط عبدالله بن عامر بن كُرَيز[6]، ومن شراء حوائط وبساتين أموية لما أمرت زبيدة (٢١٦هـ/٨٣١م) بحفر عين حملت اسمها[7]، إضافة إلى الاستيطان في قرية عرفة التي وصفت بأنها ذات "مزارع وخضر ومباطخ ودور حسنة لأهل مكة"[8]، واستقرار هذيل في وادي نَعْمان[9] حول بعض العيون والمزارع[10]. وزرعت بعض شعاب مكة، أهمها: التنعيم[11]، والجَمُوم، وفخ[12]، وطُوى، وبِرُكة[13].

كما شهدت أراضي بعض القرى والأودية القريبة من طريقي مكة إلى الكوفة والبصرة توسعاً زراعياً بعد الرسولﷺ كما يظهر من بعض الملكيات التي عرفت في الربَذة، ومعدن بني سليم، والسُّلَيلة، وأُفيعية، وصُفَينة، وذو النجل[14]، والدثَينة ومَرّان[15] اللتين وصفتا بالكبر وكثرة النخيل والسكان[16]. ويشير اعتبار السُّوارِقِية من مراكز الجباية[17] إلى توسع أراضيها الزراعية. وورد أنها كثيرة السكان[18] والبساتين والمزارع والفواكه[19]. كما توسعت

---

(١) اهم الخلفاء الذين عمروا فيه عثمان. (مصعب الزبيري /١١٤٨؛ قدامة/ ٨١)، ومعاوية وعبدالله بن الزبير، وعبدالملك بن مروان (الأزرقي ٢/ ٢٢٢-٢٦، ٢٢٩). وانظر: الهمداني / ٢٣٣، ٣٨٨-٨٩؛ ياقوت ٢/ ٧١.

(٢) ابن رستة / ١٧٨-١٧٩؛ قدامة / ٨٤. وانظر: الفاكهي / ٤٤٧؛ الحربي/ ٣٥٢، ٤٦١.

(٣) ابن حوقل / ٣٧.

(٤) اليعقوبي، بلدان/ ٧٥.

(٥) القلقشندي ٤/ ٢٤٦، ٢٥٨-٦٠.

(٦) الإصطخري / ١٧.

(٧) الأزرقي ٢/ ١٨٧، ٢٦٥.

(٨) المقدسي / ٧٦؛ ياقوت ٤/ ١٠٤-٥.

(٩) الهمداني / ٢٢٨؛ البركاتي / ١٣٤-١٤٤.

(١٠) الأزرقي ٢/ ٢٦٥.

(١١) الحربي / ٣٦٧.

(١٢) الإصطخري / ١٧. وعرفت بالزاهد فيما بعد. انظر: الزمخشري / ٢٣٥؛ ابن جبير / ٨٥.

(١٣) خسرو/ ١٣٤؛ ابن جبير/ ٨٨-٩.

(١٤) مصعب الزبيري/ ٣٠٢-٣؛ الحربي / ٣٢٨، ٣٣١، ٣٤١، ٣٤٢.

(١٥) لغدة / ٣٧٢؛ عرام / ٧٦-٧.

(١٦) الهمداني / ١٨٩.

(١٧) وتولى صاحبها جباية قرى: الملحاء، وقِيا، وقلهى، ونَشْد، والرندة، والصُّبيحة، والمزاد. (عرام/ ٥٨، ٦٤، ٦٦-٧، ٦٩-٧٠؛ البكري ١/ ١٠٠؛ جـ٣/ ٧٢٢، ٧٦٥، ٩٠٧.

(١٨) ياقوت ٣/ ١٨٠-٨١.

(١٩) ابن رستة / ١٧٩؛ المقدسي / ٧٩.

الزراعة في وادي حاذة والمُحْدَث إذ اقطعهما الرسول ﷺ لأبناء أبي بكر[١]، وأصبحا في القرن الثاني الهجري من القرى التي يكثر النخل والسكان فيها[٢].

وتدل قلة الملكيات الزراعية في السهل الساحلي على قلة الأراضي الزراعية فيه في القرن الهجري الأول كما يفهم من أموال في تهامة[٣]، وحلي[٤]، وتثليث[٥]، وكُراع الغَميم[٦]، ورُهاط[٧]، وديار خزاعة[٨]؛ ومن بعض الضياع التي عرفت في أودية الأحسبة ودَوْقة وعُلَيب وقينة، وحول حصني الرّسين والسُّقيّة[٩].

وتزداد الأراضي الزراعية في منازل طريق مكة - المدينة الساحلية حيث وصفت بالقرى الكبيرة والعظيمة وكثرة الأهل[١٠]، وكانت من مراكز الجباية[١١]، وذات مزارع وبساتين. وجاء أن بوادي ساية الساحلي (أمج) أكثر من سبعين عيناً لري مزارع في رهاط والكديد[١٢] وخليص[١٣]. وزرع في وادي الصفراء الساحلي (بليل) كما في العشيرة[١٤]، وبدر التي كثر نخلها[١٥] وجاد[١٦]، وفي رابغ[١٧] وغيقة ويُعال[١٨].

كما زرعت أجزاء من وادي الهَدَة (غرآن) مثل مَسيحة ومُدْركة وقرية الحُديبية[١٩]. ولم تذكر الزراعة شمالاً

---

(١) ابن الأثير، أسد ٤/ ١١٨.

(٢) الحربي / ٣٣٦.

(٣) الهجري/ ٢٧٩.

(٤) الأغاني ٢١/ ٩٠-٩١.

(٥) اليعقوبي، بلدان / ٧٥.

(٦) ياقوت ٤/ ٤٤٣.

(٧) الحربي / ٣٤٩-٥١.

(٨) أبو عبيد / ٢٣١، مصعب الزبيري / ٢٢٢.

(٩) الإدريسي ٢/ ١٣٧-٣٨/ ١٤٧.

(١٠) مثل: قديد، والجحفة، وعسفان، والأبواء، وودان. انظر: ابن رستة / ١٧٨.

(١١) البكري ١/ ٣٦٨؛ حـ٢/ ٧٨٧؛ حـ٣/ ١٣٥٢، ١١٥٤.

(١٢) الحربي / ٣٤٩، ٤٥٤، ٤٩١-٦٣؛ ياقوت ٢/ ١١١؛ حـ٣/ ١٨٠

(١٣) المقدسي / ٧٨-٩.

(١٤) الإصطخري / ٢١.

(١٥) الحربي / ٤١٩.

(١٦) المقدسي / ٨٣.

(١٧) البكري ١/ ١٠٠؛ حـ ٢/ ٤٣٨؛ حـ٣/ ١٠١٦؛ حـ٤/ ١٣٥٠.

(١٨) ياقوت ٤/ ٤٤٣.

(١٩) عرام / ٢٧-٨، ١٣٨ البكري، حـ٣/ ٨١٠، ٩٩٢.

إلا في أيلة[١]، وحقل[٢]، والبِدْع[٣]، وضَبا[٤]، وعينونا[٥].

وتوسعت الزراعة في بعض الأراضي الساحلية بعد الرسول ﷺ كما تفيد بعض الملكيات التي وردت في قُديد، ومسروح، وأرئد[٦]، والأظهر[٧]، وحقل، والجُحفة، ومَرْبع، والأجاول، وأيلة[٨].

(١) الإصطخري / ٣٣.

(٢) ياقوت ٢/ ٢٧٨.

(٣) البكري / ٩٨.

(٤) السمعاني ٨/ ٣٨٦.

(٥) الحميري / ٣٧٦، ٤٢٢.

(٦) البكري ٤/ ١٢٢٥، ١٣٧٤.

(٧) الزمخشري / ١٥٣.

(٨) ياقوت ٢/ ٢٧٨.

الفصل الثاني

أصناف الأراضي الزراعية وتطور ملكيتها

أولاً : الأرض عند الهجرة وإجراءات الرسول ﷺ والخلفاء فيها:

هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ولم يتعرض لملكيات العرب واليهود فيها، إذ قرر أن سكانها مواطنون فيها[١]، وأن من أسلم على شيء فهو له[٢]، وحين تخلى الأنصار عن "فضل خططهم" للرسول ﷺ يصنع بها ما يشاء[٣]، رفض عليه السلام وآحاد المهاجرين مشاركة الأنصار في أراضيهم وأموالهم، وقال لهم: "تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمر"[٤]. ورفض عبدالرحمن بن عوف(٣٢هـ/ ٦٥١م) شطر مال سعد بن الربيع (٣هـ/ ٦٢٥م) عندما عرضه عليه[٥]. وممن أسلم في المدينة قبل الهجرة واقرت ملكياتهم: أسعد بن زُرارة[٦]، وأبو الهيثم بن التّيهان[٧] وسعد بن معاذ[٨]، وسعد بن عبادة[٩] وابنه قيس[١٠]، وأُبي بن كعب[١١]، وأحيحة بن الجلاح[١٢]، وفروة بن عمرو[١٣]، وأبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري[١٤]، وأبو الدحداح[١٥] - اللذين كانوا من أكثر الملاكين ملكية لأراض أو نخل أو أموال أو حوائط. كما كان بنو رافع بن خَديج[١٦] وظَفَر ومعاوية، وزريق[١٧] من اكثر أهل المدينة أموالاً.

وذكرت حدائق وأراض لآخرين أسلموا قبل الهجرة،مثل:ابي أيوب الأنصاري[١٨]، وجابر بن عبدالله[١٩]،

---

(١) حميدالله (و١)، الفقرات (٢، ٢٥ ـ ٣٦)، ص:٥٩، ٦١.

(٢) مالك، المدونة ٢/ ١٩.

(٣) أبو عبيد/ ٢٧٢، ٣١٤ ـ ١٥؛ البلاذري، أنساب ١/ ٢٧٠؛ السمهودي ٢/ ٧١٨.

(٤) البخاري، صحيح ٧/ ٣٩.

(٥) ابن سعد ٣/ ١/ ٨٨؛ جـ٣/ ق٢/ ١٧٧ البخاري، صحيح ٥/ ٣٤.

(٦) البلاذري، فتوح/ ٦؛ ابن كثير، السيرة ٢/ ٣٠٤.

(٧) ابن شبة ١/ ١٦٩؛ الطبري، جامع ٣٠/ ١٨٥؛ ابن الأثير، أسد، ٤/ ٢٧٥.

(٨) السمهودي ٣/ ٨٦٤.

(٩) البخاري، صحيح ٥/ ٣٤؛ السمهودي ١/ ٢٥٦ ـ ٥٧.

(١٠) الواقدي ٢/ ٧٧٥.

(١١) الترمذي ٣/ ٦٥٧.

(١٢) الجوهري ٤/ ٦٧٣؛ الفيروز آبادي / ١٢٢.

(١٣) ابن بكار، الأخبار/ ٥٩٠.

(١٤) البخاري، صحيح ٢/ ١٢٧؛ ابن شبة ١/ ١٦.

(١٥) الطبري، جامع ٢/ ٣٧١.

(١٦) الصنعاني ٨/ ٩٣؛ البخاري، صحيح ٣/ ١١٣ ـ ١٤.

(١٧) السرخسي ٣/ ٧١؛ ابن كثير، السيرة ٢/ ١٨٢؛ السمهودي ١/ ٢٢٦.

(١٨) وكيع ١/ ٢١٠.

(١٩) ابن شبة ١/ ٦٨؛ السمهودي ٣/ ٩٨٣.

وأسيد بن حضير[١] وأبيه. وهناك بساتين ونخل لمحمد بن مسلمة، وكُلثوم بن الهِدْم، وعمرو بن الجموح[٢]، وثابت بن شماس، وحسان بن ثابت[٣]، وأنس بن مالك[٤]، وأبي قتادة[٥] من بني سلمة الذين كان لهم أموال كبني مُحمَّم. ولم يتعرض الرسولﷺ لأموال بني خِطْمة وواقِف وأمية بن زيد؛ مع أن إسلامهم تأخر إلى ما بعد غزوة الخندق[٦] (٥هـ/ ٦٢٧م).

كما أقر الرسول ﷺ ملكية أرض من أسلم من النساء[٧]؛ وكذلك ملكيات المنافقين، ومنهم: قيس بن صِرْمة بن مالك، وعبدالله بن أبي[٨]، وأبي خَيْثمة، ومِربع بن قيظي[٩]، وأبي لُبابة[١٠].

أما خارج المدينة، فقد أقر عليه السلام ابتداء ملكية القبائل التي حالفها لأراضيها قبل غزوة الأحزاب (٥هـ/ ٦٢٧م)، كما تبيّن كتبه إلى مجدي بن عمرو الجهني، ومخشي بن عمرو الضمري، وبني مُدْلِج وحلفائهم من بني ضمرة[١١]. وكتب منذ عام (٢هـ/ ٦٢٤م) لمن أسلم "أنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم"، كما في كتابه لبني ضمرة[١٢]، وبطون من جهينة كبني زُرْعة، والرِّبعة[١٣]، ورِفاعة[١٤]. وجدد الحلف مع خزاعة كاتباً: "اخذت لمن هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسي ولو هاجر بأرضه"[١٥]. وتضمن كتابه لبني غفار "أنهم من المسلمين، وأن النبي عقد لهم ذمة الله وذمة رسوله على أموالهم وأنفسهم"[١٦].

وتفيد كتب الإقطاع التي وجهها الرسول ﷺ إلى القبائل القاطنة قرب المدينة بعد غزوة الأحزاب إقراره

---

(١) ابن سعد ٣/ ٢/ ١٣٧؛ ابن الأثير، أسد ١/ ٩٣.

(٢) أبو حيّان ٢/ ١٤١، ١٥٣؛ السمهودي ١/ ٢٤٥، ٢٥٨؛ جـ٣/ ٩٥٧.

(٣) ابن شبة ١/ ٢٥٨؛ الطوسي ٤/ ٣٢٠.

(٤) الترمذي ٥/ ٦٣٨؛ ابن الجوزي ١/ ٧١٢.

(٥) الطبري، جامع ١١/ ٤٤.

(٦) السمهودي ٣/ ٨٣٠، ٨٦٩، ٨٧٣ ـ ٧٥.

(٧) الذهبي، سير ١٠/ ٤٤٤.

(٨) الطبري، جامع ٢/ ٩٥ ـ ٦، جـ٢٨/ ٧١.

(٩) المبرد ٢/ ١٧٠؛ السمهودي ١/ ٢٨٤.

(١٠) ابن كثير، السيرة ٤/ ٤٩.

(١١) ابن هشام ٢/ ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٦؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٢ ـ ٤.

(١٢) الواقدي ١/ ٣٨٨؛ ابن سعد ١/ ٢/ ٢٧؛ السهيلي ٢/ ٥٨ ـ ٥٩.

(١٣) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤؛ ابن كثير، السيرة ٤/ ٦٩٤.

(١٤) ابن الأثير، جامع ١٠/ ٢٣٠.

(١٥) ابن حبيب، المنمق/ ٩ ـ ١؛ البلاذري، أنساب ١/ ٧١ ـ ٢.

(١٦) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٦.

ملكيـة من أسلم منهم لأراضيهم؛ فـأعطى بني شَمْخ "ما خطوا من صفَينة ومـا حرثوا"[١]، وذا مَرٌ لمَوسجـة بن حرملة[٢] الجـهني؛ وأراضي في إدام وكِسّة لحـصين بن نـضلة الأسـدي[٣]، وضـياعـاً في العـقيـق لثور بن عـزرة القُشَيري[٤]. وتابع إقراره لأراضي بطون من بني سليم على إثر إسلامهم بعد صلح الحُديبية (٦هـ/ ٦٢٨م)؛ فأعطى رَزين بن أنس السلمي ضياعاً في وادي السّتارة[٥]، وسعيد بن سفيان الرِعْلي نخل السُّوارقية وقصرها، ورجلاً يدعى الأجب أرضاً في إدام وكِسّة، وجميل بـن رزَام العدوي ماء الرّمداء[٦]؛ وعباس بن مرداس أراضي في مَدْفوراء[٧]، ووقاص وعبـد الله ابني قمامة أراضي في المحدب؛ وهَوذة بن نبيشة ضيعـة في الجفر[٨]. وأقطع بني حرام بن عـبد عوف أرضاً في إدام[٩]، ونائل بن مطرف مـاء الدّفِْينة[١٠]، وأوفى بن موالة العنبري[١١] أرضاً في الغـمـيم، وسلمة بن مـالك أرضاً في حـاذة[١٢]. وأعاد الـرسول ﷺ مالاً لـبني سليم بعد إسـلامهم كـان أقطعه لصـخر بن العـيلة البجلي قائلاً: "إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم"[١٣].

ولم تختلف إجراءاتـه عليه السلام في أراضي أهـل مكة عام (٨هـ/ ٦٣٠م). فـأمنهم[١٤]، ونهى المهاجرين عن المطالبة بأمـلاكهم في مكة "فـسكتوا عنها وسكت الرسـول ﷺ"[١٥]. ومــا إنْ أسلم أهل مـكة في السـنة العاشرة[١٦] حتى أقر ملكيـتهم، إذ جاء: "كانت لعامـة قريش أموال بالطائف... فلما فتـحت مكة وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها، حتى إذا فتحت الطائف أقرت في أيدي المكيين"[١٧].

---

(١) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤؛ ابن كثير، السيرة ٤/ ٦٩٤. وهم من جهينة.

(٢) ابن حزم / ٤٤٦؛ المتقي ١٤/ ٩٦.

(٣) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٦؛ المتقي ١٠/ ٦٠٢.

(٤) ابن الأثير، أسد ١/ ٢٥١.

(٥) الجاسر، القطائع، العرب، ع ٨/ ١٨٤ ـ ١٩١.

(٦) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٦، ٣٤؛ ابن منظور ٣/ ١٨٦.

(٧) ابن كثير، السيرة ٤/ ٦٩٤.

(٨) حميدالله (و ٢٠٩، ٢١١) ص: ٣٠٧، ٣٠٩.

(٩) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٦.

(١٠) ابن سعد ٧/ ١/ ٥٤؛ الحربي/ ٦٠٠.

(١١) ياقوت ٤/ ٢١٤؛ الهيثمي ٦/ ٩.

(١٢) ابن الأثير، أسد ٢/ ٣٣٩.

(١٣) ابن سعد ٦/ ١٩؛ البخاري، تاريخ ٢/ ٢/ ٣١١؛ ابن الأثير، أسد ٣/ ١٤.

(١٤) أبو عبيد/ ٧٦ ـ ٨؛ البلاذري، فتوح/ ٣٩ ـ ٤٠.

(١٥) ابن تيمية ١٧/ ٤٩٢ ـ ٩٣.

(١٦) ابن حجر، الإصابة ١/ ١٣.

(١٧) البلاذري، فتوح / ٥٦.

وتوافد زعماء بعض القبائل معلنين إسلامهم بعد حنين وفتح الطائف (٩هـ/ ٦٣١م)؛ فأقرهم ﷺ على أموالهم[١] ابتداء بوفود من هوازن مثل ثور بن عزرة القُشَيري، والرقاد بن عمرو. وأعاد أموال مالك بن عوف، واستعمله على هوازن وفهم[٢]. كما أقر أهل تَبالة[٣]، وغامد[٤] ودوس[٥] على ما أسلموا عليه من أراضيهم. واقطع جبل إرم لبني جعال من جُذام[٦]، والعقيق لوفود من بني عقيل. وكتب لعبدالرحمن البكائي بمائه، وأعطى العداء بن خالد بن عكرمة ارضه[٧].

واعتبر الرسول ﷺ أراضي من يسلم من رؤساء الوفود وقبائلهم في العامين (٩-١٠هـ/ ٦٣١-٦٣٢م) أراضي عشرية إذ كتب لثقيف مقراً لهم أموالهم إن أسلموا[٨]، ثم كتب لهم في حمى وادي وج أنّ "لا يحشرون ولا يعشرون"[٩]. وقضى لثقيف بحمى وج، وانّ "من ادركه الإسلام وفي يده خراب أو عمران فهو له على وُظُف زكواته"[١٠]. واعتبرت الأرض عشرية في كتبه ﷺ لمن أسلم في بيشة من خثعم ومَذْحج، وفي شمال خيبر[١١] من جهينة وبني جِناب وأحلافهم[١٢].

وأقر الرسول ﷺ **أحماء القبائل والأفراد** الذين أسلموا عليها إنْ أدوا الزكاة. وورد في كتابه لثقيف انّ "واديهم حرام محرم لله كله..../.... وثقيف أحق الناس بوج..../.... ولا يحشرون ولا يعشرون"[١٣]. وكتب إلى عامة المسلمين في حمى وج مفسراً ومحذراً: "إن عضاه وج وشجره لا يعضد. وصيده لا يقتل. فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فإنه يجلد وتنزع ثيابه"[١٤]. كما أسلم أهل جُرَش وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة؛ للفرس والرِحْلة والمثيرة[١٥]. وأقر زهير بن خطامة الكناني[١٦] عام (٩هـ/ ٦٣١م)

---

(١) ابن سعد ١/ ٢/ ٤٦ - ٤٧؛ ابن الأثير، أسد ١/ ٢٥١؛ ابن حجر، الإصابة ١/ ٣٢٦.

(٢) الواقدي ٣/ ٩٥٤ - ٥٥.

(٣) قدامة / ٢٦٢.

(٤) ابن الأثير، أسد ٤/ ١٤١.

(٥) ابن حجر، الإصابة ٣/ ٥٧.

(٦) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٥، ٤٦ - ٧.

(٧) وهم: عامر وربيعة ومطرف وانس. (ابن كثير، السيرة ٤/ ١٧٤). وانظر: ابن حزم / ٢٨١؛ الزبيدي ٥/ ٥٣.

(٨) البلاذري، فتوح / ٥٦.

(٩) ابو عبيد / ٢٢٣ - ٢٤؛ ابن سعد ١/ ٢/ ٣٣؛ البكري ٤/ ١٣٦٩.

(١٠) ابن شبة ٢/ ٥٥٨؛ الهمداني / ٣٣٢.

(١١) النويري ١٨/ ٩٣ - ٩٤؛ حميد الله (و ١٩٢) ص: ٢٩٧.

(١٢) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤ - ٥، ٣٣ - ٥. وانظر: ابن الاثير، أسد ٥/ ٤٣.

(١٣) أبو عبيد / ٢٢٣ - ٢٤؛ البكري ٤/ ١٣٦٩.

(١٤) الواقدي ٣/ ٩٧٣؛ ابن سعد ١/ ٢/ ٣٣ - ٤.

(١٥) ويقصد بالمثيرة: بقرة الحرث. انظر: ابن هشام ٤/ ٢٣٤؛ ابن منظور ٢/ ٤١.

(١٦) ابن الأثير، أسد ٢/ ٢٠٧.

وعنترة العُذري[١] على أحمائهم.

ولم تختلف إجراءات الخلفاء في حمى الداخلين بالإسلام إن أدوا الصدقة أو العشر، ولم يتعرضوا لأحمائهم بل إن عمر بن الخطاب كتب مقراً وادياً لهلال بن عامر بن صعصعة على العشر[٢]، وإلاّ إباحته[٣]. وبما أن أبا بكر كتب زمن الردة "أن ثقيفاً لم تمنع الصدقة"[٤]؛ فإن القول بتحريمه ﷺ لوادي وج، وإباحة الخلفاء له من بعده[٥] غير صحيح.

ولم يشترط الرسول ﷺ على القبائل والأفراد الذين أقر أحماءهم وأموالهم عدا الصدقة والعشر إلا الاهتمام بإطعام ابن السبيل[٦] في سابقة أخذ بها عمر بن الخطاب مضيفاً حمل ابن السبيل من منزل لآخر عام (١٧هـ/ ٦٣٩م)[٧].

ويفيد تقرير الرسول ﷺ أن الناس سواسية في ثلاث: الماء والكلأ والنار[٨]، إباحة الماء والمرعى والحطب لعامة المسلمين، فكانت الإفادة منها لمن يسبق اليها[٩] دون منع الآخرين، إذ قال: "لا حمى إلاّ في ثلاث -منها- طوَل الفرس"[١٠]، في إشارة إلى عدم تملك المراعي، وتكوّن مفهوم **المشاع** من تلك السوابق[١١].

وتعززت مساواة المسلمين بالإفادة من المشاع في موقف الرسول ﷺ من الاحماء بعد الإسلام، إذ قرر انّ "لا حمى الا لله ولرسوله"[١٢]. وكان له وللخلفاء من بعده ان يحموا لمصالح المسلمين[١٣] ما يرون من أراضي المشاع[١٤] أو الموات[١٥] أو المرتدين[١٦]. أما الأرض الزراعية فقد نبه الرسول عليه السلام إلى الابتعاد عنها كما

---

(١) خليفة، طبقات / ١٢٢؛ ابن عبدالبر ٢/ ٤٣٤.

(٢) خليفة، طبقات / ٤٦، ١٢٥؛ البكري ٣/ ٧٤٦؛ المتقي ١٠/ ٦٢٥.

(٣) الصنعاني ٤/ ٦٢ ـ ٦٣؛ السيوطي ٢/ ٥٢؛ ابن حجر ٤/ ٧٥٥.

(٤) الطبري، تاريخ ٣/ ٢٣٩ ـ ٤٠.

(٥) ابن الأثير، جامع ١٠/ ٤٨٣.

(٦) ياقوت ٤/ ٣١٤؛ الهيثمي ٦/ ٩.

(٧) ابن سعد ٣/ ١/ ٢٠٣؛ جـ٧/ ١/ ٥٤.

(٨) يحيى بن آدم / ١٢٩؛ أبو عبيد / ٣٢٧.

(٩) أبو عبيد / ٣٣٠.

(١٠) ابن منظور ١١/ ٤١٣.

(١١) ابن فرحون ١/ ٩٤.

(١٢) الصنعاني ١١/ ٨ ـ ٩؛ البخاري، صحيح ٣/ ١٢٣؛ أبو داود ٣/ ١٨٠ ـ ٨١؛ البكري ٤/ ١٣٢٤؛ السمناني ٢/ ٥٥١.

(١٣) البغوي ٨/ ٢٧٣؛ الدوري، في التنظيم / ٧٥.

(١٤) أبو عبيد / ٣٢٧.

(١٥) الهيثمي ٢/ ٣٠٨.

(١٦) الطبري، تاريخ ٣/ ٢٤٨ ـ ٤٨؛ وانظر: ص (٦٤) من الدراسة.

يظهر من قوله: "لا حمى في الأراك"، ومن إجابته عندما سئل عمّا يحمى من الأراك بأنه "ما لم تنله أخفاف الإبل"[١].

وبدأ اتخاذ الأحماء عام (٦هـ/٦٢٨م)، حيث حمى الرسول ﷺ النقيع[٢]، ثم حمى أبو بكر أبرق الرَّبذة[٣]. وتوسع عمر بن الخطاب باتخاذ الأحماء منذ عام (١٦هـ/ ٦٣٩م) في الرَّبذة[٤] وضَرِيَّة[٥]. ويعدُ حمى عثمان بن عفان لفَيْد[٦] آخر الأحماء التي اتخذت في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الأول الهجري.

وتختلف **مساحة الأحماء** التي حددت ضمن معالم معروفة سميت أعلاماً إذ أمر الرسول ﷺ رجلاً صيتاً بالوقوف على أعلى جبل مقمل فصاح وحمى النقيع "حيث انتهى صوته"[٧]. وقدرت مساحته بطول بريد (٢٤كم)، وعرض ميل (٢كم) تقريباً[٨]. وكانت مساحة حمى الرَّبذة بريداً في بريد ابتداء، ومساحة حمى ضَرِيَّة ستة وثلاثين ميلاً مربعاً[٩]. ولم تذكر مساحة حمى فَيْد في القرن الأول الهجري[١٠].

وبدأ التوسع في حمى ضرية مع خلافة عثمان بن عفان الذي اشترى ماء البَكْرة الواقعة على بعد عشرة أميال إلى الشرق من ضَرِيَّة؛ وأدخلها الحمى[١١]. وتوسع الأمويون بمساحته منذ عهد معاوية بن أبي سفيان حيث احتفر مروان بن الحكم الصفوة الواقعة على بعد عشرين ميلاً إلى الجنوب من ضَرِيَّة[١٢]. وضوعفت مساحة حمى ضَرِيَّة في عهد سليمان بن عبد الملك حيث نسبت حفيرة لعامله على الحمى على بعد خمسة وأربعين ميلاً تقريباً شمال ضَرِيَّة[١٣]. كما ضوعفت مساحة حمى الرَّبذة والنقيع وفَيْد قبل العصر العباسي، ذلك أن الولاة "تزيدت في الحمى

---

(١) الدارمي ٢/ ٢٦٩.

(٢) الواقدي ٢/ ٤٢٥. وورد دون تحديد في: ابن حنبل ٢/ ١٥٥، ١٥٧؛ البخاري، تاريخ ٢/٤/ ٣٢٢ - ٢٣؛ ابن الأثير، جامع ٣/ ٣٣١؛ الهيثمي ٤/ ١٥٨.

(٣) الطبري، تاريخ ٣/ ٤٧ - ٤٨.

(٤) ابن كثير، البداية ٧/ ٧٣. وورد دون تحديد العام في: البخاري، صحيح ٣/ ١٢٣؛ ابن شبة ٢/ ٨٤٠؛ الهجري / ٢٣٩؛ البكري ٢/ ٦٣٣؛ ابن حجر، الإصابة ٥/ ٤٥.

(٥) الحربي/ ٥٩٦؛ البكري٣/ ٨٥٩ - ٦٠. ويبدو أنه عرف ابتداء بالشرف. انظر: السمهودي٣/ ١٠٩١، ١٠٩٣؛ العلي، الحجاز / ٣٦٨.

(٦) السمهودي ٣/ ١١٠٢ - ٣؛ العلي، الحجاز / ٣٧٦.

(٧) الواقدي ٢/ ٤٢٥ - ٢٦.

(٨) الهجري / ٢٨٥، ٢٨٧؛ البكري ٤/ ٣٢٤ - ٢٥؛ السمهودي ٣/ ١٠٨٤، ١١٤٦، ١٣١٧. والبريد من مقاييس الطول في صدر الإسلام، ويعادل (٢٤) كم أما الميل فيعادل (٢) كم. انظر: هنتس / ٨٢، ٩٥.

(٩) الهجري / ٢٣٩، ٢٤٨؛ البكري ٣/ ٦٣٣. وانظر شكل رقم (أ، ب) من الدراسة.

(١٠) انظر شكل رقم (جـ) من الدراسة.

(١١) البكري ٣/ ٨٦٠ - ٦١؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٣. وانظر شكل رقم (ب) من الدراسة.

(١٢) الهجري / ٢٤٨ - ٢٥٠؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٥، ١٠٩٩.

(١٣) الهجري/ ٢٦١ - ٦٢؛ البكري ٣/ ٨٦٨.

أضعافاً"[١]. ويتبين من تحديد معالم حمى الرَّبذة أن مساحته وصلت بريدين مربعين (٥٧٦كم٢)[٢]. اما حمى النقيع فيصعب تحديد مساحته بعد الرسول ﷺ لعدم تحديد أبعاده ومعالمه، علماً أنه زاد على ما حماه الرسول ﷺ[٣]. كما يصعب تحديد مساحة الزيادة التي طرأت على حمى فَيْد أيضاً[٤].

وحمى الرسول (ص) وابو بكر لخيل الجهاد[٥] وإبله[٦] وإبل الصدقة[٧]. وأضاف عمر بن الخطاب نعم الفيء[٨]. وبدأت كثرة خيل الجهاد وإبله في حمى النقيع في عهد أبي بكر[٩]. وبلغت في عهد عمر ثلاثمائة فرس، وثلاثين ألف بعير[١٠]. وزادت في عهد عثمان خمسماية فرس، وألف بعير؛ إضافة إلى إبل الصدقة التي كانت ترعى الرَّبذة[١١] وضَرِيَّة[١٢]، وقد بلغت اربعين الف بعير[١٣].

وأذن الرسول ﷺ برعي مواشي المسلمين في الأحماء في حالة الجدْب[١٤]، وضعف أصحابها عن الابتعاد في طلب الكلأ لماشيتهم القليلة[١٥]. وأذن عمر بن الخطاب للمساكين بدخول الحمى ومنع الأغنياء. وأوصى عندما استخدم مولاه هني على حمى الرَّبذة: "أدْخل رب الصريمة والغنيمة، ودعني من نعم عثمان... وابن عوف -فإنهما- إن هلكت ماشيتهما رجعا إلى المدينة إلى نخل وزرع. وإن هذا المسكين إن هلكت ماشيته جاءني يصيح... والماء والكلأ أهون علي من ان أغرم له ذهباً أو ورقاً"[١٦]. وأبى عمر بن الخطاب السماح لأفراس عبدالله بن ربيعة، ومواشي المسلمين الرعي في الحمى حتى "يكتمل العشب .../... فيرسل عامل الحمى صائحاً... يؤذنهم باليوم الذي يأذن لهم، فيسرع فيه رعاء أبيك والناس يد واحدة"[١٧].

---

(١) الهجري/ ٢٣٩ ـ ٢٤٦؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٢ - ٩٣.

(٢) البكري ٣/ ٦٣٤، ٦٤٤؛ ١٠٣٢ - ٣٥. وانظر شكل رقم (أ) من الدراسة.

(٣) السمهودي ٣/ ١٠٨٥.

(٤) الهجري/ ٢٨٠ ـ ٨٤؛ السمهودي ٣/ ١١٠٣. وانظر شكل رقم (ج) من الدراسة.

(٥) ابن شبة ١/ ١٥٥؛ البلاذري، فتوح / ٩؛ ابن قتيبة، المعارف / ١٩٠.

(٦) الواقدي ٢/ ٤٢٥.

(٧) الشافعي، الأم ٣/ ٢٧١؛ ابن سعد ٣/ ١/ ٢٢٠؛ البخاري، صحيح ٣/ ١٢٣.

(٨) ابن منظور ٨/ ٣٦٣؛ الزبيدي ٤/ ٦٤.

(٩) الواقدي ٢/ ٤٢٥ ـ ٢٦.

(١٠) ابن سعد ٣/ ١/ ٢٢٠.

(١١) البلاذري، انساب ٥/ ٣٨.

(١٢) خليفة، تاريخ ١/ ١٨٢؛ ابن شبة ٢/ ١١٣٩؛ الإمامة والسياسة ١/ ٣٤.

(١٣) الهجري / ٢٤٧؛ البكري ٣/ ٨٦٠.

(١٤) ابن خلدون ٢/ ٧٧٣.

(١٥) السمناني ٤/ ٥٢١.

(١٦) أبو يوسف / ٢٤٤ ـ ٤٥؛ الصنعاني ١١/ ٨ ـ ٩؛ ابن شبة ٢/ ٨٣٩ ـ ٤٠؛ الحربي / ٥٩٦ ـ ٩٧.

(١٧) السمهودي ٣/ ١٠٨٦ - ٨٧.

وأفاد بعض الملاكين من إحياء الأراضي قرب بعض الأحماء في عهد عثمان والأمويين. وقيل إن عثمان حمى الحمى حول المدينة[١] وضَرِيَّة[٢] عن مواشي المسلمين إلا عن بني أمية. وأحيا عثمان ومروان بن الحكم وعبد الله بن مطيع وعثمان بن عنبسة وابن خليد العبسي أراضي قرب حمى ضَرِيَّة[٣]، ولكن لم يرد ذكر رعي مواشي الخلفاء والولاة في الحمى عدا سعد بن جميل الذي كان عامل الحمى لمعاوية بن أبي سفيان وفي الوقت نفسه 'خولياً' له أي راعياً حسن القيام على المال والنعم[٤]. وساوى عمر بن عبد العزيز عامة المسلمين في الاستفادة من الأحماء عندما قرر إباحتها[٥].

وأدت الأحماء إلى تذمر بعض القبائل منذ عهد أبي بكر إذ ساهمت 'حروب الردة في تقليص الأحماء السابقة'[٦]، وأقر أبو بكر حمى الرسول ﷺ للنقيع، وحمى أبرق الرَّبَذة بعد الردة، ومنع بني ذُبيان من بني ثعلبة من رعيها[٧]. وأدى اتخاذ عمر لحمى الرَّبَذة إلى منع أبناء ثعلبة وسليم وغطفان عن مياه ومراع لهم دخلت الحمى. وشملت الأحماء مياهاً كانت لهؤلاء، ولبني محارب أيضاً مع استمرار التوسع فيها منذ عهد عثمان[٨].

ولا يقتصر تذمر أبناء محارب وكلاب وغَنِيّ والضباب وفزارة وأسَد وعبس على دخول مياه ومراع لهم في حمى ضَرِيَّة نتيجة التوسع في الثلثين الأخيرين من القرن الأول الهجري؛ بل تذمّروا أيضاً من ظهور ملاكين وملكيات فيه منذ عهد عثمان الذي احتفر عيناً وبنى عماله قصراً. وممن احتفر عيوناً ودخلت في حمى ضَرِيَّة مروان بن الحكم وعبدالله بن مطيع وابن خليد العبسي، إضافة لعثمان بن عنبسة بن سعيد بن أبي سفيان الذي اغترس النخل وأقام سداً[٩]. كما ساهمت الملكيات في تقليص مساحة المراعي[١٠] التي تقلصت مع الزيادة في عدد السكان حول مياه قريبة من الحمى كماء لبني الأدرم القرشيين الذين 'نموا -وبنو بُجير- بهذا الحفر ونواحيه فكثرت

---

(١) الإمامة والسياسة ١ / ٣٣ ـ ٤٤؛ ابن أبي الحديد ١/ ١٩٩.

(٢) الحربي / ٥٩٦.

(٣) الهجري / ٢٤٨ ـ ٥٠، ٢٥٣ ـ ٤، ٢٦١ - ١٦٢؛ البكري ٣/ ٨٦٠ ـ ٦٩؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٣ ـ ٩٨.

(٣) السمعاني ٥/ ٢٣٣.

(٤) ابن منظور ١٢/ ١٩٢.

(٥) ابن عبدالحكم / ٩٧.

(٦) الدوري، في التنظيم / ٧٦.

(٧) الطبري، تاريخ ٣/ ٢٤٧ ـ ٤٨؛ ياقوت ١ / ٧٧.

(٨) الهجري / ٢٤٠ ـ ٤٦. ودخل الحمى المياه التالية: الخضرمة والخيرة وذبذب والهباءة والأقمسية. وانظر شكل رقم (أ) من الدراسة.

(٩) السمهودي ٣/ ١٠٩٢ ـ ٩٥، ١٠٩٥. ودخل الحمى عدة أمواه، مثل: القَبير، والنَّبار، والشَطون، والكَوْد، والريان، والرُسيس، وثهمد وحَسِيلة والبردان، والزهلولة، والمظلومة، والحفر، ونُجيج، والبثر. انظر شكل رقم (ب) من الدراسة.

(١٠) العلي، الحجاز / ٣٧٧ ـ ٧٨.

رجالهم"؛ وكحفيرة الشُّقرة لبني حسن بن علي بن أبي طالب[١].

ورفض أبو بكر الاعتراف بملكية المرتدين لأرضهم ومنعهم عن رعيها وقال لبني ثعلبة: إن بلادهم "ليست لكم ببلاد ولكنها موهبي ونقدي"[٢]. واعترف عمر بن الخطاب بأن الأحماء بلاد لقبائل قبل الإسلام وبعده، ولكن الضرورة العسكرية فرضت اتخاذ الأحماء. وساهم التوسع في الفتوح ومرونة عمر في إدارة الأحماء[٣] بمنع تعالي الاتجاه القبلي في عهده حتى عهد عثمان الذي أخذ عليه أهل المدينة[٤]، والقبائل المجاورة للأحماء[٥] زيادته وتوسعه في الحمى. ولعلهم تأثروا من توقف الفتوح بعد السنوات الست الأولى من خلافته[٦]؛ لأن توقفها قلل من إمكانية إفادة القبائل من الأحماء لكثرة إبل وخيل الجهاد والصدقة، في الوقت الذي كان فيه عثمان يتوسع بالأحماء. وهكذا أكره عمال الخليفة الثالث على ترك العين والقصر اللذين أقاموهما على إثر مقتله[٧].

واستمر تذمر قبائل من الحمى في العهد الأموي. إذ استُغلت حركة ابن الزبير من الخوارج الذين اعترضوا على إجراءات الخلافة الأموية في الحمى[٨]، وقام أفراد من غِني بدفن العين والقنوات التي احتفرها عمال عثمان[٩]. ويؤكد كتاب عمر بن عبدالعزيز في إباحة الأحماء[١٠] عدا النقيع[١١]، الذي افتي بعدم جواز إباحته[١٢]، استمرار تذمر القبائل، ولكن قتالاً بين الدولة والقبائل حول الحمى لم ينشب قبل ولاية إبراهيم بن هشام لهشام بن عبدالملك على المدينة في مطلع القرن الثاني للهجرة[١٣].

وتقوم **الدولة** باستعمال العمال (الحواطين) على الأحماء حيث استعمل الرسول ﷺ مزنياً على حمى النقيع، قيل: إنه "مُراوح"[١٤]، وقيل: إنه بلال بن الحارث[١٥]. كما استعمل أبو بكر مولاه أبا سلامة على ابرق

---

(١) الهجري/ ٢٥٣ ـ ٥٤؛ البكري ٣ /٨٦٥.

(٢) الطبري، تاريخ ٣/ ٢٤٨.

(٣) أبو يوسف / ٢٤٤ ـ ٤٥؛ أبو عبيد / ٣٣؛ ابن سعد ٥/ ٦؛ ابن شبة ٢/ ٨٣٩ ـ ٤٠؛ الحربي/ ٥٩٦ ـ ٩٧؛ وكيع ١/ ٢١٢.

(٤) الذهبي، سير ١٣/ ٧٨٥.

(٥) ابن شبة ٢/ ١٠٩٢، ١١٣٧ ـ ٣٩.

(٦) اليعقوبي، تاريخ ٢/ ١٧٤؛ الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام / ٥٠.

(٧) الهجري / ٢٤٩.

(٨) ابن شبة ٢/ ٩٩٠ ـ ٩١؛ ابن عبد ربه ٢/ ٢٠٩ ـ ١٠.

(٩) السمهودي ٣/ ١٠٩٤.

(١٠) ابن عبدالحكم / ٩٧.

(١١) ابن سعد ٥/ ٢٥٤.

(١٢) الشافعي، الأم ٣/ ٢٧١؛ السمناني ٢/ ٥٥٣.

(١٣) الطبري، تاريخ ٨/ ١٨٣؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٤.

(١٤) السمهودي ٣/ ١٠٨٥، ١٠٩٩.

(١٥) الواقدي ٢/ ٤٢٥.

الرَّبذة[١]. أما عمر فاستعمل مولاه هني على الرَّبذة[٢]، وربما مولى لعثمان بن مظعون على ضَرِيَّة[٣]. ومن ولاة الأحماء في العهد الأموي: سعد بن جميل الذي استعمله معاوية[٤]، وابن خليد العبسي الذي استعمله سليمان على حمى ضَرِيَّة[٥]. واستخدمت الدولة كتاباً[٦] ورعاة[٧] عرفوا برعاة العير[٨].

وتنظم الدولة مجال الاستفادة من الأحماء، وتعاقب المتجاوزين عليها، وتنظر في الخصومات. فقد اذن الرسولﷺ بضرب وسلب "من وجدتموه يقطع الحمى". وأوصى عمر بن الخطاب بنحو ذلك عندما استعمل مولى لعثمان بن مظعون، ولم يتعرض إلى سعد بن أبي وقاص عندما سلب فأس مولى قطع شجراً في الحمى قائلاً: "لا أعطي غنيمة غنمنيها رسول الله" عليه السلام[٩]. وجاء أن عمر بن عبدالعزيز كان لا يؤتى بأحد قطع من الحمى شيئاً إلاّ ضربه[١٠] قبل خلافته.

وتتحمل الدولة الإنفاق على مصادر المياه؛إذ سأل الرسولﷺ عن مياه النقيع فقيل له: إنها "غدر كثيرة تتنافس .../... وإذا صفنا قلت المياه، وذهبت الغدر. فأمر ﷺ .../... أن يحفر بئر"[١١]. ولعل حفر عثمان ومروان بن الحكم لعيون في ضَرِيَّة وفَيْد[١٢] كان من هذا القبيل ابتداء. ويفهم من وصية عمر لمولاه هني عامل حمى الرَّبذة: أن الدولة تغرم ثمن مواشي المساكين والفقراء التي تتضرر من منعها دخول الأحماء[١٣]، علماً أنه أفتي بحرمة أخذ الخلفاء والولاة أجراً[١٤] أو عوضاً[١٥] من أصحاب المواشي التي ترعى الحمى.

وتضع الدولة سجلاً خاصاً بالحمى فيه معلومات وافية عن أعداد وأسنان إبله وخيله. ويبدو أنها كانت تشرف عليه مباشرة، فكان عمر بن الخطاب يصطحب عثمان وعلياً الى الحمى "ويمليهما" بنفسه[١٦]. كما كان الزبير

(١) الماوردي / ١٨٥.

(٢) ابن سعد ٥ /١٦؛ وكيع ١/٢١٢؛ السمهودي ٣/١٠٨٨.

(٣) البلاذري، فتوح /٨.

(٤) السمعاني ٥/ ٢٣٣.

(٥) البكري ٣/٨٦٨؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٩.

(٦) الطبري، تاريخ ٤/ ٢٠١، ٣٤٧.

(٧) خليفة، طبقات / ١١٠٦؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٤.

(٨) ابن حجر، الإصابة ١/ ١٤٨.

(٩) البلاذري، فتوح /٨ ـ ٩.

(١٠) الهجري / ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٨.

(١١) الواقدي ٢/ ٤٢٥.

(١٢) البكري ٣/ ٦٣٣؛ ٦٤٤، ٨٦ ـ ٦١؛ السمهودي ٣/١٠٩٣، ١٠٩٥.

(١٣) أبو يوسف / ٢٤٤ ـ ٢٤٥؛ ابن شبة ٢/ ٨٣٩ ـ ٤٠.

(١٤) الشربيني ٢/ ٣٦٨.

(١٥) الهيثمي ٢/ ٣٠٩.

(١٦) الطبري، تاريخ ٤/ ٢٠١، ٣٤٧؛ السمهودي ٣/ ١٠٨٨.

وجهم بن سعد يكتبان أموال الصدقة[1].

ويقوم عامل الحمى بتحديد الحمى[2] ووضع أعلامه[3] وحراسته، وتحديد وقت الرعي، وتمييز المواشي المسموح لها بالرعي[4]. واستفادت الدولة ابتداءً من العصبية القبلية لتوفير الحراسة والحماية للحمى ونعمه؛ إذ قال الرسول ﷺ لعامله على النقيع: "إني مستعملك على هذا الوادي فامنعه. فقال العامل: إني رجل ليس لي إلا بنات، وليس معي أحد يعاونني...". واعتمد الأمويون على أقاربهم والموالين لهم لحماية الأحماء وحراستها كما يفيد تعين سليمان بن عبدالملك لخاله ابن خليد العبسي[5].

ولم تختلف **إجراءات الرسول صلى الله عليه وسلم في أراضي اليهود** عنها في أراضي العرب عند الهجرة، إذ أقرّهم على أراضيهم في المدينة. ويظهر ذلك الإقرار في مكاتبة امرأة من بني النضير لسلمان الفارسي على إحيائه أرضاً لها[6]. كما أقر ملكية من أسلم منهم لأرضه، مثل: مخيريق وأسيد بن عبيد، وثعلبة وأسيد[7] وزيد[8] أبناء سِعيّة؛ إضافة إلى سلمة[9] وثعلبة[10]، وأخيهم عبدالله بن سلام[11]، وابنيه: محمد ويوسف[12]، وابن أخته سلام[13]. كما أقر يامين بن عمير، وأبا سعد بن وهب[14]، وميمون بن يامين، وعبدالله بن سالم[15] على أراضيهم. ولكن رفض اليهود عامة للإسلام، ومعاداتهم للرسول ﷺ وقيامهم بأعمال مضادة[16] أدى إلى تقرير إجلائهم من الحجاز. فلما أجمع بنو النضير عام (٤هـ/ ٦٢٦م) على الغدر بالرسول

(١) النويري ١٨/ ٢٣٦.

(٢) الواقدي ٢/ ٤٢٥.

(٣) البكري ٣/ ١٣٢٥.

(٤) أبو عبيد / ٣٣٠؛ الحربي / ٥٩٦ - ٩٧.

(٥) السمهودي ٣/ ١٠٨٥، ١٠٩٤، ١٠٩٩.

(٦) ابن شبة ١/ ١٧٤. انظر ص (٥٧) من الدراسة.

(٧) ابن إسحاق/ ٦٤-٦٥؛ ٢٧٢-٧٣

(٨) النووي، تهذيب ١/ ٢٠٤.

(٩) ابن حجر، الإصابة ٢/ ٦٥.

(١٠) ن.م /جـ ١/ ١٩٩.

(١١) ابن كثير، السيرة ٢/ ٢٧٦.

(١٢) ابن حجر، الإصابة ٣/ ٣٧٩، ٦٧١.

(١٣) ن.م/ جـ٢/ ٥٩.

(١٤) المقريزي/ ١٨٠-١٨١؛ السمهودي ١/ ٢٩٩.

(١٥) ابن حجر، الإصابة ٣/ ٦٤٩.

(١٦) العلي، الدولة ١/ ١٨٧-١٩١؛ دراركة / ٢٠٣-٢٠٥، ٢٢٦-٢٢٩، ٢٩، ٢٤٥-٢٦٠، ٢٧٨-٩٨.

ﷺ أمرهم بالجلاء وبيع أراضيهم. ثم حاصرهم حتى سألوه الجلاء، وأن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة (الدروع) وسائر السلاح[١]. واستولى على أراضيهم دون قتال واعتبرها فيئاً[٢]. وأشار القرآن الكريم إلى إجراء الرسول ﷺ بقوله تعالى: **﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾**[٣]. وصارت أراضيهم للرسول ﷺ يتصرف بها كما يشاء. ورفض تقسيمها وفق آية الغنائم عندما سأله عمر وأم العلاء الأنصارية تقسيمها[٤] - لاختلاف مستوى معيشة المسلمين[٥].

وشاور الرسول ﷺ الأنصار وخيّرهم بين إشراكهم مع المهاجرين في قسمة أرض بني النضير أو قسمتها على المهاجرين وحدهم؛ ليخرجوا من دور الأنصار[٦]. فأعطى منها - بعد موافقة الأنصار - المهاجرين واثنين من محتاجي الأنصار هما: سهل بن حنيف وأبا دُجَانة. ويبدو أنه ساوى بين المهاجرين في الأراضي التي وزّعها عليهم، إذ نسبت كل أرض لواحد منهم حتى البديلة التي أشرك فيها الزبير بن العوّام وأبا سلمة ابن عبدالأسد في رواية انفرد بها الواقدي[٧] (٢٠٧/ ٨٢٢م)؛ واعتمدها ابن سعد[٨] (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) مضيفاً إقطاع الرسول ﷺ الزبير نخلاً من أموال بني النضير[٩]. وذكر أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان وصهيب بن سنان من المهاجرين الذين أعطاهم الرسول ﷺ[١٠]. وهكذا أصلح من حال بعض المهاجرين، وألحقهم بالأنصار[١١].

وخصص الرسول ﷺ ما تبقى من أراضي بني النضير لنفقاته[١٢] حتى وقفها وحوائط مخيريق السبعة عام (٧هـ/ ٦٢٩م)[١٣]. وكان يزرع تحت النخيل زرعاً كثيراً فيدّخر قوت سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني عبد

---

(١) الصنعاني ١٠/٣٥٨-٣٥٩؛ أبو عبيد/ ١٨؛ ابن حنبل ٣/١٤٦-١٤٧، ١٥٢؛ أبو داود ٣/١٥٥، ١٦٥-١٦٦؛ الدوري، في التنظيم/ ٧٥-٦.

(٢) ابن سعد ٢/ ١/ ٤١؛ البلاذري، فتوح / ١٨؛ اليعقوبي، تاريخ ٢/ ٤٩٤.

(٣) الحشر (٦م).

(٤) يحيى بن آدم/ ٧٥؛ الشافعي، الأم ٤/ ١٣٩؛ أبو عبيد/ ٢٥؛ ابن شبة ٢/ ٤٨٨-٨٩؛ العلي، الحجاز /٤٣٨؛ الدوري، في التنظيم / ٧٦.

(٥) أبو نعيم الأصفهاني ٣/ ٣٤٧.

(٦) يحيى بن آدم / ٧٥؛ ابن شبة ٢/ ٤٨٨-٨٩.

(٧) الواقدي ١/ ٣٧٩-٣٨٠؛ الصنعاني ٥/ ٣٦١؛ ابن شبة ٢/ ٤٩٠؛ ابن هشام ٣/ ٢٠١-٢؛ أبو داود ٣/ ١٥٧؛ البلاذري، فتوح / ١٨ وعرفت أرضهم بمال ابن خرشة. وأشارت الآيات (٧-١٠) من سورة الحشر الى قسمتها وايثار الأنصار.

(٨) الطبقات ٢/ ١/ ٤١-٢.

(٩) ن.م / جـ٣/ ق ١/ ٧٢. وانظر: أبو يوسف / ١٧٥؛ ابن حنبل ٣/ ١٢٣؛ البخاري صحيح ٧/ ٣٩؛ أبو داود ٣/ ١٧٧.

(١٠) وأعطاهم: بئر حجر وجرم وسؤاله ومال لصهيب بن سنان علي الثوالي. انظر: الواقدي ١/ ٣٧٩-٨٠.

(١١) يحيى بن آدم / ٧٥، قدامة/ ٢٥٧.

(١٢) الدوري، في التنظيم / ٧٦.

(١٣) الحوائط هي: الأعواف وبرمة وميثب والدلال وحُسْنى والصافية ومشربة أم إبراهيم. انظر: الواقدي ١/ ٣٧٨؛ ابن شبة / ١٧٤-١٧٥؛ المقريزي / ١٨٢.

المطلب، ويتصدق بالفضل في الخيل والسلاح للمحتاجين[١]. وذكر ابن زبالة من أراضي بني النضير: بشر غاضر والبرزتين والتورس[٢].

وترد إشارة عملية ثانية للفيء عام(٧هـ/ ٦٢٩م) مع خضوع فدك صلحاً ودون قتال[٣]؛ إذ صالحهم الرسول عليه السلام على "النصف من فدك"[٤]، ومتى شاء أخرجهم[٥]. ويقصد بنصف فدك: نصف أرضهم ونخلهم الذي خلص للرسول ﷺ[٦]. ولم يقسم فدك على المسلمين كبني النضير، بل تركها ـ مثل خيبر ـ بأيدي اليهود يزرعونها مقابل نصف الحاصل الذي كان ينفق منه "ويعود على فقراء بني هاشم ويزوّج أيمهم"[٧]. واقرّهم أبو بكر[٨] وعمر بن الخطاب ابتداءً حتى اجلاهم عام (١٤هـ/٦٣٦م) إلى الشام؛ فخلُصت كلها للمسلمين[٩]، واعتبرها عمر وقفاً على أبناء السبيل[١٠]، بعد أن دفع إليهم قيمة نصف الأرض والنخل من بيت المال[١١].

وتعتبر إجراءات الرسول ﷺ في أراضي بني قريظة عام (٥هـ/ ٦٢٧م) أول إشارة عملية **لأراضي** اليهود التي **فُتحت عنوة** لنقضهم العهد مع الرسول ﷺ، فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ الذي جاء فيه "اخذ أموالهم". واقرّ الرسول ﷺ حكم سعد واعتبر أراضيهم غنيمة وعزل خمسها له[١٢]، وأربعة اخماسها للمشاركين بالفتح؛ فكان للفارس ثلاثة أسهم: سهمان للفرس، وسهم للفارس. وكان للراجل سهم واحد[١٣]. ويقدّر السهم بستة أذرع، وطول الذراع (٧٣,٠ م). أي ان طول السهم (٤,٣٨ م)[١٤].

ولعل مساحة أراضي بني قريظة لم تقل عن مئة وسبعة وثلاثين سهماً، منها مئة وعشرة أسهم وزعت على المشاركين؛ إذ بلغت أفراس المسلمين ستاً وثلاثين فرساً[١٥]. كما ذكر علي بن أبي طالب والزبير بن العوّام من

---

(١) أبو عبيد /١٨؛ ابن حنبل ١/ ٢٢٨، ٣٠١؛ البلاذري، فتوح /١٨، ٢٠.

(٢) السمهودي ٣/ ٩٩٢.

(٣) الدوري، في التنظيم / ٧٦.

(٤) ابن هشام ٣/ ٣٦٨؛ خليفة، تاريخ ١/ ٥٣؛ ابن شبة ١/ ١٩٤

(٥) ابن حبيب، المحبر/ ١٢١.

(٦) أبو عبيد / ١٩؛ البلاذري، فتوح / ٢٩-٣٠.

(٧) البلاذري، فتوح / ٣١، ياقوت ٣/ ٢٤٠.

(٨) ابن شبة ١/ ١٩٩-٢٠٠.

(٩) مالك، الموطأ ٢/ ٨٩٣؛ قدامة / ٢٥٩.

(١٠) أبو يوسف / ١٥٤-٥٥؛ الواقدي ١/ ٣٧٧-٧٨؛ أبو داود ٢/ ١٤١.

(١١) ابن شبة ١/ ١٩٥.

(١٢) الواقدي ٢/ ٤٩٦؛ ابن هشام ٣/ ٢٥٠؛ البخاري، صحيح ٥/ ١٤٤؛ أبو داود ٣/ ١٥٧؛ السمهودي ١/ ٣٨.

(١٣) الواقدي ٢/ ٥٢٣-٥٢٤؛ أبو داود ٣/ ١٥٧؛ البلاذري، فتوح / ٢١-٢٢.

(١٤) ابن منظور ٣/ ٤١٣؛ الزبيدي ٨/ ٣٥٢ . وانظر: هنتس / ٨٩.

(١٥) ابن هشام ٣/ ٢٥٢، وجعلها اليعقوبي (٣٨) فرساً. انظر: تاريخ ٢/ ٥٣.

المشاركين فيها. ويقتضي ذلك أن يكون خمس الرسول ﷺ سبعة وعشرين سهماً ونصف؛ وخاصة أن قول عائشة: ما شبعنا من الأسودين (التمر والشعير) حتى أجلى الله النضير وأهلك قريظة[١] يشير إلى نفقة الرسول ﷺ منها، في حين أنه كان يعتمد على ما يقدمه أهل المدينة قبل فتح قريظة[٢].

وانفرد الزهري (١٢٤هـ/م) بذكر الأرض التي قسمت على المسلمين من بني قريظة، وهي: سَدِيد[٣]. ومن الأراضي التي عرفت في ديارهم: بئر أنّا[٤]، ومزرعتا ألهان وقوري[٥]، ومال عرف بالشجر، وآخر حول أطم الزبير بن باطا، ومال ابن أبي جديس، والدوحة والنخيل، وحديقة حاجزة[٦].

وتتوفر معلومات أوسع وأكثر وضوحاً حول أراضي اليهود التي فتحت عنوة في خيبر. كما ترد إشارة لوادي القرى. وقد اعتبرت خيبر ووادي القرى عام (٧هـ/٦٢٩م) غنيمة وقسمت وفقها[٧]، ولكن انشغال المسلمين بنشر الإسلام، والدفاع عن الأمة، وعدم توفر الأيدي العاملة - جعلت الرسول ﷺ يترك الأرض بيد اليهود يكفونهم عملها ولهم نصف الحاصل[٨] دون تحديد الفترة الزمنية[٩]. ويكون الرسول ﷺ قد جرّدهم من ملكية الأرض فأصبحوا مزارعين يتولون استغلالها[١٠] حتى مطلع خلافة عمر بن الخطاب[١١].

ولم تذكر الروايات قسمة وادي القرى في عهده عليه السلام. أما خيبر فكان يبعث خارصاً يتولى تقدير الحاصل ليأخذ نصفه؛ ثم يخرج خمسه للرسول ﷺ، وأربعة أخماسه للفاتحين[١٢]. وجاء أن "أثبت" الأقوال أن قوماً شهدوا خيبر فأسهم لهم ولم يكونوا شهدوا الحديبية. أما الروايات التي تحصر قسمتها على أهل الحديبية فهي غير دقيقة لأن فيها وهم[١٣].

---

(١) أبو نعيم الأصفهاني ١/٣٤٧.

(٢) ابن كثير، السيرة ٣/١٥٣.

(٣) البلاذري، فتوح /٢٢.

(٤) ابن هشام ٣/٢٥١.

(٥) ياقوت ١/٣٥٤

(٦) السمهودي ٢/٣٧٥، ٣٧٧.

(٧) يحيى بن آدم /٦١؛ الواقدي ٢/٦٧١ - ٧٢، ٦٨٤، ٦٩٠؛ الصنعاني ٥/٣٧٢؛ ابن هشام ٣/٣٦٣؛ ابن سعد ٢/١/٨٠؛ أبوداود ٣/١٥٧-٥٩، ١٦١؛ البلاذري، فتوح /٢٣-٤، ٣٤؛ الدوري، في التنظيم /٧٦.

(٨) أبو يوسف /١٥٤-٥٥؛ الصنعاني ٤/١٢٣-٢٤؛ أبو عبيد /٥١٥؛ ابن شبة ١/١٧٧-١٧٨؛ قدامة /٢٥٨، ٢٦١؛ الدوري، في التنظيم /٧٦.

(٩) مالك، الموطأ ٢/٧٣؛ الصنعاني ١٠/٣٥٩؛ ابن هشام ٣/٣٧١؛ البخاري صحيح ٣/١١٦.

(١٠) الدوري، في التنظيم /٧٦.

(١١) انظر ص (٧١ - ٧٢) من الدراسة.

(١٢) الواقدي ٢/٦٨٤؛ الصنعاني ٥/٣٧٢.

(١٣) قصد بالوهم عدم دقة مصدر الرواية وهو أبو يعقوب مجمع بن يزيد الأنصاري. انظر: أبو داود ٣/٧٦.

أما أربعة أخماس الفاتحين من حاصلات خيبر فساوى الرسول ﷺ بينهم - بعد إحصائهم - في توزيعها وفق آية الغنائم[١] . وبلغ عدد الفاتحين ألفاً وأربعمائة، والخيل مائتين[٢] ، مما يعني أن عدد أسهم خيبر بلغ ألفاً وثمانمائة سهم، جعل نصيب كل منهم في سهم واحد، وعين رأساً على كل مئة يتولى قسمة المحصول بينهم[٣] . لذلك، قيل أن قسمة خيبر كانت على ثمانية عشر سهماً[٤] وردت بأسماء الرؤساء والعشائر[٥] . ويبين الجدول التالي مجموع محصول خيبر وتوزيعه استناداً إلى ما ثبت عن خمس الرسول ﷺ منها قبل جلائهم[٦] .

المحصول[٧]	الخمس		للفاتحين		مقدار السهم/ مائة		نصيب الفارس		نصيب الراجل		المجموع	
الرمز[٨]	ق	ب	ق	ب	ق	ب	ق	ب	ق	ب	ق	ب
التمر	٤٠٠٠	٨٠٠٠	١٦٠٠	٣٢٠٠٠	٨٨٨.٨	١٧٧.٧	٢٦.٦	٧٩.٩	٨٨	١٧.٧	٢٠٠٠٠	٤٠٠٠٠
القمح	١٥٠٠	٣٠٠٠	٦٠٠٠	١٢٠٠٠	٣٣٣.٣	٦٦٦.٦	٩.٩	٢٩.٩	٣٣	٦.٦	٧٥٠٠	١٥٠٠٠
النوى	٥٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	٤٠٠٠	١١١.١	٢٢٢.٢	٣.٣	٩.٩	١.١	٢٢	٢٥٠٠	٥٠٠٠

واتبع أبو بكر وعمر بن الخطاب إجراءات الرسول ﷺ في أراضي يهود خيبر ووادي القرى وفدك[٩] حتى عام (١٤هـ/٦٣٦م)؛ حين أمر عمر بإجلائهم[١٠] لكثرة العمال بين المسلمين[١١] ، واعتداء اليهود على مظهر بن

(١) يحيى بن آدم / ٦١؛ الواقدي ٢/ ٦٧١-٧٢، ٦٨٤؛ ابن هشام ٣/ ٣٦٤. الترمذي ٣/ ٥٩؛ الدوري، في التنظيم / ٧٦.

(٢) انظر قائمة رقم (١) من الدراسة.

(٣) الواقدي ٢/ ١٨٩-٩٠.

(٤) أبو يوسف / ٢٢٠؛ الصنعاني ٥/ ٣٨٢؛ ابن هشام ٣/ ٣٦٦؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٨٠، ٨٣؛ أبو داود ٣/ ١٥٧-٥٩، البلاذري، فتوح / ٢٨.

(٥) العلي، أحكام ، مجلة كلية الآداب، م١ / ٣٦-٣٧.

(٦) الواقدي ٢/ ٦٩٢-٩٣. يذكر "الشعير" بدل "القمح" والتصحيح استناداً الى كتب الرسول ﷺ. انظر: ابن هشام ٣/ ٣٦٧؛ وكذلك: ص (٧٢) من الدراسة.

(٧) يكال التمر بالأوسق. أما القمح والنوى فيكالان بالصاع.

(٨) يرمز الحرف (ق) الى مقدار المحصول قبل جلاء اليهود. أما الحرف (ب) فيرمز إلى مقداره بعد جلاء اليهود. كما يرمز إلى مقدار نصيب اليهود من محصول خيبر خلال مدة المعاملة.

(٩) انظر ص (٧١) من الدراسة بشأن فدك.

(١٠) الصنعاني ٤/ ١٢٥-١٦ جـ٨/ ٩٨؛ ابن هشام ٣/ ٣٧١؛ ابن حنبل ٣/ ١٤٦-٤٧، ١٥٢؛ البخاري، صحيح ٣/ ١١٦؛ ابن شبة ١/ ١٧٨، ١٨٣. وقيل: إنه أجلاهم في صدر خلافته (ابن هشام ٣/ ٣٧٢-٧٣؛ ابن كثير، السيرة ٣/ ٤١٥). وقيل: إنه أجلاهم عام (٢٠هـ/ ٦٤٣م). انظر: الطبري، تاريخ ٤/ ١١٢.

(١١) ابن سعد ٢/ ١/ ٨٣؛ ابن شبة ١/ ١٨٨.

رافع الحارثي[١]، وعلى عبدالله بن عمر[٢] في خيبر؛ ولظهور الوباء فيهم[٣]. فقسم أربعة أخماس الأرض بين الفاتحين[٤]، وحدد نصيب كل مجموعة منهم[٥]، وندبهم إلى تعهد أموالهم[٦]. كما قسم أرض وادي القرى بين الفاتحين أيضا[٧]، وأعطى سهماً لكل من: عثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وعمر بن أبي سلمة، وعامر بن أبي ربيعة، وعمرو بن سراقة، وأشيم الضبابي. وأعطى نصف سهم إلى: جابر بن عَتِيك، والحارث بن قيس، وابن حزمة، والضحاك[٨].

وخيَّر الخليفة الثاني المستفيدين من نصيب الرسول ﷺ من خمس خيبر بين امتلاك الأرض، أو أخذ المحصول، أو بيعها. فاختارت عائشة وحفصة امتلاك الأرض[٩]. وليس صحيحاً أنهما اختارتا المحصول مثل بقية أزواجه[١٠]، إذ ورد عن عائشة اختيارها الأرض[١١]، وأن عمر كان يرسل إلى الواحدة من أزواجه الأخريات مائة وسق: ثمانين من التمر وعشرين من القمح[١٢]؛ أو ثمنها الذي قدر بائتي عشر الف درهم لكل واحدة؛ أو نصفه إذا كانت من السبي وكان يعطي جويرية وصفية[١٣] وسودة بنت زمعة[١٤]. وباع الأشعريون نصيبهم إلى عثمان كما باع الرهاويون والمقداد بن عمرو نصيبهم إلى معاوية بن أبي سفيان[١٥].

واختلفت **إجراءاته عليه السلام مع اليهود عام (٩هـ/٦٣١م)** لتشريع الجزية على أهل الكتاب أو

---

(١) اليعقوبي، تاريخ ٢/ ١٥٥

(٢) أبو يوسف / ١٥٥؛ ابن شبة ١/ ١٧٨، ١٨٤.

(٣) البلاذري، فتوح / ٢٣.

(٤) يحيى بن آدم/ ٧٨-٧٩؛ الصنعاني ٤/ ١٠٢، ١٢٤-١٢٥؛ ابن هشام ٣/ ٣٧٢-٣٧٣؛ ابن حنبل ٣/ ١٩٣.

(٥) الواقدي ٢/ ٦٨٩، ٦٩٢.

(٦) أبو يوسف / ١٥٥؛ ابن كثير، السيرة ٣/ ٤١٦.

(٧) البلاذري، فتوح / ٣٤؛ قدامة / ٢٦١.

(٨) ابن إسحاق في: ابن هشام ٣/ ٣٧٢-٣٧٣؛ ابن شبة ١/ ١٨٥. وأضاف ابن هشام: " بني جعفر، ومعيقيب، وعبدالله بن الأرقم، وعبدالله، وعبيد الله، وابن عبدالله بن جحش، وابن البكير، ومعتمر، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاذ ابن عفراء، وأبو طلحة، والحسن، وجبار بن صخر، وجابر بن عبدالله، ومالك بن صعصعة، وجابر بن عبدالله بن عمرو. انظر: ابن هشام / ٧٢ ٣-٣.

(٩) الواقدي ٢/ ٧١٩-٧٢٠؛ ابن حنبل ٦/ ٣٣٠؛ ابن شبة ١/ ١٨٤، ١٩١.

(١٠) أبو يوسف / ٢٢٠-٢٢١؛ يحيى بن آدم / ١٧٩؛ ابن شبة ١/ ١٨٦.

(١١) الواقدي ٢/ ٧٢٠.

(١٢) أبو داود ٣/ ١٥٨-١٥٩. وانظر: قائمة رقم (٢) من الدراسة.

(١٣) ابن كثير، السيرة ٤/ ٥١٦.

(١٤) ابن سعد ٨/ ٣٨.

(١٥) الواقدي ٢/ ٦٩٤؛ ابن سعد ١/ ٢/ ٧٦.

مقاتلتهم ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ إنْ رفضوا الإسلام [١]. وكتب الرسول ﷺ بفرض الجزية على أهل الذمة (اليهود والنصارى) في تبالة[٢]، وأيلة[٣]، وتيماء، ومقنا[٤]، وتبوك - نظير إقرارهم على أراضيهم[٥]، وحمايتهم[٦]. وفرض عليهم إما جزية مشتركة[٧] كما في تيماء وتبوك[٨]؛ أو جزية فردية بأن جعل ديناراً على كل حالم كما في تبالة[٩]. وقد تكون الجزية المشتركة عينية كما في مِقْنا حيث أخذ ربع ثمارهم[١٠]؛ أو تكون نقدية حيث جعل على أهل أيلة ثلاثمائة دينار سنوياً[١١]. واشترط الرسول ﷺ ضيافة مارة المسلمين كما في أيلة[١٢]، وتبالة[١٣]، مدة ثلاثة أيام[١٤]. وجعل عليه السلام ديناراً على كل حالم من أهل الكتاب في مكة[١٥] والمدينة[١٦] والطائف[١٧]، معفياً النساء والصبيان منها[١٨].

وأبقى الخلفاء الجزية التي فرضها الرسولﷺ دون زيادة فيها كما يتبين من تأكيد عمر بن عبد العزيز على صلح أيلة[١٩].

ومن أصناف الأرض الأخرى في الحجاز **الأرض الموات**. ووردت أول إشارة لها بعيد الهجرة؛ للدلالة على الأرض التي لم يملكها أحد، والأرض التي لم يستخدمها السكان في حاجة[٢٠]. ولعل مفهوم أرض الموات

---

(١) سورة التوبة (٢٩م). وانظر: الطبري، جامع ١١/١٤٢؛ ابن حجر، فتح ٦/٢٥٩.

(٢) قدامة / ٢٦٢.

(٣) ابن هشام ٤ / ١٦٩.

(٤) الواقدي ٢/٧١١؛ جـ٣/١٠٣٢-٣٣.

(٥) البلاذري، فتوح /٣٥، ٥٩. وانظر : ياقوت ٢/١٦٧؛ ابن كثير، السيرة ٣/٤١٣.

(٦) أبو عبيد /٢٨٧-٨٨؛ ابن سعد ١/٢/٢٩، ٣٧-٣٨؛ ابن زنجويه ٢/ ٤٦٣.

(٧) الدوري، النظم / ٧١.

(٨) البلاذري، فتوح / ٥٩؛ قدامة / ٢٧٠.

(٩) قدامة / ٢٦٢.

(١٠) الواقدي ٣/ ١٠٣٢-١٠٣٣؛ الزبيدي ٧/ ١٦١.

(١١) الصنعاني ٦/٨٦؛ ابن سعد ١/٢/٣٧؛ المسعودي، التنبيه / ٢٣٦؛ ابن عساكر. تاريخ دمشق ١/ ٤١٢.

(١٢) البلاذري، فتوح / ٥٩؛ ياقوت ١/ ٢٩٢.

(١٣) قدامة / ٢٦٢.

(١٤) ابن قدامة ١٠/ ٥٧٩.

(١٥) الصنعاني ٦/ ٨٦.

(١٦) الصولي / ٢١٤.

(١٧) البلاذري، فتوح / ٥٦.

(١٨) قدامة / ٢٢٤-٢٥.

(١٩) البلاذري، فتوح / ٥٩؛ الطبري، جامع ١١/ ٤٢.

(٢٠) البلاذري، أنساب ١/ ٢٧٠؛ السمهودي ١/ ٣٢٦.

توسع مع التقدم التاريخي والإقبال المتزايد على امتلاك الأرض، إذ جاء أن الأرض تكون مواتاً "ما لم تزرع ولم تستخرج حتى تصلح للزرع"[١]، ولم يوجد بها أثر عمارة[٢]. وحدد الموات بما لم يكن فيه "أثر بناء ولا زرع، ولم تكن (الموات) فيئاً لأهل قرية، ولا مسرحاً، ولا موضع مقبرة، ولا موضع محتطبهم، ولا مرعى دوابهم ... وليس بملك لأحد ولا في يد أحد"، ومنها: عادي الأرض[٣]، كما في بلاد ثمود[٤]، ووادي تقتُد[٥]؛ وما ملكه الناس فأحيوه ثم خرب[٦]، كما في بئر حفرها سعد بن أبي وقاص فتركها، وأصلحها الزبير بن العوام بعد خرابها[٧]؛ وفي أرض كانت لمعاوية في وادي القرى فخربت في عهد ابنه يزيد[٨]، وفي بئر جاهلية انطمرت في شعب السُّقيا بمكة[٩].

وحث الرسول ﷺ على إحياء الأرض الموات ابتداء[١٠]، ثم قرر والخلفاء ملكيتها بالإقطاع والإحياء قائلاً: "عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم من بعد". وأجاب عليه السلام بملكية المسلمين للموات بالإقطاع[١١]. وعن الزبير[١٢] وعائشة[١٣] أنه قال: "من أحيا أرضاً ميتةً فهي له، وليس لعرق ظالم حق". وورد قرار ملكيتها بالإحياء في كتب بعث بها الرسول ﷺ لأهل بيشة[١٤]، وعمر بن الخطاب إلى الناس[١٥]، وعمر بن عبدالعزيز[١٦] إلى واليه على أيلة[١٧].

---

(١) يحيى بن آدم / ١٢١.

(٢) ابن قدامة ٥/٥١٣؛ النووي، تهذيب، ٢/١٤٥.

(٣) أبو يوسف / ١٧٩-٨٠، ١٨٢.

(٤) لغدة / ٣٩٨.

(٥) البكري ١/٣١٧.

(٦) الصولي / ٢١٣-١٤.

(٧) ابن حنبل ١/١٨٤؛ ابن زنجويه ٢/٦٤٥.

(٨) البلاذري، فتوح / ٣٥.

(٩) الأزرقي ٢/١٨٠.

(١٠) ورد قوله ﷺ: "من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر. وما أكلت العافية منها فهو صدقة". انظر: أبو عبيد / ٣٦٢؛ ابن حنبل / ٣٠٣، ٣١٧، ٣٥٦، ٣٨١؛ الدارمي ٢/٢٦٧؛ الترمذي ٣/٦٦٣؛ ابن زنجويه ٣/٦٦٣؛ المتقي ٣/٨٩٥-٩٨. ويقصد بالعافية كل طالب رزق من إنسان أو حيوان. انظر: ابن الأثير، النهاية ٣/٢٦٦. وورد الحديث في صيغة أخرى هي: "من أحيا أرضاً ميتة فله بها أجر، فأكل منها إنسان أو سبع أو طائر فهو له صدقة". انظر: يحيى بن آدم / ١١٦.

(١١) أبو يوسف / ١٨٢؛ الشافعي، الأم / ٣٢٠؛ يحيى بن آدم / ٨٢؛ أبو داود ٣/١٤٣.

(١٢) مالك، الموطأ ٢/٧٤٣؛ الترمذي ٣/٦٦٢؛ ابن زنجويه ٢/٦١٣، ٦٣٩.

(١٣) أبو يوسف / ١٨١؛ أبو عبيد / ٣١٩؛ البيهقي ٦/٩٩، ١٤٢-٤٣، ١٤٨.

(١٤) ابن سعد ١/٢/٣٣.

(١٥) يحيى بن آدم / ١٢٠، ١٢٣.

(١٦) أبو عبيد / ٣٦٩؛ ابن زنجويه ٢/٦٥٢.

(١٧) ياقوت ١/٢٩٢.

ثانياً : تكوين الملكيات:

وبدأ ظهور الملكيات والملاكين الجدد في الحجاز من **إقطاع** الرسول ﷺ الخطط والدور في المدينة إلى المهاجرين أفراداً وجماعات منذ شوال من العام الهجري الأول[١]؛ حيث أقطعهم مما وهبت الأنصار من فضل خططها ، ومن الأرض التي لا تعود ملكيتها لأحد[٢]، كإقطاعه: أبا بكر، وعمر لما قدما المدينة[٣]. وجعل عليه السلام لعثمان[٤]، والزبير، وبني زُهرة، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيدالله موضع دار[٥]. وكذلك، لسلمة بن عبد الأسد، والعباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث، وعثمان بن مظعون وإخوته، وعتبة[٦] وعبدالله ابني مسعود[٧]، وعمرو بن الحريث، ونعيم بن عبدالله، ومطيع بن الأسود، وعثمان بن العاص الثقفي، وعبدالله بن مكحول، والأرقم بن أبي الأرقم[٨].

وخص الرسول ﷺ جميع المهاجرين بإقطاع الدور وإنْ تأخر قدومهم للمدينة، إذ أقطع بعد فتح خيبر عام (٧هـ/٦٢٨م) جعفر بن أبي طالب[٩]، وعمار بن ياسر، وخالد بن الوليد[١٠]، ومحمد بن عبدالله بن جحش[١١]. كما شمل إقطاعه ﷺ النساء اللاتي هاجرن، ومنهن: آمنة بنت الأرقم[١٢]، وأم مَعْبَد[١٣].

وأعطى الرسول ﷺ بعض القبائل التي هاجرت إلى المدينة خططاً لاستقرارهم مراعياً توفر المراعي[١٤] دون تطبيق فكرة الحمى[١٥]. واستمر إقطاع القبائل[١٦] حتى عام (٥هـ/٦٢٧م)، فبدأ التساهل في هجرتهم إلى المدينة إذ قال الرسول ﷺ لجماعة من مزينة في رجب من العام نفسه: "أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى

---

(١) ابن هشام ٢/١١٠٥؛ الطبري، تاريخ،٢/٣٩٦-٣٩٧؛ العلي، الدولة ١/ ٢٦٠.

(٢) السمهودي ٢/٦٨٩، ٧١٨.

(٣) أبو يوسف /١٧٦؛ ابن شبة ٢/ ٦٦٤.

(٤) البلاذري، أنساب ٥/ ٢.

(٥) ابن الفقيه / ٢٤؛ البلاذري، أنساب ١/ ٢٧٠؛ السمهودي ١/ ٥١٨-١٩.

(٦) ابن سعد ٣/١/ ٧٢، ٨٩، ١٠٨، ١٧١؛ جـ٤/ ق١/ ١٢، ٣٢؛ السمهودي ٢/ ٦٩٥، ٧١٧-١٨.

(٧) أبو نعيم الأصفهاني ٧/ ٣١٥؛ ابن منظور ٨/ ٢٨١.

(٨) ابن شبة ١/ ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٥-٤٨، ٥٢٣.

(٩) السمهودي ٢/٦٩٨، ٧١٤، ٥٠٨ وانظر إقطاعه ﷺ للعباس بن عبدالمطلب ونوفل بن الحارث اعلاه.

(١٠) ابن سعد ٤/ ٢/ ١-٢.

(١١) ابن الأثير، أسد ٤/ ٣٢٣.

(١٢) ن.م/ ج ٥/ ٣٨٩.

(١٣) ابن منظور ٧/ ٢٨٩

(١٤) ابن شبة ١/ ٨٤، ٢٦٥.

(١٥) الدوري، نشأة / ٨.

(١٦) اليعقوبي، بلدان / ١٧٣؛ الأزدي / ٣٢٠.

أموالكم"[١]. وكتب لجماعة من أسلم بعد غزوة الأحزاب "أنهم مهاجرون حيث كانوا". وتوقفت هجرة القبائل إلى المدينة بعد فتح مكة عام (٨هـ/ ٦٣٠م) حتى كان الرسول ﷺ يتفقد الناس بعد الصلاة، لمعرفة حديثي السكن فيها، ويعيدهم إلى ديارهم كما فعل مع واثلة بن الأسقع الليثي[٢]. ويعزز توقف هجرة القبائل للمدينة إقرار الرسول ﷺ مَنْ أسلم من القبائل على أموالهم وأراضيهم[٣]، كما في إقطاعه لبني شَمْخ من جهينة "ما خطّوا من صُفَينة"[٤]، وفي إقطاعه لأبي هُوذة وعمر بن عامر "مسكنهما من الضيعة ومَرّان"[٥].

ولم تُذكر القبائل ولا خططها التي حازتها بالإقطاع، علماً أن ابن شبة (٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) مثلاً خصص صفحات عدّد فيها خطط القبائل التي نزلت المدينة، وحدّد أن خطط بني غفار وجهينة وبَلِي وبني هُذبة من مزينة كانت قطائع من الرسول ﷺ قبل فتح مكة[٦].

وتوقف إقطاع الخطط والدور تماماً في عهد الخلافة إذ لم يرد ذكر إلا لبعض الحوادث الفردية، مثل: إقطاع عمر بن الخطاب إلى فاختة بنت عتبة بن سهيل بن عمرو خطة واسعة في المدينة لانقراض ولد سهيل بن عمرو[٧]؛ وإقطاع عثمان داراً للمغيرة بن شعبة، وأخرى لمولاه جُبَى[٨]؛ وإقطاع معاوية بني سامة بن لؤي دون الخندق[٩].

ولم يقطع الرسول ﷺ والخلفاء الدور والخطط في مكة، ورفض عمر بن الخطاب إقطاع رجل استقطعه بمكة، وأعرض عنه قائلاً: "هو حرم الله سواء العاكف فيه والباد". أما قطائع معاوية لأخيه زياد، وللعباس بن محمد، وللغِطْريف بن عطاء فقد كانت من دوره في مكة[١٠].

وكان **إقطاع الأرض الموات مصدراً مهماً لملكية الأراضي الزراعية** في عهد الرسول ﷺ حيث وقعت أكثر القطائع في المدينة؛ ولعلها بدأت في رجب عام (٥هـ/ ٦٢٧م)[١١] بإقطاعه عليه السلام العقيق لبلال

---

(١) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤، ٣٨؛ العلي، الدولة ٢/ ٢٧٠، ٢٨٥.

(٢) ابن شبة ٢/ ٢٨٣-٨٤، ٤٨٢.

(٣) انظر ص (٥٨ - ٦١) من الدراسة.

(٤) ابن كثير، السيرة ٦/ ٦٩٤.

(٥) ابن الأثير، أسد ٤/ ١١٨.

(٦) ابن شبة ١/ ٢١٦، ٢٦٤، ٢٦٦، وعنه السمهودي ٢/ ٦٢٣، ٧٥٧، ٧٦٤

(٧) مصعب الزبيري / ٣٠٣.

(٨) ابن شبة ١/ ٢٣٨.

(٩) ابن حبيب، المنمق / ٢٩٧-٩٨.

(١٠) الأزرقي ١/ ١٦٠، ١٧٩، ١٨١، ١٩٣.

(١١) ابن الأثير، أسد ١/ ٢٠٥.

بن الحارث المزني[١] (٦٠هـ/٦٧٨م). ثم أقطع ستة مهاجرين؛ حددت قطائع ثلاثة منهم[٢]، وثلاث قطائع لم تحدد[٣]. ومن أمثلتها إقطاعه أرضاً لعطية بن مالك في حرة الوَبْرَة[٤]، كما أقطع ثلاثةً من الأنصار، هم: سَليط[٥]، وأبو رافع[٦]، وأبو علقمة بن وائل[٧].

واستمر إقطاع الأرض الموات في المدينة حتى فترة متأخرة من القرن الأول الهجري، إذ أقطع أبو بكر[٨]، وعمر،[٩] وعثمان[١٠]، ومعاوية[١١]، والوليد بن عبدالملك[١٢].

وكثرت القطائع خارج المدينة لشيوخ القبائل ابتداء بإقطاعه ﷺ لكشد بن مالك الجهني عام (٢هـ/ ٦٢٤م) في ينبع[١٣]. واقطع عام (٧هـ/٦٢٩م) في وادي القرى لجمرة بن النعمان[١٤] وعُسّ العُذريان[١٥]. وأعطى عام (٨هـ/ ٦٣٠م) من رُهاط لراشد بن عبد ربه السلمي[١٦]. ومن شيوخ القبائل الذين أقطعهم: عظيم بن الحارث المحاربي[١٧] ونَضْلَة بن عمرو الغفاري[١٨]، ومعقل بن سِنان المزني[١٩]، وبني المِدَاش[٢٠]. كما أعطى قوماً من جهينة أو مزينة[٢١]. ولم يقطع عليه السلام المهاجرين خارج المدينة الا لأربعة[٢٢]، منهم: عبدالرحمن بن أبي

---

(١) الصنعاني ١١/ ١٠؛ أبو عبيد / ٣١٤؛ ابن شبة ١/ ١٤٧؛ البكري ٣/ ٩٥٣؛ ياقوت ٤/ ١٣٩؛ ابن حجر، الإصابة ١/ ١٦٤.

(٢) وهي لكل من : الزبير وعلي وعطية بن مالك. انظر ص (٩٠، ٩٣) من الدراسة.

(٣) وهي لعمر وعبد الرحمن بن عوف وأسامه بن زيد. انظر ص (٩٢ - ٣) من الدراسة.

(٤) الزبيدي ٥/ ٤٢٤-٢٥.

(٥) أبو عبيد / ٣٠٦، ٣١٢؛ ابن زنجويه ٢/ ٦١٤؛ ابن الأثير، جامع ١٠/ ٢٣٠.

(٦) أبو يوسف / ١٧٥ - ١٧٧؛ الهيثمي ٤/ ١٥٩.

(٧) أبو داود ٣/ ١٧٣؛ الترمذي ٣/ ٦٦٥؛ الدارمي ٢/ ٢٦٨.

(٨) يحيى بن آدم / ١١١؛ ابن عساكر، تاريخ (عبدالله) / ٤٠٣.

(٩) الصنعاني ١١/ ١٠؛ ابن شبة ١/ ١٥١-٥٢.

(١٠) البلاذري، أنساب، ٤/ ١/ ١١١؛ ابن أبي الحديد ٣/ ٧-٨.

(١١) الفيروز آبادي / ٢٣٢، ٣٤٣؛ السمهودي ٣/ ١٠٤٤؛ ١٠٦٦.

(١٢) ياقوت ٤/ ١٠١.

(١٣) الواقدي ٣/ ٢٠؛ ابن شبة ١/ ٢١٩-٢٠؛ البكري ٢/ ١٥٧.

(١٤) البلاذري، فتوح / ٣٥؛ البكري ١/ ٤٤.

(١٥) ابن حجر، الإصابة ٤/ ٤٩٨؛ الهيثمي ٦/ ٩.

(١٦) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٦، ٤٩؛ الحربي / ٣٥٠-٥١.

(١٧) أقطعه فخ، (ياقوت ٣/ ٤٢؛ ابن منظور ٣/ ٤٢) والجُحْنَة (الفيروز آبادي/ ١٣٠٦).

(١٨) ابن الأثير، أسد ٥/ ٢٠.

(١٩) ياقوت ٤/ ١٧٤ .

(٢٠) البكري ١/ ١٤٥-١٤٦؛ ياقوت ٢/ ٢٠٩؛ الفيروز آبادي/ ١٠١. ولم أعثر على ترجمتهم. اما إقطاعهم فكان في وادي القرى.

(٢١) ابن زنجويه ٢/ ٦٤٤؛ الزيلعي ٤/ ٢٩٠.

(٢٢) ومنهم الزبير وعلي. انظر ص (٨٧، ٩٠) من الدراسة.

بكر الذي اقطعه قرية المحدث[١]، وأسامة بن زيد[٢]. وكان الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب يقطعان خارج المدينة من الموات[٣].

وبدأ إقطاع الأراضي المزروعة منذ خلافة عثمان الذي أقطع فدك مروان بن الحكم. كما أعاد معاوية إقطاعها له[٤] بعد أن ردّها علي[٥]. وظلت في أيدي الأمويين حتى اعاد عمر بن عبدالعزيز وقفها[٦]. كما اقطع يزيد بن معاوية[٧]، وعبدالملك بن مروان[٨] من أملاكهما في الحجاز. ولعل الأمويين لم يقطعوا في القرن الأول الهجري من الموات خارج المدينة إلا ارضاً أقطعها معاوية للمنذر بن الزبير[٩]، وارضاً اقطعها مروان لأبي هريرة[١٠]. وسبق للرسول ﷺ أن اقطع من خمسه في خيبر[١١]. كما عدّ البعض توزيعه لفيء بني النضير إقطاعاً[١٢].

واهتم **سكان المدن** خاصة المهاجرين **بملكية الأراضي بالإقطاع** منذ عصر الرسول ﷺ. وكان الزبير بن العوّام يستقطع الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر. فاقطعوه في المدينة[١٣]، والعقيق[١٤] حتى بلغت قطائعه ثمان في الجُرُف، ومنها حتى وادي قناة[١٥]، وفي وادي شواق وبني النضير[١٦]، وخيبر[١٧]، والبقيع[١٨]. وامتلك علي بن ابي طالب خمس قطائع في عهد الرسول ﷺ وعمر في الفقيرين، وبئر قيس،

---

(١) الحربي / ٣٣٦.

(٢) المبرد ٢/ ٦٢١ ولم يحدد مكانها. وانظر: ص(٩٣).

(٣) يحيى بن آدم / ١١١٢؛ ابن شبة ١/ ٢٢٠-٢٢٣؛ ابن قتيبة، المعارف / ١٩٥.

(٤) قدامة / ٢٦٠.

(٥) ابن أبي الحديد ١/ ٢٦٩-٧٠.

(٦) ابن سعد ٥ / ٢٨٦ - ٨٧، انظر ص(٩٠ - ٩١) من الدراسة.

(٧) البلاذري، فتوح / ٣٥.

(٨) الأغاني ٤/ ١٣٨٤؛ جـ ٩/ ٩ - ١٠.

(٩) ابن كثير، البداية ٨/ ٢٤٦.

(١٠) الفيروز آبادي / ٣٨٩؛ السمهودي ٣/ ١٠٦٦.

(١١) أبو عبيد / ٣٠٦-٧، ٣١٢؛ ابن منظور ٨/ ٢٨١.

(١٢) البلاذري، فتوح / ١٨؛ المقريزي / ١٨٢. وانظر ص (٦٨ - ٩) من الدراسة.

(١٣) أبو عبيد / ٣٠٦؛ قدامة / ٢٥١-١٦؛ ابن الأثير، جامع ١٠/ ٢٣٠.

(١٤) ابن سعد ٣/ ١/ ٧٣؛ البلاذري، فتوح / ١٢.

(١٥) أبو يوسف / ١٧٥؛ ياقوت ٣/ ٨٧-٨٨ جـ٤/ ٤٠١؛ الذهبي، تذكرة ٢/ ٢١٠؛ السمهودي ١/ ١٨٨؛ المتقي ٣/ ٩١٣.

(١٦) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٦؛ حـ٢/ ق١/ ٤٤، ٧٢.

(١٧) أبو عبيد/ ٣٠٦-٧، ٣١٢؛ ابن منظور ٨/ ٢٨١.

(١٨) ابن شبة ١/ ٢٢٩، الماوردي / ١٨٨؛ السمناني ٢/ ٥٤٩؛ ابن قدامة ٦/ ١٧٤.

والشجرة[١]، وينبع[٢]. كما أقطع الرسول عليه السلام وعمر عبد الرحمن بن عوف ثلاث أراض في المدينة[٣]، إحداها في بني النضير[٤].

وتوسع الإقبال على الإقطاع ومنحه في عهد عمر بن الخطاب إذ جاء أنه أقطع "سائر الناس" في المروة[٥]، ووادي العقيق[٦]. وذكر منهم إضافة للزبير، خوّات بن جبير الأنصاري[٧]، و"أقاربه"[٨].

واستمر اهتمام سكان المدينة بالإقطاع في العهد الأموي، إلا أن الأمويين أقطعوا المقربين لهم من الولاة والأعوان، مثل: مروان بن الحكم،[٩] وزياد بن أبيه[١٠]، والمنذر بن الزبير[١١]، وعبدالله بن عباس بن علقمة القرشي[١٢]، وخارجة بن حمزة بن الزبير بن العوّام[١٣]؛ ومن الشعراء: الغريض[١٤] وكثيّر[١٥]؛ ومن العلماء: الزهري[١٦].

وأخذ عمر بن عبدالعزيز على بني أمية إقطاعهم لأعوانهم وبخاصة من الحمى وفدك فألغاها[١٧]، باستثناء الإقطاعات التي وقعت من أملاكهم الخاصة[١٨]، أو من الموات.

وقد تكون **مساحة بعض القطائع** قرية كما في إقطاع الرسولﷺ لعبد الرحمن بن أبي بكر المُحْدَث[١٩]، وإقطاع الأمويين شَغْب للزهري[٢٠]؛ أو جزءاً من قرية كما في إقطاع لغفار وأسلم في قرية الفُرْع[٢١]. وقد تكون

---

(١) و (٢) ابن شبة ١/ ٢٢٠-٢٢١، ٢٩٣. وانظر: يحيى بن آدم/ ١١٢؛ البلاذري، فتوح/ ٢٢؛ ياقوت ٤/ ٢٦٩؛ حـ٥/ ٤٥٠؛ السمهودي ٢/ ٣٥٦.

(٣) ابن سعد، ٣/ ١/ ٧٣، ٨٩؛ ابن حنبل ٣/ ١٣٣. ولم تذكران.

(٤) ابن سعد ٢/ ١/ ٤١، ٤٢؛ ابن شبة ٢/ ٤٩٠.

(٥) ابن حجر، الإصابة ٢/ ٣٥٧.

(٦) الصنعاني ١١/ ١٠؛ ابن شبة ١/ ١٥١؛ المتقي ٣/ ٩١٥.

(٧) أبو يوسف ١٧٥-١٧٦؛ ابن شبة ١/ ١٥٢؛ البلاذري، فتوح/ ١٢.

(٨) ابن عساكر، تهذيب ١٠/ ١٩٨. ولم يحددهم.

(٩) ابن سعد ٥/ ٢٨٦؛ قدامة/ ٢٦٠.

(١٠) الأزرقي ٢/ ١٩٣، ١٩٥.

(١١) ابن كثير، البداية ٨/ ٢٤٦.

(١٢) البكري ٤/ ١٣٣١؛ ياقوت ٣/ ٤٦٠؛ الفيروز آبادي/ ٣٤٣؛ السمهودي ٣/ ١٠٤٤.

(١٣) ياقوت ٤/ ١٠١؛ الفيروز آبادي/ ٢٥٢.

(١٤) الأغاني ٩/ ٩-١٠؛ ياقوت ٤/ ٩٦.

(١٥) الأغاني ٢/ ٣٨٤.

(١٦) ياقوت ٥/ ٨٨.

(١٧) البلاذري، فتوح/ ٣٢؛ ابن عبد ربه ٥/ ١٧١.

(١٨) اليعقوبي، تاريخ ٢/ ٣٠٦.

(١٩) الحربي/ ٣٣٦.

(٢٠) الاصطخري/ ٢٧.

(٢١) البكري ٣/ ١٠٢١.

وادياً كما في إقطاعه عليه السلام العقيق لبلال بن الحارث المزني؛ أو جزء من واد، مثل: إقطاع الزبير في وادي شُواق[١]؛ أو تكون ضيعة كما في إقطاعه ﷺ للرقاد بن عمرو بن ربيعة[٢]، ولأسامة بن زيد[٣].

وحددت مساحة بعض القطائع "برمية سوطه وحُضْر فرسه"[٤]. ويقصد بالحُضْر: ارتفاع الفرس في عدوه[٥]؛ مما يفيد جري المقطع على فرسه حتى تعجز عن الجري والتقدم، فيرمي بسوطه ويحوز حيث وقع السوط[٦]. كما حددت مساحة بعضها "بصاع" من أرض ما، في إشارة لموضع يبذر فيه صاع[٧]. وقد تحدد بعدد نخيلها[٨]، أو بجداده[٩]، أو "بغَلْوتين بسهم، وغَلْوة بحجر"[١٠]. وقُدّرت الغَلْوة بطول يتراوح بين ثلاثمائة وأربعمائة ذراع[١١].

وشهد **إحياء الموات** إقبالاً منذ أواخر عهد الرسالة كما يوضح تحديده ﷺ لمدة الإحياء بثلاث سنوات، ونهيه عن احتجار الأرض بقوله: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين"[١٢]. ويقصد بالاحتجار: البدء بالإحياء[١٣] كعمل حظيرة[١٤]، أو علم أو منار[١٥] حول أرض موات؛ أو توفير مصدر ماء لها[١٦] ليوحي بملكيتها دون إعمارها[١٧]. ويدل قضاء الرسول ﷺ بقطع نخل غرسه رجل في أرض أحياها قبله رجل آخر[١٨] على الإقبال على ملكية الأرض الموات بالإحياء، وحماية تلك الملكية. وهي سابقة قضى بمثلها عمر بن الخطاب[١٩]، وعمر بن عبد العزيز[٢٠].

---

(١) و (٢) ابن سعد ١/٢/٢٦، ٤٦.

(٣) المبرد ١/٦٢١.

(٤) أبو يوسف /١٧٥؛ البلاذري، فتوح، ٣٥؛ البكري ١/٤٤.

(٥) ابن منظور ٤/٢٠١.

(٦) السمناني ٢/٥٤٩.

(٧) ابن منظور /٢٢٥.

(٨) ابن سعد ٤/٢/٤٤.

(٩) ابن هشام ٣/٣٦٣-٤؛ ابن شبة ١/١٨٦.

(١٠) ابن سعد ١/٢/٢٦؛ الحربي /٣٥١.

(١١) المعجم الوسيط ٢/٦٦٠. والذراع من مقاييس الطول وهي عدة أنواع. ولعل أدق ما يمكن أن يؤخذ به ذراع عمر بن الخطاب التي بلغت حوالي ٧٣سم. انظر: هنس/٨٩.

(١٢) أبو يوسف /١٨٢؛ يحيى بن آدم /٨٢، ١٢٠.

(١٣) ابن قدامة ٥/٥٢٠؛ ابن حجر، فتح ٥/١٨-٢٠.

(١٤) أبو يوسف /٢٣٩.

(١٥) يحيى بن آدم ٨٢/١٢٠، ١٢٢.

(١٦) أبو عبيد /٣١٨؛ ابن زنجويه ٢/٦٣٧.

(١٧) أبو يوسف /١٨٢، ٢٣٩؛ ابن زنجويه ٢/٦٣٧.

(١٨) أبو عبيد /٣٢٠؛ ابن زنجوية ٢/٦٣٩.

(١٩) البخاري، صحيح ٣/١٣٢؛ البيهقي ٦/١٤٧؛ الشوكاني، نيل /٣٤٠.

(٢٠) أبو نعيم الأصفهاني ٥/٢٧٤.

وزاد الإقبال على الإحياء في عهد عمر بن الخطاب كما يبدو من تأكيد مدته بثلاث سنوات لأن "رجالاً كانوا يحتجرون من الأرض ما لا يعملون"[١]. وامتد الإحياء إلى الموات القريب من الأحماء مع خلافة عثمان وحتى نهاية القرن الأول الهجري[٢].

وأصبح تحديد مدة عمارة الأرض بثلاث سنوات، ومنع التحجير وتنفيذهما قاعدتين عامتين منذ عهد عمر بن الخطاب؛ إذ اشترط الرسولﷺ عمارة الأرض المقطعة كما يظهر من كتابه لبلال بن الحارث المزني، حيث "أعطاه من العقيق ما أصلح معتملاً"[٣]. وحدثت خلافات على أراض أقطعها الرسولﷺ ولم يتم إحياؤها حتى عهد عمر فاختصم أصحابها إلى الخليفة الثاني الذي حدد مدة الإحياء بثلاث سنين[٤]. ولم يقرّ عمر إقطاع الموات إلا بإحيائه[٥]، ونفذ شرطه باسترجاع العقيق من بلال بن الحارث لاحتجاره وعدم عمارته له[٦] مستنداً إلى ما جاء في كتابهﷺ له. كما وقعت خلافات على تعدد محاولات إحياء أرض أيام عمر كاختلاف سعد بن أبي وقّاص والزبير بن العوّام على بئر احتفرها سعد، ثم جاء الزبير فأصلحها بعد ما خربت[٧].

واستناداً إلى تنفيذ شرط الإحياء يمكن افتراض أن الإحياء كان ابتداء دون إذن الإمام[٨] حتى عهد عمر بن الخطاب، حيث فرض الإقبال الشديد على ملكية الأرض ضرورة الإذن؛ ذلك أن الرسولﷺ لم يشترط الإذن بالإحياء حتى اعتبر يحيى بن آدم (٢٠٣ هـ / ٨٠٨م) تقريرهﷺ لملكية الأرض بالإحياء إذناً عاماً للناس[٩] ما لم يضر بأحد[١٠]. واشترط الإذن في إحياء الموات القريب من العمران[١١].

وأدى الطلب المتزايد على الأرض الى تشدد عمر بن الخطاب قبل توليه الخلافة في منح القطائع للتأليف على الإسلام[١٢]. كما اعترض عمر على منح القطائع الواسعة، وقال لما أقطع أبو بكر طلحة بن عبيد الله أرضاً: "أهذا كله لك دون الناس"؟! وحال دون تنفيذه[١٣].

---

(١) أبو يوسف / ١٨٣، ٢٣٩؛ ابن زنجويه ٢/ ٦٥١.

(٢) انظر ص (٦٤) من الفصل.

(٣) ابن شبة ١/ ١٤٩-٥٠.

(٤) أبو يوسف / ١٧٥-١٧٦؛ أبو عبيد / ٣١٤-١٥، ٣٢٢؛ الزيلعي ٤/ ٢٩٠.

(٥) المتقي ٣/ ٩١٠-١١، ٩١٨.

(٦) يحيى بن آدم / ١٢٢؛ البكري ٣/ ٩٥٣؛ السمناني ٢/ ٥٥٣.

(٧) ابن حنبل ١/ ١٨٤؛ ابن زنجويه ٢/ ٦٤٤-٥٤.

(٨) مالك، المدونة ٦/ ١٩٥ وانظر: السرخسي ٣/ ١٦-١١٧ ابن تيمية ٢٨/ ٥٨٦.

(٩) يحيى بن آدم / ٩٩-١٠٠.

(١٠) أبو يوسف / ١٨١؛ أبو عبيد / ٣١٠، ٣١٥، ٣١٩.

(١١) ابن العربي ٦/ ١٤٧-٤٨.

(١٢) ابن حجر، الإصابة ٤/ ٧٧٠.

(١٣) أبو عبيد / ٣١٠، ٣١٥؛ ابن زنجويه ٢/ ٦٢٢-٢٤؛ ابن قدامة ٦/ ١٦٤.

ويعد أهل المدينة والخلفاء والولاة **أبرز المهتمين بملكية أرض الموات بالإحياء**. ولم ترد إلا إشارة واحدة لأعراب أحيوا أرضاً[(١)]؛ في حين وردت إشارات إلى أراض أحياها الزبير[(٢)] وعلي[(٣)] وأبناؤهما[(٤)]. واهتم عثمان[(٥)]، ومعاوية[(٦)] وابنه يزيد[(٧)] ومروان بن الحكم[(٨)] وآله: عبد الملك[(٩)]، وسليمان[(١٠)]، وعمر بن عبد العزيز - بإحياء الموات[(١١)]. كما أحيا كل من سعد بن أبي وقاص، وجعفر بن طلحة بن عبيدالله[(١٢)]، وجعفر بن أبي طالب وابنه عبدالله[(١٣)]، وعبدالله بن عامر[(١٤)]، وسعيد بن العاص[(١٥)]، وعبدالله بن عباس[(١٦)]، وعبدالله بن مطيع[(١٧)]، وعبدالله بن عتبة - من أرض الموات[(١٨)].

ويكون إحياء الأرض بما اعتاده الناس من تعمير وإصلاح لها[(١٩)]. ويبدأ بتعيين الأرض المراد إحياؤها ثم تحديدها كما يفهم من: "الرجل يجيء إلى أرض موات فيحظر عليها...،... ثلاث سنين"[(٢٠)]، تنفيذاً لقوله ﷺ: "من أحاط حائطاً على أرض فهي له"[(٢١)]. ويتم الإحياء بإعداد الأرض للزراعة أو البناء كحرق الشجر

---

(١) أبو نعيم الأصفهاني ٥/ ٢٧٤.

(٢) الحربي / ٣٤٠.

(٣) ابن شبة ١/ ٢١٩-٢٢٠؛ ابن المجاور ١/ ٥٢؛ الفيروز آبادي / ٢٩١، ٢٩٦-٧.

(٤) مصعب الزبيري / ١٤٨، ١٥٤؛ ابن رسته / ٦٨، ١٧٧؛ الهجري / ٣٩١.

(٥) الفيروز آبادي / ٨٦، ٣٤٣؛ السمهودي ٣/ ٩٥٦.

(٦) الأزرقي ٢/ ١٨٤-١٨٦؛ البلاذري، فتوح / ٣٥؛ ياقوت ١/ ٣٠٠.

(٧) المقدسي / ٨٤.

(٨) البلاذري، أنساب ٥/ ١٣٠؛ البكري ٤/ ١٣٣٣؛ الفيروز آبادي / ٢٥٦.

(٩) الأزرقي ٢/ ٢٢٦-٢٢٨؛ البكري ١/ ١٥٦.

(١٠) الفيروز آبادي / ١٢٣.

(١١) ابن عبدالحكم / ٤٥؛ الحربي / ٤٤٠؛ الفسوي ١/ ٥٧٠.

(١٢) البكري ٣/ ٩٠٧؛ جـ٤/ ١٣٢٩؛ المطري / ٦٢.

(١٣) اليعقوبي، بلدان / ٧٢.

(١٤) مصعب الزبيري / ١٤٨؛ ابن قتيبة، المعارف / ٣٢١.

(١٥) الفيروز آبادي / ٢٥٦.

(١٦) الحربي / ٤٥٨.

(١٧) ابن سعد ٥/ ١٠٧.

(١٨) السمهودي ٣/ ١٠٥٥، ١٠٩٨.

(١٩) الماوردي / ٢٢٣.

(٢٠) أبو يوسف / ٢٣٩.

(٢١) يحيى بن آدم / ٨٧-٨٨؛ ابن حنبل ٥/ ١٢، ٢١؛ أبو داود ٣/ ١٧٩.

والأعشاب[(١)]، وتجفيف المستنقعات[(٢)]؛ وتوفير مصدر مياه للري بحفر الآبار[(٣)]، واستنباط العيون[(٤)]، وإنشاء السدود[(٥)]، والبرك[(٦)]، وبناء المصانع، أو جلب الماء بالجداول، أو القنوات السطحية[(٧)] أو الباطنية[(٨)]. وينتهي الإحياء بالزراعة[(٩)]، أو البناء[(١٠)]؛ أو بكليهما[(١١)].

واستمد الفقهاء آراءهم من وقائع الإحياء المتقدمة، وكتابي عمر بن عبدالعزيز اللذين جاء فيهما: "أجْرِ لهم ما أحيوا ببنيان أو حرث"، ومن "غلب الماء على شيء فهو له"[(١٢)]؛ وقال مالك بن أنس أن إحياء الموات: "بشق العيون وحفر الآبار وغرس الشجر وبناء البنيان والحرث". وأفتى بأن الإحياء يكون بتسييل رجل ماء غلب على أرض في فلاة، وبقطع الغياض والشجر وتنقية الأرض"[(١٣)].

ولعل الاختلاف على الأرض الموات وتحديد مدة الإحياء بثلاث سنوات لمنع التحجير تحول في النصف الثاني من القرن الأول الهجري إلى **امتلاك الأرض بالغصب**؛ فإن رجلاً تحجر أرضاً ثم عطلها فأحياها آخر، فاختصما إلى عبدالملك بن مروان فقال: "ما أرى أحداً أحق بهذه الأرض من أمير المؤمنين"[(١٤)].

وغصب عبدالملك أرضاً لخثعم يقال لها المعمل على بئر مطلوب في وادي بيشة[(١٥)]، كما غصب الوليد بن عبدالملك أرضاً لأعراب أحيوها، وردها عمر بن عبدالعزيز[(١٦)]. وكثر غصب نافع بن علقمة الكناني، وعروة بن

---

(١) الأغاني ٦/ ٣٤١-٤٢؛ البكري ٣/ ١٠٧٠-٧١.

(٢) ابن سعد ٣/ ١/ ١٧٧؛ ابن الأثير، أسد ٣/ ١٣٥.

(٣) ابن قتيبة، المعارف / ٣٢١؛ قدامة / ٨١؛ الفيروز آبادي / ١٢٣، ٣٤٦.

(٤) الأزرقي ٢/ ١٨٤-٨٦؛ مصعب الزبيري / ٥٤.

(٥) السمهودي ٣/ ١٠٩٨، وانظر ص (٤٢ - ٣) من الدراسة.

(٦) البكري ٤/ ١٣١٦. انظر: ص (٤٣-٤) من الدراسة.

(٧) الهمداني / ٣٢٠-٣٣.

(٨) ابن شبة ١/ ١٦٦، ١٧٤؛ البلاذري، فتوح / ١٤، ٣٥؛ الإدريسي ٢/ ١٤٣.

(٩) الأزرقي ٢/ ١٨٤-٨٦؛ البكري ٤/ ١٠٢٠-٢١.

(١٠) ابن رستة / ٦٨؛ ابن النجار / ٣٣٩.

(١١) السمهودي ٣/ ١٠٤٤، ١٠٥٥.

(١٢) قدامة / ٢١٢؛ ابن زنجويه ٢/ ٦٥١-٥٢.

(١٣) المدونة ٦/ ١٩٥-٩٦.

(١٤) يحيى بن آدم / ١٢٢-٢٤.

(١٥) الأغاني ١٣/ ٥٩؛ الفيروز آبادي / ٣٨٥.

(١٦) أبو نعيم الأصفهاني ٥/ ٤٧٤.

عياض لأراض ودور، مما دفع سليمان وعمر بن عبدالعزيز للنظر في الظلامات وردها لأصحابها[١]. ومن صور الغصب أن رجلاً من أبناء عبدالله بن كُريز أطعم صديقاً له ضيعة لمدة فمات الكريزي، فطالب ابنه بالضيعة فرفض ذلك الصديق ردها[٢]؛ وما جاء في شكوى أروى بنت أويس أن "سعيد بن زيد قد انتقص من أرضي إلى أرضه ما ليس له". وقد نهى الرسول ﷺ عن غصب الأراضي[٣]؛ وبخاصة المحياة[٤].

ويعد **شراء الأرض** من وسائل انتقال الملكية وظهور ملكيات جديدة. وبدأ الإقبال على شراء الأرض في عهد الرسول ﷺ إذ أذن لبني النضير ببيع أموالهم عندما قرر إجلاءهم[٥]. وزاد الإقبال على ملكية الأراضي بالشراء في عهد عمر بن الخطاب، إذ سمح لمن كان له نصيب في خيبر ببيع نصيبه[٦]، كما أن تشدده في عمارة الأرض وإحيائها أدى إلى بيع بعض المقطعين لأراضيهم كأبي رافع[٧]. واستمر الإقبال على الشراء في عهد عثمان الذي أذن لمن شاركوا بفتح السواد وعادوا إلى الحجاز ببيع أراضيهم أو مبادلتها مع من يريد التملك في السواد وله أراض في الحجاز أو الجزيرة العربية[٨]؛ فبادل طلحة بن عبيدالله ضياعاً واسعة من الصوافي في السواد[٩] بأراض له في الحجاز[١٠]. أما في العهد الأموي فقد اهتم معاوية بشراء الأراضي حتى امتلك ضياعاً مختلفة في الحجاز[١١].

ومن الأسباب التي حملت بعض الملاكين على بيع أراضيهم - الدَّين، كما في بيع تركة عمر بن الخطاب[١٢]، والزبير بن العوام[١٣]، وسعيد بن العاص[١٤]، والحسين بن علي[١٥]. كما أن عدم تقدير الأعراب لقيمة الأرض أدى إلى تساهلهم في بيعها كما في بيع أعراب نصيبهم في خيبر لعمر بن الخطاب[١٦]، وبيع كشد

---

(١) ابن عبدالحكم /٥٦-٩، ١٣٨؛ الفاكهي ١/٣٦؛ الديار بكري ٢/٣١٤.

(٢) الأغاني ١٤/١٦٤.

(٣) البخاري، تاريخ ١/٢/٢٧١-١٧١؛ ابن حنبل ٣/١١٣-١٧.

(٤) انظر قوله ﷺ: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق" ص (٧٤) من الدراسة.

(٥) ابن سعد ٢/١/٤١؛ أبو داود ٣/١٦٥-٦؛ البلاذري، فتوح /١٨.

(٦) الواقدي ٢/٦٩٤، ٧٢٠؛ ابن سعد ١/٢/٧٦.

(٧) ابو يوسف /١٧٧؛ الهيثمي ٤/١٥٩.

(٨) ياقوت ٥/ ٢٨٥-١٨٦؛ الديار بكري ٢/٢٦٩؛ الدوري، في التنظيم /٧٩-٨٠.

(٩) الدوري، في التنظيم / ٨٠.

(١٠) ابن سعد ٣/١/١٥٧؛ ابن قتيبة، العيون ١/ ٣٣٤.

(١١) ابن شبة ١/ ٢٦٠-٦١؛ البلاذري: فتوح/٣٥، ٥٦.

(١٢) ابن شبة ٢/٩٣٥

(١٣) البكري ٤/١٣٣٣؛ ياقوت ٤/ ١٨٢؛ ابن الأثير، أسد ٣/ ١٣٥.

(١٤) البكري ١/ ٢٧٤؛ ابن عساكر، تهذيب ٦/١٤٦.

(١٥) السمهودي ٢/٣٤٩.

(١٦) الفسوي ٢/٧٠٤.

ابن مالك الجهني لقطيعته في ينبع لعبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة الذي باعها لعلي بن أبي طالب لنفوره من الإقامة فيها أثر مرضه، وعدم اعتياده على أجوائها[١].

ومن الملاكين بالشراء غَزِيَّة أبو عمارة[٢]، وابن زَمْعة[٣]، ومحمد بن عبدالله بن جحش[٤]، وعبيد السهام[٥].

ولم تحدد الروايات ملاكين اشتروا أراضي لعمر بن الخطاب، وعبد الله بن جعفر[٦]، ومحمد بن عمرو بن حزم، والمغيرة بن عبدالرحمن بن المخزومي[٧]، ومعاذ بن عفراء[٨].

وساهمت إجراءات الرسول ﷺ في أراضي العرب واليهود، إضافة إلى الإقطاع[٩] والإحياء والشراء في ظهور **ملكيات واسعة** لبعض سكان مدن الحجاز؛ وبخاصة **أهل المدينة**، حيث يشار إلى ملكيات واسعة لمن أسلم في المدينة وأقرها الرسول عليه السلام[١٠].

وتعد **ملكيات** بعض **الخلفاء** والولاة من أوسع الملكيات في الحجاز، فكان لأبي بكر إضافة لما أعطاه الرسول ﷺ من أراضي بني النضير[١١]، أرض بعالية المدينة[١٢]، وضياع في قريتي السَّوارِقية[١٣]، والشَّقراء حتى قبل أن القريتين له. وجاء أن لابنه عبدالرحمن نخل بالأكحل، وأن الرسول ﷺ أقطعه قرية المُحْدَث. وربما توسع أبو بكر وأبناؤه في إحياء أراض أو شرائها، إذ كانت قريتا نِقْيا وحاذة لابنه عبدالله. ونسبت قرية المَسْلَح الواقعة قرب المُحْدَث وأفيعية إلى أحفاد أبي بكر[١٤].

وإضافة لما أخذه عمر بن الخطاب من أراضي بني النضير[١٥]، وتصيبه في خيبر[١٦]، اشترى سهم شركائه

---

(١) ابن شبة ١/ ٢١٩؛ البكري ٢/ ٦٥٧.

(٢) الواقدي ٢/ ٧٦٩.

(٣) ابن سعد ٣/ ١/ ٧٦-٧٧؛ الديار بكري ١/ ١٧٢-٧٣.

(٤) ابن الأثير، أسد ٤/ ٣٢٣.

(٥) ن.م. / جـ ٣ / ٣٥٠.

(٦) ابن شبة ٢/ ٩٣٥، ١٠٤٢.

(٧) البكري ١/ ١٧٦، ٢٣٢-٣.

(٨) ابن الجوزي ١/ ٤٧٣.

(٩) سيشار إلى الأراضي التي أقطعت للزراعة. أما إقطاع الخطط والدور فانظر: ص(٧٥ - ٧٧) من الدراسة.

(١٠) انظر ص (٥٧ - ٥٩) من الدراسة.

(١١) انظر ص (٦٨) من الدراسة.

(١٢) ابن سعد ٣/ ١/ ١٣٨؛ الجاحظ، الحيوان ٦/ ٥٠.

(١٣) السمعاني ٧/ ٢٨٦؛ الفيروز آبادي / ١٨٩.

(١٤) الحربي / ٣٣٦-٣٧، ٣٤١، ٣٤٣.

(١٥) انظر ص (٦٨) من الدراسة.

(١٦) انظر قائمة رقم (١) من الدراسة.

المائة[١]، ومن الرسول ﷺ في خيبر[٢]. ولعل عمر اهتم بالإحياء فكان له مال بالجُرْف[٣]، وآخر بالغابة[٤]. ووردت أراض في خيبر ووادي القرى[٥] لعبدالله بن عمر الذي امتلك بعالية المدينة[٦]، وقرب ذي الحُليفة. كما امتلك عاصم بن عمر نخلاً بالأكحل صار لأبنائه. وكان لآل عمر أراض في الخليقة من وادي العقيق[٧].

ونال عثمان بن عفان نصيباً في وادي القرى[٨]. واشترى بئر أريس[٩]، وأرضاً حولها[١٠]، وحُشُّ كوكب، حيث دفن في قسم الحق بالبقيع[١١]، وظل القسم الآخر لابنه أبان معروفاً بخضراء أبان[١٢]. وامتلك عثمان أراضي بخيبر[١٣]: بعضها طعمة اشتراها من الأشعريين، وبعضها الآخر من نصيبه في أربعة أخماس الفاتحين[١٤]، كما اشترى أرضاً من طلحة بن عبيدالله. ويذكر أن عمرو بن عثمان اشترى سهماً من تركة الزبير في الغابة[١٥]. واشترك عمرو مع الحسين بن علي في أرض لهما[١٦]. كما كان لسعيد بن عثمان ضياع في المدينة[١٧]؛ وللوليد بن عثمان ضياع في الحجاز[١٨] لم تحدد.

وأحيا عثمان أراضي في المدينة[١٩] ووادي العقيق منها العَرَصة[٢٠]، والعقيق الأكبر[٢١]. كما أحيا أراضي

---

(١) الفسوي ٢/ ٧٠٤.

(٢) الواقدي ٢/ ٦٩٠، ٥١٩.

(٣) ياقوت ٢/ ١٢٨؛ الزبيدي ٦/ ٥٦

(٤) مصعب الزبيري / ٣٥٢.

(٥) مالك، الموطأ ١/ ٢٨٣؛ الصنعاني ٨/ ٩٣.

(٦) ابن سعد ٣/ ٢/ ١٤٢.

(٧) البكري ١/ ١٨٢؛ جـ٤/ ١١٢٥، ١١٢٨. وانظر: الحربي / ٣٣٩.

(٨) انظر ص (٧٢) من الدراسة.

(٩) ابن سعد ٣/ ١/ ٥٣.

(١٠) المتقي ١٣/ ٧٠.

(١١) ابن قتيبة، المعارف / ١٩٧؛ البكري ٢/ ٢٥١.

(١٢) ابن شبة ١/ ١١٣؛ جـ٢/ ١٢٤١؛ البلاذري أنساب ٥/ ٨٦.

(١٣) المسعودي، المروج ٣/ ٧٦؛ الذهبي، تذكرة ١/ ١٧٠.

(١٤) الواقدي ٢/ ٦٩٤، ٧٢٠.

(١٥) ابن سعد ٣/ ١/ ٧٦-٧٧؛ ١١٥٧ ياقوت ٤/ ١٨٢، ابن الأثير، أسد ٣/ ١٣٥.

(١٦) مصعب الزبيري / ٢٤.

(١٧) ابن حبيب، اسماء المغتالين / ١٦٧؛ ابن قتيبة، المعارف/ ٢٠٢؛ البلاذري، أنساب ٥/ ١١٩.

(١٨) الأغاني ٢/ ٢٤٥.

(١٩) اليعقوبي، مشاكلة / ١٣.

(٢٠) البلاذري، فتوح / ١٤.

(٢١) الفيروز آبادي / ٣٤٣.

في بعض منازل طرق الحج، مثل: مَلَل[1]، والروحاء[2]، وبئر السائب، والأبواء[3]، وعُسْفان[4]، والجُدد، ومَرّ الظهران[5]، والعَرْج. واهتم ابناء عمرو بن عثمان بامتلاك الأرض وإحيائها، مثل: زيد وعثمان اللذين امتلكا بالعَرْج[6]، وعبدالله الذي أنشأ سداً على وادي رانوناء[7]، وخالد الذي امتلك بالمدينة[8]. وكان لآل عثمان[9] ومواليه أراض في وادي الصفراء.[10]

وتعدُّ أراضي علي بن أبي طالب من أكبر ملكيات الخلفاء الراشدين فعلاوة على نصيبه في خيبر[11]، وإقطاعات الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب له[12]، امتلك بئر سكن في المدينة[13]. وتكثر ملكيات علي في ينبع، حيث أحيا أراضي حول عيون متفرقة منها: الحَدْث والعصيبة وسِكْر وأبي مسلم[14]؛ وأراضي حول مجموعة عيون البغيبغات، بعد شرائه قطيعة الرسول ﷺ لكشد من مالك الجهني. ويبدو أن علياً أحيا أراضي اخرى في وادي القرى كما يفيد امتلاكه أربع عيون، ذكر منها عيون: ناقة، وحسن، والبيرة؛ وأربع آبار في حرة الرجلاء هي: ذات كمَات، ورِعوان، ومَعيد، وقُعين. وامتلك أودية في حرة الرجلاء، أبرزها: وادي الأحمر والبيضاء؛ وأودية أخرى قرب فدك كرعيّة، والأسحن، والقصيبة. واشترك مع ملاكين آخرين في ملكية أراض على عين العصيبة، وفي أرض طلحة بن عبيدالله[15].

واهتم أبناء علي وأحفاده بامتلاك الأراضي، فكان للحسن أراض في وادي مَرْتج قرب

---

(١) البكري ٣/ ١٢٥٦.

(٢) اليعقوبي، البلدان / ١٧٣؛ السمهودي ٢/ ٣١٤.

(٣) الحربي / ٤٤٥، ٤٥٤، ٥٢٤.

(٤) ياقوت ٢/ ٤٧١؛ ابن بطوطة ١/ ١٤٨.

(٥) قدامة/ ٨١-٢.

(٦) الأغاني ١/ ٣٨٥-٨٦؛ جـ١٤/ ١٦. وانظر: اليعقوبي؛ بلدان/ ٧٣.

(٧) ابن شبة ١/ ١٦٨. وانظر ص (٤٣) من الدراسة.

(٨) ابن حزم / ٨٥؛ ابن عساكر، تهذيب ٦/ ١٢٧.

(٩) الحربي / ٤١٤.

(١٠) لغدة/ ٤١٠.

(١١) انظر قائمة رقم (١) من الدراسة.

(١٢) انظر ص(٧٧) من الدراسة.

(١٣) الحربي / ٤١٠.

(١٤) الهجري / ٣٩١.

(١٥) ابن شبة ١/ ٢١٩-٢٦؛ جـ٢/ ١٠٤٢-٤٣. وانظر: الطبري، جامع ٢/ ٨٦؛ البكري ٢/ ٦٥٧؛ السرخسي ١٩/ ٥٠٣؛ ياقوت ٤/ ٢٦٩؛ الخزاعي / ٢٨٩-٩٠؛ السمهودي ٤/ ١١٥٠-٥١، ١٢٧١.

الأبواء[1]؛ وأخرى حول عيون: ذات الأسيل، والبلدة، والبليدة[2]؛ وضياع في الحفياء قرب الغابة التي امتلك فيها الحسن بن زيد، وحول عيون في المضيق، وذي المروة، وعابد[3]، وفي السُّقيا. أما الحسين بن علي فقد أحيا أرضاً على عين يُحَنَّس بالمدينة، وامتلك أبناؤه في وادي قُراقِر وعَمْقين[4]، وقرية السَّيالة[5]. وامتلك أبناء علي عموماً في وادي وساية[6]، وفي قريتي سُويقة[7] ورابغ، وحول عيون البثنة والجزرة[8] والقشيري[9].

كما تعدُّ أملاك معاوية بن أبي سفيان من أوسع أملاك الخلفاء الأمويين، فكانت له أعراض كثيرة في المدينة بلغت غلتها السنوية مائة وخمسين ألف وسق تمراً، ومائة ألف وسق من الحنطة[10]. واشترى ثنية الشريد[11]، وأراضي في المدينة[12]، وسهمين ونصف من تركة الزبير بالغابة[13]. كما اشترى في خيبر[14]، وتيماء[15] ووادي القرى، والطائف[16]، وأرض سعيد بن العاص في وادي العقيق[17]، وأرضاً من قيس بن سعد بن عبادة، وبعض الوقوف، مثل: حائط حسان بن ثابت[18]، والبغيبغة. واستخرج معاوية العيون واتخذ عليها الحوائط، وأهمها: عشرة حوائط في شعاب مكة، هي: حوائط الحُمَام، وعوف، والصَفِيّ، وحورش، وخُرْمان، ومُقَيصرة، وحراء، وابن طارق، وفخ، وبَلْدَح[19]؛ وثمانين عيناً في وادي القرى. ونسب إليه بشر في

(١) ياقوت ١/ ٢٨.

(٢) البكري ١/ ١٥٨.

(٣) الحربي / ٤٥١.

(٤) السمهودي ١/ ١٢٩٢ جـ٢/ ٣٤٠، ٣٤٩/ ٣٦٠، ٣٨٢.

(٥) اليعقوبي، بلدان / ٧٣.

(٦) عرام / ٣٥.

(٧) البكري ٣/ ١٠١٦.

(٨) وتسمى البثنات ايضاً. البكري ١/ ١٥٦، ٢٢٧؛ جـ٢/ ٤٤١.

(٩) الحربي / ٤٤٥.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ ٢/ ٢٩٧؛ القاسي ١/ ٦١؛ السمهودي ٣/ ٩٨٨. ويظهر أن المقصود بالصوافي: الأراضي التي يصادرها الخلفاء. انظر: العلي، الحجاز / ٣١٣-١٤.

(١١) البكري ٤/ ١٢٥٤؛ السمهودي ٢/ ٣٢١.

(١٢) ابن شبة ١/ ٢٦٠-٦١.

(١٣) ابن سعد ١/ ٢/ ٧٦-٧٧؛ ياقوت ٤/ ١٨٢؛ الدبار بكري ٢/ ٢٧٨.

(١٤) الواقدي ٢/ ٦٩٤، ٧٢٠.

(١٥) الأغاني ٣/ ١٣٠.

(١٦) البلاذري، فتوح / ٣٥، ٥٦.

(١٧) مصعب الزبيري / ١٧٧؛ ابن عساكر، تهذيب ٦/ ١٤٦.

(١٨) الأغاني ٤/ ١٦٢؛ جـ١٧/ ١٩٦. وانظر: البخاري، صحيح ٤/ ٦-٨، ١١.

(١٩) الأزرقي ٢/ ١٨٥-٨٦، ٢٢٢-٢٤. وانظر: البلاذري، أنساب ٤/ ١/ ٦٦؛ ابن خلدون ٣/ ١٤.

وادي قناة، ومال بجدة[١]. وانتقلت بعض أملاك معاوية إلى أبنائه مثل يزيد الذي أقطع من وادي القرى[٢]. وأحيا يزيد بن معاوية أراضي واسعة في وادي القرى حتى نسبت السُّقيا إليه[٣]. وجاء أن أبا سفيان كان 'عظيم المال'[٤]، وأن له مالاً في الهَرْم[٥].

وامتلك مروان بن الحكم وأبناؤه فدك التي بلغت غلتها عشرة الاف دينار[٦]. وازدرع مروان على ثلاثين ناضحاً في المدينة، وأحيا أراضي بذي خُشُب[٧]، وحول عيون في وادي أضم: اليُسر والخرار والشبكة والحديد[٨]، واشترى داراً ونخلاً بالمدينة؛ وكان لابنه عبد الملك ضيعة في مطلوب قرب المدينة من أحسن ضياع بني أمية، وضياع ومزارع قرب المدينة، أشهرها: غرويا. وامتلك أرضاً حول بئر مطلوب في وادي بيشة[٩]. أما الوليد بن عبدالملك فقد اشترى وادي الخرار من بني عبدالله بن عامر[١٠]. ويظهر أن الوليد اهتم بإحياء الأراضي إذ كان صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضياع[١١]. وورد أن سليمان بن عبدالملك امتلك ضيعتين في الجُرْف[١٢]، والمدينة[١٣]. ولم يمتلك عمر بن عبدالعزيز إلا أرضاً على عين بالسُّويداء كان أحياها من عطائه بعد أن رد فدك[١٤]. وكان للأمويين أراضٍ في شعاب وأودية مكة؛ لا سيما حول عيون، منها: اللومة، والسَّمْعية، وسولتين، ومِلْحان[١٥].

ومن أهم **الولاة** الذين توسعوا بامتلاك الأرض في الحجاز عبد الله بن عامر بن كُريز إذ أحيا أراضي في الحفير، وحول بئر السُّمَيْنة في قباء حيث كان له قصر؛ وفي وادي عرفة. وامتلك وادي الجُحْفة، وضياعاً في الطائف[١٦]. ومما يشير إلى اهتمام عبدالله بن عامر بالإحياء نسبة شعب ابن عامر في مكة

---

(١) ياقوت ١/ ٤٦٩-٤٧٠؛ جـ٤/ ١٢، ٣٣٨، ٤٠١-٢.

(٢) البلاذري. فتوح / ٣٥.

(٣) المقدسي / ٨٤.

(٤) ابن حزم / ٨٠.

(٥) البكري ٤/ ١٣٥٢.

(٦) ابن سعد ٥/ ٢٨٦-٨٧. وانظر: ص (١٠٠) من الدراسة.

(٧) البلاذري، أنساب ٥/ ٢٩، ٣٠.

(٨) البكري ٤/ ١٣٣٣.

(٩) الأغاني ٢/ ٣٨٤؛ جـ٩/ ٩ - ١٠؛ جـ ١٣ / ٥٩؛ السمهودي ٣/ ٧٢٠-٢١؛ جـ ٤/ ١٣٠٩

(١٠) وهو وادي الجُحْفة، البكري ٢/ ٤٩٢.

(١١) الطبري، تاريخ ٦/ ٤٩٧. وانظر ص (٨٣) من الدراسة.

(١٢) اليعقوبي، تاريخ ٢/ ٢٩٨.

(١٣) الحربي / ٤٠٩.

(١٤) ابن عبدالحكم / ٤٥؛ الفسوي ١/ ٥٨٦-٨٧. وانظر: ص(١٠٠) من الدراسة.

(١٥) الحربي / ٣٥٢-٥٥.

(١٦) مصعب الزبيري/ ١٧٦-٧٧. وانظر: ابن قتيبة، المعارف/ ٣٢١.

إليه[1]، كما جاء أنه كان لا "يعالج أرضاً إلاّ ظهر له فيها ماء"[2]. ومن الجدير بالذكر أن بستان ابن عامر لا ينسب إليه، وإنما لعمرو بن عبدالله بن لؤي[3].

وكان لوالي المدينة سعيد بن العاص نخل وزرع و قصر في عَرْصة العقيق[4]. واتخذ حائطاً قرب حائط معاوية في بَلْدَح[5]. وامتلك أبناؤه في واديي نخلى من ينبع، والأعوص شرق المدينة. واشترى عبدالله بن سعد بن أبي سرح كَيْدَمة بالمدينة بأربعين ألف درهم[6]. أما عمرو بن العاص فقد امتلك الوهط في الطائف[7].

وتشدد الخلفاء مثل عمر بن الخطاب، ومعاوية بن أبي سفيان[8]، وسليمان بن عبدالملك[9]، وعمر بن عبدالعزيز[10]، في ملكية الولاة والعمال؛ فكانوا يشاطرونهم أموالهم[11]، أو يقبضونها[12]، أو يقضون بردها إلى أصحابها إذا كانت مغصوبة[13].

وتعتبر ملكيات الزبير بن العوام وأبنائه أوسع **ملكيات المهاجرين**. فعلاوة على ما حازه الزبير من أراضي اليهود[14]، ومن القطائع في عصر الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر[15]، ساهم الشراء في توسيع ملكياته، حيث اشترى الغابة بمائة وسبعين ألفاً، وقطيعة من الرسول ﷺ لعمر[16]، وأحيا أرضين على بشرين في الربذة، والمدينة[17]. وجاء أنه امتلك في أودية المدينة عامة[18]، وأن له أموالاً في بني مُحمم[19]، وأنه اشترك في أرض

---

(١) الأزرقي ٢/١٩٦.

(٢) ابن حجر، تهذيب ٥/٢٧٣.

(٣) البلاذري، فتوح /٥١.

(٤) مصعب الزبيري / ١٧٦-١٧؛ ابن عساكر، تهذيب ٦/١٤٦؛ السمهودي ٣/١٠٥٥

(٥) الأزرقي ٢/١٨٥، ٢٤٤.

(٦) البكري ١/١٥٨، ١٧٣، ١٧٤؛ ابن حجر، تهذيب ١/٣٢٠.

(٧) ياقوت ٥/٣٨٦؛ ابن المجاور ١/٢١-٢٢. وانظر: أبو عبيد /٣٣٣؛ ابن الفقيه /٢٢. اليعقوبي، مشاكلة /١٦؛ البكري ٤/١٣٨٤؛ الرشيد بن الزبير/ ٢٠٥.

(٨) اليعقوبي، تاريخ ٢/٢٢٢، الطبري، تاريخ ٥/٢٩٣.

(٩) الفاكهي /٣٦؛ الديار بكري ٢/٣١٤.

(١٠) ابن عبدالحكم/ ٥٦-٩، ١٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ (نساء) / ٣٠٤.

(١١) ابن عبد ربه ١/ ٣٧.

(١٢) الطبري، تاريخ ٥/ ٢٩٣.

(١٣) ابن سعد ٥/ ٢٥١-٥٢، ٢٥٦، ٢٧٥؛ الجاحظ، البيان ٢/ ٣٥١؛ ابن قتيبة، المعارف / ٣٦٠؛ أبو نعيم الأصفهاني ٥/ ٢٧٤.

(١٤) انظر ص (٦٨)؛ وقائمة رقم (١) من الدراسة.

(١٥) انظر: ص(٧٧ - ٧٩) من الدراسة.

(١٦) ابن سعد ٣/ ١/ ٧٦، ٨٩؛ ياقوت ٤/ ١٨٢.

(١٧) ابن حنبل ١/ ١٨٤؛ ابن زنجويه ٢/ ٦٤٥. وانظر ص (٨١) من الدراسة.

(١٨) ابن سعد ٣/ ١/ ٧٧؛ ابن عساكر، تهذيب ٥/ ٣٧٠.

(١٩) السمهودي ٢/ ٣٧، ٦٨، ٣٥١ .

قرب المدينة مع جعفر بن أبي طالب وابنه عبدالله[١].

ومن أكثر أبناء الزبير امتلاكاً للأرض عبدالله الذي أحيا ثرير في إحدى شعاب مكة[٢]، وبساتين في شعب السُقيا، وعلى جبل قُعَيْقِعان[٣]، وفي عرفة. واعتمل أراضي في قرية الفُرْع على عيني الفارعة والسنام. كما عمل ابنه حمزة عيني الربض والنجفة[٤]. ويبدو أنه أحيا أراضي قرب النقيع إذ نسبت الأئمة والأثبة إليه[٥]. وكان لآل عبدالله بن الزبير أراضٍ في قرية الجثجاثة[٦]، وضيعة في المريسيع[٧].

أما عروة بن الزبير فقد امتلك في حرة بطحان، والأثبة[٨]، ووادي مُجاح[٩]. وكان له حائط نخل في المدينة[١٠]، واعتمل أراضي في قرية الفُرْع أيضاً حول عيني المهد وعسكر. وعمر مصعب بن الزبير بطن نخل، واتخذ فيها الضياع. وكان لابنه عكاشة ضيعة أم العِظام في المدينة[١١]. ولم يتمكن أبناء الزبير من الحفاظ على ملكية أبيهم في الغابة عدا سهم اشتراه المنذر[١٢]، الذي أقطعه معاوية أرضاً قرب المدينة[١٣]، في حين أن عروة اشترى أرضاً في العقيق، حيث امتلك أبناء الزبير عموماً في أجزاء منه كالخليقة، والجُوانية، وقرب حمى النقيع. كما امتلكوا أراضي في الرُبذة، وأُقيمية، والسُّلية، وقطيعة الرسول ﷺ في وادي رُهاط[١٤].

وكان طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الذين اهتموا بامتلاك الأرض إذ كانت له أموال[١٥] وغلة[١٦] تقدم عليه من السراة، كما كانت له مزرعة بوادي قناة، وحائط بالمدينة قدر بستمائة الف درهم[١٧]. وشارك الزبير[١٨]،

---

(١) البلاذري، أنساب /٥٦-٧.

(٢) ياقوت ٢/٧٨.

(٣) الأزرقي ٢/٢٠٣، ٢٢٩، ٢٨٣. وانظر: الفاسي ١/٥٤٧.

(٤) مصعب الزبيري/ ١٥٤؛ البكري ٣/١٠٢٠.

(٥) السمهودي ٢/٢٤١.

(٦) البكري ٢/٣٦٧؛ ابن عساكر، تهذيب ٧/ ٤١٣.

(٧) الخطيب البغدادي ٨/ ٤٦٨.

(٨) السمهودي ٢/١٩٦، ٢٤١.

(٩) ابن سعد ٥ /١٣٥.

(١٠) ابن الجوزي ٢/ ٨٥-٦.

(١١) مصعب الزبيري /٥٤، ٢٤٦-٤٧، ٣١٥، ٣٢٩. وانظر: البخاري، صحيح ٥/٤١٩-٢١؛ ابن قتيبة، المعارف / ٢٢٢؛ البلاذري، فتوح / ١٢.

(١٢) ابن سعد ٣/١/٧٦-٧٧؛ ياقوت ٤/ ١٨٢.

(١٣) ابن كثير، البداية ٨/٢٤٦.

(١٤) الحربي / ٣٢٦، ٣٣١، ٣٤١، ٣٤٩-٥١.

(١٥) البلاذري، أنساب ٥/ ١٩.

(١٦) ابن سعد ٣/١/١٥٨.

(١٧) ابن حبيب، المنمق / ٤٦٨. وانظر: التنوخي /٢١٩-٢٢٠؛ ابن أبي الحديد ٢/ ٣٣١.

(١٨) ابن قتيبة، العيون ١/ ٧٠.

وعلي[١] في ضياع لهم قرب المدينة. وأحيا ابنه جعفر في قرية الفُرْع: ضيعة أم العيال[٢]. وامتلكت ابنته عائشة "مالاً عظيماً" في الطائف[٣].

وحرص جعفر بن أبي طالب وابنه عبدالله على امتلاك الأرض. فإضافة إلى نصيبهم في وادي القرى[٤] وخيبر، اشترك جعفر مع الزبير في ضيعة قرب المدينة[٥]. واشترى عبدالله قطعة من تركة الزبير في الغابة[٦]، وأرضاً سَبِخة بالمدينة أصلحها[٧]. وكان لأبناء جعفر أراضٍ في قرية الصفراء، وقرب بئر سكن في المدينة[٨] وفي أودية: الفُرْع، والسائرة، والأبواء[٩]، وساية، ونقمى[١٠]. وامتلكوا أراضي في مَلَل[١١]، وحول عيون الشبا[١٢] والأثيل وكُتانة[١٣].

أما سعد بن أبي وقاص فقد توفي بضيعة له قرب حمراء الأسد، ووصف بكثرة الأموال[١٤]، واشترى السُقيا[١٥]، وقطيعة الرسول ﷺ لأبي رافع[١٦]. وأحيا سعد أرضاً حول بئر بين الرَّبذة والمدينة[١٧] وامتلك قرية قَلهيا[١٨]. وقيل إنه ترك أموالاً وضياعاً قدرت بمائة ألف دينار[١٩].

وذكر عبدالرحمن بن عوف بكثرة الأموال، لكنه لم يهتم بامتلاك الأراضي عدا ما أخذه من أراضي بني النضير[٢٠]،ونصيبه في خيبر[٢١]،وضياع أبنائه في وادي العيص[٢٢]،والفُرْع،وقرية يَيَن، وحول عيني الحاضرة

(١) ابن شبة ٢/١٠٤٢-١٠٤٣؛ السرخسي ١٩/٣-٥؛ الخزاعي /٢٨٩-٩٠.

(٢) مصعب الزبيري /٢٩٠؛ البكري ١/١٩٦.

(٣) الأغاني ١١/١٩٠.

(٤) انظر ص (٧٢) من الدراسة .

(٥) البلاذري، أنساب ٣/٥٦-٧. وانظر: التنوخي /١٨.

(٦) ابن سعد ٣/١/٧٦-٧٧؛ ياقوت ٤/١٨٢؛ ابن الأثير، أسد ٣/١٣٥.

(٧) ابن شبة ٢/١٠٤٢.

(٨) الحربي /٤١٠، ٤١٤، ٤٩٤.

(٩) الاصطخري /٢٢.

(١٠) الخطيب البغدادي ١٣/٢٨-٣٠.

(١١) اليعقوبي، بلدان /٧٣.

(١٢) ياقوت ٣/٣١٦.

(١٣) البكري ٣/٧٧٦-٧٧، ١١١٣؛ السمهودي ٢/٢٤٢، ٣٢٧، ٣٦٤.

(١٤) البكري ٣/٩٥٦، ١٠٩٣. وانظر: الترمذي ٤/٤٣٠. ابن الجوزي ١/٣٦٠؛ ابن خلدون ١/٣٦٣.

(١٥) الواقدي ١/٢٣؛ ابن أبي الحديد ١٤/١٨.

(١٦) أبو يوسف /١٧٧؛ الهيثمي ٤/١٥٩.

(١٧) ابن حنبل ١/١٨٤؛ ابن زنجويه ٢/٦٤٥. وانظر ص (٨١) من الدراسة.

(١٨) البكري ٣/١٠٩٣.

(١٩) الطبري، جامع ٤/١٩٣؛ المسعودي، مروج ٢/٧٧.

(٢٠) السرخسي ٣٠/٢٥٤. انظر ص (٦٨) من الدراسة. وانظر، إقطاعات الرسول ﷺ، وعمر له ص (٧٥،٧٧) من الدراسة.

(٢١) انظر قائمة رقم (١) من الدراسة.

(٢٢) ابن حزم /١٣٤-٣٥.

والأفنية[١]. كما ذكر العباس بن عبدالمطلب بكثرة الأموال[٢]. وكانت له أراض بالطائف[٣]، وبالغابة[٤]. وأحيا ابنه عبدالله أرضاً قرب عين بالجُحفة[٥]. وكان للعباس وابنه أرض في ينبع[٦]، وجبل جهينة[٧]. وإضافة لقطائع الرسول ﷺ[٨] وعمر[٩] لأسامة بن زيد كانت له ضيعة في وادي القرى، وأموال له ولأخته في المدينة[١٠].

وترد إشارات إلى اهتمام آخرين بملكية الأرض، حيث كان لأنس بن مالك بستان في المدينة، وضيعة في أم العيال بالفُرْع[١١]. وكان لهشام بن الوليد بن عدي أراض في قرية السُّوارِقية[١٢] حتى قيل إنها قريته[١٣]. كما كان ليزيد بن عبدالله بن زمعة ضيعة قرب قُديد[١٤]، وسهم في الغابة اشتراه من تركة الزبير[١٥].

وامتلك بعض **العلماء** أراضي في الحجاز، مثل: الزهري الذي أقطعه الأمويون في شَغْب[١٦]، وضيعة أخرى في وادي داما قرب أيلة[١٧]. وذكرت أملاك بعض **الشعراء** في الحجاز. فإضافة إلى الغريض وكثيِّر عزَّة كان لعبد الرحمن بن بشر الأنصاري قرية[١٨]، ولمعن بن أوس المزني أراضي في وادي الأكحل. وامتلك عمر بن أبي ربيعة، وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت[١٩] أراض في الحجاز. ومن **القضاة** الذي امتلكوا في المدينة عمر بن خلدة، ومحمد بن عمران[٢٠]؛ ومن **الأطباء** دينار الذي امتلك في بُواط[٢١].

---

(١) الهجري /١٨٦، ٣٥٥؛ البكري ١/١٢٢-٣، ٢٩٧، ٣٠٢.

(٢) الطبري، جامع ٤/٥١.

(٣) البلاذري، فتوح /٥٦؛ الديار بكري ١/١٨٢، ٣٨٨.

(٤) ابن عساكر، تاريخ (عبادة)/٢٠٠؛ ياقوت ٤/١٨٢.

(٥) الحربي /٤٥٨.

(٦) ابن شبة ١/٢١٨-١٩.

(٧) البلاذري، فتوح /١٤.

(٨) انظر ص (٨٠) من الدراسة .

(٩) ابن حجر، الإصابة ٢/٥٩٥.

(١٠) ابن عساكر، تهذيب ٢/٣٩٥، ٤٠١؛ ابن الجوزي ١/٥٢٢.

(١١) ابن كثير، البداية ٩/٨٩-٩٠. وانظر: الترمذي ٥/٦٨٣؛ الزبيدي ٧/٢٧١.

(١٢) مصعب الزبيري /٢٠٢-٣.

(١٣) البكري ٣/٧٦٤-٦٥.

(١٤) مصعب الزبيري /٢٢٢.

(١٥) ابن سعد ٣/١/٧٦-٧؛ ياقوت ٤/١٨٢؛ الديار بكري ١/١٧٢-٧٣.

(١٦) ابن حزم /١٣٠، ياقوت ٣/٣٥٢.

(١٧) ابن قتيبة، المعارف /٤٧٢؛ الذهبي، سير ٥/١٣٤؛ ابن عبدالحق ١/٤٤٣؛ ابن حجر، تهذيب ٧/٧٥٦.

(١٨) البخاري، تاريخ ٣/١/٢٦٢.

(١٩) الأغاني ١/٧٨؛ حـ١٥/١١٢.

(٢٠) ابن سعد ٥/٢٠٦؛ وكيع ١/١٩٧.

(٢١) وهو من اطباء عبدالملك بن مروان. انظر البكري ١/١٥٤-٥٥.

ومن **صغار الملاكين** في الحجاز من امتلك ضيعة أو أرضاً أو حديقة أو مالاً في المدينة، مثل: أبي خَيْثَمة الأنصاري، وحجاب أبي عقيل أخي بني أنيف[١]، وعثمان بن مظعون[٢]، وعقيل بن أبي طالب[٣]، وهلال بن أمية[٤] وجابر بن عَتيك[٥]، وعبدالله بن أحمد بن جحش[٦]، ومحمد بن مسلمة، والضحاك بن خليفة، والسائب بن جناب، والمغيرة بن الأخنس. أما خارج المدينة فقد امتلك عمر بن أبي سلمة نخلاً في وادي الأكحل، والمغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث البديع من فدك[٧]. وامتلك البعض أراضي في شعاب مكة والأودية الغربية، مثل: ابن أبي مَليكة، وأهل يوسف بن الحكم الثقفي[٨]، وابن محرز الكلبي[٩]، ورجل من بني مخزوم.[١٠] كما امتلك بعض الكلبيين[١١]، وبني الأسود أموالاً قرب الطائف[١٢].

ولم يتوسع الموالي بامتلاك الأرض في الحجاز إذ لم ترد إلاّ أموال في المدينة لسلمان الفارسي[١٣]، ونفيس التاجر[١٤]، وابن أبي نمير مولى آل عمر[١٥].

واهتمت بعض القبائل باتخاذ الأرض الزراعية، وأكثرها: قريش التي امتلكت في رُهاط، وبين حاذة وصُفينة[١٦]، وفي السَّيالة[١٧]، وقرن المنازل[١٨]، وتَبالة؛ وأودية مكة[١٩]، وعرفة[٢٠]، وودّان والفُرْع[٢١] وحمراء

---

(١) الواقدي ٣/ ٩٩١، ٩٩٤.

(٢) البلاذري، فتوح /٨.

(٣) ابن سعد ٤/ ١/ ٣٠.

(٤) الطبري، جامع ١٨/ ٦٥.

(٥) السمهودي ٢/ ٧٢٠-٢١؛ جـ٣/ ٨٤٠.

(٦) ابن عبدالحق ١/ ٤٧٦.

(٧) البكري ١/ ١٨٢؛ ٣/ ٩٣٨، ١٠٩٦-٩٧؛ جـ٤/ ١٣٣١.

(٨) الأزرقي ٢/ ٢٤١، ٢٤٣.

(٩) الحربي / ٤٦٢.

(١٠) الأغاني ١/ ٢٢٠؛ جـ٢/ ٣٦٨

(١١) البلاذري، فتوح / ٥٦.

(١٢) الكلاعي ٢/ ٣٥١-٥٢؛ الديار بكري ٢/ ١١١.

(١٣) النويري ١٦/ ١٣٣.

(١٤) الحربي / ٥٢٥؛ البلاذري، فتوح / ١٤.

(١٥) وكيع ١/ ٢٤٢.

(١٦) الحربي / ٣٣٦، ٣٤٩-٥٠.

(١٧) اليعقوبي، بلدان / ٧٣.

(١٨) قدامة / ٨٤.

(١٩) الهمداني / ٢٣٢، ٣٨١.

(٢٠) المقدسي / ٧٦.

(٢١) عرام / ١٩، ٢١.

الأسد[1]. وذكرت ملكيات لخثعم في قرية بيشة[2] وواديها[3]، وفي قرى: راسب، وتَبالة، وبُعطان، ووادي تَرْج. كما ذكرت أموال في أماكن مختلفة من الحجاز لهذيل، وغفار وبني سعد[4]، وكنانة، وخزاعة[5]، وأشجع[6]، وجهينة، ونهد، وسليم[7]، ومزينة، وثقيف[8]، وبني هلال، وبني عامر بن ربيعة، ونصر، وفهم[9].

ثالثاً : أرض الوقف

يعتبر الوقف من وسائل عدم انتقال الملكية كما تفيد تعاريفه اللغوية، والاصطلاحية[10]. وغالباً ما يرد الوقف بصيغة "تصدق"، أو "صدقة"[11]. كما ورد في صيغتي "حبس"، و "وقف"[12]. وعدَّ الفقهاء تلك الصيغ من الألفاظ التي لا ينعقد الوقف إلا بها[13]. ويشير حث القرآن الكريم[14]، والحديث النبوي الشريف[15] على

---

(١) البكري ٤/ ١٣٣٠.

(٢) الهجري / ٣٤٨.

(٣) الفيروز آبادي / ٣٨٥.

(٤) عرام / ٤٦.

(٥) الحميري / ١٢٩.

(٦) السمهودي ٣/ ١٠٣٢.

(٧) الحربي / ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٥٣٨-٣٩.

(٨) البكري ٣/ ٨٦٦، ٩٥٩، ١٠٥١. وانظر: الهمداني / ٢٣٣

(٩) الزمخشري / ٢١١. ياقوت ٢/ ٢١.

(١٠) لا اختلاف بين التعريفين. وقد رجح تعريف ابن قدامة له بانه "تحبيس الأصل وتسبيل الثمر". انظر: المغني ٦/ ١٨٥؛ الكبيسي ١/ ٨٨. وحول ملكية الموقوف قال المالكية بعدم انتقال ملكيتها من الواقف وانما عدم جواز بيعها أو هبتها أو توريثها. انظر: الخرشي ٧/ ١٧٨؛ وقال الحنفية بانتقال ملكيتها الى حكم مال الله. انظر: الخصاف/ ١٩؛ السرخسي ١٢/ ١٧. ومثلهم قول الشافعية (ابن حجر، فتح٥/ ٣٥٤-٥٥). والظاهرية (ابن حزم، المحلى ٩/ ١٧٨).

(١١) أعددت جدولاً بالوقوف فبلغت الروايات التي وردت بالصيغتان نحو (٣٠) رواية من أربعين. وتصعب الإشارة اليها.

(١٢) ابن سعد ١/ ٢/ ١٨٣؛ جـ٢/ ق١/ ٨٢؛ جـ٣/ ق١/ ٢٦٠.

(١٣) قسم الفقهاء صيغ انعقاد الوقف الى صيغ صريحة وأخرى كنائية. وبلغت جميعها ست وعشرين صيغة. انظر: (ابن قدامة ٦/ ١٩٠-٩١).

(١٤) مثل قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾. آل عمران (٩٢م) وانظر: الطبري، جامع ٣/ ٢٤٦-٤٧. وقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾. البقرة (٢٤٥م) وانظر: الطبري، جامع ٢/ ٣٧١.

(١٥) مثل قوله ﷺ: "اذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث" أحدها صدقة جارية. انظر: أبو داود ٣/ ١١١٧؛ الترمذي ٣/ ٦٦٠؛ ابن ماجه ١/ ٨٨.

الإنفاق والتصدق لأغراض البر والإحسان عموماً إلى أسس مشروعية الوقف[(١)].

وظهر **الوقف لأغراض البر**[(٢)] حيث تخصص مصارفه لغرض محدد كان يكون صدقة على عامة "المسلمين"، حيث وقف الرسول ﷺ أسواق المدينة[(٣)]، ووقف عثمان بئر أريس[(٤)] وأرضاً حولها[(٥)]، وبئر رومة[(٦)]؛ ووقف عروة بن الزبير أرضه وبئره وقصره[(٧)]؛ ووقف سليمان بن عبدالملك في الجُرُف[(٨)]. وقد تخصص مصارفه على الحجاج ومرافق الحج، إذ تصدق العباس بن عبدالمطلب وابنه عبدالله[(٩)] على شراب زمزم، وتصدق المغيرة بن عبدالرحمن المخزومي لإطعام الحجاج بمنى[(١٠)].

وخصصت بعض وقوف البر لبناء المساجد أو توسعتها كوقف بني النجار[(١١)]، وعثمان، والزبير بن العوام[(١٢)]. ووردت بعض الوقوف في سبيل الله، كما في تصدق أبي الدحداح بحائطه[(١٣)]، وتصدق الرسول ﷺ بفضل نفقة أهله من أراضي بني النضير. كما وردت بعضها على ابن السبيل، حيث تصدق الرسول ﷺ بفدك[(١٤)]؛ وطلحة بن عبيدالله بماء بيسان[(١٥)]. ووقفت أراض على اليتامى وربما الأرامل كصدقة الرسول ﷺ على محمد بن أنس بن فضاله[(١٦)]. ووقف عبد الرحمن بن عوف إحدى حدائقه[(١٧)] على أزواج الرسول ﷺ.

وتتعدد أغراض بعض الوقوف أحياناً، كصدقة عمر بن الخطاب في خيبر "في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضعيف وابن السبيل"[(١٨)]؛ ووقف علي بن أبي طالب لضيعتين بالمدينة على فقراء المدينة

(١) مسلم بشرح النووي ١١/ ٨٥.

(٢) الدوري، في التنظيم / ٨٦.

(٣) ابن شبة ١/ ٣٠٤. مثل مهزور. انظر: ابن قتيبة، المعارف / ١٩٥؛ ابن عبدالحق ٢/ ٣٤٠.

(٤) ابن سعد ٣/ ١/ ٥٣.

(٥) المتقي ١٣/ ٣٦، ٦٠.

(٦) ابن حنبل ١/ ٧٠؛ ابن شبة ١/ ١٥٣-١٥٤؛ ابن قدامة ٦/ ١٨٦.

(٧) السمهودي ٣/ ١٠٤٦.

(٨) البكري ٤/ ١٣٣٣.

(٩) ابن شبة ١/ ٢١٨-٢١٩؛ البلاذري، فتوح / ١٤.

(١٠) مصعب الزبيري / ٣٠٥-٦.

(١١) البخاري، صحيح ٤ / ١٢.

(١٢) ابن شبة ١/ ١٦٥ حـ٢/ ١١١٣. وانظر: الترمذي ٥/ ٦٢٧؛ الحربي / ٤٠١.

(١٣) الطبري، جامع ٢/ ٣٧١؛ ابن الجوزي ١/ ٦١٧-١٨.

(١٤) يحيى بن آدم / ٧٥؛ الواقدي ١/ ٣٧٨؛ أبو عبيد/ ١٨؛ ابن سعد ١/ ٢/ ١٨٢؛ ابن حنبل ١/ ٢٢٨؛ البلاذري، فتوح / ٢٠. وانظر: ص (٦٨) من الدراسة.

(١٥) البكري ١/ ٢٩٢؛ ياقوت ٤/ ٣٢١؛ الديار بكري ٢/ ٩.

(١٦) ابن الأثير، أسد ٤/ ٣١٢.

(١٧) الذهبي، تذكرة ١/ ٥٧.

(١٨) ابن سعد ٣/ ١/ ٢٦٠؛ البخاري، صحيح ٣/ ١١٥-١١٨؛ الخصاف/ ٥-٩؛ ابن قدامة ٦/ ١٨٥، ٢٣٨؛ السرخسي ١٢/ ١٣. وعرفت بثمغ. انظر: ابن حنبل ٨/ ٢١٤؛ أبو داود ٣/ ١١٦-١٧؛ البكري ١/ ٣٤٦؛ ياقوت ٢/ ٨٤.

وابن السبيل[(١)]؛ وللبغيبغات من ينبع على المساكين وابن السبيل وذي الحاجة الأقرب[(٢)]. ويذكر أن الرسول ﷺ خص فقراء المهاجرين بفضل نفقة نفسه وأهله من ثلث نصيبه في خمس خيبر[(٣)].

وظهر **الوقف الذري**[(٤)] في عصر الرسالة، إذ إن الرسول ﷺ "والمسلمين حبسوا على أولادهم وأولاد أولادهم"[(٥)]. ولم يختلف غرض الوقف الذري ابتداء عن أغراض وقف البر. فقد وقف عبدالله بن زيد وانصاري حدائقهما للرسول ﷺ فردها على أبويهما لحاجتهما[(٦)]. وتصدق الرسول ﷺ بسبعة حوائط بالمدينة على محتاجي[(٧)] بني عبدالمطلب[(٨)]. وحث عليه السلام على التصدق على ذوي القربى مشيراً إلى افضليته[(٩)]. واقر وقف عمر بن الخطاب في خيبر ووقف علي بن أبي طالب للبغيبغات من ينبع وجاء فيهما ذكر ذوي القربى من المستفيدين[(١٠)]. كما أشار على أبي طلحة زيد بن سهل بوقف بيرحاء على أقاربه[(١١)]؛ فاعطاهم وبني عمه[(١٢)] حسان بن ثابت، وأبي بن كعب[(١٣)]، وثبيط بن جابر، وشداد وأبيه أوس بن ثابت[(١٤)]. وجعل عتبة بن فرقد سهمه في خيبر لبني عمه عاماً ولأخواله عاماً[(١٥)]. وتصدق عبدالله بن رواحة[(١٦)]، وكعب بن مالك بأراض "إلى الله ورسوله"[(١٧)].

ولم يخصص المتصدقون أحداً من ذريتهم للإفادة من وقوفهم حتى الحادث بعض الإناث من بعض الوقوف

---

(١) هما البغيبغة وعين أبي نيزر. انظر: البكري ٢/ ١٦٥٧؛ ياقوت ١/ ٤٦٩-٤٧٠؛ الخزاعي/ ١٥٧٤؛ ابن حجر، الإصابة ٧/ ٤١٨؛ السمهودي ٤/ ١٢٨٢.

(٢) ابن شبة ١/ ٢٢٠.

(٣) الواقدي ١/ ٣٧٨؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٨٢؛ ابن شبة ١/ ١٧٦، ١٧٨؛ أبو داود، ٣/ ١٤١؛ البلاذري، فتوح / ٢٠، ٢٥-٢٦.

(٤) الدوري، في التنظيم / ٨٦.

(٥) ابن سعد ١/ ٢/ ١٨٣.

(٦) الصنعاني ٩/ ١٢١.

(٧) ابن هشام ٣/ ٣٦٦.

(٨) البيهقي ١/ ٦٠.

(٩) ابن حنبل ٦/ ١٩٢؛ البخاري ٢/ ١٢٩، ١٣٧.

(١٠) البخاري، صحيح ٣/ ١١٥-١١٨؛ ياقوت ١/ ٤٦٩-٧٠.

(١١) أبو عبيد / ٥٩٢؛ الأغاني ٤/ ١٦٢؛ أبو داود ٢/ ١٣١-٣٢؛ الطبري، جامع ٣/ ٢٤٦-٤٧؛ البكري ٢/ ٣١٣.

(١٢) البخاري صحيح ٤/ ١١؛ ابن عساكر، تهذيب ٦/ ١٠.

(١٣) البكري ٢/ ٤٣١.

(١٤) السمهودي ٣/ ٩٦١.

(١٥) ابن الأثير، أسد ٣/ ٣٦٥.

(١٦) وهي معجف. انظر الديار بكري ٢/ ٧١.

(١٧) البخاري، صحيح ٤/ ٨؛ جـ٦/ ٧؛ الترمذي ٥/ ٢٢٨؛ ابن كثير، السيرة ٤/ ٤٧.

في عهد الرسول والراشدين، كما في وقف طلحة بن عبيد الله حديقة على أمه[١]، ووقف أبي بكر عشرين وسقاً تمراً من نخل أرض له بالعالية على ابنته عائشة[٢]، ووقف عمر بن الخطاب مالاً له بالغابة على ابنته حفصة[٣]، ووقف أم حبيبة مالاً لها على مواليها وأبنائها واحفادها[٤].

وكان للثقة بالمهاجرين والأنصار، والقرب من فترة الرسالة دور في الردع عن استغلال الوقف لحرمان بعض بنات المتصدقين من حقوقهن في صدقات آبائهن حتى العهد الراشدي[٥]، في حين أن كتاب عمر بن عبدالعزيز مستفسراً عن بعض الوقوف يؤكد على أن الوقف الذري استغل أحياناً لحرمان بعضهن من حقوقهن قبل خلافته، مما دفعه إلى العزم على رد تلك الصدقات[٦]. ومن هنا أتي ببطلان الوقف إذا أضر ببعض ورثة الواقف[٧].

ويمكن للموقوف عليهم **بيع الوقف** إذ تبادل أقارب أبي طلحة وقفه عليهم (بير حاء) حتى صار إلى حسان بن ثابت الذي باعه من معاوية[٨]. وباع الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب أوقافاً تصدق بها أبوهما عليهما مثل الفقيرين وبئر الملك والأدبية[٩]. وأعطى الحسن بن علي البغيبغة لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية؛ فباعها عبدالله لمعاوية[١٠].

ولم يرد بيع وقف البر إذ اشترط في كثير من الوقوف "الا يباع ولا يوهب ولا يورث"[١١]. ولم ترد إلا إشارة واحدة عن أنصاري تصدق بماله إلى عثمان قائلاً: "اجعله في سبل الخير" فباعه عثمان وتصدق بثمنه[١٢].

وتنفق غلة الوقوف على الأغراض التي حددها الواقف[١٣] بعد الإنفاق منها على إصلاح الوقوف نفسها[١٤]. كما يصرف منها إلى قيّمي الوقوف وعمالها مقدار مؤونة كل واحد منهم كما يتضح من إحدى

---

(١) السرخسي ١٢/ ٣١، ٩٢.

(٢) ابن سعد ٣/ ١/ ١٣٨.

(٣) مصعب الزبيري / ٣٥٦؛ النويري ١٨/ ١٧٧.

(٤) الخصاف / ١٣.

(٥) الخصاف/ ٧.

(٦) مالك، المدونة ٦/ ١٠٥-٦.

(٧) الشوكاني، الدرر / ١٤١.

(٨) البخاري، صحيح ٤/ ٦-٨، ١١؛ السمهودي ٣/ ٩٦١، ٩٩٣.

(٩) ابن شبة ١/ ٢٢٣، ٢٧٣؛ السمهودي ٤/ ١٢٨٢.

(١٠) البكري ٣/ ٩٥٦؛ ياقوت ١/ ٤٦٩-٤٧٠؛ السمهودي ٢/ ٢٦٣.

(١١) من أمثله وقف علي للبغيبغات، ووقف جابر بن عبدالله وسعد بن عبادة وأم حبيبة. انظر: الخصاف / ١٣، ١١٥ ابن شبة ١/ ٢٢١.

(١٢) البكري ٣/ ١٠٨٧.

(١٣) انظر ص (٩٦ - ٧) من الدراسة.

(١٤) الكاساني ٨/ ٣٩١٣-١٤.

صدقات الرسول ﷺ[١]، وكتاب صدقة عمر بن الخطاب في خيبر الذي جاء فيه: "يأكل واليه منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه"[٢]. وعمل أبو نَيزر وجبير خمس سنين في إحدى صدقات علي وكان لهما "نفقتهم ورزقهم"[٣]. وعامل أحد أبناء علي بن عمير على "إنه إذا بلغ ثمره - وقف قرب فدك - ثلاثين صاعاً... فالصدقة على الثلث"[٤]، ومن هنا قيل إن: "يد القيِّم على الوقف كيد الواقف"؛ في إشارة إلى جواز انتفاع الواقف وولده والإمام[٥] من الوقف. وأفتي بجواز استثناء الواقف منفعته من الوقف مدة حياته[٦].

ويتولى الواقف أو من يراه إدارة شؤون وقفه. ويعرف والي الوقف بالقيِّم إذ كان عبدالله بن عمرو بن العاص "يقوم" على صدقة أبيه في الوهط[٧]. وكان الرسول ﷺ[٨] وعلي وزوجه فاطمة يتولون صدقاتهم[٩]. ثم استعمل الرسول ﷺ وعلي من الموالي على وقوف لهما بالمدينة[١٠]، ووادي القرى[١١]. أما يحيى وعبدالله ابنا عروة بن الزبير[١٢]، وآل طلحة بن عبيدالله[١٣]، ومحمد بن جابر بن عبدالله[١٤]، وسالم بن عبدالله بن عمر[١٥] - فقد تولوا صدقات آبائهم. ولعلهم تولوا أمر الصدقات بعد آبائهم كما تفيد ولاية أبناء علي[١٦]: الحسن[١٧] والحسين[١٨] وأحفادهما صدقاته في ينبع[١٩].

وظهر الخلاف على ولاية الوقف بعد وفاة الرسول[٢٠] إذ طالب علي والعباس وأزواج الرسول ﷺ - عدا

(١) البخاري، صحيح ٤/ ١٣؛ ابن شبة ١/ ٢٠١

(٢) ابن سعد ٣/ ١/ ٢٦٠؛ ابن حنبل ٦/ ٢٧٧؛ حـ٨/ ٢١٤؛ البخاري، صحيح ٣/ ٢١٦، ٢١٧.

(٣) السمهودي ٤/ ١١٥٠.

(٤) ويعرف الوقف بمال القصية. انظر: ابن شبة ١/ ٢٢٥-٢٦.

(٥) السرخسي ١٢/ ٣١.

(٦) ابن تيمية ٢٩/ ١٣٤.

(٧) الذهبي، سير ٥/ ١٧٦.

(٨) ابن حنبل ٣/ ٣١٢؛ ابن شبة ١/ ١٨٧، ١٩٣، ٢٠٣-٤.

(٩) الشافعي، الأم ٣/ ٢٧٦، ٢٧٨.

(١٠) الواقدي ١/ ٣٧٨؛ المقريزي / ١٨٢.

(١١) ابن شبة ١/ ٢٢٣-٢٤.

(١٢) السمهودي ٣/ ١٠٤٦.

(١٣) مصعب الزبيري / ٩٠.

(١٤) الخصاف / ١٥.

(١٥) القالي ٢/ ٣١٠.

(١٦) الإصطخري / ٢١؛ ابن حوقل/ ٤٠.

(١٧) وكيع ٢/ ١٥٣.

(١٨) ابن شبة ١/ ٢٢٢؛ البكري ٢/ ٦٥٧-٦٥٨؛ ياقوت ١/ ٤٦٩-٤٧٠؛ ابن حجر، الإصابة ٧/ ٤١٨.

(١٩) مصعب الزبيري / ٤٦.

(٢٠) الدوري، في التنظيم / ٧٦.

عائشة - ميراثهم في الأراضي التي فاءت للرسول ﷺ من بني النضير وفدك، والتي غنمها في خيبر، منذ عهد أبي بكر حتى أدعت ابنته فاطمة وهبه عليه السلام فدكاً[١]. وقرر أبو بكر العمل بقوله عليه السلام أنه ﷺ "لا يورث، وأن تركته صدقة"؛ وكذلك، قرر الإشراف عليها[٢].

واستند عمر بن الخطاب في موقفه من صدقات الرسول عليه السلام إلى سوابق الرسول ﷺ وأبي بكر في الصدقات[٣]. وأذن للعباس وعلي بولاية صدقاته عليه السلام في بني النضير[٤] وفدك[٥] مشترطاً عدم تغييرهما في مصارفهما. ولعلهما اختلفا حول فدك فيما بعد، أو عجزا عن ولايتها فتولاها الخليفة الثاني، ومعها خيبر. ومن هنا استمرت حتى نهاية القرن الأول الهجري ولاية الخليفة لفدك، وولاية علي وأبنائه لبني النضير[٦].

وبدأ الاختلاف في موقف الخلفاء من وقفه ﷺ في عهد عثمان الذي كان أول من عهد بولاية فدك لغير آل الرسول ﷺ، وولاها وسوق مهزور مروان بن الحكم[٧]. ولكن صيغة الولاية وردت بصيغة الإقطاع، إلا أن آل الرسول ﷺ لم يعترضوا على إجراء عثمان، بل تؤكد روايات أخرى عدم اختلاف موقف عثمان عن موقف الخليفتين الأولين من صدقاته[٨]، مما يعني أن المقصود بإقطاع عثمان لفدك إقطاع ولايتها وليس تمليكها.

وتطور موقف الأمويين أكثر من تأكيد معاوية على أن فدك من الصوافي[٩]، واجتهاده بإقطاعها لمروان بن الحكم الذي امتلكها؛ إذ انتقلت ملكيتها من مروان وآله، إقطاعاً وهبة ومنحة، إلى عمر بن عبدالعزيز الذي كتب بردّها على ما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ، والراشدين[١٠]. وأعاد ولايتها لأبناء علي وفاطمة[١١] مشترطاً عدم إنفاقها فيما بينهم[١٢].

---

(١) ابن سعد ٥/٢٨٦؛ ابن شبة ١/١٩٩-٢٠٠؛ الفيروز آبادي /٣١٢.

(٢) قال ﷺ: "لا نورث ما تركنا صدقة. انما هذا المال لآل محمد لنائبتهم وضيفهم؛ فإذا مت فهو إلى ولي الأمر بعدي". انظر: ابن شبة ١/١٩٨، ٢٠١؛ البلاذري، أنساب ١/٥١٩-٢٠؛ ياقوت ٤/٢٤٠. وورد في عدة روايات تفيد نفس المعنى. انظر: ابن حنبل ١/١٧٩، ٢٢٨، ٣٠١؛ ابن شبة ١/١٩٦، ١٩٩؛ البلاذري، فتوح /٣٠-٣٣.

(٣) الواقدي ١/٣٧٧-٧٨؛ ابن شبة ١/١٧٦، ٢٠٣؛ أبو داود ٣/١٤١؛ البلاذري، فتوح /٢٠.

(٤) ابن حنبل ٣/٣١٢؛ ابن شبة ١/٢٠٣-٤.

(٥) ياقوت ٤/٢٣٩.

(٦) ابن سعد ٥/٢٨٦ - ٨٧؛ ابن شبة ١/٢٠٧،٢١١، ٢١٧، البلاذري، فتوح /٣٢.

(٧) ابن عبدالحكم / ٦١ - ٦٢؛ ابن قتيبة، المعارف /١٩٥؛ الفسوي ١/٥٨٧.

(٨) ابن سعد ٥/٢٨٦؛ البلاذري، فتوح /٣١-٢؛ قدامة /٢٥٩؛ ابن عبد ربه ٥/١٧١.

(٩) اليعقوبي، تاريخ ٢/٣٠٦؛ الطبري، تاريخ ٥/٢٩٣

(١٠) ابن سعد ٥/٢٨٦-٨٧؛ وانظر: قدامة /٢٥٩-٦٠؛ الفيروز آبادي /٣١٤.

(١١) اليعقوبي، تاريخ ٢/٣٠٦؛ الفيروز آبادي /٣١٢.

(١٢) ياقوت ٤/٢٣٩.

ويظهر أن خلاف علي وأبنائه السياسي مع الأمويين، واستفادة أبناء علي من الوقف في حروبهم مع الخلافة الأموية أدى إلى تدرج تجاوز بعض ولاة الوقف والخلفاء على وقوف علي في العهد الأموي. فقد اعترض الحجاج بن يوسف على وقف علي على أبنائه[١] ومنعهم عبدالملك بن مروان من ولايتها ثم اشترط مشاركة أحد المقربين إليه في ولايتهم لها[٢]. ولم يتول أحفاد علي بن أبي طالب إدارة وقوفهم إلا بإذن الخليفة الأموي كما يفيد أحد كتب الوليد بن عبدالملك[٣].

ومن أهم تجاوزات بعض ولاة الوقوف ادعاؤهم ملكيتهم لصدقات تولوا إدارتها كما حدث في عين أبي نيَزر والبحير ونولا، وعين في وادي القرى، وأحد أودية حرة الرجلاء قرب فدك[٤].

ويتضح مما تقدم اهتمام المسلمين من أهل مكة والمدينة - مهاجرين وأنصاراً - بامتلاك الأرض في الحجاز؛ حيث أقرت ملكية من أسلم لأرضه. وزادت بعض الملكيات بالإقطاع والإحياء من أرض الموات. وانتقلت ملكية أراضي يهود الحجاز عدا يهود أيلة إلى مسلمين شاركوا في فتحها أو اشتروها. لذا اعتبرت أراضي الحجاز عشرية[٥]؛ في إشارة إلى ما فرض على أرض المسلمين المزروعة سواء بقيت ملكيتها بيد أصحابها[٦]، أو وقفت الأرض لأغراض البر أو على الأبناء وذوي القربى[٧]. وفرض العشر على أرض المسلمين التي امتلكها أصحابها غصباً[٨]. كما فرض العشر على أرض المسلمين إن استغلها مالكها بنفسه أو بالمزارعة أو المساقاة[٩] أو الكراء[١٠].

---

(١) مصعب الزبيري / ٤٦-٤٧.

(٢) وكيع ٢/ ١٥٣.

(٣) مصعب الزبيري / ٤٢.

(٤) ابن شبة ١/ ٢٢٢-٢٥.

(٥) أبو يوسف / ١٧٨-٨٥؛ أبو عبيد ٥٤٣-٤٤؛ وكيع ٢/ ١٩٧؛ قدامة / ٢٠٤؛ المقدسي / ٦٧؛ ياقوت ١/ ٤٥-٤٦.

(٦) الخوارزمي / ٥٨-٩؛ السرخسي ٢/ ١٧١-٧٢؛ الكاساني ٢/ ٩٢٦؛ الشربيني ١/ ١٦٨.

(٧) مالك، المدونة ١/ ٣٤٣-٤٤. واستثنى الشافعي الأراضي التي وقفت لأغراض البر فقط من العشر. انظر: السرخسي ٤/ ٣-٥؛ الشربيني ١/ ٣٨٢.

(٨) الونشريسي ١/ ٣٦٤.

(٩) ابن تيمية ٢٥/ ٥٢.

(١٠) السرخسي ٣/ ٥.

الفصل الثالث

النظام الزراعي

أولاً : استغلال الأراضي الزراعية

تشير بعض الروايات إلى أن بعض ملاكي الأراضي الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري استغلوا أراضيهم **بصورة مباشرة** كاليهود[١] ؛ وبخاصة بني النضير[٢] قبل جلائهم، والسائب بن جِناب وزوجه[٣]، وسعد بن معاذ، وعلي بن أبي طالب[٤]، وسعد بن أبي وقاص[٥]، وأحيحة بن الجلاح[٦]، وسالم بن عبدالله بن عمر[٧]، وابن أبي نمير[٨]. كما عمل بعض من كان له نصيب بخيبر ووادي القرى من الفاتحين بأرضه، بعد أن وزعها عمر بن الخطاب عليهم[٩]، وحثهم على العمل بها[١٠].

ودفعت سعة مساحة بعض الملكيات أصحابها إلى استغلالها **بصورة غير مباشرة** كاستخدام العمال لقاء أجر يومي حدد غالباً بدلو تمر[١١] ؛ حيث عمل بعض الأحباش في مزارع لأهل المدينة[١٢]، وعمل بعض المهاجرين في أراضي الأنصار بعيد الهجرة[١٣]. كما عمل علي بن أبي طالب ومحمد بن بكر القرظي في مال يهودي بالمدينة[١٤]. وكان الوليد بن عثمان بن عفان يستعين بأقاربه في جني تمره بالمدينة، ويتحمل نفقتهم وأهليهم[١٥]. كما كان لفاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عمال في أرضها بحرّة المدينة[١٦]. وأجاز الإمام مالك بن أنس

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٦١.

(٢) ياقوت ٢/١٢٨ .

(٣) البكري ٣/ ١٠٩٦-٩٧.

(٤) العبثي / ١٦٤-٦٥ .

(٥) البلاذري، فتوح /٩.

(٦) الجوهري ٢/ ٦٧٣ .

(٧) ابن كثير، البداية ٩/ ٢٣٥.

(٨) وكيع ١/ ٤٤٢ .

(٩) الواقدي ٢/ ٦٨٩، ٦٩٢.

(١٠) أبو يوسف / ١٥٥؛ ابن كثير، السيرة ٣/ ٤١٦ .

(١١) ابن حجر، الإصابة١/ ٢٢١.

(١٢) الأزرقي ١/ ٩٧.

(١٣) البخاري، صحيح ٧/ ٣٩.

(١٤) ابن إسحاق / ١٧٥؛ الترمذي ٤/ ٦٥٤-٥٥ .

(١٥) الأغاني ٢/ ٢٤٥ .

(١٦) ابن رستة / ٦٨ .

الإجارة بين الأجير وصاحب الأرض على اجر وعمل مسمى بينهما[١] كسقي الأرض، أو جني المحصول، أو نقله[٢].

وأتاح توزيع السبي على الفاتحين[٣]، والاتجار بالرقيق[٤] في الحجاز لبعض أصحاب الأرض استخدامهم في العمل الزراعي في القرن الأول الهجري كعمل رجل من بني مخزوم أسر في بدر عام (٢هـ/ ٦٢٤م) في حائط أبي أيوب الأنصاري حتى فدى نفسه[٥]، واستخدام بعض الملاكين الكبار للغلمان في أراضيهم، مثل: عتبة وشيبة ابني ربيعة[٦]، ومظهر بن رافع الأنصاري[٧]، وطلحة بن عبيد الله[٨]، والزبير بن العوام[٩] وابنه عبدالله[١٠]، وعثمان بن عفان[١١] وابنه سعيد[١٢]؛ وعلي بن أبي طالب[١٣]، وابنائه[١٤]، واخيه عَقيل[١٥]؛ والعباس بن عبد المطلب[١٦]، وعبدالله بن جعفر وأبنائه[١٧]، وأنس بن مالك[١٨]، ومعاوية بن أبي سفيان[١٩]، ومروان بن الحكم[٢٠]، وعمر بن أبي ربيعة[٢١]، وضَمْرة بن العيص[٢٢].

---

(١) الموطأ ٢/ ٧٠٥-٦.

(٢) المدونة ٤/ ٤٣١، ٤٣٤-٣٥، ٤٥٩-٦٠.

(٣) الأغاني ١٥/ ٥؛ البلاذري، فتوح /١٦٨؛ الطبري ٦/ ٤٦٦.

(٤) ابن حجر، تهذيب ١/ ٣٧٨.

(٥) وكيع ١/ ٢١.

(٦) ابن هشام ٢/ ٤٢١.

(٧) الواقدي ٣/ ٧١٦-١٧.

(٨) المبرد ٢/ ٣٣١؛ الخزاعي / ٢٩٠.

(٩) ابن حجر، تهذيب ٣/ ٣١٩؛ الديار بكري ١/ ١٧٢.

(١٠) البلاذري، أنساب ق ٤ / ٥٥.

(١١) قدامة / ٨٢؛ الهجري٢٤٩/ ؛ الفيروز آبادي / ٨٨.

(١٢) ابن حبيب، اسماء / ١٦٧.

(١٣) ابن شبة ١/ ٢٢٣-٢٤؛ البكري ١/ ٦٥٧؛ ياقوت ١/ ٤٦٩-٧٠.

(١٤) الفيروز أبادي / ٢٩٦-٩٧؛ السمهودي ٢/ ٣٤٧.

(١٥) ابن سعد ٤/ ١/ ٣٠.

(١٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق (عبادة) / ٢٠٠؛ ياقوت ٤/ ١٨٢.

(١٧) الخطيب البغدادي ١٣/ ٣٠.

(١٨) ابن حجر، تهذيب ١/ ٣٧٨.

(١٩) التنوخي، المستجاد / ٣٤-٥.

(٢٠) البلاذري، أنساب ٥/ ١١٩، ١٣٠؛ البكري ٤/ ١١٦٣.

(٢١) الأغاني ١/ ٧٨.

(٢٢) الطبري، جامع ٥/ ١٥١-٥٣.

وتنصح بعض كتب الفلاحة باختيار الشباب عموماً للعمل الزراعي لقدرتهم على تحمل مشاق العمل. كما تنصح بتقسيمهم أثناء العمل إلى مجموعات، تتراوح كل منها بين (٦ ـ ١٠) أفراد؛ والا يزيد عمال الفؤوس عن اثنين[١]. وتشير بعض المصادر إلى افضلية اختيار العامل الطويل للحراثة، وخفيف الجسم النشيط للسقي[٢]. وكان الغناء مما ينشط العمل الزراعي وتحديداً عند السقي والحصاد[٣]. وتشير بعض الروايات إلى كثرة استخدام الملاكين للموالي والرقيق في حفر الآبار[٤] والقنوات[٥]، والسقي[٦] وهم من نصارى العراق[٧]، وبلاد الشام[٨]؛ ومن الفرس[٩]، والرقيق من الزنج[١٠] والسغد[١١] مما يوحي بمساهمتهم في تحسين نظام الري بالحجاز[١٢].

واستعان بعض أصحاب الأرض بالفلاحين **لاستغلال أراضيهم مقابل جزء من المحاصيل** في بعض المناطق الزراعية كالمدينة[١٣]، والطائف[١٤]، ووادي القرى[١٥]. واقر الرسولﷺ بعيد الهجرة إلى المدينة مبدأ التعامل في استغلال الأراضي الزراعية مقابل جزء من حاصل الأرض المستغلة، حيث يشار إلى استغلال رافع بن خَديج، وبني حارثة[١٦]، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص[١٧]، واسيد بن ظهير[١٨] أراض بالمزارعة. ويشار إلى استغلال بعض الأراضي بالكراء حيث اكترى بعض الصحابة[١٩]، مثل رافع بن خديج[٢٠]

---

(١) ابن وحشية (خ) /٧٩-٨٠؛ ابن حجاج الإشبيلي/٩-١٠؛ أبو الخير/٩-١٠.

(٢) علم الملاحة /١٣٩. وانظر: قسطوس /٢٩؛ حسين، الحياة /٧٦.

(٣) عبدالعزيز /١٣٨.

(٤) ابن سعد ٤/١/٣٠؛ ابن شبة ١/٢٢١-٢٢٦؛ البكري ١/٦٥٧-٦٥٨؛ السمهودي ٢/٣٤٧؛ حـ٤/١٢٧١.

(٥) البلاذري، فتوح /١١٤؛ ابن الأثير، أسد ٣/١٣٥؛ الفيروز آبادي /٨٨، ٢٩٦-٩٧.

(٦) أبو يوسف /٢٣٠؛ ابن شبة ١/٢٢٣-٢٤.

(٧) ابن كثير، السيرة ٢/١٥٠.

(٨) الواقدي ٣/٧١٦-١٧؛ ابن حجر، الإصابة ٦/١٣٥.

(٩) ابن إسحاق /١٧٠؛ المقدسي /٧٩، ٩٦؛ ابن المجاور ١/٤٢.

(١٠) الأغاني ١/٣٣؛ ابن شبة ١/١٦٦؛ التنوخي /٣٤؛ الخطيب البغدادي ١٣/٣٠.

(١١) الأغاني ١/٣٥؛ ابن قتيبة، المعارف /٢٠٢، ٣٢١؛ البلاذري، أنساب ٥/١١٩.

(١٢) العلي، الحجاز /٤٤٢. وانظر: نصيف، القنوات، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، م٢ /٦٥١-٥٩.

(١٣) ابن إسحاق/ ١٧٠؛ ابن شبة ١/١٧٤؛ أبو داود ٣/٢٦١.

(١٤) ياقوت ٤/١١.

(١٥) البكري ١/٤٣.

(١٦) أبو داود ٣/ ٢٦٠-٦١.

(١٧) مالك، المدونة ٤/٥٤٦.

(١٨) الصنعاني ٨/ ٩٥.

(١٩) ابن حنبل ٦/٢٣٣-٣٤؛ أبو داود ٣/ ٢٥٩.

(٢٠) أبو يوسف /٢١٩-٢٠.

وقبيلته[١] - أراضي في المدينة. كما يشار إلى استغلال بعض الحوائط والبساتين بالمساقاة، حيث تساقى المهاجرون والأنصار[٢]؛ وثقيف وقريش[٣]. واعتبرت إجراءات الرسول ﷺ في خيبر ووادي القرى وفدك أساساً لاستغلال الأراضي الزراعية بالمساقاة والمزارعة؛ إذ تزامنت مع انشغال الأمة في التوسع والفتوح[٤].

ونظم الرسول عليه السلام أساليب التعامل في استغلال الأراضي الزراعية في الحجاز، فدعا ابتداء أصحاب الأراضي الواسعة إلى منح ما يزيد على حاجتهم من أراضيهم إلى من يقدر على استغلالها[٥]. وأشار كذلك باستغلال الأراضي الزراعية بالمزارعة والمساقاة والكراء. ويظهر أن تقديم المالك أرضه لمزارع يتولى استغلالها وللمزارع ثلث المحصول أو ربعه، دون تحديد نصيب العامل بكيل أو محصول جزء من الأرض المستغلة أكثر أنواع المزارعة شيوعاً[٦].

كما يظهر أن تقديم المالك حائط نخيل أو كرم بالمساقاة لمن يتولى العناية به وسقيه، وله نصف الثمر أكثر أنواع المساقاة شيوعاً؛ إذ جاء أن المهاجرين قاسموا الأنصار ثمار نخليهم لعنايتهم به وسقيه[٧]، وأن الرسول ﷺ أعطى أرض خيبر ووادي القرى وفدك على نصف ثمارها لأهلها[٨]. كما جاء في كتاب الرسول ﷺ لثقيف: "أن ما سقت ثقيف من أعناب قريش فإن شطرها لمن سقاها"[٩].

ويكون الكراء باتفاق المالك مع فلاح على استغلال أرضه البيضاء[١٠]، مقابل بدل نقدي محدد. ولا يجوز أن يكون بدل الكراء مقداراً من الحنطة[١١]، أو من حاصل الأرض المكتراة[١٢] جميعها[١٣]، أو قسماً منها[١٤] - كحاصل الزروع أو الثمار التي تزرع حول القنوات أو الجداول أو الآبار؛ لعدم ضمان نجاح المحصول أو كفايته[١٥].

---

(١) الصنعاني ٨/ ٩٣؛ البخاري، صحيح ٣/ ٢٠٨-٩.

(٢) ابن حجر، فتح ٥/ ٨-٩، ٣٢٢.

(٣) أبو عبيد / ٢٢٥.

(٤) انظر: ص (٦٩ - ٧١) من الدراسة.

(٥) الدارمي ٢/ ٢٧٠؛ البخاري، تاريخ ١/ ٢/ ٤٨.

(٦) الصنعاني ٨/ ٩٥-٦، ١٠٠؛ البخاري، صحيح ٣/ ١١٧؛ ابن قدامة ٥/ ٥٨١. وانظر: ابن حنبل ٣/ ٣٤٨؛ الدارمي ٢/ ٢٧٠؛ أبو داود ٣/ ٢٥٧؛ ابن العربي ٥/ ٢٨٦؛ الخطيب البغدادي ١٢/ ٢٢؛ ابن الأثير، أسد ١/ ٢٢٦؛ ابن تيمية ٣٠/ ١١٤-١٦.

(٧) ابن حجر، فتح ٥/ ٨-٩، ٣٢٢.

(٨) انظر ص (٧٠ - ٧١) من الدراسة.

(٩) أبو عبيد/ ٢٢٥.

(١٠) مالك، المدونة ٤/ ٥٤٦؛ الصنعاني ٨/ ٩٢-٣.

(١١) الصنعاني ٨/ ٩٥-٦؛ الكاساني ٥/ ٢٥٠٦.

(١٢) أبو يوسف / ٢١٩-٢٠.

(١٣) الصنعاني ٨/ ٩٣.

(١٤) البخاري، صحيح ٣/ ١١٤، ٢٠٨ - ٩؛ النسائي ٨/ ٤٣؛ السرخسي ٢٣/ ١٥؛ ابن تيمية ٣/ ٢٢٧-٢٨.

(١٥) مالك، الموطأ ٢/ ٧١١؛ ابن حنبل ٣/ ٧٢، ٨٨؛ البخاري، تاريخ ١/ ١/ ١٩٥-١٩٦؛ أبو داود ٣/ ٢٥٨؛ ابن قدامة، ٥/ ٥٩٦؛ الزبيدي ١/ ٣٨٧.

واتبع الخلفاء الأساليب التي أقرها الرسول ﷺ لاستغلال الأراضي الزراعية في الحجاز على جزء محدد من حاصل الأرض. ومن ذلك معاملة الرسول ﷺ لأهل خيبر ووادي القرى وفدك التي استمرت في عهد أبي بكر وعمر حتى عام (١٤هـ/ ٦٣٦م)، ودعوة عمر بن الخطاب للعمل بالمزارعة[١]، وإقرار عثمان وعلي لأساليب التعامل الزراعي[٢]، وتوجيه عمر بن عبدالعزيز لواليه على الطائف عثمان بن سويد الثقفي في العمل بالكراء والمساقاة والمزارعة[٣].

وشاع تعامل بعض أصحاب الأرض الواسعة في الحجاز بالمزارعة لاستغلال أراضيهم في عهد عمر بن الخطاب؛ فإضافة إلى كتابه في المزارعة، خيّر من كان له نصيب بخيبر بين استغلالهم لأرضهم، أو أن يستغلها مقابل مقدار من محصولها[٤]. وتعهد لأصحاب الأرض بضمان أداء المزارعين لأعمالهم[٥].

وساهمت سعة أراضي بعض الملاكين، واستمرار انشغالهم بالفتوح إضافة إلى الحكم أو الإدارة في شيوع التعامل بالمزارعة بعد الرسول ﷺ. فقد زارع أبو بكر[٦] وأبناؤه[٧]، وعمر بن الخطاب[٨] ومولاه سالم[٩]، وسعد بن أبي وقاص على أراضيهم. كما زارع عمر بن عبد العزيز وابن سيرين. وعامل عروة بن الزبير[١٠]، وعبدالله بن عمر[١١] على أراضيهما بالمزارعة، إضافة إلى معاملتهما عليها بالكراء[١٢]. واكترى عبدالرحمن بن عوف[١٣]، وسالم بن عبدالله بن عمر أراضي[١٤]. كما ساقى علي بن أبي طالب على أراض له في وادي القرى وفدك[١٥].

ومن سبل استغلال الأراضي بعد فترة الرسالة: توفير المالك لمصادر ري الأرض المستغلة وأدواته، وما

---

(١) أبو يوسف / ١٥٥؛ ابن تيمية ٣٠/ ١١٣.

(٢) ابن قدامة ٥/ ٥٥٤، ٥٦٩.

(٣) مالك، المدونة ٤/ ٥٠٧.

(٤) ابن رجب / ٧١.

(٥) الكاساني ٦/ ٢٦٤٥.

(٦) المتقي ١٥/ ٥٣٣.

(٧) الصنعاني ٨/ ١٠٠-١.

(٨) البخاري، صحيح ٣/ ١١٧.

(٩) الخوارزمي، أسانيد ٢/ ٨١.

(١٠) البخاري، صحيح ٣/ ١٨١-٨٢؛ العيني ١٢ / ١٦٤-٦٦.

(١١) أبو داود ٣/ ٢٥٩.

(١٢) مالك، المدونة ٤/ ٥٤٦.

(١٣) مالك، الموطأ ٢/ ٧١١-١٢.

(١٤) الصنعاني ٨/ ٩٢-٤.

(١٥) ابن شبة ٢/ ٢٣-٢٤.

يستعين المزارع به من غلمان[١]؛ وارتفاع حصة المزارع من ربع الغلة أو ثلثها إلى نصفها أو ثلثيها إنْ قدم البذار، أو جاء بحيوانات الحرث[٢]، أو استخدم السواني لسقي الأرض[٣]. وقد تنخفض حصة المزارع في حالة استلافه البذار من صاحب الأرض[٤]. كما يشار إلى مقدار كراء بعض الأراضي البيضاء، واختلاف مدة كرائها، إذ ورد أن عروة بن الزبير أكرى أرضاً له بثمانين ديناراً مدة أربع سنين[٥]. كما ورد أن عبدالرحمن بن عوف اكترى أرضاً حتى مات فقال ابنه: "ما كنت أراها إلا لنا"[٦].

ولعل بعض المتعاقدين اخلّوا ببعض أسس استغلال الأراضي الزراعية، فأكد عمر بن عبدالعزيز على محمد بن أبي سويد الثقفي واليه على الطائف: أن يكري الأرض البياض من الأصول بالذهب والورق، وأن يساقي كل أرض ذات أصل بشطر ما يخرج منها[٧]، وأن يزارع الناس على النصف ولا يضمنهم البذار[٨].

ويتبين من مقارنة **واقع التعامل الزراعي في الحجاز مع النظرية الفقهية**: استناد الفقهاء إلى أسس التعامل الزراعي التي كانت شائعة في القرن الأول الهجري[٩]. ويظهر من آراء الفقهاء شرعية التعامل بالمزارعة والمساقاة والكراء، إلاّ أن أبا حنيفة يرى أفضلية التعامل بالكراء على المزارعة والمساقاة[١٠]. ويكون التعامل الزراعي في جميع الأراضي سواء كانت تسقى من الأمطار أم من المصادر التي أنشئت لجمع مياه الأمطار أو استخراجها. كما يظهر أخذ الفقهاء بالعرف في الاتفاق بين صاحب الأرض والفلاح، إذ يبدأ التعاقد بينهما بعد جني الزرع أو الثمر لمدة ونفقة ونسبة من المحصول يتفقان على تحديدها. ويوفر صاحب الأرض إضافة إلى أرضه المغروسة، وسائل حفظها وريها كالحائط، والسماد، والضفائر (السدود المؤقتة) أو الآبار، أو العيون والقنوات، أو الجداول. كما يوفر صاحب الأرض أداوت حراثة الأرض وإعدادها للزراعة، وتنقيتها من الأعشاب، وسقيها، وجني

(١) ابن شبة ٢/ ٢٢٤.

(٢) الكاساني ٦/ ١٧٦؛ الدوري، في التنظيم / ٨٥.

(٣) لا فرق في ذلك بين الأرض التي تستغل بالمساقاة أو المزارعة كما يتبين من كتاب عمر بن الخطاب إلى يعلى بن أمية عامل اليمن في استغلال الأرض. انظر: السرخسي ٢٣/ ٩-١٢.

(٤) الصنعاني ٨/ ١٠١.

(٥) مالك، المدونة ٤/ ٥٤٦.

(٦) مالك، الموطأ ٢/ ٧١٢.

(٧) مالك، المدونة ٤/ ٥٠٧.

(٨) الصنعاني ٨/ ٩٤. وانظر: الزبيدي ٧/ ١٤٨.

(٩) الدوري، في التنظيم / ٨٥؛ حسين، الحياة / ٦٤-٦٩.

(١٠) أبو يوسف / ٢٢٢-٢٢٣؛ الطبري، اختلاف / ١٢٢-١٢٣، ١٢٦، ١٢٨؛ السرخسي ٢٣/ ٢-١٠، ١٥، ١٠١-١٠٤؛ السمناني / ٥٠٣-٥٠٤، ٥٠٩؛ ابن تيمية ٣٠/ ٨١.

محصولها. وقد يوفر صاحب الأرض ما يستعان به من حيوانات وغلمان؛ وتحديداً في الري والحرث[١].

ويقوم المزارع بإعداد الأرض، وحراثتها، وبذرها. ويعتني بالأرض ومزروعاتها حتى نهاية الموسم كرفع الحائط بعيدان تمنع التسور، ونشر الزبل، وجلب المياه للسقي، وتنظيف القنوات، وقلع الأعشاب، وعلاج الأمراض، وجني المحصول وتجميعه على المربد، وتجفيفه ونقله بعد القسمة. كما يقوم المزارع في حالة المزارعة بالدياس (الدرس) والتذرية؛ وبتقليم الأشجار، وتلقيح النخل، وتنظيف أحواض سقي الأشجار في حالة المساقاة. ويتحمل المزارع نفقة الغلمان والدواب إنْ استعان بها، كما يتحمل البذر إنْ أراد الزرع بين الأشجار في حالة المساقاة[٢]. وقد يشترك المزارع مع صاحب الأرض في تحمل نفقة ما تبقى منفعته في الأرض كالتزبيل وتقليب التربة، ونصب العريش، والتثنية في الحرث[٣]. ويجب على صاحب الأرض والمزارع أداء عشر نصيب كل منهما من المحصول[٤]. وتتأثر نسبة اقتسام المحصول بين صاحب الأرض والعامل بخصوبة التربة، ونوعية المحصول[٥]، ووفرة المياه، وطريقة الري[٦]. وهي من العوامل التي تؤثر على بدل الكراء[٧].

وتتفق أول وثيقة عقد مزارعة وصلتنا مدونة على ورقة بردي من مصر عام (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) مع التعامل بأسس المزارعة التي ظهرت في الحجاز في القرن الأول الهجري، وتضيف: قيام المزارع بحراسة الأرض؛ علماً بأن الوثيقة اتفاق بين صاحب أرض من أهل الذمة، وعامل من المسلمين، وأن الأرض خراجية حيث أعفي العامل من الخراج[٨]؛ في حين أن أرض الحجاز عشرية[٩]، وأن مالك بن أنس يتحفظ على التعامل الزراعي بين أهل الذمة والمسلمين[١٠].

وحاول بعض كبار أصحاب الأرض الذين اقتضت أعمالهم الإقامة خارج الحجاز أو في إحدى مدنه[١١] **استغلال أراضيهم بوساطة الوكلاء**. ويعدُّ معاوية بن أبي سفيان أكثر الملاكين تعييناً للوكلاء من الموالي خاصة،

---

(١) و (٢) مالك، الموطأ ٢/ ٧٠٥-٧٠٠؛ المدونة ٥/ ٢-٦، ١٦-٢١؛ أبو يوسف/ ٢٢١-٢٢٣؛ الشافعي، الأم ٣/ ١٠-١٥؛ عالمكير / ٢٣٥-٣٧، ٢٧٧؛ الطبري، اختلاف / ١٢٥-٢٩، ١٣٦، ١٣٦-٣٩؛ السمناني ٢/ ٥٠٣-٦، ٥١٤-١٥؛ السرخسي / ٢٣ ٣٨-٤٤؛ ٦-٧، ٩٨-١٠٠، ١٠٤، ١٤٧-٥٥؛ الكاساني ٨/ ٣٨١٨-٢١، ٣٨٣٤-٣٦؛ ابن قدامة ٥/ ٥٦٤-٦٥، ٥٩٠-٩١، ٥٩٣؛ ابن تيمية، ٢٠/ ٥١٠-١١؛ ٢٩/ ١١٧-١٢٠.

(٣) عالمكير ٥/ ٢٣٥-٦، ٢٧٧.

(٤) أبو عبيد / ١٠٤-٥، ابن تيمية ٢٥/ ٥٢.

(٥) الدوري، في التنظيم / ٨٥.

(٦) أبو يوسف / ٢٢٢. وانظر: السرخسي ٢٣/ ٩-١٢.

(٧) مالك، المدونة ٤/ ٥٢٨-٣٠.

(٨) حسين، من طرق / ٢٠-٢١.

(٩) انظر ص (١٠١) من الدراسة.

(١٠) المدونة ٥/ ١٨.

(١١) الدوري، تاريخ العراق/ ٥٩؛ في التنظيم الاقتصادي / ٨٥.

فوكل ابن مينا[١] والنّضير على بعض ضياعه في المدينة[٢]. وعين مورّش قيّماً على حائط حمل اسمه في مكة[٣]. وولى مولاه سعداً على أمواله بالطائف ومكة وجدة[٤]. وكان لعمرو بن العاص قيّم على الوهط بالطائف[٥]. كما كان لمروان بن الحكم[٦]، وعبدالله بن الزبير[٧]، والحسين بن علي[٨]، وآل عثمان بن مظعون[٩] - وكلاء على أراضٍ لهم في المدينة.

وينوب الوكلاء عن أصحاب الأراضي في إدارة ضياعهم[١٠]، مما يشير إلى ضرورة توافر الأمانة، والصدق، والصلاح، والقناعة، والحزم، والكرم، والدقة في المواعيد والعمل، والمعرفة بأساليب الزراعة وأعمالها - في الوكلاء. ولعل تنظيم العمل اليومي والإشراف عليه، وتجهيز الأداوت والبذار، واستخدام الأجراء عند الضرورة[١١]، وسقي الأرض[١٢]، والعناية بوسائل الري وأدواته[١٣]، ومباشرة تقسيم المحصول بين العامل والمالك، وحفظ حصة المالك ونقلها إليه[١٤] - من أهم مهام الوكلاء.

ويبدو أن **استغلال الأرض الزراعية بالمغارسة** كان نادراً في القرن الأول الهجري؛ إذ لم ترد إلاّ إشارة واحدة لها في نهاية العهد الأموي تفيد - أنّ المغارسة اتفاق يقضي توفير المالك مصدر ري لأرضه، ليتولى الفلاح إعدادها وغراستها وتعهدها حتى تنمو الغراس وتثمر؛ ثم يقتسم الفلاح الثمر مع المالك وفق الحصص التي يتفق عليها خلال مدة محددة. وتنتهي المدة باقتسام الأرض وشجرها بينهما[١٥]. ويرجع الإقبال الشديد على امتلاك الأرض الزراعية في الحجاز منذ نهاية عصر الرسولﷺ[١٦] ندرة التعامل بالمغارسة لانتهاء مدة اتفاقها بامتلاك

---

(١) وأقره يزيد بن معاوية على الصوافي ايضاً. انظر: اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٢٩٧؛ السمهودي ١/ ٨٩.

(٢) البلاذري، أنساب ٤/ ١/ ١١٠-١١

(٣) الأزرقي، ٢/ ٢٢٤.

(٤) ياقوت ٤/ ١٢؛ العجيمي / ١٢.

(٥) ابو عبيد / ٣٣٣.

(٦) البكري ٤/ ١١٦٣.

(٧) البلاذري، أنساب، ق٣/ ٥٦-٧.

(٨) التنوخي، المستجاد/ ١١-١٢.

(٩) البلاذري، فتوح / ٨.

(١٠) الصابي/ ٢١٦؛ الدوري، تاريخ العراق / ٥٩.

(١١) ابن وحشية (خ) / ٧٧، ٧٩-٨٠. وانظر ابن حجاج الإشبيلي / ٩-١٠؛ الدوري، تاريخ العراق/ ٦٠؛ حسين، الحياة / ٧٦-٧٧.

(١٢) أبو عبيد / ٣٣٣-٣٤.

(١٣) القلقشندي ١٣/ ١٢٣-٢٥. وانظر: اليعقوبي ٢/ ٢٩٧؛ السمهودي، ١/ ٨٩.

(١٤) ابن وحشية(خ) / ٧٩-٨٠؛ ابن حجاج الإشبيلي ٩-١٠؛ الدوري، تاريخ العراق / ٦٠؛ حسين، الحياة ٧٦-٧٧.

(١٥) السجستاني / ١٠٥.

(١٦) انظر ص (٧٨ - ٧٩) من الدراسة.

الفلاح لجزء من الأرض كما يتبين من قضاء والي اليمامة لمروان بن محمد بين مالك وفلاح تعاملا بالمغارسة[١].

ويعزز نـدرة التعامل بالمغارسة في الحجاز في القرن الأول الهجري، أن مالك بن أنس أجاز التعامل بها كنوع من المساقاة، وأفتى باقتسام المتعاملين الأرض والشجر نصفين بينهما[٢]. كما أجاز أبو يوسف وابن قدامة هذا النوع من المغارسة[٣].

ثانياً : الأساليب والطرق الزراعية

تختلف الأساليب الزراعية تبعاً لطبيعة الأرض وكمية الأمطار. وقد مارس أهل الحجاز طريقة تبوير الأرض[٤]، كما يفيد قول أيمن بن خريم (نحو ٨٠ هـ/ ٧٠٠م):

إنّ البقيع إذا تابع زرعه   خاب البقيع وخاب فيه الزارع[٥].

ويكون التبوير في الأرض الكبيرة حيث يقوم الفلاح بزراعة شطر أرضه، وحراثة الشطر الآخر وتعهده ليزرع في العام التالي[٦]. ولعل الزراع اتبعوا طريقة التحويل في الأرض صغيرة المساحة، حيث تزرع بالتناوب عاماً بعد عام[٧]. وتشيع أساليب التبوير أو التحويل في المناطق التي تتساقط عليها الأمطار بكميات أقل[٨] كما في مناطق الحجاز الشمالية[٩]. أما المناطق الواقعة جنوب جدة فتزرع طوال العام كالأراضي المتابعة التدرج على سفوح جبال السراة؛ لارتفاع كمية الأمطار، وطول فترة تساقطها[١٠].

وتختلف طرق **حراثة الأرض الزراعية** في الحجاز من قسم إلى آخر، فالجروب التي تتألف من ترسبات الطمي والطين في بطون أودية السفوح الشرقية للسراة، وفي السهل الساحلي الجنوبي - لا تحرث، وإنما تنثر فيها الحبوب بعد جفاف مياه الأمطار[١١]. أما الأراضي المتابعة التدرج على سفوح الجبال الجنوبية، فتحرث أكثر من مرة

(١) السجستاني / ١٠٦. انظر: الدوري، في التنظيم / ١٨٦؛ حسين، الحياة / ٧١.

(٢) المدونة الكبرى ٤/ ٥٥٢. وانظر: الطبري، اختلاف / ١٣٣-١٣٤.

(٣) ابن قدامة، ٥/ ٥٩٣.

(٤) حسين، الحياة / ٧٢.

(٥) المدائني / ٦٦.

(٦) النويري ٨/ ٢٥٦.

(٧) العسكري ٢/ ٤٧٦؛ Bur. / 355؛ كين/ ١٦.

(٨) كين / ١٧؛ أشتور/ ٦٢-٣.

(٩) انظر ص (٢٩) من الدراسة.

(١٠) Grohmann, Sarat, E.I^2 / 160 ؛ النعيم / ١٣٠.

(١١) الهمداني / ١٤٣-١٤٤؛ ٢١٧-١٨، ٣٥٨-٥٩؛ العقيلي ١/ ٤٤؛ النعيم / ١١٩.

في العام الواحد حراثة عميقة، ومتقاطعة الأتلام قبل تساقط الأمطار، وبعد جفاف التربة، وقد تقلب تربتها[١]، وتسوى أحياناً بالمسحاة[٢] (المجرفة / الطورية) أو بالمرّ[٣]. وقد يضاف إليها تربة جديدة من ترسّبات السيول فقط أحياناً أخرى[٤]. وتحرث الأراضي المنبسطة بالمعول، وتسوى بالمسحاة إذا كانت مساحتها صغيرة؛ وتحرث بالمحراث إذا كانت واسعة[٥]، وتسوى بأدوات خشبية أو حديدية عريضة مُسننة أحياناً، يجرها الفلاح أو إحدى الدواب كالمِلْقة[٦] أو الجاروف[٧].

وترجع أول إشارة إلى استخدام المحراث في الحجاز إلى الفترة الثمودية حيث عثر على نقش لرجلين يقودان محراثاً يجره ثوران. كما ذكرت سكة المحراث (عيان) في نقش ثمودي آخر[٨]. وتدل بعض الأحاديث النبوية على استخدام المحراث[٩] الذي تجره بقرة أو بقرتان حيث عرف بالفدّان[١٠]. وتشير بعض كتب الفلاحة إلى أفضلية اختيار سكة كبيرة للمحراث لتقلب التربة[١١]. ويبدو أنه لا يختلف عن المحراث الخشبي الذي شاع استخدامه في المشرق العربي حتى مطلع القرن الحالي[١٢]. ويتألف المحراث من: السكة، والذكر، والكابوسة، والبورك، والوصلة، والميزان، إضافة إلى حبال تصله بالنير الذي يثبت على عنقي البقرتين[١٣].

وتعدُّ زراعة الحبوب والقطاني نثراً[١٤]، أكثر شيوعاً من زراعتها بوساطة الأدوات - كاستخدام قمع خشبي متصل بالمحراث ينثر الحب أمام سكته التي تدفنها[١٥]؛ أو استخدام وتد[١٦] خشبي مدبب الرأس يغرس في تربة الجروب خاصة وتوضع الحبوب بعد رفعه، وتغطى بالتراب[١٧].

---

(١) علي ٧/ ٤٦ -٧. وانظر: آشتور / ٧١.

(٢) ابن العوّام / ١٣٦.

(٣) ابن منظور ٣/ ٤٦٦-٤٦٧؛ حسين، الحياة / ٧٩. وانظر شكل رقم (١٢ / د) من الدراسة.

(٤) النعيم/ ١٣٢-٣٣.

(٥) ابن سيدة ١٠/ ١٥٢؛ الزبيدي ٧/ ١٢؛ حـ١٠/ ١٧٠؛ علي ٧/ ٤٤-٤٥؛ Gingrich, Note, PSAS, vol. 116 / 151-2.
وانظر شكل رقم (١٢/أ-هـ).

(٦) ابن سيدة ١٠/ ١٥٤؛ علي ٧/ ٤٩.

(٧) ابن بصال / ٥٥؛ حسين، الحياة / ٨٠.

(٨) الروسان ١٤٠-٤١.

(٩) ابن حنبل ٣/ ٤٦٨؛ ابو داود ٣/ ٤٨.

(١٠) ابن سيدة ١٠/ ١٥٢-١٥٣؛ الزبيدي ٩/ ٢٩٩.

(١١) ابن حجاج الإشبيلي / ١١٤؛ أبو الخير / ١٥.

(١٢) آشتور / ٦٣.

(١٣) حسين، الحياة / ٧٨-٩. وانظر شكل رقم (١٣/ أ) من الدراسة.

(١٤) يحيى بن آدم / ١٤٥؛ الهمداني ٣١٧-١٨.

(١٥) Gingrich, Ibid / 52؛ النعيم / ١٣٣. وانظر: حسين، الحياة / ٧٥.

(١٦) ابن العوّام / ٢٩٢؛ حسين، الحياة / ٧٩.

(١٧) العقيلي ١/ ٤٤. وانظر شكل رقم (١٢/ ح) من الدراسة.

وشاعت زراعة أكثر من صنف في الأرض الواحدة، إذ زرع الشعير تحت النخيل الذي أفاء الله به على الرسول ﷺ من أرض بني النضير[1]، وفي خمسه من خيبر[2]. كما يفهم من الأصمعي أن الكروم غرست بين الأشجار في الطائف[3]. وذكر الهمداني زراعة الدخن والذرة والسمسم والقثاء والبطيخ والقرع مع بعضها في السهل الساحلي الجنوبي، وعلى السفوح الشرقية لجبال السراة[4].

ولعل **تكاثر الأشجار بالتركيب** لم يكن شائعاً في الحجاز، لأن ثماره (أشجاره) كثيرة الدسم وقوية الرطوبة، ولا يكون التركيب إلا في الثمار الكثيرة الماء الرطبة الباردة[5]. ويبدو ذلك صحيحاً إذ إن النخيل والكروم أكثر الأشجار المثمرة انتشاراً في الحجاز[6] حيث أشار الأصمعي إلى إمكانية تكاثرهما بالنوى؛ وشيوع تكاثر النخل بالفسائل، وتكاثر الكروم بالقضبان. وينصح باجتثاث فسائل النخل التي تنمو في الأرض جانب النخلة الأم، وإحراق مكان القطع وعصبه وتغطيته بالتراب[7]، بعد تنقية الأرض المراد غراستها[8]؛ وبحفر حُفر الغراسة وترطيبها بالماء، وكبسها بطين السيول والبعر[9]، ثم غراسة الفسيلة فيها، وتغطيتها بالتراب حتى الكرانيف التي تغطى بعسب يابس. كما ينصح بزراعة نواة معها، وبقطع عسب الفسيلة وسقيها حتى تنمو خلال (١٥ ـ ٢٠) يوماً[10]. ويذكر أن الرسول ﷺ حث على زراعة الفسائل حتى غرست الغابة بها[11].

ويوضح الأصمعي تكاثر الكروم بالقضبان في الطائف، حيث تختار ثلاث نوام (قضبان) جيدة، لكل واحدة منها أربع عيون. وتثنى النامية في حفرة حتى يغطي التراب عينين منها، ويترك حولها حويض لسقيها. وتقطع النوامي مرة كل عام، قبل نقلها إلى الكروم بعد عامين، ثم تغرس وطولها أربع أصابع، وفيها عين واحدة، كما يثبت عود يابس جنبها يسندها من الرياح، وتتسلق عليه مع نموها[12].

وأشار الأصمعي إلى تكاثر الكروم في الطائف بالجِفان، والملوخ التي تنمو من جذور الكرمة الأم[13]، وقد

---

(١) البلاذري، فتوح /١٨.

(٢) المقريزي /٣٢٨.

(٣) الكرم /٨٠، ٨٣.

(٤) صفة جزيرة العرب /٣١٨.

(٥) ابن بصال / ٩١-٢

(٦) انظر ص(١٤٨ - ١٥٤) من الدراسة .

(٧) النخل /٦٢ . وانظر: ابن وحشية (خ) /٥٤٥، محمد كبريت، الجواهر (خ) /٦٨ أ-٩.

(٨) السجستاني/ ٥٨، ٩٩.

(٩) الأصمعي، النخل / ٦٤-٥؛ Bur / 307 .

(١٠) السجستاني /٥٦، ٦٥، ٩٥، ٩٧-٩.

(١١) البلاذري، فتوح /٩.

(١٢) الأصمعي، الكرم /٧٣، ٨٦-٧.

(١٣) الكرم /٨٨.

يستخدم تكبيس أو تغطيس (طمر أو ترقيد) بعض فروع الكرمة وقضبانها بتمديدها في حُفَر أرضية وتغطيتها بالتراب مدة عامين، فتنمو لها جذور ثم تقطع التكابيس عن الأم، وتنقل بجذورها لتغرس في موضع آخر. أما التغاطيس فتبقى في مواضعها إذا كانت الكروم متباعدة تحديداً.[١]

ومن **الأشجار المثمرة التي تتكاثر بالنوى** في الحجاز: النخيل والكروم. ويفترض اختيار نوى التمر[٢] والعنب[٣] الجديد والسليم ليغرس في حفائر بعد حراثة الأرض وتسويتها وسقيها، وتغرس بعض النويات في الحفائر وتغطى بالتراب وتسقى على حصير، أو رشاً باليد حتى تنمو. وينصح بتعهد نوى النخيل وغراسه بالملح قبل نقلها إلى الحائط خلال فترة عام إلى ثلاثة أعوام؛ حيث تحرث الأرض وتنقى من الحجارة وتزبل، وتحفر الحُفَر وتغرس[٤].

وتبين بعض كتب الفلاحة تكاثر سائر الفواكه والأشجار المثمرة بالنوى والملوخ والقضبان، كالرمان والتين والخوخ والتوت واللوز والجوز والسِدْر[٥]. كما تبين أفضلية نقع نوى بعض الثمار والزروع قبل غراستها لتليينها وتنظيفها من القشور والصوف، مثل نوى: التمر[٦]، والقطن، والفول[٧]، والحناء.

وتعرف طريقة نقع بذور الحناء والفول بالتمسيخ؛ حيث تترك بالماء ثم تفرك ليزول قشرها، ثم توضع في خريطة صوف وتشمس على لوح مائل، وترش بالماء الدافيء نهاراً، وتغطى ليلاً حتى تنمو[٨].

ونظم بعض الملاكين غراسة الأشجار على أسطر مراعين المسافة بين كل سطر وآخر، وشجرة وأخرى، كما يفهم من قوله ﷺ: "خير المال سكة مأبورة"[٩]، ومن الإشارة إلى أسطر نخل في البثنة[١٠]، ومن معرفة سطور الكروم بالسُرُبَة في الطائف. وترفع فروع الكروم على الأشجار التي تغرس بينها، أو على عرائش تبنى من أخشاب بعض الأشجار وعيدانها[١١]. كما يرفع النخيل إنْ "دقت جلوعه أو استدارت[١٢] ببناء دكان" (مصطبة) تعتمد

(١) ابن بصال / ٧٧-٨، ٨٧. وانظر: أبو الخير / ١٢٢-٢٣؛ النابلسي، علم / ٣٤.

(٢) السجستاني / ٥٢.

(٣) الأصمعي، الكرم / ٨١.

(٤) الأصمعي، النخل / ٨٨؛ السجستاني / ٥٣، ٥٥؛ ابن وحشية، (غ) / ٢٧٥؛ ابن بصال / ٥٩؛ النابلسي، علم / ٣٢.

(٥) السجستاني / ٤٨-١٥٠؛ ابن بصال / ٨٧؛ أبو الخير / ٣٨؛ ابن حجاج الإشبيلي / ٣٥؛ النابلسي، علم / ٣٢.

(٦) ابن وحشية (غ) / ٢٧٥؛ تحفة الفلاحة / ١٨٠

(٧) ابن بصال / ١١٠، ١١٥.

(٨) ابن بصال / ١١٨؛ أبو الخير / ١٦٨؛ النابلسي، علم / ١٢٢.

(٩) ابن حنبل ٣/ ٤١٩؛ ٤٦٨. وانظر: السجستاني / ٥٢-٣، ٧٢؛ ٧٢؛ علي ٧/ ٢٩.

(١٠) البكري ١/ ٢٢٧.

(١١) الأصمعي، الكرم / ٨٠، ٨٣، ٨٨-٩٠.

(١٢) السجستاني / ٦٠.

عليه إذا مالت[١] مع بداية الإرطاب، حيث ينصح بشد الأعذاق مع السعف[٢]، وبالتخفيف من ثمارها إن كان حملها كثيراً[٣]. وقد تخفف أوراق الكروم للإسراع والزيادة في الثمر[٤].

ويعتبر التزبيل من أهم **طرق العناية بالأرض ومزروعاتها**، ويشار إلى استخدام فضلات الناس في المدينة[٥]. ويبدو أنها كانت تجمع على أطراف الحواضر[٦]. كما استخدم العرب روث الإبل والرماد[٧]. وتنوه بعض كتب الفلاحة بأفضلية فضلات الحمام والناس؛ وبالتزبيل بروث الحمير والغنم والبقر والخيل والبغال، وأتبان الفول ورماد الشعير، كما توضح خلط أصناف من الزبل وتعفينه (تخميره) واستخدامه بعد عامين، والا ينتظر عليه أكثر من أربع سنين[٨]. ويذكر أنّ النخيل الذي يروى بالماء العذب يحتاج إلى إضافة الملح من حين لآخر[٩].

كما يعتبر تلقيح النخل (تأبير) أهم وسائل العناية به. ويفترض توزيع ذكور النخيل في الحائط عند غراسته لتلقح الطلوع مع هبوب الهواء وتنقّل الحشرات[١٠]. أما إذا أراد المزارع القيام بالتلقيح فعليه تجفيف الشماريخ المذكرة ودقها، ووضعها في كيس يسمح بنثرها قرب طلوع النخيل المتفتحة عند ضربه أو هزه. وينصح بعصب الكوافير الملقحة لمدة أسبوع بخوص النخيل المحيط بها، وتقويس العراجين الملقحة لتدليتها خوف انكسارها بعد النضوج؛ وكذلك لف الأقناء بأغطية من الثياب أو العسب لحمايتها من الأتربة، وجمع الرطب التي قد تتساقط بعد النضوج[١١]. ويعرف تلقيح النخيل بالتأبير في المدينة[١٢] التي اشتهر فيها وفي حنذ بعض فحول التلقيح[١٣]، كفحل العتيق[١٤]. وقد يستبدل لقاح النخل بالطيب أو القيصوم أو روث الحمار إنْ لم يقبل النخل

---

(١) الأصمعي، النخل / ٧١.

(٢) الأصمعي، النخل / ٦٧؛ السجستاني / ٨٨.

(٣) السجستاني / ٨٢؛ العودات / ٢٤٠.

(٤) الأصمعي، الكرم / ٧٩.

(٥) ابن إسحاق / ٢٥٨.

(٦) ابن شبة ١/ ٦١؛ علي ٧/ ٥٠.

(٧) ابن قتيبة، العيون ٢/ ٤١.

(٨) ابن وحشية، (خ) / ٨٦، ١٨٤، ٣٥٣-٥٤، ٣٥٦؛ أبو الخير/ ١٠، ٦٣؛ تحفة الفلاحة / ١٤٣-١٤٤؛ النابلسي، علم/ ١٨، ٤٣.

(٩) ابن قتيبة، العيون ٢/ ٩٢؛ ابن وحشية، (خ) / ٢٧٣؛ تحفة الفلاحة / ١٨١.

(١٠) محمد كبريت، الجواهر (خ) / ٦٧ أ.

(١١) السجستاني / ٦٧-٧١، ٧٤، ٩٦ -٧. وانظر: ابن وحشية، (خ) / ٢٧٥، ٥٥٢؛ تحفة الفلاحة/ ١٨٠، ١٨٢: النابلسي، علم ٦٢.

(١٢) يحيى بن آدم / ١٣٩؛ الأصمعي، النخل / ٦٩.

(١٣) البكري ٢/ ٤٧١.

(١٤) السجستاني / ٨٠.

لقاحه. ويعرف محترف تلقيح النخيل بالمؤتبر أو العَقّار[١]. أما الأداة التي يستخدمها، فهي: اللُقّاح، والأبور، والحراق[٢]. وما يزال بعض الفلاحين يلقحون النخيل بالطريقة نفسها في مناطق من المملكة العربية السعودية[٣]. ويكون تلقيح التين بتعليق بعض الثمار المذكرة على الشجرة وقت اصفرار ثمرها. كما يلقح الرمان بنشر أغصان الطرفاء بورقها ونورها[٤]، أو بغراسة الآس بين أشجاره[٥].

وتحتاج الأشجار إلى التقليم سنوياً. ويطلق على تقليم النخيل: التعريب[٦]؛ وعلى تقليم الكروم في الطائف: الحَطّاب. كما يطلق على المقلم: الحافظ[٧]، في إشارة إلى احتراف تقليم الأشجار المثمرة. ويكون التقليم بقطع الفروع والقضبان الزائدة أو اليابسة أو المكسورة بمنجل حاد. ويختلف التقليم حسب أنواع الأشجار المثمرة وأعمارها، حيث يجود الإجاص بالتقليم الخفيف، وتجود الكروم والتين بالتقليم الكثير. أما الرمان فلا تقلم فروعه، وإنما تقطع الملوخ التي تنمو على ساقه؛ وتحديداً القريبة من سطح الأرض.

وينصح الفلاحون بقرض أغصان الشجر الغليظة بالمنشار من أسفل قبل نشرها من أعلى، لئلا يسلخ جرم الشجرة فيضرّ بها. كما ينصحون بطلي منجل الكسح بخليط ثوم وشحم بعض الحيوانات أو دمها قبل القطع، أو طلي موضع القطع بالطين لئلا يسوس الفرع، وتحديداً في شجر التوت[٨].

ويفضل عدم تقليم ملوخ التفاح والخوخ وتكابيس الكروم؛ وإنما تقرض بالأظافر[٩]. كما أن فسائل النخيل لا تقلم إلا بعد عام، حيث يقطع جريدها ويعصب مكانه[١٠]. وتعرف هذه العملية بالتشمير[١١].

ووردت إشارات إلى **تأثر الثمار والزروع ببعض الأمراض والآفات والجفاف**؛ بسبب ندرة مياه الأمطار أو انقطاعها، وقلة مياه الآبار والعيون وملوحتها؛ وشدة الرياح والبرودة، وجمود المياه[١٢]، أو شدة

(١) الأصمعي، النخل / ٦٩؛ محمدكبريت، الجواهر (خ)/ ١٦٧.

(٢) السجستاني / ٥٢، ٧٠.

(٣) العودات / ٢٤٠.

(٤) النابلسي، علم / ٦١-٢.

(٥) أبو الخير / ٤٢؛ ابن حجاج الإشبيلي / ٣٨-٩.

(٦) السجستاني / ١٠٠-١.

(٧) الأصمعي، الكرم / ٧٨-٩، ٨٢، ٨٩.

(٨) النابلسي، علم / ٥٩-٦١. وانظر: ابن وحشية، (خ)/ ١٤٧٥؛ ابن بصال / ٦٤؛ أبو الخير / ٢٦؛ ابن حجاج الإشبيلي / ٢٦؛ تحفة الفلاحة / ١٦٨، ٢٢٦؛ وشكل رقم (١٢/ ز، ط).

(٩) تحفة الفلاحة / ٢٠٧-٨.

(١٠) السجستاني / ٩٩.

(١١) ابن بصال / ٦٠-٦٢، ٨٩-٩٠؛ النابلسي، علم / ٤٨.

(١٢) أبو عبيد / ٥٩٠؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٤٧؛ ابن شبة ٢/ ٧٣٦-٤٣؛ الهمداني / ٣٣٣؛ البكري، ٤/ ١٨٥؛ ابن قدامة ٤/ ٢١٦؛ ابن منظور ٢/ ٤٣٢؛ المقريزي/ ٢٣٦-٣٧؛ كبريت، الجواهر (خ)/ ١٦٧.

الحرارة والغبار[١]، أو بسبب صلابة التربة[٢]، أو عدم تماسكها[٣]. كما تتأثر بالحشرات، والأفاعي[٤]، والدود[٥]، والجراد[٦] وبخاصة الصحراوي[٧]، إضافة إلى بعض الحيوانات البرية كالقرود، والنمور، والأراوي[٨]، والنيص[٩].

وعرف العرب طرقاً مختلفة لعلاج الآفات والأمراض - كالتدخين بالخُزامى حول الرمان لمنع تساقط ثمره[١٠]، أو خلط بعض النباتات وظلاف بعض الحيوانات وقرونها لطرد الأفاعي والحشرات، أو رش الزروع بماء نقوع بذور بعض النباتات لطرد الجراد[١١]. وتعالج ملوحة التربة باختيار الأشجار التي تنمو فيها كما تفيد إشارة ابن أبي البداح على عروة بن الزبير بغراسة عذق ابن عامر في أرضه المالحة بصلاصل[١٢]. كما تعالج الملوحة بقلب تراب الحائط أو سقيه بماء الآبار[١٣]. وإن لم ينفع ذلك، فيستحسن نقل الأشجار من الأرض المالحة، أو إضافة تراب وزبل جديدين على جذورها[١٤]. ويفترض أن يجدد الفلاحون التراب أسفل الأشجار سنوياً لانجرافه خلال السقي[١٥].

وتوصي بعض كتب الفلاحة باشمال نار قرب المحاصيل المصابة أو رشها بالماء الحار أو البارد، كما توصي بطلائها بالقطران، أو بخليط من الزبل أو الخل المذاب بالماء أو الزيت؛ أو طلائها بخليط من الزبل وأوراق بعض النباتات، أو عصارتها، بعد تعفينها (تخميرها) لعلاج آفة الدود مثلا[١٦].

---

(١) الواقدي ٣/ ٩٩٢؛ ابن رستة/ ١٧٦؛ السجستاني / ٨٣-٤٤؛ السمهودي ٣/ ١٠٥٠؛ Bur. / 54, 253, 423

(٢) عرام / ٢٣، ٧٢؛ البكري ١/ ١٠٠، ٣٣٥؛ الفيروز آبادي / ٤٦٤-٦٥.

(٣) الحربي / ٥٣٩؛ ياقوت ٥/ ٤٤١.

(٤) البكري ٣/ ٩٥٣-٥٤.

(٥) ن.م /٣/ ٩٠٢.

(٦) الهجري ٢/ ١١٣؛ الخطيب البغدادي ١٣/ ٢٩.

(٧) ابن المجاور ١/ ٢٢٧.

(٨) عرام / ٤١-٢، ٧١؛ البكري ٣/ ٧٨٨.

(٩) فيلبي / ٦٩.

(١٠) النابلسي، علم / ٦١.

(١١) ابن قتيبة، العيون ٢/ ١٠٠.

(١٢) الطبري، جامع ٢/ ٩٧؛ السمهودي ٣/ ١٠٥٠. وانظر: ابن وحشية، (خ) / ٤٧٥؛ ابن بصال / ٦٤؛ ابو الخير / ٢٦؛ ابن حجاج الإشبيلي / ١٢٦ تحفة الفلاحة / ١٦٨، ٢٢٦؛ النابلسي، علم / ٥٩-٦١.

(١٣) تحفة الفلاحة / ٢٠٧-٨.

(١٤) السجستاني / ٩٩.

(١٥) Bur. / 307.

(١٦) ابن وحشية، (خ) / ٩١، ٢١٥، ٢٧٨، ٣٥٩، ٥٢-٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٦٤؛ ابو الخير / ٦٨، ١٤٤-١٤٥؛ ابن حجاج الإشبيلي / ٦٣؛ تحفة الفلاحة / ١٨٢-٨٥، ٢٠٨-١٠؛ النابلسي، علم ٤٢، ١٣١.

كما عرفت حماية الأشجار من الرياح والحيوانات والناس والسيول[١] - باحاطتها بشجر أو ببناء[٢] طيني أو حجري[٣]؛ حيث يشار إلى احتراف أبي قيس الأنصاري عملها بالمدينة مقابل اجر[٤]. وتفيد بعض كتب الفلاحة استحسان تسييج البساتين بشجر الصفصاف والجوز والعوسج والعليق[٥]. وينفّر بعض الفلاحين الحيوانات والطيور بوساطة أكسية سوداء تنصب على هيئة رجل في المزارع[٦].

وتعددت طرق جني المحاصيل وتخزينها في الحجاز في القرن الأول الهجري حسب نوع المحاصيل وغلتها. ويعرف جني التمر بالجداد والصّرام[٧]، والاختراف[٨] أو الخُرَافة. كما يعرف حصاد الحبوب بالشراحة[٩]؛ وجني العنب بالقطف[١٠]. واعتاد الفلاحون الإقامة في أراضيهم خلال موسم القطاف[١١]؛ إذا أسرعوا بإرطاب البسر بغمزها بشوكة[١٢]، أو كانوا من أصحاب الملكيات الكبيرة، حيث يشار إلى الوليد بن عثمان بن عفان الذي كان يخرج إلى ضياعه في زمان التمر بنفر من قومه[١٣]. كما تتجمع أفراد القبائل حول ضياعها وقت جني محصولها. وتشترك كل جماعة من الفلاحين بالإقامة في كوخ أو عريش[١٤] مدة شهرين أو ثلاثة[١٥].

ويستخدم الفلاح المِرْقاه لقطف تمر النخيل الأملس؛ حيث يصعد بها على النخلة ثم يشدها بعسب النخيل رابطاً حوله حبلاً يجذبه إلى الشجرة. وقد يطأ الفلاح العراجين حتى يبلغ العذق فيقطف الرطب عن الأقناء، أو

---

(١) الشريف، مكة / ٢٩٥؛ علي ٧/ ١٨٠-٨١.

(٢) الأصمعي، الكرم / ٧٦.

(٣) Bur. / 307 .

(٤) الطبري، جامع ٢/ ٩٧. واشتهر أهل بيشة بحسن عنايتهم بالنخيل. انظر: البركاني / ١٨٤.

(٥) أبو الخير / ٣٩، ٥٥-٦؛ ابن حجاج الإشبيلي / ٣٥، ٥٢.

(٦) الزبيدي ٧/ ٣١٥؛ حـ٩/ ٩٥، ٣٣٥؛ علي ٧/ ٥٠-٥١.

(٧) الأصمعي، النخل / ٨٥.

(٨) السجستاني / ٩٣.

(٩) الهجري ٢/ ١١٥.

(١٠) الأصمعي، الكرم / ٧٤.

(١١) السجستاني / ٩٤-٥.

(١٢) الأصمعي، النخل/ ٦٧؛ السجستاني / ٨٥-٦.

(١٣) الأغاني ٢/ ٢١٥.

(١٤) Bur. / 307,385 ؛ فيلبي / ٢٩٢.

(١٥) البكري ٣/ ٨٦٦؛ ابن المجاور ١/ ٧٩.

يجمع الأغطية بإزاره أو بزنبيل[١]، وربما يستخدم السلم لقطف عناقيد العنب[٢].

وتجمع الصموغ بخدش سيقان الأشجار الصمغية، أو ضربها بفأس في الحر الشديد ليسيل عصيرها في إناء يثبت أسفل الشجرة، ويكشط بالإبهام من حين لآخر، ثم يبرد صمغها ويوضع في أوعية[٣].

وتنقل الثمار بالزنابيل إلى المرابد لتجفيفها وتخزينها[٤]. ويسمى المربد في الطائف بالرَحَبَة[٥]. وغالباً ما يكون المربد جزءاً من الضيعة كما تبين الإشارة اليه في ضياع - كلثوم بن الهدم بقباء[٦]، وعمرو بن العاص بالوهط[٧]، وعروة بن الزبير بالفرع[٨]، والحكم بين أبي العاص بالمدينة[٩]. وينصح الفلاحون بعمل قناة أو نفق ليسيل الماء من المربد إن وقع المطر[١٠].

ويقوم الفلاحون على المرابد بتعريم التمر يابساً[١١] بعد تجفيفه لتخزين بعضه في جرار أو جون[١٢]. أما العنب فيتخذ منه على المرابد الزبيب والخل والفضيخ والمريث والرُب[١٣].

وتحصد الحبوب **وتقلع** القطاني أولاً بأول[١٤]، ثم تجمعان وتدرسان وتخزنان تبناً وحباً[١٥]. وترشد بعض كتب الفلاحة إلى تجنب وقت الظهيرة عند الحصاد والجمع، في إشارة إلى أن ما قبل شروق الشمس وغروبها خير أوقات الحصاد والجمع حيث تخف حدة الحر فلا تتقصف السنابل. ويفضل أن تكون الحبوب والقطاني لدنة أو رطبة قبل الحصاد، أو إذا وقع عليها الندى قبل جمعها[١٦]. ويعرف جمع الحبوب المحصودة في مكان واحد من المزرعة بالتغمير[١٧]. ويجمع السمسم حزماً تنقل إلى المربد حيث توقف على أصولها مستندة بعضها بعضاً،

---

(١) السجستاني / ٨٢، ٨٧، ٩٦-٧، ١٠٤؛ فيلبي/ ١١٧.

(٢) ابن وحشية، (خ) / ٨٩.

(٣) تحفة الفلاحة/ ٢٨٠-٨١، ٢٨٣؛ Bur. / 309.

(٤) أبو يوسف / ٣٥٣. وانظر شكل رقم (١٢/ب).

(٥) الأصمعي، النخل / ٧٣.

(٦) السمهودي ١/ ٢٥٠.

(٧) ابن المجاور ١/ ٢٢؛ ياقوت ٤/ ١١.

(٨) مصعب الزبيري / ٢٤٦-٤٧.

(٩) السمهودي ٣/ ٨٨٠.

(١٠) يعرف الجحر بالثعلب، انظر: الأصمعي، النخل / ٧٢؛ السجستاني / ٩٥؛ العودات / ٢٣٧.

(١١) البلاذري، أنساب، ق٣/ ٢٩٥؛ ابن المجاور ١/ ٢٢. وتعرف كومة التمر بالصبرة. انظر: ابن شبة ٢/ ٥٨٧-٨٨.

(١٢) السجستاني / ٨٢، ٩٣، ١٠٢. وانظر: الماوردي / ١٨١.

(١٣) الأصمعي، الكرم / ٧٢، ٨٢-٣، ٩٣-٤. وانظر ص (٢٢٤) من الدراسة.

(١٤) يحيى بن آدم / ١٤٥؛ الهمداني / ٣١٨.

(١٥) ابن هشام ٣/ ٢٢٠؛ ابن سعد ٢/١/ ٢٠؛ وكيع ١/ ٢٤٢.

(١٦) أبو الخير / ١٦-١٧؛ ابن حجاج الإشبيلي / ١٥؛ النابلسي، علم / ١٣٩.

(١٧) النويري ٨/ ٢٥٨؛ حسين الحياة / ٧٦.

وتغطى بالحشيش حتى تجف، ثم ينقى بذرها ويرفع[١]. كما تنقل أغمار الحبوب إلى المربد لتدرس أو تدق وتطيب[٢] بعد تعريمها - لفصل الحب عن القصل والتبن[٣]. ويبدو أن الفلاحين كانوا يجمعون القطاني ذوات الأصول كالكُرّاث على المرابد، وتدفن قبل تجفيفها وتخزينها ليبقى لونها أبيض. ويفترض أن يكون موقع المربد بعيداً عن المساكن والحوائط والمزارع لئلا يصلها التبن المتطاير مع الهواء[٤].

وتدرس الحبوب بدقها بالعصا إن كانت قليلة أو بوساطة الدواب[٥] التي تدوسها إن كانت كثيرة، أو تجر لوحاً خشبياً يعلوه شخص يثقله ويوجه الدابة[٦]. ويثبت في أسفل اللوح حجارة صغيرة صلبة وغير مهذبة، لتقطيع سيقان الحبوب وفرك السنابل. وتكون عصا الدق طويلة، وقد يصل سمكها (١٠سم)[٧]. ويفصل الحب بالمذراة[٨] التي يجذبها الفلاح لأعلى غارفاً من "العَرَم"، فيفصل الهواء التبن والقصل إلى مواضع قريبة كلما هوى بالمذراة ليغرف من جديد[٩]. وينقى الحب بالغربال[١٠] الذي يتكون من إطار خشبي، ويشبك أسفله بخيوط متقاطعة من جلود الدواب وأمعائها، أو من الأسل[١١]، حتى تسمح ثقوبه بسقوط الأوساخ من بين الحبوب مع اهتزازه[١٢].

وينقل الفلاحون **الحب والتمر والتبن** إلى البيوت مستخدمين الحِنْوان الذي يتألف من خشبتين متباعدتين وبينهما شبكة مثبتة من طرفيها عليهما[١٣]، بعد تحميل الزنابيل عليها[١٤]. وقد تنقل زنابيل الحب والتمر بالعصا التي تتوسط كتفي الفلاح وفي طرفيها زنبيلان[١٥]؛ أو بالشكدوف الذي يشبه زنبيلين متقابلين يحملان على ظهر الدابة، إلا أنه يتخذ من الخشب[١٦].

(١) أبو الخير / ١٦٥.

(٢) مالك، الموطأ ١/ ٢٧١، ٢٧٣.

(٣) ابن سعد ٢/ ١/ ١٤٧؛ العسكري ٢/ ١٤٧٥؛ النويري ٨/ ٢٥٨؛ حسين، الحياة/ ٧٦.

(٤) الزبيدي ٦/ ٣٤٦.

(٥) ن.م/ حـ٢/ ٢٩١.

(٦) ابن سيدة ١١/ ٥٥؛ علي ٧/ ٥٣.

(٧) حسين، الحياة / ٨١.

(٨) ابن سيدة ١١/ ٥٥. وانظر شكل رقم (١٢/ و).

(٩) الزبيدي ٣/ ٢٢٤.

(١٠) حسين، الحياة/ ٨١.

(١١) السجستاني / ٥٥.

(١٢) انظر شكل رقم (١٣/ جـ) من الدراسة.

(١٣) وهي الحنوان. انظر: ابن سيدة ١١/ ٥٥.

(١٤) الأصمعي، الكرم / ٨٤.

(١٥) ابن قتيبة، العيون ٢/ ٣٨.

(١٦) Bur. / 295.

ثالثاً: نظام الري

تعتمد الزارعة في الحجاز على الأمطار كما هو الحال في الأقسام الجنوبية حتى جدة[١]. ولكن جفاف مناخ الحجاز بشكل عام، وندرة أمطاره، وعدم انتظامها[٢] دفع السكان إلى الاهتمام بتوفير مصادر ري دائمة لجمع مياه الأمطار، أو تستخرج المياه الباطنية.

وتفيد كثرة الآبار في الحجاز **شيوع استخدام الآبار للزراعة** في القرن الأول الهجري؛ بعد جمع المياه السطحية، أو استخراج المياه الباطنية فيها[٣]. وتؤكد بعض كتب الفلاحة أفضلية اختيار أماكن الآبار على مستويات أكثر ارتفاعاً من الأراضي الزراعية بعد الاستدلال على المياه الباطنية[٤]. ويشار إلى فراسة "الرياقة" للدلالة على براعة العرب في **الاستدلال على المياه واستنباطها**[٥]؛ إذ اعتمدوا على حواسهم كالسمع والشم. وحفرت بعض الآبار في الثعلبية بعد سماع ثعلبة بن دوران من خزيمة خرير الماء. كما حفرت فيها بعدما عرف "رجلان" موضع الماء بالشم[٦]. ويذكر أن عبدالله بن جعفر[٧] وفاطمة بنت الحسين[٨] أمرا بالحفر حتى استخرج الماء في مواضع أطالا السجود فيها. ويمكن الاستدلال على المياه الباطنية برؤية[٩] أو تحسس[١٠] رطوبتها أو الندى على سفوح الجبال؛ حيث يشار إلى قول علي بن أبي طالب لما أشرف على ينبع: "أنها - ينبع - وضعت على نقى من الماء عظيم"[١١]. ولعل علي بن أبي طالب استدل على المياه في ينبع من رؤية خضرة بعض الحشائش والنباتات كالحُماض والعوسج والحَلفاء[١٢]؛ حيث يوصف جبل رضوى القريب من ينبع بالخضرة الدائمة[١٣].

وقد يستدل على المياه الباطنية باستخدام بعض الأدوات، إذ ذكر ابن وحشية دهن "العرب" للإسفنج بالزيت وتعليقه في الحفر وشقوق الأودية وتحسس رطوبته بعد فترة. كما ذكر صناعة "المرائا" من معدن أو خزف،

---

(١) Burchkhardt / 355,365; Buhl, Madina, E.I[1] / 84; Grohman, Sarat, E.I[2] / 160 ؛ الجاسر، في سراة / ٩٩؛ وانظر ص(٢٨-٢٩) من الدراسة.

(٢) انظر ص (٢٩-٣٠) من الدراسة.

(٣) انظر ص (٣٣-٤٠) من الدراسة.

(٤) ابن وحشية، (خ) / ٢٥-٢٦؛ النابلسي، علم / ٢٣.

(٥) الآلوسي ٣/ ٣٤٣.

(٦) الحربي / ٢٩٣، ٢٩٥-٩٦. ولم أعثر على ترجمة ثعلبة. وانظر: ابن وحشية، (خ) / ٢٧؛ النابلسي، علم / ٢٣.

(٧) ابن الأثير، أسد ٣/ ١٣٥.

(٨) ابن رستة / ٦٨.

(٩) ابن وحشية، (خ) / ٢٦-٢٧.

(١٠) النابلسي، علم / ٢٢-٣.

(١١) ابن شبة ١/ ٢٢١؛ السمهودي ٢/ ٣٩٢.

(١٢) ابن حجاج الإشبيلي / ٤٧؛ أبو الخير / ٥-٦.

(١٣) الإصطخري / ٢١؛ الإدريسي ٤/ ٣٥٢.

وتغطيتها بصوف أو زفت وطمها في الحفيرة[١]. ويستدل الأعراب على المياه بتتبع قطعان الإبل أو أسراب القطا[٢].

وتفيد بعض المصطلحات اللغوية أفضلية **حفر الآبار** في الأراضي الصلبة، وعلى مسافة عن الآبار الأخرى لئلا تضر بها[٣]. وتبدأ البئر بالفم الذي يحفر أولاً[٤]، ويعرف بالقُف إذا لم يبن[٥]، وبالطي إذا بني بالحجارة[٦]. ويقوم الفم (القُف أو الطي) على عنق صخري يعرف بالدالج[٧]، قبل اتساع جوانبه مع التعمق بالحفر، وتسميته بالجِراب[٨] أو اللجف[٩]. وينتهي حفر البئر عند الاقتراب من المياه التي ستتجمع فيه من باطن الأرض[١٠]. وقد يبنى لجف بعض الآبار من الخشب، كما في قديد[١١]، إلا أنّ استخدام الحجارة والطين في بناء الجف الآبار في الحجاز[١٢]، وتغطية قعر آبار جمع المياه السطحية[١٣] أكثر شيوعاً. ويرتفع البنّاء على حجر في قعر البئر لبناء أجزائها العليا[١٤]؛ ويبقى الحجر في قعر البئر ليعرف بالجُول، ويستخدم عند تنظيف البئر أو اصلاح جدرانه[١٥]، أو عند الاستقاء[١٦].

ويبدو أن **إنشاء القنوات الباطنية** لاستخراج المياه الباطنية يلي الآبار انتشاراً في الحجاز في القرن الأول الهجري[١٧]. ويبدأ حفر القناة بحفر بئر رئيسة في مكان توقع وجود المياه الباطنية، حيث يراعى ارتفاع مستواها على الأراضي الزراعية المراد سقيها منها كسفح جبل أو تل أو أعالي الأودية، للمساعدة على جريان الماء وتدفقه[١٨].

---

(١) الفلاحة النبطية / ٢٩-٣٠. ويسمي العرب الأسفنج بالنشيف.

(٢) Bur. / 61.

(٣) ابن الأعرابي/٥٦، ٦٢. وانظر: ابن سيدة ١٠/ ٤٠؛ ابن جبير / ٥٣-٤٤؛ ابن منظور ٣/ ٢٥٧.

(٤) ابن الأعرابي / ٥٤، ٥٨.

(٥) لغدة / ٩؛ ابن منظور ٢/ ٥٠١.

(٦) الحربي / ٣٣٤-٣٣٧؛ ابن منظور ٤/ ٣٣٦. وانظر: شكل رقم (١١) من الدراسة.

(٧) الهجري ٢/ ٢٠.

(٨) ابن الأعرابي / ٥٨؛ ابن منظور ١/ ٢٥٣.

(٩) المجاج / ٨٣.

(١٠) ابن الأعرابي / ٥٥؛ ابن منظور ٤/ ٢٨٧.

(١١) الحربي / ٤٦٠، وانظر: ابن الأعرابي / ٥٩.

(١٢) Braunlich / 67; Doughty 2 / 304, 465, 475؛ وزارة المعارف السعودية، أطلال، ع١/ ٥٦، ٦٠-٦١؛ ع ٢/ ٦١، ٦٩؛ ع ٣/ ٦١؛ ع ٨/ ١٣٨-١٣٩. وانظر: ابن الأعرابي / ٥٨-٥٩؛ ابن سيدة ١٠/ ٤٢.

(١٣) ابن سيدة ١٠/ ١٣٦؛ ابن منظور ٦/ ٤٢٠.

(١٤) Braunlich / 301.

(١٥) الزبيدي ٦/ ١٢٠؛ حـ٧/ ٦٧.

(١٦) ابن منظور ٦/ ٢٣.

(١٧) انظر ص (٣٣-٣٦) من الدراسة.

(١٨) Nasif / 193.

وتقدر نسبة انحدار القناة الباطنية بذراع لكل فرسخ[١] (٦٩سم/٣ اميال)[٢]. ويتراوح عمق البئر الرئيسة بين بضعة أمتار حتى (١٥٠م)[٣]. وقد تحدد نسبة انحدار القناة نحو نقطة ظهورها على سطح الأرض باستخدام أداة أطلق عليها اسم "كيافرا"[٤]، أو باستخدام ميزان الماء[٥]، أو الحبل والعصا[٦]. وتعين مواقع الآبار الإضافية التي قد تحفر إلى عمق يفترض أن يكون أقل من عمق البئر الرئيسة[٧] ـ لزيادة كمية الماء المستخرج بعد الانتهاء من الحفر[٨]. ويبدأ الحفارون بحفر نفق القناة من موقع ظهورها على سطح الأرض باتجاه البئر الرئيسة، وبنائها بالحجارة والطين جزئياً إذا كانت الأرض رخوة، كما يحفرون حفراً صغيرة ومتباعدة عن بعضها في باطن القناة، لتترسب فيها الأوساخ التي يحملها الماء خلال جريانه فيها[٩].

ويرفع تراب الحفر من فتحات تتفاوت المسافة بينها، وتسمح بخروج العمال إلى سطح الأرض. وتحاط هذه الفتحات بتراب الحفر أو الحجارة لتعمل على تهوية القناة وتستخدم عند تنظيفها وإصلاحها بعد استخدام القناة في الري. كما يفرش التراب على امتداد القناة؛ وبخاصة في الممر المحاذي لها[١٠].

وقد يستخدم الحفارون الشموع للتنبه إلى وفرة الهواء واستقامة القناة[١١]. ويرتدون رداءً من الجلد المطلي بالزيت ليمنع تسرب الماء إليهم[١٢].

ويدل انتشار **السدود** في الحجاز في القرن الأول الهجري[١٣] على أهميتها في **جمع المياه** السطحية ورفع منسوب المياه. ويتبين من بعض التقارير والدراسات الآثارية حول بعض السدود في الطائف[١٤] وخيبر ووادي

---

(١) الكرخي / ٩١.

(٢) يعادل الذراع ٦٩سم. والفرسخ ٣ أميال. انظر: هنتس/ ٩١، ٩٤.

(٣) النعيم / ١١٦.

(٤) لم يذكر تركيبها. ابن وحشية، (خ) / ٣٥.

(٥) ابن بصال / ٥٥.

(٦) نصيف، القنوات، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، م٢ / ٦٥٢.

(٧) ابن وحشية، (خ) / ١٣٣؛ نصيف/ ن.م / ٦٥٢-٥٣، وانظر: ابن بصال / ١٧٩.

(٨) النابلسي، علم / ٢١.

(٩) Nasif / 194-95,214-15؛ نصيف/ ن.م / ٦٥١-٥٣، ٦٦٢-٦٣؛ النعيم / ١١٦-١٧.

(١٠) Nasif / 116,194,216-17 ؛ كنودسناد، مشروع درب زبيدة، أطلال، ع ١/ ٥٢.

(١١) Nasif / 145.

(١٢) الكرخي / ٢٣٠.

(١٣) انظر ص (٤٢-٤٣) من الدراسة.

(١٤) Kay, Some Ancient, PSAS, vol. 8 / 70-2; Miles, Early Islamic Inscriptions, JESC, vol. V11 / 236, 239؛ خان وزميله، سدود، اطلال، ع ٦/ ١٢٩-٣٩.

القرى[١] والقُرَيّة[٢] ووادي اليمانية[٣] - أنّ إنشاء جدران السدود كان في المناطق التي تضيق عندها الأودية بين جبلين أو تلين، حيث بنيت من الحجارة الضخمة وفق نظامين أساسيين: بناء الحجارة في مداميك أفقية كما في سد معاوية بن أبي سفيان في الطائف[٤]؛ أو بنائها من جدارين متوازيين ويملأ ما بينهما بالدبش والحصى كما في سد القصيبة (قصر البنت) بخيبر. وتثبت الحجارة بالجبص أو الطين[٥]. وتوجه مياه الأمطار نحو بعض السدود بتخديد التلال القريبة كما في القُرَيّة[٦].

وتختلف أحجام السدود وكمية المياه التي تحتجزها خلفها في الحجاز إذ تراوحت بين (١١٣ - ٢١٢م) طولاً، و (٢ - ١٨م) عرضاً، و (٢ - ٢٥م) ارتفاعاً[٧]. أما سد معاوية بن أبي سفيان فبلغت أبعاده (٥٨م) طولاً، و (٤,١م) عرضاً و (٨,٥م) ارتفاعاً. وقدرت كمية المياه التي يحتجزها بنصف مليون متر مكعب[٨]. وبلغت أبعاد سد القصيبة (قصر النبت) في خيبر (٢٠٥م) طولاً و (٤٥م) عرضاً و (٢٥م) ارتفاعاً[٩].

وما يزال إنشاء السدود الصغيرة المؤقتة (الضفائر أو العقوم) باستخدام الخشب[١٠] أو الحجارة[١١]، والحصى والتراب؛ لاعتراض مجاري الأودية والسيول، ورفع مستوى المياه نسبياً، وتحويلها إلى الأراضي الزراعية نظاماً شائعاً على سفوح جبال السراة[١٢].

ولعل **استخدام البرك في ري الأراضي الزراعية** كان قليلاً رغم انتشارها في الحجاز في القرن الأول الهجري[١٣]. ويظهر أن البرك غالباً ما أنشئت في موقع منخفض عن المناطق التي تزودها بالمياه، كما في برك في

---

(١) Kay, Some Ancient, PSAS, vol. 8 / 78؛ فيلبي / ٣١، ٤٧؛ الدايل والحلوة،التقرير المبدئي، أطلال، ع٢/ ٢-١٧ جيلمور وزملاؤه، تقرير مبدئي عن استكمال، أطلال، ع ٦/١٨-٢٢.

(٢) Philby, The lost, RGS, vol. 117 / 454 .

(٣) كنودستاد، مشروع درب زبيدة، أطلال، ع ١/ ٥٦.

(٤) خان وزميله/ ن.م/ع ٦/ ١٣٠-١٣٢؛ انظر شكل رقم (٥) من الدراسة.

(٥) جيلمور وزملاؤه/ ن.م/ع /٦/ ١٩. وانظر شكل رقم (٤) من الدراسة.

(٦) Glueck, The Other Side, ASOR / 161; Philby, ibid / 454 ؛ النعيم/ ١٠٥.

(٧) جيلمور وزملاؤه ن.م/ع ٦/ ١٨-١٩؛ خان وزميله/ ن.م/ع ٦/ ١٢٧=٣٢.

(٨) Miles, Early Islamic Inscriptions, JESC, vol. V11 / 236 .

(٩) جيلمور وزملاؤه / ن.م/ع ٦/ ١٨.

(١٠) الهمداني / ٢٣٩؛ ابن منظور /٧/ ٢٤٥.

(١١) الخزاعي / ٩٠-٩١.

(١٢) أبو العلا، أودية/ ١٥١ النعيم / ١٢٥-٦. وانظر: متولي، أساليب، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، ع٣ / ٨٦-٨٧.

(١٣) انظر ص (٤٢) من الدراسة.

وادي الشاقتين: الشامية واليمانية[1]. كما أنشئت البرك أحياناً على ضفتي الوادي[2]، كما في البرك التي عثر عليها في الغَمْرة والمضيق. ونادراً ما أنشئت في بطون الأودية، إذ لم يعثر إلا على واحدة في بطن وادي العقيق في ذات عرق[3].

واستخدمت الحجارة في البرك التي أنشئت في منازل دروب الحاج العراقي المؤدي إلى مكة[4]. وجلبت الحجارة أحياناً إلى مواقع بناء البرك من أماكن بعيدة[5]. ويلاحظ أن جميع البرك كانت مطلية بالجبص من الداخل؛ ولها درج داخلي ودعائم داخلية وخارجية[6]. وقد تحاط بجدران أرضية تحميها من السيول، وبأسوار تعلو جدرانها لتأمين مستخدميها، كما في البرك التي عثر عليها في بُسيان[7]، والحَسَني[8].

وتختلف كمية المياه التي تخزنها البرك إذ تتراوح بين (١٩٠٠ ـ ١٧٠٠٠م٣) في البرك الدائرية[9]، وبين (٥٠٧ ـ ٩٠٧٥م٣) في البرك المربعة، وبين (٨١٦ ـ ٥٥٢٠م٣) في البرك المستطيلة[10].

ويتم تزويد الآبار والبرك بالمياه السطحية بالمسايل والجداول[11]، أو من فتحات جانبية يعبرها ماء السيل بعد توجيهه نحوها بجدران تعترض مجاري الأودية[12]، مما يفسر كثرة المصافي[13] أو غرف التفتيش[14]، والأحواض التي أنشئت لتنقية المياه من الرواسب أثناء جريانها؛ وبخاصة نحو البرك[15].

ويظهر أن استخدام السواني **لرفع مياه الآبار** كان الوسيلة الأكثر انتشاراً في الحجاز في القرن الأول

---

(١) كنودستاد، مشروع درب، أطلال، ع ١/٦٦-٧، ٧١.

(٢) وزارة المعارف السعودية، أطلال، ع٢/٦٤-٥، ٧٠؛ ع ٤/٦٧.

(٣) الدايل وزميلاه، التقرير المبدئي، أطلال، ع ٢/٦٨.

(٤) الراشد، برك المياه، أطلال، ع٣، ٣/٦٦.

(٥) كنود ستاد ن.م/ع ١/٥٦-٧.

(٦) وزارة المعارف السعودية، أطلال، ع ٢/٦٦، ٦٨-٧٠، ٧٣؛ ع ٣/ ٥٤، ٥٦، ٥٨-٦٣.

(٧) الدايل وزميلاه ن.م/ع٢/ ٧٢.

(٨) الحلوة وماكنزي، التقرير المبدئي، أطلال، ع٤ / ٣٧.

(٩) استخلصت من حساب حجم البرك الدائرية، إذ تراوح قطرها بين (٢٢-٦٦)م. كما بلغ متوسط عمقها (٥)م كما في أصغرها بوادي مَرّ الظهران، وأكبرها في الربذة. انظر: وزارة المعارف السعودية، أطلال، ع١/ ٥٦؛ ع ٣/ ٥٩.

(١٠) استخلصت من تراوح طول جدران البرك المربعة بين (١٣-٥٥)م. انظر: وزارة المعارف السعودية، أطلال، ع١/ ٧٦؛ ع ٣/ ٧٠.

(١١) استخلصت من تراوح ابعادها بين (١٦-٤٠)م طولاً و (١٧٫٥-٤٦)م طولاً. وزارة المعارف السعودية، أطلال، ع١/ ٥٦-٥٧؛ ع٢/ ٦٨-٩/ ١١٢؛ ع٦/ ١٣٠-٣٢.

(١٢) ويلكنسون: مصادر المياه، ع ٤/ ٦٥، ٧٦. وانظر: ذو الرمة ١/ ٤٩٥؛ م٣/ ١٩٠٥ حيث يصف سيولاً دهمت بئراً.

(١٣) الدايل وزميلاه، التقرير المبدئي، أطلال، ع ٣/ ٥٨-٩، ٦١.

(١٤) الدايل وزميلاه، التقرير المبدئي، أطلال، ع ٢/ ٦٣-٦٦.

(١٥) كنود ستاد، ن.م، أطلال، ع ١/ ٥٧، ٦٧، ٧١.

الهجري كلما غزرت مياهها[١]، أو تعمقت[٢]. ويدل استخدام نواضح الأنصار في غزوة بدر[٣]،وغنيمة المسلمين لنواضح من بني قريظة[٤] ـ على شيوع استخدامها في المدينة[٥]، وفي أودية الحجاز الغربية حيث كثر انتشار الآبار[٦]. ويختلف عدد النواضح التي استخدمت في أراضي بعض كبار الملاكين، فقد ازدرع مروان بن الحكم على ثلاثين ناضحاً في ذي خشب[٧]، وازدرع عبدالرحمن بن عوف على عشرين ناضحاً في الجُرْف[٨]، وحاول عثمان بن عفان نزح بئر أريس باثني عشر ناضحاً[٩]. ونضح جعفر بن الزبير على جملين في الجثجاثة[١٠]. وكان لأحيحة بن الجلاح الأنصاري[١١]، ومصعب بن الزبير[١٢] نواضح في ضياعهما. وعملت نواضح لم يحدد عددها على بئر سُمَيحة قبل اندراسه في القرن الثاني للهجرة[١٣]. ووردت إشارات إلى استخدام ناضح في بعض الأراضي كناضح للرسول ﷺ[١٤] وآخر لعروة بن الزبير[١٥]، وثالث لفقيه من الأنصار[١٦] لم يذكر اسمه.

واستخدمت السواني في أماكن أخرى من الحجاز في القرن الأول الهجري كما في أرض لبني الأسود في الطائف[١٧]. كما استخدمت على جبال السراة[١٨]، وعلى آبار في الروحاء[١٩]، وقرب فدك[٢٠]؛ وفي ديار بني سليم، وأشجع[٢١].

---

(١) خسرو / ١٤٢.

(٢) الجوهري ٢/ ٦٧٣؛ الدباغ بكري ٢/ ١١١.

(٣) ابن سعد ٢/ ١/ ٧.

(٤) المقريزي / ٢٤٦-٤٧.

(٥) اليعقوبي، بلدان / ٧٢.

(٦) انظر ص (٣٧ - ٤٢) من الدراسة.

(٧) البلاذري، أنساب ٥/ ٢٩.

(٨) ابن سعد ٣/ ١/ ١٩.

(٩) السمهودي ٣/ ٩٤٤.

(١٠) ابن عساكر، تهذيب ٧/ ٤٨٣.

(١١) البكري ٣/ ١٠٢١.

(١٢) الخزاعي / ٢٩٠؛ الزبيدي ٥/ ٤٠٤.

(١٣) ياقوت ٣/ ٢٥٥.

(١٤) المقريزي / ٤٤٩.

(١٥) البكري ٤/ ١٢٣١-٣٢.

(١٦) ابن إسحاق / ٢٥٩.

(١٧) الكلاعي ٢/ ٣٥٢-٥٣.

(١٨) الهمداني / ٢٣٩؛ الجاسر، في سراة / ٢٩٩.

(١٩) الحربي / ٤٤٥.

(٢٠) الذهبي، السيرة / ٢٤٣.

(٢١) الهجري ٢/ ٢٧٩-٨٠.

وكانت **السانية**[١] تتألف في القرن الأول الهجري من: قائمين من الخشب[٢] أو الحجارة والطين[٣]، وعارضتين[٤]، ومحور[٥]، وبكرة[٦]، وحبل[٧]، ودلو كبير قد يتسع لخمسة وأربعين لتراً من الماء[٨]، أو لثلاثين لتراً[٩]. وتكتمل السانية بِنِير خشبي[١٠]، وحبلين آخرين (الثِناية)[١١] يصلان النِير بالقِتْب الذي يلف عنق الدابة[١٢].

ولعل اهتمام الخلفاء بتوفير مصادر ري جديدة كالقنوات والسدود، قلل من استخدام النواضح في بعض ضياع المدينة كما يفيد تساؤل معاوية بن أبي سفيان عن نواضح الأنصار[١٣]؛ علماً بأن أول قناة في المدينة أنشئت في عهد عمر بن الخطاب[١٤]. كما أنشىء أول سد دائم فيها في عهد عثمان بن عفان[١٥].

واستخدمت الدواب لرفع مياه بعض الآبار[١٦] والسدود بوساطة **الساقية** التي عثر على أجزائها قرب سد القصيبة (قصر البنت) بخيبر[١٧]. وتتكون الساقية من عجلة كبيرة مثبتة بين قاعدتين مقامتين على جانب البئر، أو أحد جانبي السد، وعليها دلاء من المعدن أو الفخار تحمل الماء وتصبه في أحواض وبرك، كلما دارت الدابة لتحرك عموداً خشبياً مثبتاً على عنقها من أحد أطرافه، وبرحىً أفقية مسننة تتصل بالعجلة لتديرها من الطرف الآخر[١٨].

---

(١) للتوسع حول السانية وطريقة عملها، انظر شكل رقم (١١) من الدراسة.

(٢) ابن الأعرابي / ٧٠-١٧١؛ الجوهري ٢/ ٦٩٣؛ حـ٤/ ١٤٩٠.

(٣) ابن شبة ١/ ٢٢٥. وانظر: لغدة /٣١٨؛ عرام /٤٦.

(٤) ابن الأعرابي / ٧٠؛ الجوهري ٦/ ٢٤٦.

(٥) ابن سيدة ١١/ ١١٤؛ ابن منظور ٣/ ٢٠٦.

(٦) وتعرف البكرة بالمحالة أيضاً، انظر: زهير /١٧؛ ذو الرمة ٢/ ١٩٠٩، وللتوسع حول اجزائها والمعاني المتصلة بها والأصوات التي تحدثها. انظر: Braunlich / 288-301.

(٧) لبيد /١٩. ويرادفه "الرشا". انظر: الفرزدق ١/ ٣٠٦، ٤٢٠؛ ابن منظور ٥/ ١٤٦.

(٨) الفرزدق ١/ ٦٩؛ الزبيدي ٤/ ٢٣٥.

(٩) Doughty, 2 / 352.

(١٠) Braulich / 467.

(١١) زهير / ٩؛ ابن منظور ١٨/ ١٣٢.

(١٢) ابن الأعرابي / ٧٠؛ الجوهري ٦/ ٢٤٦.

(١٣) أخبار الدولة العباسية / ٢٤٥.

(١٤) المقدسي / ٨٠؛ الإدريسي ٢/ ٤٣. وانظر ص (٣٣) من الدراسة.

(١٥) ابن شبة ١/ ٦٩. وانظر ص (٤٢) من الدراسة.

(١٦) النعيم / ٧٤.

(١٧) Kay, Some Ancient, PSAS, vol. 8 / 71-2; Dayton / 56. ولعل الساقية استخدمت على سدود أخرى لا سيما وأن التقارير الأثارية قلما تشير إلى وجود فتحات نقلها وتوزيع المياه على الأراضي الزراعية. انظر: جيلمور وزملاؤه، استكمال التقارير الأثارية، أطلال، ع٦/ ١٨-٢٠؛ خان وزملاؤه سدود أثرية، أطلال، ع ٦/ ١٢٨-١٣٢.

(١٨) حافظ / ٢٦٧. وانظر: أشتور / ٦١؛ حسين، الحياة / ٨٦-٧. وذكر مالك الدالية التي تديرها الأرحاء لتمييزها عن الغروب التي تديرها السواني. انظر: الموطأ ١/ ٢٧٠؛ أبو عبيد/ ٥١٠ - ١١.

وتدل بعض الروايات على **استخدام قوة الانسان لرفع مياه الآبار** إذا كانت مياهها قليلة[١] أو غير عميقة[٢]. ويبدو أن بعض الغلمان احترفوا السقاية في الحجاز فكانوا يرفعون مياه الآبار لري الأراضي الزراعية كما في المدينة، حيث يشار إلى عمل علي بن أبي طالب وانصاري بعيد الهجرة[٣]، مقابل ثمرة عن كل دلو[٤]. واستخدم علي الغلمان لرفع مياه بئر في إحدى ضياعه[٥]. كما استخدم الغلمان في ضيعة لعَقيل بن أبي طالب[٦] وعبدالله بن عمر[٧]؛ وفي ديار بعض القبائل كبني سليم، وقرب جبل ثائل[٨]. وعرف بعض الغلمان الذين احترفوا السقاية بالمدينة كسِنان الجهني، وجَهْجَاه بن مسعود[٩]، ورعية السحيمي[١٠] حتى قيل بأنَّ 'للمدينة نخيلاً ومزارع تسقى على الآبار عليها العبيد'[١١].

ويعرف الغلام الذي يرفع الماء من البئر مباشرة **بالدالي**[١٢]، ويستعين أحياناً بالجَبّا[١٣] الذي يتناول الدلو المملوء ويفرغه على حجر يوضع في منتصف[١٤] حوض قريب[١٥] لئلا يخرق. وقد يستعين الدالي في قعر البئر بالمَيَّاح[١٦] لملء دلوه أو توجيهه عندما يرفع الدلو من بئر قليلة المياه[١٧]، أو معوجة الدالج (العنق)[١٨].

وقد يستخدم الغلام **البكرة** لرفع المياه من البئر[١٩]، فيعرف بالمستقي[٢٠] أو بالفارط[٢١]، ولا يختلف هذا

---

(١) ابن الأعرابي / ٥٩؛ ابن سيدة ٩/١٦٨.

(٢) عرام / ١٤.

(٣) ابن حجر، الإصابة ٣/٢٩٧-٩٨.

(٤) ابن قدامة ٥/٥٤٥؛ حـ٦/١٩.

(٥) الخزاعي / ٥٩٠.

(٦) ابن سعد ٤/١/٣٠.

(٧) أبو يوسف / ٢٣٠.

(٨) عرام / ١٤، ٦٠.

(٩) ابن هشام ٣/ ٢٩٠-٩١.

(١٠) المقريزي / ٤٤١ - ٤٢.

(١١) الإدريسي ٢/ ١٤٣؛ ياقوت ٥/ ٨٢.

(١٢) الهجري ٢/ ٢٠.

(١٣) أبو عبيدة ١/ ٢٤، ٤٠٦.

(١٤) ابن الأعرابي / ٦٨؛ الجوهري ٦/ ٢٢٦٧.

(١٥) ذو الرمة ٢/ ١٩٠٥؛ حسان / ١٠؛ الحاوي / ٦٢٥.

(١٦) لبيد / ١٧؛ ابن منظور ٦/ ٢٣.

(١٧) ابن الأعرابي / ٥٩؛ ابن سيدة ١٠/ ٣٥.

(١٨) ابن الأعرابي / ٦٥؛ ١٥٤؛ المرزوقي ١/ ٣٠٢؛ ابن منظور ٦/ ٢٣.

(١٩) الأزرقي ١/ ٢٩٢، ٢٩٤؛ الزبيدي ٣/ ٥٦.

(٢٠) الفرزدق ٢/ ١٩٣.

(٢١) العجاج / ٣١؛ أبو عبيدة ٢/ ٦١٤.

الأسلوب عن السانية إلاّ بالاستغناء عن الحيوان والأدوات التي تلزم استخدامه. كما تنصب البكرة على ثلاث قوائم بدلاً من اثنين[١]. ويجذب شخص أو أكثر الحبل لرفع الدلو المملوءة[٢] بكمية مياه أقل من التي تسعها الغروب.

ويبدو أنّ بعض الغلمان استخدموا لرفع مياه الآبار باستخدام **الشادوف** الذي يتألف من عمود يتخذ من جذوع الأشجار الصلبة كالنخيل، ويثبت على قائم خشبي أو من الطين أو الحجارة، وفي أحد أطرافه حجر أكثر ثقلاً من دلو تُملأ بالماء من طرفه الآخر، كلما دفعها الساقي داخل البئر لتصعد الدلو بقوة الثقل[٣].

وتسقى الأراضي الزراعية الجبلية من الأمطار مباشرة، حيث اعتاد المزارعون حراثة أراضيهم أو قلبها أو إضافة تربة جديدة قبل وقت تساقط الأمطار المعتاد[٤] - لتمتص أكبر قدْر ممكن من المياه، كما في الأراضي الزراعية المتتابعة التدرج على سلسلة جبال السراة[٥] وذروة[٦]. وتعرف هذه الطريقة بالعِذْي أو العِثْري[٧]. كما تعرف بالبعل في إشارة إلى ما يعتمد على مياه الأمطار المختزنة قرب سطح الأرض ولا يسقى[٨]، كما في حُشٍ لأبي طلحة الأنصاري، وآخر لعثمان بن عفان[٩]؛ إضافة لحُش عبدالرحمن بن عوف[١٠]،وزروع على جبال ذروة[١١]، وفي أجزاء من وادي القرى[١٢].

وترفع **المياه** إلى أحواض أو برك[١٣] قبل **جرها إلى الأراضي الزراعية** عبر القنوات السطحية[١٤] التي تشق إلى الأراضي المراد سقيها، وتبنى بالطين وتبطن بالآجر. أما الحجارة فغالباً ما استخدمت لبناء المنعطفات

(١) ابن الأعرابي ٧٠/ ٧١؛ Bur. / 26 .

(٢) ياقوت ١/ ٩٤؛ ابن سيدة ٦/ ٧٠؛ ابن منظور ١/ ٣١١.

(٣) حافظ / ٢٦٤-٦٥. وانظر: آشنور / ٦٢.

(٤) أبو العلا. أودية / ٥٥؛ النعيم / ١٢٩.

(٥) Doe / 17,171-72; Grohmann, Sarat, E.I^2 / 160 .

(٦) عرام / ٢٣. وانظر: Bur. / 365 .

(٧) الخوارزمي، مفاتيح/ ٧٠- ٧١.

(٨) مالك، الموطأ ١/ ٢٧٠؛ أبو عبيد/ ٥١٠-١١

(٩) ابن شبة ١/ ١١٣، ٢٥٨؛ حـ٢/ ١٢٤١.

(١٠) السمهودي ١/ ٥١٨؛ حـ٢/ ٧١٧.

(١١) البكري ٢/ ٦١٢.

(١٢) Nasif / 115; Doughty, 2 / 333 .

(١٣) الهمداني / ١٣٥، ١٤٣-٤، ٢٣٩؛ الحزامي / ٢٨٩-٩٠؛ ابن منظور ١٤/ ٢٥١؛ الفيروز آبادي / ٨٦؛ السمهودي ٣/ ٩٤٦؛ العلي، الحجاز / ١٥٥؛ Nasif / 195 . وانظر: شكل رقم (١١) من الدراسة.

(١٤) الواقدي ٢/ ٦٦٦؛ الأصمعي، الكرم / ١٧٧؛ عرام / ٣٣؛ البكري ٣/ ١٠٢١؛ الفيروز آبادي / ٢٨٦؛ البركاتي / ١٠٣؛ نصيف، القنوات، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، م٢ / ٦٦٤؛ كنودستاد، مشروع درب زبيدة، أطلال، ع ١/ ٥٢؛ بودن، موقع خيف، أطلال، ع ٤/ ٨٢-٨٥، ١٠٠.

ومنافذ توزيع المياه، واستخدمت إلى حد ما[1] بدل الخشب لتقوية مساقط مياه القنوات السطحية التي تخترق جدران حوائط الكروم في الطائف[2]. وقد تُحول بعض القنوات السطحية إلى قناة جوفية لتجاوز الأودية حيث يثبت جذع نخلة مجوف على ضفاف الأودية الضيقة؛ أو يحمل على جسر ممتد على قناطر حجرية تبنى في الأودية العريضة لتعبره المياه[3]. ويذكر هنا بناء جسور كجسر بني على وادي بطحان في عهد عمر بن الخطاب[4]، وجسرين أنشأهما عبدالله بن الزبير ناحية سلع[5]. وقد يتم تجاوز أحد الأودية العريضة ببناء القناة على شكل حذاء الفرس (U) فتكون قاعدتها قناة جوفية تصل بين برجين متقابلين على حافتي الوادي؛ بعد مراعاة ارتفاع البرج الذي تعبره مياه القناة السطحية لمستوى أعلى من البرج المقابل لزيادة قوة اندفاع الماء عبرها[6].

ويشير ابن وحشية إلى نقل المياه إلى الأراضي الزراعية الأكثر ارتفاعاً من مصادر المياه الجوفية بحفر القنوات الباطنية أسفلها وحفر بعض الحفر في الأرض لترفع المياه من فتحات الحُفر[7].

وتوزع المياه على الأراضي المراد سقيها بقناة سطحية تتوسط[8] مجموعة من الأراضي المجزأة إلى قطع قد تصل العشرين كما في ينبع[9]؛ أو الأراضي المتتابعة التدرج على الجبال كالسراة[10]. ثم تنقل القنوات الفرعية المياه إلى كل قطعة لسقيها بالأحواض التي ترفع جوانبها بالتراب ليحجز الماء على سطح الأحواض، بعد دخوله من فتحة أو أكثر من أحد جوانبها. وقد تسقى كل قطعة بقناة فرعية أو أكثر ليتفرع عنها شبكة من القنوات التي يزرع على جوانبها ويحول عليها الماء الجاري حتى يملؤها[11]. وما تزال طريقة السقي بالقنوات السطحية تعرف بالسَّيح[12] والغَيْول[13] حيث يتم غمر[14] أو إغراق الأرض بالماء[15].

---

(١) Doe / 190-92 .

(٢) الأصمعي، الكرم / ٨٤.

(٣) النعيم / ١١٣.

(٤) ابن شبة ١/ ١٦٧.

(٥) ابن عساكر، تاريخ ٣/ ٤٠٣.

(٦) وتعرف هذه الطريقة بطريقة السيفون. انظر: Wilkkinson / 82؛ نصيف، القنوات، الندوة العالمية الثالثة، م٢ / ٦٦؛ وشكل رقم (١).

(٧) الفلاحة النبطية / ٣٥.

(٨) الأصمعي، الكرم / ٧٧؛ عرام / ٣٥.

(٩) تعرف القطعة الواحدة بالزق. انظر: Nasif / 224 .

(١٠) الهمداني، ٢٣٩؛ النعيم / ١٣٠.

(١١) صالح والفراء، نظام الري، الندوة العالمية الثالثة، م٢ / ٥٣٢-٣٤؛ النعيم / ١١٢-١٣، ١٢٣، ١٢٥-٢٧؛ محمد، أودية ٥٣.

(١٢) عرام / ٣٣؛ الخوارزمي، مفاتيح / ٧٠-٧١.

(١٣) لا سيما اذا كان مصدر الري طبيعياً كسيول الأودية والينابيع. انظر: الهمداني / ١٤٣-٤٤؛ الخوارزمي، مفاتيح ٧٠-٧١؛ Wilkinson / 74 ؛ متولي، أساليب، كلية العلوم الاجتماعية، ع٣ / ٩٦؛ Nasif / 226 .

(١٤) صالح والفراء/ ن.م / ٥٣٢؛ ويلكنسون، مصادر المياه، أطلال، ع ٤/ ٧٠-١. وانظر: الأغاني ٢/ ٢٠٥.

(١٥) Nasif / 213 .

ويمكن الإشارة إلى **قواعد نظام الري** إذ تدل كيفية إحياء الأرض الزراعية على ملكية المالك لمصدر الماء الذي يستخرجه لتحمله نفقات إنشائه وإصلاحه[(١)]. كما قرر الرسول ﷺ ملكية مساحة من الأرض حول البئر أو امتداد القناة (الحريم) التي ينشئها المالك وهو ما يفيده تحديده ﷺ حريم بئر الماشية بأربعين ذراعاً (٢٧,٦م)، وحريم البئر الزراعية بستين ذراعاً (٤١,٤ م)، وحريم القناة الزراعية بخمسمائة ذراع (٣٤٠م)[(٢)]. وأذن عليه السلام لصاحب الناضح بقطع ما يلزمه من النباتات البرية لبناء السانية ورفع مياه الآبار[(٣)].

وأشار الرسول ﷺ على الملاكين بالمشاركة في نفقات إنشاء الآبار أو القنوات وصيانتها إنْ أرادوا سقي أراضيهم منها، إذ يفيد كتابا عبدالله بن عمر بن الخطاب[(٤)]، وعبدالله بن عمرو بن العاص[(٥)] إلى غلاميهما: النهي عن بيع فضل ماء ضياعهما بالمدينة والطائف مستندين إلى نهي الرسول ﷺ عن بيع فضل ماء البئر[(٦)]. وذكر الإمام مالك أن الماء للذي يصلح العين (القناة)، وينفق عليها. ولا يشترك معه أحد إلا إذا ساهم بالنفقات[(٧)]. كما أباح بيع فضل ماء الزرع من العيون والآبار[(٨)].

ويدل قضاء الرسول ﷺ في سيول أودية المدينة وبعض حراتها على أحقية جميع أصحاب الأراضي المجاورة لها في سقي أراضيهم منها ومن القنوات المشتركة[(٩)]؛ فكان السقي أولاً لصاحب الأرض الأقرب إلى مجرى الوادي[(١٠)] أو السيل[(١١)]، ثم الذي يليه وهكذا حتى يسقي جميع الملاكين أراضيهم. وراعى عليه السلام نوعية محصول الأرض المراد سقيها إذ حدد مقدار حاجة النخل ببلوغ الماء حتى العَقِبين، ومقدار حاجة الزرع ببلوغ الماء حتى الشراكين[(١٢)]. ويشير الإمام مالك إلى الأخذ بالعرف لتحديد مقدار حاجة الأرض الزراعية

---

(١) ابن قدامة ٦/ ١٧٢، ١٨٠-٨٣. وانظر: ص (٨٠، ٨٢- ٨٣) من الدراسة.

(٢) أبو يوسف/٢٣٧؛ يحيى بن آدم/ ١٢٩، ١٣٢؛ أبو عبيد/ ٣٢٤-٢٥؛ ابن زنجويه ٢/ ٦٥٣-٥٩.

(٣) الحربي/ ٤٠٥-٦؛ البلاذري، فتوح/ ٨.

(٤) أبو يوسف/ ٢٣٠-٣١.

(٥) أبو عبيد/ ٣٣٣-٣٤.

(٦) يحيى بن آدم/ ١٣٠؛ السرخسي ٢٣/ ١٦٦.

(٧) الموطأ ٢/ ٧٠٤-٥.

(٨) مالك، المدونة ٤/ ٤٤٨.

(٩) قدامة/ ٢٤٦.

(١٠) مالك، الموطأ ٢/ ٧٤٤؛ أبو يوسف/ ٢٤٠؛ يحيى بن آدم/ ١٢٧-٢٩؛ البلاذري. فتوح/ ١٢؛ ابن حجر، الأصابة ٤/ ٨٧.

(١١) البلاذري، فتوح/ ١٠؛ الماوردي/ ١٨٠-١٨١؛ السرخسي ٢٣/ ١٦١-٦٤. ابن الأثير، أسد ١/ ٢٤٥؛ ابن قدامة ٦/ ١٧٤-٧٥؛ ابن حجر، فتح ٥/ ٣٧-٤٠.

(١٢) يقصد بالعقبين مؤخرة القدم. أما الشراكين فهما رباط النعلين على ظهر القدم. انظر: ابن منظور ١/ ٦٢٣.

لسقيها، ويضيف اختلاف مقدار حاجتها باختلاف فصول السنة وأوقات الري[١]؛ لتباين درجات الحرارة وكمية الأمطار[٢].

وأقر الرسول ﷺ حصص بعض الملاكين في سقي أراضيهم من الينابيع، كما في عين الحَمَّة في خيبر التي يختلف توزيع مائها حسب مساحة الأراضي المروية منها: فيذهب ثلثا مائها في قناة سطحية، والثلث الآخر في قناة سطحية أخرى[٣]. كما أقر طريقة توزيع المياه من عين رهاط على حدائق النخيل والموز في وادي رهاط طوال اليوم، واستمر العمل بها حتى القرن الثالث الهجري[٤].

وعمل **الخلفاء** الراشدون **بنظم** توزيع مياه السيول كما يتبين من قضاء عمر بن الخطاب للضحاك بن خليفة بشق قناة (خليج) من أرض محمد بن مسلمة قائلاً لمحمد: "لِمَ تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع؟! والله ليمرّن به ولو على بطنك"[٥]. وقضى عمر بحق الملاكين بإنشاء الضفائر (السدود المؤقته) لرفع ماء الوادي وتحويله إلى الأرض المراد سقيها عندما اختصم علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله على ضفير بين أرضيهما. وقد أقر عثمان بن عفان قضاء عمر في الضفير في عهده[٦].

وتابع الخلفاء والملاكون العمل بنظم الري في العهد الأموي كما يظهر من أمر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بقتال بني الحارث بن الخزرج لمنعهم ابن مينا من شق قناة سطحية من إحدى مسايل الحرات نحو "صوافي معاوية بن أبي سفيان" التي تولاها يزيد[٧]. كما يشار إلى كتاب عبدالله بن عمر بن الخطاب لغلامه أن: "اسْقِ نخلك وزرعك واصلك، وما فضل فاسْقِ جيرانك الأقرب فالأقرب"[٨]، وإلى أمر عبدالله بن عمرو بن العاص في كتابه لقيّمه على الوهط أن: "اقم ثُلدك ثم اسْقِ الأدنى فالأدنى"[٩].

وما **تقوم** به **الدولة** إضافة إلى تنظيمها لطرق الري وأساليبه، والنظر في الخصومات التي تقع بين بعض الملاكين في الحجاز تحمل نفقات إنشاء وإصلاح وتنظيف مصادر الري العامة في القرن الأول الهجري ـ كالآبار

---

(١) مالك، المدونة ٤/ ٤٣٤.

(٢) وسماها الرسول ﷺ قسمة الملائكة؛ انظر الواقدي ٢/٦٦٦؛ الحربي / ٥٤٠-٤١؛ البكري ٢/ ٥٢٢؛ السمهودي ٤/ ١١٧٩.

(٣) الهجري ٢/ ١٣١-١٣٢.

(٤) الحربي / ٣٤٩-٥٠.

(٥) البكري ٣/ ٩٣٨. وانظر: البلاذري، فتوح / ١٢.

(٦) ابن شبة ٢/ ١٠٤٢-٤٣؛ الخزاعي/ ٢٨٩-٩٠.

(٧) السمهودي ١/ ٨٩؛ حـ٢/ ١٥٢.

(٨) أبو يوسف / ٢٣٠-٣١.

(٩) أبو عبيد / ٣٣٣-٣٤. والثلد يوم السقي.

والبرك، والأحـواض، والقنوات السطحية والبـاطنية، والسدود التي أنـشئت في منازل طرق الحج[١]، والمدينة[٢]، ومكة[٣]، والطائف[٤]. وبين أمر معاوية بن أبي سفيان[٥]، ومروان بن الحكم[٦]، وعبد الملك بن مروان، وكتاب سليمان بن عبدالملك[٧] ـ الإنفـاق عليهـا من بيت المال. وتفيـد أول إشارة لـتكاليف إنشاء آبار وأحـواض في مكة كثرتها إذ بلغت عشرة آلاف دينار[٨].

وما يزال الـعمل بنظام الحـصص في الري سارياً في الحـجاز، حيث يعتبر تقليـداً محلياً متوارثاً يعـمل به المزارعون في الأودية المنحدرة عن جبـال السراة الجنوبية غربا[٩]، وحول بعض الينابيع الطبيعـية، والقنوات الباطنية التي ما تزال معروفـة في خيبر، والعلا (وادي القرى)، وينبع، والمدينة، والطائف. ويـوزع المزارعون مياه القنوات على أراضـيهم دورياً بعـد تقسـيمهـا إلى وجبات أو أسـهم أو حصـص تتناسب وعدد الأراضي المجـاورة للقناة. وتخصص كل وجـبة لسقي إحدى الأراضي في وقت يتـراوح في العادة بين شروق الشمـس وغـروبها، أو العكس. وقد تخـصص الوجبـة لسقي مجـموعة من الأراضـي الأصغر بالتناوب بينـها من ساعـة لأخرى[١٠]. ويتـولى بعض الملاكين إدارة الأعمال المتعلقـة بالقناة كتنظيم توزيع المياه والإصلاح والتنظيف مقـابل أجر من الحاصلات التي تزرع في الأراضي المجاورة للقناة وخاصة من القمح والشعير والذرة والتمر[١١].

وكان العـمل بنظام الحصص مـألوفاً لدى الفقـهاء[١٢]، وأول إشارة عـملية له جـاءت متـأخرة كالـقول بأن الضياع تسقى بأوقات محددة في الجديدة[١٣]، وأن النخيل والمزارع تسقى بالسـاعات من عين الزرقاء[١٤]؛ في إشارة إلى اعتمـاد المزارعين على ظل الشمس لتحـديد أوقات الوجبات أو أجـزائها نهاراً. وقد عـثر على ساعات مختـلفة

---

(١) الفيروز آبادي / ١٢٣؛ الجزيري / ٥٢٤، ٥٦٢.

(٢) ابن النجار / ٢٣٩-٢٤٠؛ السمهودي ٣/ ١٠٥٠.

(٣) الأزرقي ٢/ ٨٥-٦.

(٤) Miles, Early Islamic Inscriptions, JESC, vd. v 11 / 237 .

(٥) الفاسي ٢/ ٤٣٠.

(٦) البكري ٤/ ١١٦٣؛ ابن النجار / ٣٣٩.

(٧) الأزرقي ٢/ ١٠٩، ١٢٢، ١٣٥-٣٦.

(٨) خسرو / ١٢٣.

(٩) أبو العلا، أودية / ٥٠-٥٢.

(١٠) Nasif / 116,194-95,215-17,222,224,240-42 .

(١١) Nasif / 243,248

(١٢) مثل الحصة والسـاعة وثلث الماء... الخ، ابن قدامة ٥/ ٤٩٥-٩٦، ٥٣١-٣٦. وانظر: الماوردي / ١٨١؛ الزيلعي ٦/ ٤٢.

(١٣) النابلسي، علم / ٤٤٧.

(١٤) محمد كبريت، الجواهر (خ) / ٦٧أ. والعين المذكورة هي قناة مروان بن الحكم التي اجراها بالمدينة في عهد معاوية.

تؤدي هذا الغرض، مثل: الساعة الشمسية[١]، والطنطورة[٢]. وربما اعتمد المزارعون على الساعة المائية لتحديد أوقات السقي ليلاً حيث عثر عليها في وادي القرى (العلا)، وينبع[٣]. ولعلهم اعتمدوا على الساعة الرملية التي يعتقد أنها استخدمت في المدينة[٤]. كما يُعتقد باعتماد المزارعين على مواقع النجوم في المدينة لتحديد أوقات السقي ليلاً[٥].

رابعاً: التقويم الزراعي

تختلف بداية العام الزراعي في الحجاز باختلاف أوقات سقوط الأمطار ووفرة مصادر الري من نمط مناخي لآخر. ويمكن البذر أو الغرس، وجني المحصول على جبال السراة في جميع أيام السنة[٦]. كما يمكن البذر أو الغرس، وجني المحصول مرتين[٧] أو ثلاثاً[٨] في المناطق الحارة، كما في أودية مكة، وتهامة، وبطون الأودية الشرقية. أما المناطق الباردة فتتأخر مواعيد الأعمال الزراعية فيها مقارنة بالمناطق الحارة، كما في تيماء[٩]، والطائف[١٠]. ويشمل الجدول التالي الأعمال الزراعية وأوقاتها للمحاصيل كافة التي زرعت في الحجاز في القرن الأول الهجري استناداً إلى بعض الروايات، وما أورده النابلسي في كتاب "علم الملاحة في علم الفلاحة" لزيارته الحجاز عام (١١٠٥هـ/١٦٩٣م)، وما يتفق معه من كتب الفلاحة القديمة التي أوردت بعض محاصيل الحجاز[١١]، وبلاد العرب[١٢]، والمناطق الصحراوية[١٣]. ويذكر أن الأعمال الزراعية لا تختلف من إقليم إلى آخر، وأنها مما تعارف عليه الناس[١٤]، وما تزال شائعة في المملكة العربية السعودية[١٥].

---

(١) عثر عليها في وادي القرى وينبع (Nasif / 246,254) وفي وادي مَرّ الظهران (الرسيني وزملاؤه، التقرير المبدئي، أطلال، ع ٨/ ١٤١-٤٢). وانظر شكل رقم (٩) من الدراسة.

(٢) استخدمت في وادي القرى (العلا). انظر: Nasif / 249) ؛ شكل رقم (١٠) من الدراسة.

(٣) وربما استخدمت في المدينة. (انظر: Nasif / 244) ؛ شكل رقم (٨) من الدراسة.

(٤) وتعرف أيضاً بالمنكاب. نصيف، القنوات، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، م٣ / ٦٦٤-٦٥. وانظر: شكل رقم (٧) من الدراسة.

(٥) النعيم/ ١٤٥.

(٦) Grohmann, Sarat, E.I^2 / 160 .

(٧) يحيى بن آدم / ١٤٥؛ الهمداني /٣١٨؛ البركاني / ١٥١. وانظر: الهجري ٢/ ١٣٨.

(٨) خسرو/ ١٢٤؛ البركاني / ١٢٠.

(٩) فيلبي/ ٩٩-١٠٠، ١٣٩.

(١٠) Bur./ 129-30,352-58 .

(١١) ابن وحشية (خ)/ ٥٠٦، ٥٠٨؛ مفتاح الراحة / ٢٨٩-٩٢؛ النابلسي، علم / ١١٩، ١٥٤، ٢٠٣.

(١٢) ابن وحشية (خ)/ ٥١٤؛ ابن حجاج الإشبيلي / ١٧؛ مفتاح الراحة / ٢٤٤، ٢٤٨.

(١٣) ابن وحشية (خ)/ ٤٩٠؛ ابن بصال / ٧٤، ١٤٧؛ أبو الخير / ١٦٨؛ مفتاح الراحة / ١٧١، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٨٤، ٢٨٩؛ النابلسي، علم / ٣١.

(١٤) مالك، الموطأ ١/ ٢٧٥.

(١٥) العودات / ٣١؛ ١٨٣، ٢٠٢، ٢٤١.

الاعمال الزراعية في شهر تشرين الأول / أكتوبر

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
النخيل والكروم والرمان.	قطفها وتجفيف ثمارها، وتقليمها[١]. يمكن عصر العنب وتزبيل الكروم الملقحة(٢) وسقيها[٣].	يكون قطف الكروم في الأماكن الباردة[٢]. وينتهي جذاذ النخيل في هذا الشهر.
التفاح.	قطف[٤].	
الأشجار المثمرة عدا التين.	بداية غراستها بذراً وأشتالاً بعد حراثة الأرض وحفر الحُفر اللازمة للغراسة[٤].	
الخزامى.	بداية بذر بذورها حتى كانون ثاني[٥].	
الحبوب (قمح وشعير ودخن وذرة وبرسيم).	بداية بذرها شتوياً بعد حراثةالأرض[٦].	بداية الامطار الشتوية(الوسم)[٧].
البقول (سبانخ وخس وثوم وبصل وفجل وجزر وفول وباميا).	بداية بذرها شتوياً بعد حراثة الأرض[٨].	
البطيخ.	نهاية زراعته مبكراً في المناطق الدافئة[٩].	

(١) النابلسي/ ١٦٢، ١٨٨، وانظر: ابن وحشية (خ) / ٩١ ـ ٩٢؛ ابن بصال/ ١٧٩؛ العمورات/ ١٨٣، ٢٤١.

(٢) أبو الخير/ ١٧.

(٣) النابلسي/ ٢٥.

(٤) ابن وحشية (خ) / ٩١ ـ ٢. وانظر: ابن حجاج الاشبيلي/ ١٦؛ العمودات/ ٢٠٢. تقويم/ ١٣ ـ ١٤ محرم/ ٢٢ ـ ٢٣ حزيران.

(٥) النابلسي/ ١٦٢.

(٦) ابن وحشية (خ) / ٩٣؛ العمودات/ ٣١؛ تقويم/ ١٨ ـ ٢١ ربيع الأخر/ ٢٥ ـ ٢٨ أيلول.

(٧) ابن قتيبة، الأنواء/ ٣٩، ٤١ ـ ٤٢؛ تقويم/ ن.م/ ٢٢ ـ ٢٣ حزيران.

(٨) النابلسي/ ١٢٩، ١٨٨. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٢٥٠؛ ابن حجاج الإشبيلي/ ١١٧؛ أبو الخير/ ١٧٠؛ العمودات/ ١١٥، ١٢٤، ١٣٢، ١٧٢؛ تقويم/ ن.م.

(٩) العمودات/ ١٥٧.

الأعمال الزراعية في شهر تشرين الثاني / نوفمبر

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
النخيل والأشجار المثمرة والفواكه.	الحراثة بينها ثانية، والاستمرار في تزبيلها وتقليمها.	تستمر حتى كانون أول[1].
	استمرار قطف الفواكه في الطائف[2].	حبس الماء عن الكروم والتين والرمان[4].
	غراسة قضبان الكروم في الأماكن الحارة وبداية تقليمها[3].	
	بعد حراثة الأرض وتجهيز حفر الغرس وتطبيبها بالسنا[5]	
	غراسة اللوز شتلاً وبذراً[6].	
القمح والشعير.	الاستمرار في بذره شتوياً[7]، وريه في تهامة[8].	
النخيل والأشجار غير المثمرة كالأثل.	قطع أخشابها للبناء[9].	
البقول (سبانخ وخس وثوم وبصل وفجل وجزر وفول)[10].	الاستمرار في بذرها[10] ونقل أشتال البصل[3].	
	إزالة الأعشاب والحشائش من بين الجزر الذي سبقت زراعته[11].	
البطيخ.	بداية نضج ثمار المبكر منه وتباعد فترات سقيه[11].	
العدس والعصفر.	بداية بذرها[12].	
الآس.	جمع حبه[12].	

(١) النابلسي/ ٥٩، ١٨٨؛ العودات/ ٢٤١. انظر: ابن وحشية (خ)/ ٩٣.

(٢) Bur. / 29.

(٣) النابلسي/ ١٨٩. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٩٣.

(٤) تقويم/ ١٨ ـ ١٩ جمادى الأولى/ ١٨ ـ ١٢ ت١.

(٥) ابن بصال/ ٧٤، ١٧٦؛ ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٦.

(٦) العودات/ ٢٠٢.

(٧) النابلسي/ ١٨٨؛ العودات/ ٤٣، ٤٦؛ تقويم/ ن.م.

(٨) يحيى بن آدم/ ١٤٥.

(٩) ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٦؛ أبو الخير/ ١٠١؛ تقويم/ ن.م.

(١٠) النابلسي/ ١٨٨؛ العودات/ ٩٨، ١٠٤، ١١٩، ١٣٢.

(١١) العودات/ ٣١، ١٣٢، ١٥٧.

(١٢) النابلسي/ ١٨٨.

الأعمال الزراعية في شهر كانون الأول / ديسمبر

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة والكروم	الاستمرار في تزبيلها[١] وتقليمها[٢] وبداية غراسة قضبانها[٣] بداية تعريش الكروم وتكبيسها[٤].	يستمر التكبيس حتى ك٢.
اللوز والتفاح والإجاص	بداية تنضيد أو كمر بذورها وزراعتها في المشاتل أو الأرض وإزهار الكبير منها[٥].	ينصح بالتوقف عن تقليم التوت والخوخ والتين خوف التسوس أو الدود[٣].
التوت والمشمش	بداية بذر بذوره في المشاتل حتى ك٢[٦].	يستمر التنضيد حتى شباط[٥].
الكراث والقلقاس[٧] والباقلاء[٨].	بداية بذر بذوره في المشاتل. وتنقل اشتالها من كانون ثاني حتى آذار، وتقلع بعد عام[٦].	تزرع الباقلاء مباشرة[٧].
النخيل	ظهور الطلع المبكر منه[٨].	
الحبوب والقطاني (خس وذرة وسمسم ولوبياء وقثاء وقرع وبطيخ[٩] وحمص[١١]).	زراعتها في تهامة وعلى سفوح جبال السراة الشرقية بعد حراثة الأرض وتسويتها وسقيها[١٠].	لا يسقى الحمص[٩].
البصل	كسر أوراقه ليكبر أصله[١١].	
الجزر والسبانخ والباذنجان والفجل.	قلعه أو قطفه[١٢].	
البرسيم.	زراعة المتأخر منه[١٣].	
النرجس.	بداية إزهاره حتى كانون ثاني[١٤].	

---

(١) النابلسي/ ١٩٠. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٩٤.

(٢) ابن حجاج الإشبيلي/ ١٠٠.

(٣) تقويم/ ٢٠ ـ ٢١ رجب/ ٢٢ ـ ٢٣ ك؛ العودات/ ١٧٨ ـ ٧٩.

(٤) أبو الخير/ ٢٤، ١٢٢ ـ ٢٣.

(٥) النابلسي/ ٤٢، ١٩٠؛ العودات/ ٢٠٢، ٢١١، ٢١٦. العودات/ ٢٠٠.

(٦) النابلسي/ ١٣٠ ـ ١٣، ١٩٠. وانظر: ابن بصال/ ١٤٧.

(٧) ابن وحشية (خ)/ ٩٤.

(٨) تقويم/ ن.م.

(٩) أبو الخير/ ١٣٧؛ العودات/ ٦٨.

(١٠) الهمداني/ ٣١٨.

(١١) أبو الخير/ ١٧١.

(١٢) العودات/ ١١٥، ١٣٢، ١٤٧، ١٧٢.

(١٣) تقويم/ ن.م.

(١٤) النابلسي/ ١٩٠.

الأعمال الزرا - في شهر كانون الثاني / يناير

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة والفواكه.	غراسة قضبانها في الحوائط، وتنقيتها من الأعشاب والحشائش نقشاً أو حراثة، والاستمرار بتقليم الكروم وتعريشها وتكبيسها[١].	
النخيل.	زراعته نوى بعد تجهيز الأرض وحفر حُفرها وملئها بتراب مخلوط بأربعة أمثاله من الزبل[٢]، وغراسة فسائله وغروسه في الحوائط[٣].	تنقل الغروس بعد عامين[٢].
الأشجار غير المثمرة.	قطع أخشابها للبناء[٤].	
البصل والثوم.	غرسه للادخار[٥].	
العدس والحمص.	زراعتهما حتى آذار[٦].	ينصح بنقع الحمص قبل زراعته بيوم[٨].
الخيار والباذنجان.	قطفها في أودية مكة حتى شباط[٧].	
الجزر والسبانخ والفجل والفول.	الاستمرار في قلعها أو قصها[٩].	
القطن والعصفر والقرع.	حراثة الأرض بعد تزبيلها وتجهيز الأحواض وسقيها، وزراعة البذور بعد التخلص من صوف بذور القطن[١١].	تستمر زراعة القطن حتى نيسان[١٠] ويتعهد بالسقي والنقش حتى آب[١١] تحرث الأرض ثلاثاً للقطن، ولا تزبل للقرع[١١].
الحبق (الريحان).	بداية زراعته حتى أيار[١٢].	

(١) النابلسي/ ١٩٠. وانظر: ابن وحشية (خ) ٩٤؛ ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٤؛ أبو الخير/ ٦٩، ١٣٠، ١٥٦؛ العودات/ ٢١٦.

(٢) النابلسي/ ٤٨. وانظر: ابن بصال/ ٦٠.

(٣) تقويم/ ٢٠ ـ ٢١ شعبان/ ٢١ ـ ٢٢ك٢.

(٤) ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٤؛ أبو الخير/ ٦٨.

(٥) النابلسي/ ١٣٠. وانظر: ابن بصال/ ١٤٥؛ العودات/ ٩٨.

(٦) النابلسي/ ١٠٧ ـ ٨. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٢٠٥.

(٧) ابن حجاج الإشبيلي/ ١٤؛ أبو الخير/ ١٦.

(٨) خسرو/ ١١٤. وانظر: العودات/ ١٤٧.

(٩) العودات/ ٧٠، ١٠٤، ١١٦، ١٣٢.

(١٠) تحفة الفلاحة/ ١٣٥.

(١١) ابن بصال/ ١١٥ ـ ١٦، ١٣٣؛ تحفة الفلاحة/ ١٣٥.

(١٢) النابلسي/ ١٥٤.

الأعمال الزراعية في شهر شباط / فبراير

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة والفواكه (كروم وتين ورمان وتوت وإجاص وتفاح وخوخ ولوز[1] وموز[2]).	إمكانية تقليمها، والاستمرار في تنقيتها من الأعشاب والحشائش نقشاً أو حراثة. وبداية نقل غروسها من المشاتل إلى الحوائط والبساتين[1]. وتزبيل الموز ثانية[2].	تستمر الأعمال حتى آذار.
البطيخ والباذنجان.	زرعهما بعد تجهيز الأرض[3].	
البصل[4] والخزامى[5].	نقل اشتالهما إلى المزارع.	
الفول.	نقشه[6].	
البر.	زرعه[7].	
الآس والورد	زرعهما[8].	تستمر زراعتهما حتى نيسان[8].

---

(١) ابن وحشية (خ)/ ٩٤، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٨، ٤٩٥ ـ ٤٩٦؛ ابن حجاج؛ الإشبيلي/ ٤٥، ٦٤، ١٠٠؛ أبو الخير/ ٢١، ٢٥، ٧٠؛ ابن صال/ ٨٧؛ العودات/ ١٧٨، ١٨٢ ـ ٨٣، ١٨٧، ١٩٤ ـ ٩٥، ٢٠٠، ٢٣٨، ٢٤١.

(٢) العودات/ ٢٢٢.

(٣) ابن وحشية (خ)/ ٣٥٠، ٣٥٦ ـ ٣٥٧؛ تحفة الفلاحة/ ١٤٢، ١٤٦.

(٤) ابن بصال/ ١٤٥.

(٥) النابلسي/ ١٦٢.

(٦) أبو الخير/ ١٣٦.

(٧) أبو الخير/ ١٣٢.

(٨) ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٤، ١٢٠؛ أبو الخير/ ٧٠؛ تقويم/ ٢١ ـ ٢٢ رمضان/ ٢٠ ـ ٢١ شباط.

الأعمال الزراعية في شهر آذار / مارس

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة.	الحراثة بينها لإعدادها للزراعة[١]، وطلاء سيقانها لتجنب الدو[٢].	
النخيل والموز.	بداية نقل وغراسة فسائلهما بعد إعداد الأرض وتجهيز الحفر أو الخنادق[٣] وتقليم النخيل وتشمير الغروس وتذكيره ثم سقيه[٤].	تستمر غراسة الموز حتى نيسان يمكن زراعة نوى النخيل ايضاً حتى حزيران[٥].
الكروم والتين.	الاستمرار في غراسة قضبانها ونقل التكايس. وقطع فضول القضبان التي سبقت غراستها[٦]. وبداية قطف الكروم في أودية مكة[٧].	يستمر قطف الكروم في نيسان[٧].
الإجاص والتوت[٨] والنبق[٩] والرمان[١٠].	بداية إزهارها في المناطق الباردة، وإمكانية قطفها في المناطق الحارة.	تخفيف ثمار الرمان الكثيفة[١٠].
الحبوب والقطاني (ذرة ودخن وسمسم وقثاء وقرع وبطيخ).	بداية حصدها أو قطفها في المناطق الحارة (تهامة وسفوح السراة الشرقية) وزراعتها ثانية سقياً[١١] وإزالة الأعشاب والحشائش من بينها، والتخفيف من ورق الذرة والدخن أسبوعياً[١٢]، وزراعة المتأخر منها في المناطق الباردة[١٠].	يقطف البطيخ في قرّ الظهران بمكة[٩].
البصل والثوم والفول.	نضجها وإماكنية جمع الفول[١٣].	
البقول والقطاني (خيار وقثوس وقرع وعصفر وسبانخ).	زراعتها بذراً بعد حراثة الأرض وتزبيلها وتثليمها[١٤].	
البطيخ والشمام[١] والبقل اليماني[١٦].	بداية زراعتها مبكراً.	تستمر زراعة البقل حتى أيار[١٦].

(١)ابن وحشية (خ)/ ٨٦؛ أبو الخير/ ١٥٦.

(٢) النابلسي/ ٤٢.

(٣) النابلسي/ ٤٨. وانظر: العودات/ ٢٢٢، ٢٤١.

(٤) النابلسي/ ١٨٤؛ السجستاني/ ٧٤؛ العودات/ ٢٣٧؛ تقويم/ ٢١ ـ ٢٢ شوال/ ٢٢ ـ ٢٣ آذار.

(٥) ابن وحشية (خ)/ ٨٥، ٥٤٥؛ العودات/ ٢٢٢.

(٦) النابلسي/ ١٨٤، وانظر: أبو الخير/ ٢٣، ٧٠، ١٣٠؛ العودات/ ١٧٨، ١٩٤ ـ ٩٥.

(٧) خسرو/ ١٢٤.

(٨) العودات/ ١٧٩، ٢١٦.

(٩) Bur./29,358.

(١٠) النابلسي/ ١٨٤.

(١١) الهمداني/ ٣١٧ ـ ١٨؛ تقويم/ ن.م.

(١٢) النابلسي/ ١٠٨، ١١٦، وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٢٠١؛ العودات/ ٣١، ٨٠.

(١٣) العودات/ ٧٠، ٩٨، ١٠١.

(١٤) النابلسي/ ١٨٤ ـ ٨٥. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٣٥٣ ـ ٥٤؛ ابن بصال/ ١٤٧؛ العودات/ ١٦٥.

(١٥) ابن وحشية (خ)/ ٣٥٦.

(١٦) ابن حجاج الإشبيلي/ ١١٨.

الأعمال الزراعية في شهر نيسان / إبريل

المحاصيل	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة (تفاح ولوز وجوز وتين).	قطف ثمارها المبكرة في المناطق الدافئة[١].	يمكن نقل غروس التفاح إلى الحوائط والبساتين[٢].
الجوز والآس والرمان.	يمكن تقليمه[٣] وغرسه[٤].	
الكروم.	حَفر حُفر سقيها وطمرها[٥]، وتقليم المقطوف منها[٣].	
النخيل.	استمرار غراسة الفسائل[١].	
القمح والشعير.	حصدهما في تهامة[٦].	
البصل والثوم والفول[٧] والباميا.[٨]	الاستمرار في قلعها وقطف الفول أو حصده[٧].	
الخيار والفقوس والبطيخ.	قطفها لا سيما في أودية مكة[٩].	
السمسم.	يمكن بذره ويحتاج النامي منه إلى النقش والتخفيف[١٠].	
الذرة.	الاستمرار في حصدها حتى أيار[١١].	

(١) ابن قتيبة، الأنواء/ ٨٥؛ تقويم/ ٢١ ـ ٢٢ ذو القعدة/ ٢١ ـ ٢٢ نيسان. وانظر: العودات/ ١٧٨.

(٢) النابلسي/ ١٨٥. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٨٧.

(٣) ابن وحشية (خ)/ ٨٧.

(٤) ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٥؛ أبو الخير/ ٧٠.

(٥) ابن بصال/ ٧٩؛ العودات/ ١٩٥.

(٦) يحيى بن آدم/ ١٤٥. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ١٧٠، تحفة الفلاحة/ ١٢٥؛ تقويم/ ن.م.

(٧) النابلسي/ ١٨٥. وانظر: ابن حجاج الإشبيلي/ ١١٧؛ ابن بصال/ ١٤٦؛ العودات/ ٩٨، ١٠١.

(٨) العودات/ ١٢٠.

(٩) خسرو/ ١٢٤، ١٢٧. وانظر: تقويم/ ن.م.

(١٠) النابلسي/ ١١٩. وانظر ابن وحشية (خ)/ ٢١٥؛ ابن بصال/ ١١٤ العودات/ ٨٠.

(١١) النابلسي/ ١١٧. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٢١٥؛ العودات/ ٣١.

الأعمال الزراعية في شهر أيار / مايو

المحاصيل	العمل الزراعي	ملاحظات
الكروم والنخيل.	بداية قطف المبكر منها(١).	
التين.	الاستمرار في قطفه(٢) وتذكيره(٣).	
الأشجار المثمرة	الحراثة بينها ثالثة(٤).	يمكن سقي غير الناضج منها(٥).
القمح والشعير.	الاستمرار في حصدها(٦).	
الحمص.	بداية قلعه وأكله أخضراً(٧).	
القثاء والخيار والباذنجان.	التوسع في قطفها(٨).	
الذرة والدخن.	زراعتها صيفياً وسقيها(٩).	
النرجس والسوسن.	بداية زراعتهما بعد تجهيز الأرض وتعهدها بالسقي(١٠).	

---

(١) العودات/ ٢٣٧، ٢٤١؛ تقويم/ ٢٣ ـ ٢٤، ذو الحجة/ ٢٢ ـ ٢٣ أيار.

(٢) العودات/ ١٧٨.

(٣) النابلسي/ ٦١.

(٤) النابلسي/ ١٨٦. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٨٧ ـ ٨٨؛ ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٥؛ أبو الخير/ ١٣٠، ١٥٦.

(٥) النابلسي/ ١٨٦. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ١٧٠؛ العودات/ ٤٣.

(٦) النابلسي/ ١٨٦. وانظر: ابن وحشية (خ) ١٧٠؛ العودات/ ٤٣.

(٧) العودات/ ٦٨.

(٨) تقويم/ ن.م.

(٩) النابلسي/ ١١٦.

(١٠) النابلسي/ ١٥٧ ـ ٥٨. وانظر: ابن بصال/ ١٦٦ ـ ٦٧.

الأعمال الزراعية في شهر حزيران / يونيو

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة (تفاح وتين وإجاص وجوز وكروم[1] وتوت[3]).	الاستمرار في قطف ثمارها في المناطق الدافئة، وبداية قطف ثمارها في المناطق الباردة[1]. تنقية المتأخر من الكروم وتقليم الفروع الطويلة بعد القطاف وما على الأصول[4].	قطع فضول قضبان سائر الغروس باليد[2].
النخيل.	الاستمرار في جني المبكر منه[5].	
الرمان.	تذكيره[6].	
الحبوب والقطاني (ذرة، سمسم، لوبياء، قرع، قثاء[7]).	حصد الزرعة الثانية في تهامة وسفوح السراة الشرقية[7].	يمكن زراعة القثاء سقياً وتكون زرعة متأخرة[9].
البطيخ والشمام[8].	بداية قطف الشمام والاستمرار في قطف البطيخ[8].	
الثوم.	بداية قلعه[10].	
الصعتر.	بداية بذره جنى تشرين ثاني[11].	
الخطمى.	زراعتها[12].	

---

(١) النابلسي/ ١٨٦. انظر Bur./30؛ العودات/ ٢١٦.

(٢) ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٥؛ أبو الخير/ ٧٠.

(٣) العودات/ ١٧٩.

(٤) النابلسي/ ١٨٦. انظر: ابن وحشية (خ)/ ٨٩ ـ ٩٠.

(٥) Bur./357؛ العودات/ ٢٤١.

(٦) النابلسي/ ٦٢. انظر: أبو الخير/ ١٣٠.

(٧) الهمداني/ ٣١٧. انظر: العودات/ ٥٠، ٨٠.

(٨) النابلسي/ ١٨٦. انظر: العودات/ ١٥٧، ١٦١.

(٩) تقويم/ ١٣ ـ ١٤ محرم/ ٢٢ ـ ٢٣ حزيران.

(١٠) النابلسي/ ١٣٠؛ انظر: ابن بصال/ ١٤٤.

(١١) النابلسي/ ١٤٩ ـ ٥٠.

(١٢) ابن وحشية (خ)/ ٨٩.

الأعمال الزراعية في شهر تموز / يوليو

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة (تين وكروم[١] ونخيل[٢].	التوسع في قطفها.	يستمر قطف التين حتى تشرين أول [٣].
الحبوب والقطاني.	بداية سقي الأرض وحراثتها بعد جفافها لزراعة الزرعة الثانية منها في تهامة والسفوح الشرقية لجبال السراة[٤].	ينصح بطمر شقوق تربة حوائط الكروم وشق أصول الكروم ليعظم ويسرع إدراكه[٥].
البامياء والباذنجان.	نهاية قطف المبكر والاستمرار بقطف الربيعي[٦].	تدرك الزرعة المتأخرة منهما في تشرين ثاني وربما في كانون أول[٧].
البطيخ والشمام.	تغطية الثمار الناضجة بالعشب ان لم تقطف لحمايتها من شدة الحرارة وبداية زراعتها متأخراً.	
الخس والقثاء والخيار والحبق والخطمى.	بداية جمع بذورها لغرض زراعتها حتى آب[٨].	
البصل والبطيخ والباذنجان والسمسم.	يمكن زراعتها زرعة خريفيةمتأخرة على أن تتعهد بالسقي[٩].	

(١)النابلسي/ ٨٩. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٤٨٨؛ العودات/ ١٧٨؛ تقويم/ ١٥ ـ ١٦ صفر/ ٢٣ ـ ٢٤ تموز.

(٢) السجستاني/ ٧٩.

(٣) ابن وحشية (خ)/ ٤٨٨.

(٤) الهمداني/ ٣١٧ ـ ١٨. انظر: يحيى بن آدم/ ١٤٥.

(٥) ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٥؛ أبو الخير/ ٧٠.

(٦) العودات/ ١٢٤، ١٤٧.

(٧) ابن وحشية (خ)/ ٣٥٦؛ العودات/ ١٥٧.

(٨) النابلسي/ ١٨٦ ـ ٨٧.

(٩) تقويم/ ن١م.

الأعمال الزراعية في شهر آب / أغسطس

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة.	الحراثة بينها وتجهيز حفر الغرس وسقيها[١].	
النخيل.	يمكن نقل الفسائل وغراستها وتعهدها بالري ونضج الرطب المتأخرة حتى أيلول(٢).	التوسع بقطف التمر وهو ما يعرف بالاختراف، وتقليم النخل[٣].
الخوخ واللوز والتين.	يقطفان ويكون اللوز جافاً[٤].	
السمسم والخزامى والبرسيم.	جمع بذورها للغراسة[٥].	
الحناء.	نثر بذورها بعد حراثة الأرض وتجهيز الأحواض وتزبيلها وتمسيخ البذور وسقيها على حصير حتى تنمو.	تحتاج الأحواض إلى تنقيتها من الأعشاب والحشائش بعد كل سقية[٦].
السماق.	يخضر ورقه[٧].	
البطيخ والباذنجان والشمام.	الاستمرار في قطفها، وبداية زراعة المبكر منها.	يحتاج المغروس منها بعد نموه إلى التخفيف منه[٨].
البصل والذرة .	يمكن زراعتهما[٩].	
الباميا والخيار.	الاستمرار في قطفها[١٠].	
أشجار غير مثمرة.	يمكن غراستها للحصول على أخشابها للبناء[٩].	

(١) النابلسي/ ٢٠، ٢٥. انظر: ابن وحشية (خ)/ ٩١؛ ابن حجاج الإشبيلي/ ٦٥؛ أبو الخير/ ٧١.

(٢) النابلسي/ ١٨٧؛ العودات/ ١٤٠ ـ ٤١.

(٣) تقويم/ ١٨ ـ ٢٠ ربيع الأول/ ٢٥ ـ ٨٢ آب.

(٤) النابلسي/ ١٨٧؛ العودات/ ١٧٨.

(٥) النابلسي/ ١٦٢، ١٨٧؛ العودات/ ٨٩.

(٦) النابلسي/ ١٢٢. انظر: أبو الخير/ ١٦٨ ـ ٦٩.

(٧) ابن وحشية (خ)/ ٥١٢.

(٨) النابلسي/ ١٨٧؛ انظر: ابن وحشية (خ)/ ٣٥٩؛ العودات/ ١٤٦ ـ ٤٧، ١٥٧، ١٦١.

(٩) العودات/ ٩٧ ـ ٩٨؛ تقويم/ ن.م.

(١٠) العودات/ ١٢٠، ١٦٥.

الأعمال الزراعية في شهر أيلول / سبتمبر

المزروعات	العمل الزراعي	ملاحظات
الأشجار المثمرة (كروم ونخيل ورمان وتين وجوز وخوخ).	التوسع في غراستها قضباناً أو فسائلاً؛ وفي قطف ثمارها وتجفيفه وتقليم المقطوف منها[1]. تزبيلها عدا الإجاص[3].	تستمر غراسة فسائل النخيل حتى موعد التأبير(آذار)[2].
الحناء والنبق.	يلقح أو تترك بذوره[4].	يجمع الحناء بقطع الفروع وننفض ورقها وتعليقها حتى تجف ثم تدق وتنقى بذورها التي تلتت بزيت وتخزن[5].
الحبوب (قمح وشعير وذرة وبرسيم[*] ودخن[7]).	زراعتها مبكراً بعد حراثة الأرض وتسويتها[6].	
البقول (فول وجزر وفجل وبصل وثوم وخس وسبانخ).	زراعتها مبكراً بعد حراثة الأرض وتسويتها[8].	
البطيخ والشمام.	الاستمرار في قطفها[9].	
الباذنجان.	غراسة بذراً أو شتلاً[10].	
السمسم والقطن.	حصادهما[11].	
السماق.	بداية نضوجه وجمعه[12].	
الأقحوان والنرجس والخطمى.	زراعتها بذراً أو أبصالاً أو أشتالاً بعد حراثة الأرض وتجهيز الحفر اللازمة للزراعة[13].	
النخيل والكروم.	زراعتهما نوى[14]؛ وتغذية نوى النخيل أو غروسه بالملح وخليط من الزبل[15].	

(١) النابلسي/ ١٨٧، وانظر: ابن بصال/ ٧١ ـ ٧٣؛ العودات/ ١٧٨، ١٨٣، ١٩٥؛ تقويم/ ١٨ ـ ٢١ ربيع الآخر/ ٢١ ـ ٢٣ ايلول.

(٢) العودات/ ٢٤١.

(٣) ابن وحشية (خ)/ ٩١؛ ابن حجاج الإشبيلي/ ١٦٦؛ أبو الخير/ ٧١؛ العودات/ ٢١٦.

(٤) النابلسي/ ١٨٧. وانظر: أبو الخير/ ١٦٧.

(٥) النابلسي/ ١٠٩. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ١٧٠؛ أبو الخير/ ١٣٥ ـ ٣٦؛ تحفة الفلاحة/ ١٢٥؛ العودات/ ٨٩،٣١.

(٦) تقويم/ ١٨ ـ ٢١ ربيع الآخر/ ٢١ ـ ٢٣ ايلول.

(٧) النابلسي/ ١٨٨. وانظر: ابن وحشية (خ)/ ٢٣١، ٢٥٠؛ أبو الخير/ ١٥٨، ١٦١؛ العودات/ ٧٠، ٩٧ ـ ٩٨، ١٢٠، ١٧٢.

(٨) أبو الخير/ ١٦٩.

(٩) العودات/ ١٥٧، ١٦١.

(١٠) العودات/ ١٤٧.

(١١) النابلسي/ ١١٩. انظر: ابن بصال/ ١١٤ ـ ١٥.

(١٢) ابن وحشية (خ)/ ٥١٢.

(١٣) ابن وحشية (خ)/ ٥٢ ـ ٥٤؛ ابن بصال/ ١٧٢. وانظر: النابلسي/ ١٦٣.

(١٤) النابلسي/ ٨٤؛ ابن بصال/ ٦٠.

(١٥) ابن بصال/ ٧٨.

الفصل الرابع

المحاصيل الزراعية والمواشي و ما يجب عليها من الأعشار والصدقات

أولاً : الفواكه والأشجار المثمرة :

تستخدم كلمة "الفاكهة" في الحجاز للدلالة على الثمار التي تؤكل طرية ومجففة مثل: القصب الحلو والموز والأترُج والتفاح والرمان والسفرجل[١] والتمر[٢] والعنب[٣] والجوز واللوز والتين والفرسك[٤] والفستق[٥]. ويعدُّ **النخل** أكثر الأشجار المثمرة انتشاراً في الحجاز وخاصة في المدينة إذ كانت أكثر أموال أهلها منه، وعليه معاشهم وقوتهم[٦]، وكانت الأعراب المجاورة لها تتزود به منها[٧]. وقد غرس في قباء[٨] وقاع حَضير[٩]، وعلى أوديه قناة وبطحان ومذينيب ومَهْزور، وفي حرة زُهرة ويثرب[١٠]. وذكر النخل في ضياع بعض الصحابة، وفي العُريض والعُقَبّ ورانج، وفي خطط أبناء: أمية بن زيد وظفَر وجُشَم[١١]؛ ومع امتداد الخندق[١٢]، وحول بعض الآبار كبئر بضاعة[١٣]. وكثر على وادي العقيق[١٤] في: العَرصة[١٥] والزوراء[١٦] والجُرُف،[١٧] والعالية والسيح[١٨] والمراجل،[١٩] والغابة والخليقة والأثبة[٢٠]، ووادي إرَن، ومنزل الغُمير[٢١].

---

(١) مالك، المدونة ٤/ ١٢-١٣.

(٢) ن.م/ ٤/ ٣٣، ٩٩-١٠١.

(٣) ن.م/٤/ ١٠٧، ١٥٠، ٢٦٥.

(٤) ن.م/١/ ٢٩٤.

(٥) ن.م/٤/ ٣٦.

(٦) ابن سعد ١/ ٢/ ١١٣-١٥.

(٧) ابن هشام ٣/ ٢٢٣؛ السمهودي ١/ ٢٣٤

(٨) القلقشندي ٤/ ٢٩١.

(٩) الفيروز آبادي/ ١١٦.

(١٠) ابن رستة/ ٦١-٦٤؛ ياقوت ٤/ ٤٠١؛ جـ٥/ ٨٢. وانظر اليعقوبي، بلدان/ ٧٢-٣؛ الإصطخري / ١٨؛ ابن حوقل / ٣٧؛ المقدسي/ ٨٠؛ خسرو/ ١١١؛ الإدريسي ٢/ ١٤٣؛ أبو الفداء/ ٨٧؛ ابن بطوطة ١/ ١٤٤.

(١١) السمهودي ٢/ ٧٢، ١٣٧، ١٥٢، ٢٦٦، ٣٢٨، ٣٤٦، ٣٥٧، ٣٦٦-٦٧.

(١٢) ابن النجار/ ٣٥٢، ٣٨٠؛ السمهودي ٢/ ٣٢٦-٢٧..

(١٣) ياقوت ١/ ٤٤٢. وللتوسع انظر: ص(٣٦ - ٣٧) من الدراسة.

(١٤) الإدريسي ٢/ ١٤٤؛ ياقوت ٢/ ٨٢؛ الفيروز آبادي/ ٢٧٢.

(١٥) مصعب الزبيري/ ١٧٧.

(١٦) الزبيدي ٥/ ٤٠٤.

(١٧) ابن شبة ٢/ ٤٥٦-٥٧، ٧٥٠.

(١٨) المطري / ٦١، ٦٢، ٦٦.

(١٩) ابن الجوزي ٢/ ٨٥-٦.

(٢٠) البكري ٤/ ١٣٣٣، ١٣٣٨؛ السمهودي٣/ ٨٧٠.

(٢١) الحربي/ ٣٣٩، ٣٥٣.

وتدل إجراءات الرسول ﷺ في خيبر ووادي القرى وفدك على كثرة النخيل في الأودية والشعاب المنحدرة عن حرة خيبر[١]، التي بلغت غلتها أربعين ألف وسق من التمر[٢]، المعروف بالجودة[٣]. ويؤكد تزويد خيبر للقبائل المجاورة بالتمر كثرته[٤] حيث غرس النخل في حصنتي التسرير والجريب[٥]، وفي الصهباء والشُقرة والنُخيل والكَديد والسّطين. كما غرس حول حصني وجدة والشّق[٦]، وفي قريتي يديع وفدك[٧]، وحول عين المرابد[٨]. أما وادي القرى فوصف تمره أيضاً بالجودة والكثرة كما في قرى السُقيا وذي المروة والعوالي وعمودان والحِجْر[٩]، وحول عين همج[١٠]. واستمرت شهرة النخيل في خيبر والأودية المنحدرة عن حرتها فيما بعد كما تفيد إجراءات عمر بن الخطاب فيها[١١]، ووصف بعض الجغرافيين[١٢].

وينتشر النخل في الأودية الغربية: ينبع ويليل وودّان والسائرة وسِيارة وساية وغرّان وقُدَيْدَة والهَدَة ومرّ الظهران[١٣]. ووُصف واديا ساية والجُحْفة بتواصل النخيل فيهما[١٤] حيث غرست في قرى: السُقيا[١٥] وساية[١٦] وسُويقة ورُهاط، الواقعة في الأجزاء الساحلية الخصبة (أمَج)؛ وحول عيون القشيري والكاملية وقرب الكَديد[١٧]. كما غرس على أكبر روافد ساية (خَلَص آره) وفي بعض قراه: المحضة والوَبْرَة وخضرة والغفو والفارع ومهايع؛ وبعض خيوفه: سلاّم والنعم[١٨]، وفي صدقات الحسين بن علي[١٩].

---

(١) انظر: ص (٦٩ - ٧١) من الدراسة.

(٢) الجاحظ، الحيوان ٦/ ١٨.

(٣) الواقدي ٣/ ٦٣٤، ٦٤٦، ٦٦٠، ٧٠٤.

(٤) حسان/ ١٠١؛ السمهودي ١/ ٣٢٨.

(٥) البكري ٣/ ٨٦٩-٧٠.

(٦) الحربي/ ٤٥٦، ٥٢٠، ٥٢٥-٥٢٢، ٥٣٩، ٥٤٢.

(٧) الهجري/ ٣٩٠.

(٨) البكري ٤/ ١٣١٠.

(٩) لغدة/ ٣٩٦-١٩٧؛ ابن شبة ٢/ ٤٦٠؛ المقدسي/ ٨٣-٤، ٩٥.

(١٠) الفيروز آبادي/ ٤٣٦.

(١١) انظر: ص (٧١ - ٧٢) من الدراسة.

(١٢) الإصطخري/ ١٩-٢١؛ الإدريسي ٤/ ٣٥١؛ القزويني/ ٩٢؛ ياقوت ٤/ ٣٣٨؛ جـ٥/ ٣٤٥.

(١٣) الزمخشري/ ٣٥.

(١٤) الإصطخري/ ٢٠ - ١.

(١٥) ابن رستة/ ١٧٨؛ الإدريسي ٢/ ١٤٢.

(١٦) البكري ٣/ ٧٦٨، ٧٨٧؛ الفيروز آبادي/ ١٧٥.

(١٧) الحربي/ ٤٤٣، ٤٤٩-٥٠، ٤٥٢، ٤٦١-٦٣.

(١٨) عرام/ ٢٠-٢١، ٣٤-٣٧.

(١٩) السمهودي ٣/ ١٠١٥.

وزرعت النخيل في الفروع العليا لوادي الجُحْفة: سِتارة والفايضة[١]، وحول عين قرب هرشا، وقرب غدير خُم[٢]، وفي منزلي الجُحْفة[٣] وقُديد[٤]. ويفوق النخل في وادي الصفراء النخل في وادي الجُحْفة إذ اتفق على وصف قرية الصفراء - [٥] وواديها بكثرته. وقد غرس في قرى: الروحاء والمضيق وخيف نوح والمعلا والأثيل، وبدر[٦] التي وصف نخلها بالجودة[٧] والكثرة[٨]. كما غرس في أودية يليل[٩] وطاشى[١٠]، وقرب عين البحير[١١].

ومن أقدم المناطق التي زرع فيها النخل الفُرْع[١٢] التي شهدت توسعاً في غراسته رياً في العهد الأموي كما في ضياع أم العيال والربض والنجفة[١٣]، والفارعة والسنام[١٤]. وبلغ مجموع نخيل الفُرْع أكثر من أربعين ألف نخلة[١٥]. ووصفت طريق الفُرْع - المدينة بكثرة النخيل[١٦]، وتحديداً في الأكحل[١٧] وعسكر[١٨].

وتظهر كثرة النخيل في ينبع التي يفضل تمرها[١٩] وبخاصة تمر العشيرة. وفاقت ينبع المدينة شهرة في انتشار النخيل[٢٠] حيث اهتم علي بن أبي طالب وأولاده بغراستها رياً في ضياعهم كالبغيبغة[٢١]، التي كانت تغل ألف

---

(١) الإصطخري/٢٠-١.

(٢) الحربي/٤٥٦.

(٣) ابن حوقل / ٤٠.

(٤) الإدريسي ٢/ ١٤١.

(٥) عرام / ٨، ٩؛ البكري ٣/ ٨٣٦.

(٦) لغدة/ ٤١٠، ٤١٧؛ الحربي / ٤١٨-١٩، ٥٣٨.

(٧) المقدسي / ٨٣.

(٨) البكري ١/ ٣٠٢؛ ابن بطوطة ١/ ١٤٧-٤٨.

(٩) الفيروز آبادي / ٢١٩، ٤٣٩.

(١٠) الهجري / ١٩٨.

(١١) ياقوت ٤/ ٤١٢؛ جـ٥/ ٢٧٢، ٤٤١

(١٢) البكري ٣/ ١٠٢٠-٢١.

(١٣) مصعب الزبيري/ ٢٩؛ السمهودي ٢/ ٢٤٨.

(١٤) ابن بكار، نسب/ ٥٤-٦.

(١٥) ابن حزم/ ١٤؛ السمهودي٤/ ١١٣٠، ١٢٨٢.

(١٦) الإصطخري/ ١٧، ١٩.

(١٧) الحربي/ ٣٣٩.

(١٨) السمهودي ٣/ ١٠١٩.

(١٩) الإصطخري / ٢١.

(٢٠) المقدسي / ٨٣-٤؛ الحربي / ٤٥٢.

(٢١) الزبيدي ٦/ ٤.

وسق [١] ، وفي عين أبي نَيزر [٢] . كما غرست في العَميص والبثنة [٣] .

وعرف النخل في وادي اضم حيث غرس في السويداء [٤] ، وقرب جبل نهب الأعلى [٥] ، واوال والعيص [٦] وأصاف والبلي، وعين الحاضرة [٧] . كما ذكر في ذي خيمى [٨] .

وينتشر النخل في شعاب وأودية حرة بني سليم كما يفيد ذكره في بعض القرى والمنازل مثل: الكَبَوَانة "قرية النخل"، والأثيعية [٩] ، والسَّوارِقية وقِيًا وقلهى؛ وفي أودية تيدُد وفوران وذي وِرْلان، وحول مياه الرُقْدة [١٠] .

ويقل النخل إلى الشرق من المدينة وحرة بني سليم إذ لم يرد إلا في منازل: بطن نخل [١١] والمُحْدثة [١٢] والرَقْم وبئر السائب [١٣] ، ومَرَان التي انفردت بكثرته [١٤] . ولم يذكر النخل في الهضبة الشمالية إلا في تبوك وتيماء [١٥] التي زودت القبائل المجاورة بثمره [١٦] .

وغرس النخل في أوديه مكة وشعابها حيث وصف مَرّ الظهران بكثرته [١٧] وخاصة في: حوائط معاوية ابن أبي سفيان المشرة، وخيف الأرين [١٨] ، وحول عين السولتين، وفي منازل: ذات عرق [١٩] وبطن مَر [٢٠]

---

(١) الواقدي في: السمهودي ٤/ ١١٥٠.

(٢) الفيروز آبادي / ٢٩٠.

(٣) البكري ١/ ٢٧٧.

(٤) ابن عبدالحكم/ ٤٥.

(٥) عرام/ ٩.

(٦) الهمداني/ ٢٤٤-٤٥.

(٧) الهجري/ ١٨٦، ٣٤٨؛ البكري ١/ ١١٢-١٣.

(٨) الفيروز آبادي/ ٤١٨.

(٩) الحربي / ٣٤١-٤٢.

(١٠) عرام/ ٤٦، ٥٨، ٦٥، ٦٧، ٦٩؛ البكري١/ ١٠٠؛ جـ٣/ ٩٠٧؛ ياقوت ٤/ ٤١١.

(١١) ابن رستة/ ١٧٧؛ قدامة/ ٨٠.

(١٢) الزمخشري/ ٦٥؛ ياقوت ٤/ ٤٢٤.

(١٣) الحربي / ٥١٩، ٥٢٤، ٦٠١؛ لغدة/ ٣٧٢.

(١٤) عرام/ ٧٦.

(١٥) الواقدي ٢/ ٧١٣.

(١٦) الإصطخري/ ٢٠، ٢٢؛ الإدريسي ٤/ ٣٥٧؛ ابن بطوطة ١/ ١٣٠. وانظر: البكري ١/ ٣٣٠.

(١٧) عرام / ٣٨. وانظر: اليعقوبي، بلدان/ ٥٧.

(١٨) الأزرقي ٢/ ٢٢٤ - ٢٦.

(١٩) الحربي/ ٣٥١، ٣٥٦.

(٢٠) ابن رستة / ١٧٨؛ الإدريسي ٢/ ١٤١؛ ابن بطوطة ١/ ١٤٩.

والغُمرة[١]؛ وفي قريتي سولة وسروعة[٢]؛ وفي أودية فخ[٣] وقرن ونخلة اليمانية[٤]. كما غرس في عرفة: الوادي[٥] والقُرَيَّة؛ وفي حائط بني عامر[٦]. وغرس أيضاً في معدن البَرْم[٧] وعكاظ جنوب مكة[٨].

وينتشر النخل في أودية الحجاز الجنوبية الشرقية كما في كِرا الوادي[٩] والمنزل[١٠]؛ وفي ناحية الثريا[١١] وسِعيا وتَبالة وبنات حرْم وكُتنة؛ وكذلك في أودية السراة الغربية كما في بيشة بقطان وحَلْية[١٢]، ونَخْب[١٣] وعُلَيْب[١٤] وحلي[١٥]، ومُطار التي يدوم التمر فيها طوال العام[١٦]. ولم يرد ذكر للنخل شرق الطائف إلاّ في جزع[١٧].

وذكر النخل في أماكن متفرقة من الحجاز كما في: عُسْفان[١٨] وضَبًا[١٩] ومِقنا[٢٠]، وأيلة التي كثر فيها في العهد الأموي[٢١]. كما ذكر في قرية المزاد، وعلى سفوح شَمَنْصير؛ وفي أودية: رابغ وغزال وذي دَوْران[٢٢] ومَسيحة ومُدْركة[٢٣].

---

(١) قدامة/ ٨١.

(٢) ياقوت ٣/ ٢١٧، ٢٨٥.

(٣) الإصطخري / ١٧، ٢٠.

(٤) الهمداني / ٣٨٧–٨٨.

(٥) الإدريسي ٢/ ١٤٤.

(٦) ابن حوقل/ ٣٧.

(٧) عرام/ ٤٦.

(٨) البكري ٣/ ٨٧٥، ٩٥٩؛ الإدريسي ٢/ ١٥٢.

(٩) الهمداني/ ٣٨٧ – ٨٨.

(١٠) قدامة/ ٨٢.

(١١) خسرو/ ١٢٤.

(١٢) الإدريسي ٢/ ١٤٥، ١٤٦–٤٧، ١٥١.

(١٣) ياقوت ٥/ ٢٧٥.

(١٤) أبو خراش الهذلي في: البكري / ١٠٨.

(١٥) ابن بطوطة ١/ ٢٧١.

(١٦) البكري ٤/ ١٢٣٧.

(١٧) خسرو/ ١٢٥.

(١٨) الإصطخري / ٢١.

(١٩) السمعاني ٨/ ٣٨٦.

(٢٠) المقريزي/ ٤٦٩.

(٢١) الجزيري / ٤٩٥.

(٢٢) البكري ٣/ ٨١٠، ٨٦٩؛ جـ٤/ ١٣٥٠، ١٣٥٢.

(٢٣) عرام/ ٣٨.

وما يزال النخل معروفاً في جميع الأودية المنحدرة شرقاً عن سلسلة جبال السراة والهضبة الجنوبية حتى حدود الحجاز الجنوبية؛ وفي الأودية المنحدرة غرباً عن الهضبة الوسطى والجبال الغربية[١]. وجاء أن النخل غرس في وادي تُرَبَة وهدى، وأنه يكثر في وادي بيشة[٢].

ومن الفواكه التي تلي النخيل كثرةً في الحجاز: **الكرم** الذي ذكر في بعض النقوش الثمودية[٣]، وغُرِس على سلسلة الجبال الجنوبية[٤]، وتحديداً في الطائف التي جاء أنها ذات أعناب كثيرة وجيدة[٥]. وكان عنبها يُنقل إلى مكة طازجاً ومجففاً[٦]. واشتهرت ضياع بزراعته، إذ كان يعرش في الوهط على مليون خشبة[٧] في عهد سليمان بن عبدالملك[٨] حتى فهم أن كرومه بلغت المليون[٩]. وغرس الكرم في ضيعة للعباس بن عبدالمطلب[١٠]، وحائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة[١١]، وفي مال لبني الأسود[١٢]، وعلى سفح جبل غَزْوان[١٣]، وفي وادي وج[١٤].

واشتهرت الطائف بكثرة الزبيب[١٥] وجودته[١٦] حتى قيل عنها في نهاية القرن الأول الهجري/السابع الميلادي بأنها "معدن العنب والزبيب"[١٧]، وقد وصف الأصمعي (٢١٦هـ/ ٨٣١م) ستة عشر نوعاً من العنب الطائفي[١٨]. وغُرِست الكروم في شروم راح[١٩] ووادي عدو[٢٠] وكُتْنة[٢١] جنوب الطائف.

---

(١) Bur./30, 306-7, 312, 328, 353, 367, 405, 421؛ البركاتي/٨٨-٩٠، ٩٢، ١٤١، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠-١٥١؛ حمزة، عسير/٤٨-٤٩، ٥٣، ٥٦، ٦٩.

(٢) البركاتي/ ٨٩-٩٠، ١٤٤، ١٥٠-٥١.

(٣) الروسان/ ١٤١.

(٤) عرام/ ٤٤١؛ الدينوري، النبات ٣/ ٤٥.

(٥) المقدسي/ ٧٩، ٩٤.

(٦) الواقدي ١/ ١٦؛ ابن شبة ٢/ ٥٠٠؛ الإدريسي ٢/ ١٤١، ١٤٤.

(٧) ابن الفقيه/ ٢٢.

(٨) ابن المجاور ١/ ٢٢؛ ياقوت ٥/ ٣٨٦.

(٩) الرشيد بن الزبير/ ٢٠٥.

(١٠) الأزرقي ١/ ٧٠.

(١١) ابن كثير، السيرة ٢/ ١٥٠.

(١٢) الكلاعي ٢/ ٣٥٢-٥٣.

(١٣) ياقوت ٤/ ٩-١٠.

(١٤) ابن هشام ٤/ ٤٨٣.

(١٥) الإصطخري/ ٢٠؛ ابن حوقل/ ٣٩.

(١٦) المقدسي/ ٧٩.

(١٧) ابن بكار، الأخبار/ ١٩٩.

(١٨) كتاب الكرم/ ٧٥-٦، ٨٥-٦. وانظر: مالك، المدونة ٤/ ٣٦.

(١٩) قدامة/ ٨٢. وهي سدوم راح عند الإدريسي ٢/ ١٤٧.

(٢٠) الهمداني/ ١٨٨.

(٢١) الإدريسي ٢/ ١٤٧.

وانتشر العنب في المدينة وخاصة في العقيق كما تفيد رواية عن أعناب "لم ير مثلها" في ثنية الشريد[١]، وبيع عنب لسعد بن أبي وقاص بألف دينار، وغراسة الكروم رياً منذ عهد عثمان[٢]، وتنوع الأعناب الجيدة في قباء والعالية وجفاف[٣].

كما يكثر الكرم في قرى: مهايع والسَّوارِقية[٤]، وتيماء[٥]. وعرف في بدر[٦] وأودية مكة وقراها،[٧] وفي وادي القرى[٨] وساية[٩] والبِذع[١٠]، وفي ضيعة لأنس بن مالك بأم العيال[١١].

أما **الموز** فانتشر في الطائف وبعض القرى المجاورة لها كما في مُطار وخيف ذي القبر[١٢]. كما انتشر في رُهاط حيث أشير إلى ألفي "سقبة من الموز والنخل والأترج" فيها. وكان يحمل منها إلى مكة والطائف. وذُكر في السَّيالة وبدر[١٣]، إضافة الى السَّوارِقية[١٤] وساية[١٥]. كما ذكر الموز ضمن نباتات البلاد الحارة[١٦] مثل أودية نخلة اليمانية[١٧]، ومَرّ الظهران والهدى والحرار والفُرْع وتُرَبة ولِيّة[١٨]. وغرس الموز في المدينة إذ أهدى سليمان بن عبدالملك ألف عذق[١٩] عام(٩٧هـ/٧١٥م). وما يزال الموز يغرس في قباء ووادي الصفراء وبِيْدَة[٢٠].

---

(١) السمهودي ٣/١٠٦٦.

(٢) الزبير بن بكار في: الفيروز آبادي / ٢٧٢.

(٣) قال الواقدي : ومن أنواع الكروم، المراودي: وهو أجودها لرقته وحلاوته، ومنه الأبيض والحجازي والسوادي والحمري. انظر: محمد كبريت، الجواهر (خ) / ٥٥-٥٦.

(٤) عرام / ٣٥، ٤١، ٦٥.

(٥) البكري ١/ ١٠٠، ٢٣٠-٣١.

(٦) الحربي / ٤١٩.

(٧) خسرو / ١٢٤؛ الزهري / ٣٦.

(٨) ابن المجاور ١/ ١٨.

(٩) الفيروز آبادي / ١٧٥.

(١٠) الجزيري / ٥٠٦.

(١١) الزبيدي ٧/ ٢٧١.

(١٢) عرام / ٣٥-٦، ٤٦-٧.

(١٣) الحربي / ٣٤٩-٥٠، ٤١٩، ٤٤٢.

(١٤) عرام / ٦٥؛ البكري ١/ ١٠٠، ٢٣١.

(١٥) الفيروز آبادي / ١٧٥.

(١٦) القزويني / ١٠.

(١٧) ياقوت ٣/ ١٨٠، ٢٨٦؛ جـ٤/ ٩.

(١٨) Bur./ 29 ؛ البركاتي / ٩٠، ٩٣، ١٤١، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨-٤٩. وانظر: الزهري / ٣٦.

(١٩) الرشيد بن الزبير / ١١. وانظر: الطبري، تاريخ ٦/ ٥٢٩.

(٢٠) Bur. / 305 ، الجاسر، في سراة / ٤٠٢.

ويحتل **الرمان** المكانة الرابعة حيث ذكر في الطائف عموماً في عهد عمر بن الخطاب[١]. وغرس في العَرْج[٢]، وفي قرى يديع[٣] وخيف ذي القبر ومهايع والسُّوارِقية، وعلى جبل وَرِقان[٤]. وورد أيضاً في ساية[٥]، وأسفل مكة[٦]. وعدّ مالك بن أنس الرمان ضمن المحاصيل التي رخص بقطعها داخل الحرم المكي[٧]. وما تزال غراسة الرمان تجود وتكثر في وادي لِيَّة والطائف[٨].

أما **التين** فعرف بالحَمَاط، وكثر في وادي حورة الشامية[٩]. وعرف أيضاً بالخَمْط حيث انتشر في الطائف[١٠] التي وصفت وتيماء[١١] بكثرته[١٢]. وذكر في السُّوارِقية وقرب جبل شَمَنْصير[١٣]. وينمو التين على جبل كري، وفي وادي لِيَّة والقُرَيَّة والمدينة[١٤].

كما عرف قصب السكر بالعُشَر[١٥]، وزرع على جبال السراة[١٦] وفي الطائف[١٧] وحول غدير خُم[١٨].

ويظهر أنّ الفرسك والتوت والخوخ والجوز واللوز والعناب والتفاح كانت أقل زراعة من الفواكه الأخرى، ذلك أنّ الفرسك لم يرد إلاّ في الطائف[١٩] التي زرع فيها التوت أيضاً[٢٠]. وذكر الخوخ[٢١] والسفرجل في

---

(١) البلاذري، فتوح /٥٨. وانظر: ابن شبة ٢/ ٥٠٠؛ ابن المجاور ١/ ٢٢-٣.

(٢) الأغاني ١/ ٤٠٢.

(٣) الحربي / ٥٤٢.

(٤) عرام / ١٥، ٣٥، ٣٦، ٦٥؛ البكري ١/ ١٠٠.

(٥) الفيروز آبادي / ١٧٥.

(٦) ابن جبير / ٩٣.

(٧) المدونة الكبرى ٢/ ٤٥١.

(٨) المقدسي / ٧٩؛ خسرو / ١٣٧؛ Bur. / 85, 355؛ البركاتي/ ٩٣، ١٠٢؛ الجاسر، في سراة / ١٠.

(٩) الهجري / ٩٤.

(١٠) ابن بطوطة ١/ ١٧٣.

(١١) البكري ١/ ١٠٠، ١٥٦، ٣٣٠

(١٢) خسرو / ١٣٧.

(١٣) عرام / ٢٦-٧، ٦٥.

(١٤) Bur./ 65, 85 ، البركاتي / ٩٣، ١٤٦.

(١٥) ابن إسحاق / ٤٢.

(١٦) عرام / ٤١؛ القزويني / ١٠.

(١٧) Watson /27 .

(١٨) عرام / ٣٣.

(١٩) البلاذري، فتوح /٥٨. وانظر: ابن شبة ٢/ ٥٠٠ ؛ ابن بطوطة ١/ ١٧٣.

(٢٠) ابن المجاور ١/ ٢٢. ويعرف التوت بالفرصاد. (السجستاني / ٧٣) ويزرع في وادي لِيَّة (البركاتي / ١٠٢).

(٢١) وهو الشَّمراء. انظر: الأصمعي، الإبل / ١١٣. ويغرس في قباء والقُرَيَّة. (البركاتي / ٩٣، ١٤٨).

السَّوارِقِية[١]؛ واستمرت غراسة الجوز[٢] واللوز[٣] على جبال السراة؛ والعناب أسفل مكة[٤]. ومن الفواكه التي عرفت على جبال السراة: الكمثرى والإجاص، والتفاح[٥].

وتندر زراعة الخروع والمشمش في الحجاز. وقد عُرِفَ الخروع بالبُعمان[٦] وغرس في الوجه[٧] وقباء. ولعل المشمش غرس في قباء والقُرَيْة[٨] ووادي لِيَّة في القرن الأول الهجري[٩].

ووردت إشارات إلى انتشار الأشجار المثمرة في بعض مدن الحجاز وقراه وجباله، فإضافةً إلى الطائف[١٠] ذكرت الأشجار المثمرة والفواكه في أودية مكة[١١]، منها: مر الظهران ونخلة[١٢] قبل خرابهما[١٣]. وتكثر الفواكه على جبل قُعَيقِعان، وفي وادي بَيْن[١٤] والأبطن، وفي قريتي السَّوارِقِية ورابغ[١٥].

ثانياً : الزروع وأماكن زراعتها

اهتم أهل الحجاز بزراعة **الحبوب** وبخاصة الشعير لاعتمادهم عليها إلى حد كبير في غذائهم[١٦]. واستخدم مالك بن أنس لفظ الحبوب للدلالة على الحنطة والشعير والذرة والسمسم والدخن والقطاني[١٧]. وما

---

(١) عرام/ ١٦٥ البكري١/ ١٠٠. ويغرس في الطائف وعلى جبل كري. (Bur. / 28,85) وفي وادي المحرم. (البركاتي/ ١٠٢).

(٢) البكري ٤/ ١١٥٩ وعرف بالعتبر. وهو من نبات السراة. (الأصمعي، نبات /٣٦). وقد وجد الجوز عند عثمان بعد مقتله. (ابن شبة ١٢٣١/٢).

(٣) ابن بطوطة ١/ ١٨٣. ويزرع اللوز في قباء انظر: Bur. / 355.

(٤) ابن جبير /٩٣.

(٥) الهمداني / ٢٣٤-٢٣٥؛ القلقشندي ٤/٢٤٨. وقد غُرس التفاح قرب البِدْع. (الجزيري / ٥٠٦) وفي القُرَيْة. (Bur. /65). وغرست معه الكمثرى في وادي المحرم ولِيَّة. (البركاتي / ٩٣، ١٠٢).

(٦) الأصمعي، نبات / ٣٥.

(٧) البتنوني / ١٨٩.

(٨) Bur. / 65, 367.

(٩) البركاتي / ١٩.

(١٠) الإصطخري / ١٩؛ ابن حوقل / ٣٩؛ الإدريسي ٢/ ١٤١، ١٤٤.

(١١) ابن المجاور ١/ ٩.

(١٢) ابن بطوطة ١/ ١٤٩، ١٥٤، ١٧٣.

(١٣) القلقشندي ٤/ ٢٤٨، ٢٥٩.

(١٤) الهجري / ٣٩٢.

(١٥) البكري ١/ ١٠٠؛ جـ٣/ ١٠١٦.

(١٦) انظر ص: ٢١٦ وما بعدها من الدراسة.

(١٧) وذكر الفول والعدس والحمص والأرز واللوبيا من القطاني انظر: المدونة ١/ ٣٤٨.

تزال زراعة الحبوب تكثر على جبال السراة وفي الطائف[١]، وفي مزارع المدينة[٢] وأوديتها[٣]، وفي جدة[٤]. وكان طلحة بن عبيد الله يمتلك غلالاً في السراة[٥] تُحمل حبوبها إلى مكة[٦].

وتكثر زراعة **القمح** على جبال الحجاز الجنوبية (السراة)[٧] ومنها جبل كري[٨]؛ وفي تُرَبَة[٩] وأودية مكة وبحري، والطائف التي اشتهرت بزراعة الحنطة اللقمية[١٠]. ولم يذكر **الشعير** إلا في تربة من جنوب الحجاز[١١]، في حين أن انتشاره في الهضبة الوسطى عموماً والمدينة خصوصاً كان أكثر من الجبال والهضبة الجنوبية[١٢]، مما يفسر شيوع استخدامه في الغذاء في المدينة[١٣] حيث كثرت زراعته فيها[١٤] وفي قباء وحَضير[١٥] وخيبر[١٦]. كما زرع الشعير الى الجنوب من المدينة في أودية الصُّحْن وبيضان[١٧] وإرَن[١٨].

وتؤكد كثرة زراعة الشعير في المدينة وعدم شيوع زراعة القمح فيها في فترة الرسالة خاصة أنّ الرسولﷺ "ما أشبع أهله من خبز بر"[١٩]، وأن طلحة بن عبيد الله كان أول من زرع القمح في وادي قناة أيام الراشدين[٢٠]؛ في حين أن غلة معاوية بن أبي سفيان من القمح في المدينة كانت مائة الف وسق

---

(١) الأزرقي ٢/ ٣٢؛ حمزة /٤٨-٩، ٥٥-٦، ٦٠، ٦٩؛ الجاسر، في سراة / ٥٧، ٩٩، ٣٦٣.

(٢) ابن تيمية، فتاوى ٢١/ ٥٨١.

(٣) ابن سعد ٣/ ١/ ٧٧ .

(٤) ابن المجاور ١/ ٤ .

(٥) ابن سعد ٣/ ١/ ١٥٧ .

(٦) الإدريسي ٢/ ١٤٠-٤١؛ ابن جبير / ١١٠ .

(٧) الأزرقي ٢/ ٣٢.

(٨) الهجري / ٢١٤ .

(٩) الزهري / ٣٦.

(١٠) ابن المجاور ١/ ٢٥، ٢٧. وانظر: Bur. / 85؛ البركاتي / ٩٠، ١٤٨.

(١١) الهجري / ٢١٤؛ Bur. / 235.

(١٢) Bur. / 353 - 54.

(١٣) انظر ص (٢١٤) من الدراسة.

(١٤) ابن شبة ٢/ ٥٠١.

(١٥) وكيع ١/ ٢٤٢.

(١٦) البلاذري، فتوح / ٢٥.

(١٧) عرام ٧١-٢؛ الفيروز آبادي / ٢١٦.

(١٨) الهجري / ١٨٩ .

(١٩) ابن حنبل ٢/ ٤٣٢.

(٢٠) ابن سعد ٣/ ١/ ١٥٧-٥٨ .

سنوياً[١]، مما يشير إلى التوسع في زراعته في العهد الأموي.

ووردت زراعة **الذرة** والسمسم بكثرة في قرى مكة كالسِرَّين[٢]. ويدعم ذلك أن أمية بن خلف كان يعلف فرسه في مكة فَرْقاً من ذرة يومياً[٣]، وأن خبز الذرة شاع بين فلاحي سهل الحجاز الجنوبي[٤] (تهامة اليمن). وزرع **السمسم** في العَرْج[٥]. ووردت الذرة والسمسم ضمن حبوب بلاد العرب عموماً[٦] والحجاز خصوصاً[٧].

وتشيع زراعة **الدخن** في الأجزاء المنخفضة من الأودية المنحدرة عن سفوح جبال السراة، وفي تهامة[٨]؛ وخاصة في أودية يَبَا والشاقة الشامية وغرّان وستارة وكُلّية ورابغ[٩] وخُلَيْص والصفراء[١٠].

ويدل ترخيص الرسول ﷺ بقطع شجر **الحناء** من الحرم المكي[١١] على زراعته في الحجاز[١٢] كما في بدر[١٣] ووادي نخلة اليمانية[١٤]. ويجود شجر الحناء في ينبع[١٥] ووادي الصفراء[١٦] وسُوَيقة[١٧]، وقد زرع قرب مسجد ينسب لأبي بكر أسفل مكة[١٨].

وترجع زراعة **البان** إلى عهد عمر بن الخطاب حيث أدخل إلى المدينة عندما بعث عبدالله بن ربيعة عامل

---

(١) السمهودي ٤/١٠٥١. وزرع القمح والشعير في قرى وأودية كانت معروفة في القرن الأول الهجري مثل قرى: عُسْفان وبدر والقُرَيّة؛ وأودية العقيق والصفراء وأمَج والفُرْع ومر الظهران والمحرم(Bur. / 65 - 8, 292, 297-8, 306, 401, 405-6). وكلاخ ولِيَّة وبيشة، وعلى سفوح جبل الأشعر. (البركاتي/٨٤، ٩٢-٣، ١٠٢، ١٤٩-٥٠).

(٢) البكري /٤٨.

(٣) ابن إسحاق /٣١٠. والفرق مكيال يعادل في المدينة ثلاثة آصوع أي (٢٦١٧ لترا). انظر: هنتس / ٦٤.

(٤) يحيى بن آدم /١٤٥.

(٥) ابن قتيبة، الشعر ٢/٥٧٤.

(٦) الهمداني /٣١٧. ومنها الصفراء والحمراء والغبراء.

(٧) القلقشندي ٤/٢٤٨.

(٨) حمزة، عسير /٨٠، ١٠٧، ١١٣؛ الجاسر، في سراة /٩٩، ٣٦٣؛ وانظر: مالك، المدونة ١/٣٤٨، ٣٥٧.

(٩) البركاتي /١٧، ٤٩، ١٤٩.

(١٠) Bur. / 297 , 306.

(١١) الأزرقي ١/٣٧٣.

(١٢) القلقشندي ٤/٢٤٨.

(١٣) الحربي /٤١٩.

(١٤) الهمداني /٣٨٩.

(١٥) المقدسي /٩٨.

(١٦) البركاتي /١٤٩.

(١٧) النابلسي، الحقيقة /٣٢٦.

(١٨) ابن جبير /٩٣.

الجند "بمسك صب فيه سليخة بان"[١] . ووصفت بادية المدينة[٢] والحجاز فيما بعد بكثرة نبات البان وحبه حتى قيل بحمله إلى مختلف البلدان[٣] . وذكر البان على جبلي ثور[٤] وشبيان[٥] .

واستخدم الرسول ﷺ[٦] وبعض الصحابة[٧] الزعفران والعصفر . ويظهر أنَّ زراعة الزعفران تجود على الجبال الجنوبية حيث وردت زراعته على سراة زهران[٨] ؛ في حين أن زراعة العصفر تجود على الجبال الوسطى كما يتبين من تحديد زراعته على جبلي الأشعر والأجرد حيث عرف العصفر بالقِرْطِم[٩] ، والكَتَم[١٠] . ويبدو أنَّ السُمّاق جبلي، إذ زرع على جبل ورِقان[١١] .

وورد أن القطن من محاصيل الحجاز عموماً[١٢] . وقد زرع في السهل الساحلي شمال جدة في القرن الثالث الهجري[١٣] .

وزرع من **القطاني** في أودية مكة[١٤] : اللوبيا والحمص والباقلاء . ولم تذكر أماكن زراعة التوابل مثل الكمون[١٥] إلاّ في وادي الصفراء[١٦] . مع العلم أن الهَلِيْلَج والفلفل والخيار شنبر من التوابل التي يمكن زراعتها في الحجاز لارتفاع حرارته[١٧] . وكذلك لم تذكر أماكن زراعة العدس[١٨] إلاّ على سراة زهران[١٩] .

---

(١) ابن شبة ٢/ ٨٥٥ . ويقصد بالسليخة دهن ثمر البان . انظر: ابن منظور ٦ / ٣٢٣ .

(٢) ابن الفقيه / ٢٥ .

(٣) القزويني / ١٠٧ ؛ البكري / ٢٧ . وانظر: محمد كبريت، الجواهر (خ) / ٤٤ .

(٤) الفاسي ١/ ٢٨١-٨٢ .

(٥) لغدة / ٣٩٨ .

(٦) ابن شبة ٢/ ٦١٨-٢٠ .

(٧) البخاري، تاريخ ٦/ ٢/ ٩٢ .

(٨) ابن المجاور ١/ ٩ .

(٩) الهجري / ١٨٤ .

(١٠) ابن شبة ٢/ ٦٢٣ .

(١١) البكري ٤/ ١٣٧٧ . حيث يعرف بالضمخ والمرتن .

(١٢) القزويني، عجائب ٢/ ١٨٦ ؛ النابلسي، علم / ١١٩ .

(١٣) Watson / 31,330.

(١٤) الزهري / ٣٦ .

(١٥) الهمداني / ٢٣٥ ، ٢١٧ .

(١٦) Bur. / 309. . وعدّها مالك من القطاني . وذكر منها: الفلفل والكسبر والقرنباذ والشونيز ؛ انظر: المدونة ٤/ ٨٦ .

(١٧) المسعودي، التنبيه/ ٢٠ .

(١٨) الصالحي الشامي ١/ ٢٤٩ .

(١٩) الجاسر، في سراة / ٣٦٣ .

ومن المحاصيل التي عُرفت في مكة[1] : الخضر التي تدل على المقاثي والبقول[2] ، وتزرع رياً في الحجاز[3] . كما في قرى السُقيا[4] وعرفة وخُلَيْص[5] .

ويكثر انتشار **البقول** في الحجاز إذ زرعت ريّاً[6] قرب جبل نهب الأعلى[7] . ووردت زراعة أنواع من البقول ذوات الأصول مثل الكرّاث الذي زرع في المدينة[8] وجَضْوة[9] ، وعلى جبل ذي كَشاء، ووادي عروان[10] ، وشعاب مكة[11] ؛ والبصل الذي زرع في وادي عدو[12] وحَضْوَة[13] . ويظهر أن البصل زرع في المدينة مع الثوم إذ قدمهما أبو أيوب الأنصاري للرسول ﷺ[14] ، إلاّ أنّ القلقشندي أول من ذكر زراعته رياً في وادي مر الظهران وروافده، وفي وادي الصفراء[15] . ويبدو أن زراعة الفجل والجزر والقلقاس كانت قليلة، وذكرت زراعة الفجل في بعض أودية مكة[16] ، ومعها الجزر الذي زرع بالمدينة[17] . أما القلقاس فلم يذكر إلاّ في أيلة[18] .

ولم تذكر زراعة البقول ذوات الأوراق عدا السلق الذي زرع في المدينة[19] ومكة كما يفهم من الترخيص بقطعه من أودية مكة هو والخس[20] .

---

(١) مالك، المدونة ٢/ ٤٥١.

(٢) ن . م/ ١/ ٢٩٤؛ جـ٤/ ٥٧، ٨٦، ١٠٦؛ ابن المجاور ١/ ٩.

(٣) الإصطخري / ١٧؛ ابن حوقل / ٣٧.

(٤) الحربي / ٤٥١.

(٥) المقدسي / ٧٧، ٧٩.

(٦) عرام / ١٨.

(٧) الفيروز آبادي / ٤١٨.

(٨) ابن المجاور ١/ ٩. وزرع في قباء ووادي الصفراء. انظر: Bur. / 308, 355 .

(٩) المقدسي / ١٠١.

(١٠) الفيروز آبادي / ١١٦.

(١١) البكري ٢/ ٧٠٤؛ جـ٣/ ٨٨٥. كما في وادي مرّ الظهران وروافده، وفي منى وبحرى. انظر: Bur. / 29, 54, 61 .

(١٢) الهمداني / ١٨٨.

(١٣) الفيروز آبادي / ١١٦.

(١٤) الصالحي الشامي ٣/ ٣٩٢.

(١٥) القلقشندي ٤/ ٢٤٨؛ الجزيري/ ٦١٣؛ البركاتي / ١٤١.

(١٦) ابن المجاور ١/ ٩.

(١٧) الموطأ ٢/ ٦١٩.

(١٨) المقريزي / ٤٦٨.

(١٩) البلاذري، فتوح / ٦١.

(٢٠) مالك، المدونة ٢/ ٤٥١.

وعرفت الملوخية بالخباز البستاني، وتزرع هي والهندباء رياً في الحجاز[١]. ووردت زراعة أنواع لم تحدد من البقول في وادي نخلة اليمانية[٢]، وفي وادي الصفراء وفروعه[٣]، وفي جدة وكتنة[٤] والطائف[٥].

ويعدُّ البطيخ والقثاء أكثر المقاثي التي عرفت في الحجاز[٦]. ويعرف البطيخ بالخربز والحبحب[٧]، وتكثر زراعته في وادي الصفراء كما في يليل وحول عين البحيرة[٨]. كما تكثر زراعته في أودية مكة عموماً إذ زرع في شعابها[٩]، وفي قرية عرفة[١٠]. كما زرع على أوشال قرب جبل نهب الأعلى[١١].

وذكرت زراعة القثاء في بعض ضياع المدينة، مثل: ضيعة جابر بن عبدالله[١٢]، وأرض لآل مظعون؛ وفي أوديه مكة[١٣]، ولعله زرع في ودّان إذ أهديت للرسول ﷺ لما توجه إلى الحُديبية[١٤] عام (٦هـ/٦٢٨م). كما زرعت في وادي الصفراء[١٥] وغرّان[١٦]. ويعد الشمام (البطيخ الأصفر) من أنواع البطيخ التي ما تزال تزرع في أودية مَرّ الظهران وغرّان ورابغ[١٧]. وإضافة للبطيخ والقثاء زرع القرع في ينبع[١٨]، وفي المدينة حيث كان الرسول

---

(١) البكري ٢/٥٠٤؛ القلقشندي ٤/٢٤٨. ذكرت زراعتهما في أودية الصفراء وينبع. (الجزيري /٥٣٧، ٦١٣). كما زرعتا في وادي مَرّ الظهران وقباء مع السبانخ والسلْجَم. (ابن جبير /٩٧؛ Bur. / 29, 306, 355).

(٢) الهمداني /٣٨٩.

(٣) عرام /٢٩؛ البكري ٣/ ٨٣٦. ومن تلك الفروع وادي يليل. انظر: الفيروز آبادي / ٤٣٩.

(٤) الإدريسي ٢ / ١٣٩، ١٥١.

(٥) ابن حوقل / ٣٩.

(٦) مالك، المدونة ١/٢٩٤.

(٧) النويري ١١/٣٠.

(٨) عرام/٩؛ البكري ٣/٨٣٦.

(٩) ابن المجاور ١/١٩؛ خسرو /١٢٤، ١٣٧

(١٠) المقدسي /٧٧.

(١١) الفيروز آبادي/ ٤١٨، ٤٣٩.

(١٢) مالك، الموطأ ١/٧٩.

(١٣) البلاذري، فتوح /٨، ٥٨.

(١٤) المقريزي /٢٧٧.

(١٥) الجزيري /٦١٣.

(١٦) البركاتي /١٤٨؛ البتنوني /١٧٦.

(١٧) القلقشندي ٤/٢٤٨؛ البركاتي / ١٤١، ١٨٤ – ١٤٩؛ البلادي، قلب / ٣٩، ٤٤ – ٥، ٦٩ – ٧. وانتشرت زراعة البطيخ في أودية وقرى كانت معروفة في القرن الأول الهجري مثل: أودية مَرّ الظهران (الجزيري /٣٤٣) وغرّان ورابغ (البركاتي /١٤٨، ١٤٩؛ البتنوني / ١٧٦) وينبع وودّان وقُديد؛ ومثل قرى: خُلَيص (الجزيري /٥٦١) وبدر وقباء (Bur./ 355, 407-8) والبِدْع (الجزيري / ٥٥٥ ، ٥٠٦) وعُسْفان (النابلسي، الحقيقة /٣١٧، ٤٣٧–٣٩، ٤٧٥).

(١٨) المبرد ٣/٢٠٧؛ البكري ٢/ ٦٥٧.

ﷺ يدعو عائشة للإكثار منه في الطعام[١] . كما زرع الباذنجان في أودية الحجاز[٢] ، ومنها: أودية مكة[٣] ، ووادي الصفراء[٤] .

ويشير ترخيص قطع الخبار في الحرم المكي[٥] إلى زراعته في شعاب مكة وأوديتها كوادي مَرّ الظهران[٦] وغرّان[٧] .

وورد ذكر "**الزرع**" عموماً في الحجاز وبخاصة في المدينة[٨] كما في: العُريض والعالية[٩] ، وقباء[١٠] حيث ذكرت ست مزارع لصحابة فيها[١١] . كما ورد في أراضي بني النضير[١٢] ، وفي أموال بني أمية بالمدينة[١٣] ، وعلى وادي بطحان[١٤] . ويؤيد كثرة الزرع في المدينة ذكره في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية كما في: وادي قناة[١٥] والسيح[١٦] ، وقرب جبل أحد حيث عرفت بالعيون[١٧] ، والعوالي[١٨] . كما يؤيده ذكر زرع حول آبارها[١٩] كما في بئر رومة[٢٠] .

أما وادي العقيق فيظهر أنه أكثر الأودية زرعاً إذ وصف بذلك[٢١] منذ عهد عثمان[٢٢] ، حيث ورد ذكر

---

(١) البخاري، صحيح ٦/٢٠٦.

(٢) النابلسي، علم /٢٠٣.

(٣) المقدسي /١٠١؛ ابن المجاور ١/٩.

(٤) خسرو /١٢٤؛ Bur. / 306.

(٥) مالك، المدونة ٢/٤٥١.

(٦) الأزرقي ١/٣٧٣؛ Bur. / 29.

(٧) البركاتي /١٤٨. ومن المقاثي التي زرعت في الحجاز: الباميا واليقطين. انظر: ابن جبير /٩٧؛ Bur./ 297.

(٨) الإصطخري /١٨؛ ابن حوقل/٣٧؛ المقدسي /٨٠؛ الإدريسي ٢/١٤٣؛ ياقوت ٥/٨٢؛ أبو الفداء /٨٧.

(٩) المطري /٥٤، ٦٢.

(١٠) ياقوت ٥/٨٢.

(١١) السمهودي ٢/٧، ١٢٢، ٢٦٢، ٣٠٧، ٣٢٨، ٣٥٦.

(١٢) البلاذري، فتوح /١٨.

(١٣) ابن شبة ٢/١٠٥٧.

(١٤) المطري /٦١.

(١٥) ياقوت ٤/٤٠١.

(١٦) المطري / ٦١.

(١٧) ابن إسحاق /٣٠٥؛ الإدريسي ٢/١٤٣.

(١٨) السمهودي ٣/٨٢٤.

(١٩) الإصطخري /٢٢؛ الإدريسي ٢/١٤٣.

(٢٠) المطري /٦٠. وللتوسع انظر ص: (٣٦ - ٣٧) من الدراسة.

(٢١) الإدريسي ٢/١٤٤.

(٢٢) الفيروز آبادي /٢٧٢.

الزرع والمزارع في أماكن منه، مثل: الغُمْرة[١] والجُرْف[٢]، وعرصتي البقل[٣] والكبرى[٤]؛ وفي حَضير[٥]، وثنية الشريد وذي الحُليفة والغابة[٦]؛ ووادي إرَن[٧].

كما تكثر الزروع في وادي الفُرْع إذ جاءت "مزارع توازي العقيق بين المدينة والفُرْع"[٨]. ويشار إلى الزرع في قرى: الفُرْع[٩] والمحضة والوبرة وخضرة والغِفْوة[١٠] وسُويقة. واتفق على كثرة الزروع رياً في وادي الصفراء[١١]؛ وتحديداً في قرية الصفراء. كما تكثر الزروع في: عُسْفان وخُلَيْص[١٢]، والفيفاء[١٣] وينبع[١٤] والجُحْفة[١٥] والأبواء[١٦] وساية[١٧] وذات عرق[١٨]، وخيبر[١٩]، كما في حصن الوطيح[٢٠]، وحول بئر الجُمام[٢١].

وورد ذكر الزرع في أماكن من مكة، أهمها: قرى بطن مَرّ[٢٢] وعرفة[٢٣] وعكاظ[٢٤]، وفي أموال

---

(١) قدامة / ٨١.

(٢) المطري / ٥٤.

(٣) السمهودي ٣/ ١٠٥٥

(٤) مصعب الزبيري / ١٧٧.

(٥) الفيروز آبادي / ١١٦.

(٦) البكري ٤/ ٢٢٦. ١٣٢٨، ١٣٣١، ١٣٣٣.

(٧) الحربي / ٢٣٩.

(٨) الإصطخري / ١٨.

(٩) السمهودي ٢/ ٢٥٦.

(١٠) عرام / ٢٠-٤١؛ البكري ٢/ ٦١٢.

(١١) الحربي / ٤٤٣، ٥٣٨-٣٩، ٤٥٦، ٤٦١.

(١٢) لغدة/ ٤١٠، عرام / ٨، ٣٧.

(١٣) المطري / ٧٥.

(١٤) الإصطخري / ٢١.

(١٥) ابن حوقل / ٣٧، ٤٠.

(١٦) قدامة / ٨٠-٨١.

(١٧) الفيروز آبادي / ١٧٥، ٢١٩؛ السمهودي ٣/ ١٠١٩.

(١٨) ياقوت ١/ ٢٥٩.

(١٩) الإدريسي ٤/ ٣٥١؛ القزويني / ٩٢، ١٦٣.

(٢٠) الحربي / ٥٤٠.

(٢١) البكري ٣/ ٨٣٦، ٨٦٩.

(٢٢) ابن رستة / ١٧٨؛ ابن جبير / ٩٣.

(٢٣) المقدسي / ٧٧، ٧٩.

(٢٤) الإدريسي ٢/ ١٥٢.

لمعاوية[١] كحائطي مورش وخُرْمان[٢]. وتنتشر الزروع في السَّوارِقية[٣]، وحول آبار في قُنّة الشُّورة والهباءة، وفي وادي بيضان[٤]. ومن القرى التي جاء فيها زرع: الحِجْر[٥] ومَرّان[٦] وبطن نخل[٧]، وأيلة التي كثر فيها خلال العهد الأموي[٨].

وذكرت زروع كثيرة على سلسلة الجبال الجنوبية[٩] كما في الطائف[١٠] ومعدن البَرام ومُطار وتُرَبة وبنات حِرْم[١١] وتَبالة[١٢]. كما جاء أن زراعة الخضر تقل على جبال الحجاز الجنوبية[١٣] عدا الطائف، وأودية يَبا وبيشة وتُرَبة[١٤].

أما **الورود والأزهار** فهي أقل ذكراً من المحاصيل الزراعية الأخرى. وعرفت الورود في المدينة ومكة بالريحان[١٥]. كما عرفت بالطيب الذي كثر في وادي الصفراء[١٦]. وزرعت الورود والأزهار عموماً في أماكن من الحجاز كالمدينة[١٧]، وخيبر[١٨]، والدهناء[١٩]، وقباء وسُويقة[٢٠]. وتجود زراعتها في الطائف[٢١]. وحث

---

(١) البلاذري، أنساب ٤/١/١٦.

(٢) الأزرقي ٢/٢٢٤-٢٦.

(٣) عرام /٦٥-٦٦.

(٤) البكري ١/٩٩-١٠٠؛ جـ٣/٨١٤.

(٥) المقدسي /٨٤، ٩٤.

(٦) عرام /٧٦.

(٧) ابن رستة /١٧٧.

(٨) الجزيري ٤٩٥.

(٩) ياقوت ٤/٩.

(١٠) عرام /٤٦-٧.

(١١) قدامة /٨٢.

(١٢) الإدريسي ٢/ ١٤٦-٤٧.

(١٣) حمزة، عسير /٨٠، ١١٢؛ الجاسر في سراة /٩٩.

(١٤) البركاتي /٤٩، ٨٤، ٩٠، ١٤٤.

(١٥) الحربي /٥٥٥؛ ابن جبير /١٧؛ ابن المجاور ١/٩.

(١٦) Bur. / 309.

(١٧) ابن القيم، زاد ٣/١١٦.

(١٨) البكري ٤/١٣١٢.

(١٩) الفيروز آبادي /١٤٣. وعرّفها بموضع بين المدينة وينبع. وما يزال معروفاً. انظر خريطة رقم (١) من الدراسة.

(٢٠) النابلسي، الحقيقة /٣٢٦، ٤٠٣.

(٢١) العبيدي /٥١.

الرسولﷺ على قبول[١] هدية الريحان. كما وردت زراعة بعض أنواع الورود والأزهار في بطن حَلْيَة[٢]. وأشير إلى بعض الورود التي تنمو في "أرض العرب" عموماً مثل الأقحوان[٣] والآلاء[٤] اللذين وصفا بطيب الرائحة[٥]، وذكرهما بعض الشعراء[٦]. كما أشير إلى الرَّنْد[٧] والكافور والزنبق والياسمين[٨] والقرنفل[٩] والحَوْذان[١٠]. ولم تحدد إلاّ زراعة الخُزَامى[١١] والياسمين في الطائف[١٢]، وزراعة الفل في سويقة[١٣].

وتنمو في الحجاز **أشجار ونباتات** تستخلص منها العطور والطيب، مثل البَشَام الذي يُعدُّ أجودها[١٤]، وهي أكثر انتشاراً على جبال السراة الجنوبية كجبلي شوانان ومعدن البَرام. كما تنتشر على بعض الجبال الوسطى مثل جبلي ثافل: الأكبر والأصغر[١٥]. واستخلصت عطور من الظيان والضهياء[١٦]. وتنبت الظَّيَّان على جبلي ثافل. أما الضَهْيَاء، فتنبت على جبلي ثَبير وحراء[١٧].

ويعد القرظ أكثر **النباتات البرية** انتشاراً على جبال الحجاز. إذ ذكر على جبال الطائف[١٨] ويسوم وقِرْقِد ومعدن البَرام وشَوانان وقُفَل، كما ذكر على الجبال الوسطى والغربية، مثل: رضوى وعَزْور وذِرْوة ووَرِقان. ويشترك القَرظ مع العرعر في النمو على جبال: نهبان - الأعلى والأسفل؛ وثافل - الأكبر والأصغر؛ وقُدْس -

---

(١) ابن حنبل ٣ / ١١٨، ١٢٢.

(٢) الأغاني ٢١/ ٩٠، ٩١.

(٣) الهمداني / ٧٤.

(٤) الأصمعي، نبات / ٢٢.

(٥) الأصمعي، إبل/ ٣٦.

(٦) عبيد / ١١٤، الراعي النميري في : ابن منظور ١٥/ ٧٨. وقد ذكرا الخزامى. طرفة / ١٦٩، ٣٢٦؛ الأعشى / ٧٧، ٢٠٩، ٣٥٣؛ جميل / ١٤٤ عمر بن أبي ربيعة / ١١٨. وقد ذكروا الأقحوان.

(٧) بشر / ٣. وهو الآس، انظر: الأصمعي، نبات / ٣٢.

(٨) الأعشى / ١١٩، ١٧٣، ٢١٧، ٣٦٥.

(٩) ابن الخطيم / ٨٠.

(١٠) ذو الرُّمة ٢/ ١١٤١؛ جـ٣/ ١٥٥٥.

(١١) ابن المجاور ١/ ٢٣.

(١٢) العبيدي / ٥١.

(١٣) النابلسي، الحقيقة / ٣٢٦، ٤٠٣.

(١٤) ابن منظور ٦/ ٢٣٥.

(١٥) عرام/ ١١، ٣٠، ٤٠-١. وتنمو على جبل الهُيام، وفي عُشْنان. (الجزيري/ ٥٦٤) ووادي الصفراء. (Bur. /305-6 ,309).

(١٦) ابن منظور ٧ / ٢٤٨.

(١٧) عرام / ٤٤-٥؛ البكري ١/ ١٣٦.

(١٨) البكري ٣/ ٧٨٨.

الأبيض والأسود[١]. ويعد العرعر من نباتات جبال السراة. أما الحَزَم فهو أقل انتشاراً إذ لم يذكر إلاّ في الصَّهوة[٢] وعلى جبال قملى وتَقْمُل[٣]، وورقان والهيام. ويقل نبات النَّبع والشَوْحط على الجبال الجنوبية إذ لم يردا إلاّ على جبال يسوم، وشمنصير وعزور. كما انفرد الشَوْحط بالانتشار على جبل رضوى، وجبلي قُدْس - الأبيض والأسود[٤].

وتنفرد الجبال الوسطى بنمو بعض النباتات إذ انتشر الرنف على جبلي رضوى وعزور؛ والأثرار[٥] والأيْدَع على جبلي نهبان الأعلى والأسفل. كما انتشر الأيدع والتَنْضُب على جبلي ثافل الأكبر والأصغر[٦]. وينبت التالب والنَّشَم على جبال ذَرْوة[٧]، إضافة إلى العَقّار والسِدْر والأثرار[٨]. كما انفردت الجبال الجنوبية بنمو الأسَل والأرْنَبة والقَرْمَلة والعَيْشُوم والموسج والمظ والعَتْم[٩] والغَرَب[١٠] والسَمُر[١١] والرَتَم والسَلَع[١٢].

ويعد الأراك والمقل أكثر النباتات السهلية انتشاراً في الحجاز[١٣]. فقد ورد الأراك في أودية كالعَرْج وغزال ودَوران وكُلَيّة والخرار[١٤] والجُحْفة وتُرَبَة[١٥] والأثاية والأثيل ونَعْمان. كما ورد على طول الطريق بين يلملم والسِرَّيْن[١٦]. ويعرف الأراك بالبرائر في أعالي الحجاز كما في رنية وتُرَبَة[١٧]؛ وبالكباث كما في مَرّ الظهران[١٨]. ولعل الأراك يشمل أنواعاً أخرى تشترك معه في استخدامها للسواك، مثل: الإسْحِل[١٩]، والبِسْتَعور الذي ينبت

(١) عرام /٦، ١١، ١٥، ١٧-٨، ٢٣-٤، ٣٤، ٤١-٤٣؛ البكري ١/ ١٣٦؛ جـ٤/ ١٣٧٧.

(٢) الهجري / ١٩٦.

(٣) الدينوري، نبات ٣/ ١٤٤.

(٤) البكري ٢/ ٦١٢، ٦٥٦

(٥) عرام /٦، ١٦-١٨، ٢٦، ٣٠، ٤١؛ القزويني / ٨٩.

(٦) البكري ٢/ ٦٥٦.

(٧) عرام / ١١، ٢٣-٤.

(٨) البكري ٢/ ٦١٢.

(٩) الأصمعي، نبات / ٢٠-٤، ٣٦-٧.

(١٠) عرام / ٤٠-١.

(١١) ابن الفقيه / ٢٧.

(١٢) القزويني / ٨٦.

(١٣) الأصمعي، نبات / ٢١-٢، ٣٠، مثل العُلَّق والمُصاص والرُخامى.

(١٤) عرام / ١٩، ٣٢-٣.

(١٥) الحربي / ٣٤٥، ٤٦٣.

(١٦) البكري ٢/ ٦٨٦؛ جـ٣/ ٨٣٦؛ جـ٤/ ١٣٥٢.

(١٧) الهمداني / ٨٩. ويسميه الأصمعي بالبرير دون تحديد أماكن نموه. انظر: كتاب النبات / ٢٣.

(١٨) الفاكهي / ٤٧؛ عرام في: ياقوت ٥/ ١٠٤.

(١٩) القزويني / ٨٦.

على جبال السراة. أما المقل فقد انتشر في الأودية الوسطى مثل غزال ودَوران[١] والعَمْق[٢]، وفي قرى مَرّان[٣] وضبَا[٤] وعُسْفان والمروة، إضافة إلى مكة[٥]. ويليهما المَرْخ والثُّمام اللذان وردا في واديي العَرْج والخرار[٦]. وذكر المَرْخ في أودية غزال ودَوران وكُلّيَة[٧] وينبع[٨].

ويعد السَّلَم أكثر نباتات **الصموغ** انتشاراً في الحجاز إذ ينبت في وادي العيص الذي عرف به[٩]. كما ينبت في وادي الناصفة[١٠]، وحول غدير المختبى ووادي برك[١١]. ويليه العِضَاه التي تشمل الأرْطى المنتشرة حول غدير المختبى[١٢] وثنية الشريد[١٣]. ثم الطَّلح الذي ذكر من نباتات الحجاز[١٤] خاصة على جبال ذروة[١٥]، وفي وادي الناصفة[١٦]، وقرب جبل سَلْع. ويشمل السَّنْط: العُشَار والشُّرَاة اللذين يكثران قرب الوجه، إضافة إلى المقل المكي والخِطمى والقَرَظ[١٧]. ويظهر أن المقل المكي عرف بالسَّنَا وكثر في مكة[١٨] وهدية[١٩].

ونشترك بعض النباتات في النمو في الأراضي الرملية، وعلى سفوح الجبال مثل الثُّمَام والغَضْوَر اللذين وردا

---

(١) البكري ٤/١٣٥٢، ١٣٩٥.

(٢) ابن المجاور ١/٥٤.

(٣) الحربي /٦٠١.

(٤) البكري /٩٩.

(٥) المقدسي /٩٨؛ ابن بطوطة /١٤٨-٤٩.

(٦) عرام /١٩، ٣٣.

(٧) البكري ٤/١٣٥٢.

(٨) الفيروز آبادي /٣٧٩.

(٩) عرام /٧٢؛ البكري ٣/٨١٤.

(١٠) الحربي /٥١٩.

(١١) عرام /٥٩، ٧٠. وينبت أيضاً في وادي رابغ وعلى طريق الوجه - المدينة. انظر: رفعت ٢/٢٠٢، ٢٢٨.

(١٢) عرام /٣١، ٥٩.

(١٣) البكري ٤/١٣٣١.

(١٤) ابن الفقيه /٢٧.

(١٥) عرام /٢٣-٢٤؛ البكري ٢/٦١٢

(١٦) الحربي / ٥١٩.

(١٧) تحفة الفلاحة/ ٢٨٩؛ البتوني /١٨٩-٩٠، ١٩٣.

(١٨) المقدسي /٩٨. وتكثر السَّنَا على جبلي ثافل. انظر: Bur./ 305-6.

(١٩) النابلسي، الحقيقة /٤٨١.

على كل من جبل شُواحِط وبرثم[١]. كما ذكرا داخل حرم مكة ووادي العمق وقرب معدن النقرة[٢]، وعلى جبال تهامة التي انفردت بنمو الشقاح[٣]. وينمو المَرْخ على جبل أبي قبيس[٤]. أما العَفَار فينبت في وادي ينبع[٥] مع السِدْر الذي انتشر على جبال ذروة[٦]، وحول غدير المختبى وبئر العَهن[٧]، وأودية مَرّ الظهران[٨] والعيص[٩] والسدرة. ويعد النَبَق المكتسي أجود أنواع السدر الذي يكثر في الطائف[١٠].

ثالثاً: المواشي

يظهر من أخبار السرايا والغزوات وتوجيه المصدقين إلى ديار القبائل في الحجاز - اعتماد القبائل على تربية المواشي في حياتها إذ غنم المسلمون الإبل والشياه الكثيرة من بني المُصْطَلِق وبني سليم وثعلبة وغطفان وبني عوال ومُرّة وقُضاعة وعُذرة وسلامان وسعد بن هُذَيم وبَلِي وبَلْقَين وجُذام وبني سعد بن بكر وفهم وخثعم[١١] وهوازن وبني عامر[١٢] وأسلم[١٣] وبني الجناب[١٤]. كما استعمل الرسول ﷺ والخلفاء المصدقين على قبائل غفار ومزينة وبني ذُبيان[١٥] وخزاعة[١٦] وجهينة[١٧] وأشجع[١٨] وبني حنظلة[١٩] وفزارة وهذيل وكنانة[٢٠] وبني نصر وثُمالة وبني

(١) عرام / ٧٠-١.

(٢) المقدسي / ٩٤.

(٣) عرام / ١٤، ٣٦-٧.

(٤) ياقوت ١/ ٨٠.

(٥) الفيروز آبادي / ٣٧٩.

(٦) البكري ٢/ ٦١٢.

(٧) المطري / ٦٢.

(٨) الدينوري، نبات / ١٦٥.

(٩) عرام / ٧٢؛ البكري ٣/ ٨١٤.

(١٠) ابن المجاور ١/ ٢٥، ٤٢.

(١١) ابن هشام ٣/ ٢٢٥-٢٨، ٦١١-١٣؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٢١، ٤٦، ٦١-٦٥، ٨٦، ٩٠، ٩٣، ٩٦؛ النويري ١٧/ ١٦٥، ٢٠٤-٦، ٢٠٩-١٠، ٢٧٢-٧٦؛ المقريزي/ ٦٤، ١٠٧، ١٩٨، ٢٦٤-٢٦٦، ٢٦٩، ٣٣٤-٣٦، ٣٣٥، ٣٥٣.

(١٢) الواقدي ٢/ ٧٥٣-٥٤.

(١٣) ابن هشام ٣/ ٦٣٠-٣١.

(١٤) الدارمي ٢/ ٢٢٨.

(١٥) الواقدي ٣/ ٩٧٣؛ الطبري، تاريخ ٤/ ٤٣٠.

(١٦) ابن كثير، تفسير ٤/ ٢٠٩.

(١٧) ابن سعد ٤/ ٢/ ٨٤؛ ابن كثير، البداية ٨/ ٢.

(١٨) مالك، الموطأ ١/ ٢٦٧؛ ابن شبة ٢/ ٥٣٦-٣٧.

(١٩) ابن حبيب، المحبر / ١٢٦.

(٢٠) البلاذري، أنساب ٥/ ٢٦.

قُشير[1] وثقيف[2] وبَجِيلة وخَوْلان[3] ومَذْحِج[4].

وكان بنو سليم من أكثر القبائل اهتماماً بتربية المواشي. فإضافة إلى استعمال المصدقين عليهم[5] غنم المسلمون منهم الإبل والشاء الكثير في غزوة الكُدْر وبئر مَعونة والجَمُوم[6]. كما شارك منهم نحو (٧٠٠-١٠٠٠فارس) في فتح مكة[7]. وجاء أن لهم إبلاً وشاءً وخيلاً كثيرة في السُّوارِقية وسائر ديارهم[8]. كما جاء أنهم كانوا يبيعون الخيل في المدينة[9].

وتفيد إجراءات الرسول ﷺ في أراضي سكان حواضر الحجاز اهتمامهم بتربية المواشي حيث غنم المسلمون الإبل والغنم من بني قريظة في المدينة[10]، ومن أهل الطائف[11]. كما غنموا الغنم والبقر من خيبر[12]. ويؤكد استعمال الرسول ﷺ والخلفاء مصدقين لجباية صدقات المواشي في حواضر الحجاز تربية المواشي فيها كما في المدينة والطائف[13] ومكة[14] وبيشة[15] وتَبالة[16].

ويبدو أن **الأغنام والإبل** كانت أكثر المواشي التي ربيت في القرن الأول الهجري في حواضر الحجاز[17] كالطائف التي غنم المسلمون من أهلها أربعين ألف شاة وأربعةً وعشرين الف بعير[18]. وكثرت

---

(١) ابن سعد ١/٢/٢٤، ٤٨ .

(٢) خليفة، تاريخ ١/٦٤.

(٣) البلاذري، أنساب ٤/٧.

(٤) النويري ١٨/٨٥؛ ابن حجر، تهذيب ٨/٢٦٥.

(٥) أبو يوسف /٢٠٧.

(٦) ابن سعد ٢/١/٢١، ٦٢-٣.

(٧) ابن هشام ٣/٤٠٨.

(٨) عرام /٦٥، ٦٧؛ البكري ١/١٠٠؛ جـ٣/٧٦٤-٦٥؛ ياقوت ٣/٧٦. وانظر: الحربي /٣٣٧؛ المقدسي/٧٩.

(٩) السمهودي ٢/٧٥٤.

(١٠) المقريزي /٢٤٦-٤٧.

(١١) الواقدي ٣/٩٤٣.

(١٢) المقريزي /٣١٦، ٣١٨.

(١٣) ابن شبة ٢/٥١٠؛ البلاذري، أنساب ق ٣/٦.

(١٤) الفاسي ٢/١٦١.

(١٥) البلاذري، أنساب ٥/١٦٣.

(١٦) الأغاني ١/٧٠.

(١٧) العمري، الحرف /٨١.

(١٨) الواقدي ٣/ ٩٤٣.

تربية الأغنام والإبل في الأودية المنحدرة عن جبال الطائف شرقاً[١] كما في واديي: كُلاخ[٢]، ووج[٣]. وازدهرت دباغة الجلود في الطائف، وبيعت الأدم الطائفية[٤] في مكة والمدينة[٥] ومصر في القرن الأول الهجري[٦].

واعتاد أهل المدينة ومكة تربية الأغنام والإبل في القرن الأول الهجري، كما يتبين من منائح الرسول ﷺ[٧] وأبي بكر[٨]، وامرأة لم يذكر اسمها من المدينة[٩]. وكثرت المواشي في المدينة ومكة حتى كانت السروح تخرج للرعي حولهما[١٠]، واحترف البعض الرعي في فترة الرسالة[١١] والخلفاء الراشدين[١٢] والأمويين[١٣]. وقيل إن الرعاة لأهل المدينة كانوا مئتي راع[١٤].

وتدل أسواق بيع الأغنام والإبل[١٥] والخيل[١٦] والبقر[١٧] في المدينة ومكة على اهتمام سكانهما بتربية المواشي. وكانت دباغة الجلود، والإتجار بها[١٨]، وعمل بعض الأدوات منها[١٩] من الحرف التي عرفت فيهما. كما يدل استخدام الإبل في سقي الأراضي الزراعية، وفي الركوب ونقل البضائع على اقتنائها في المدينة ومكة،

---

(١) خسرو/١٣٨، ابن المجاور ١/١٩.

(٢) الهمداني / ٢٦٠، ٣٨٥.

(٣) المقريزي / ٤٢١.

(٤) المقدسي / ٧٩؛ الإدريسي ١/ ١٤٤-١٤٥؛ ابن المجاور ١/ ٢٥.

(٥) ابن سعد ٥/ ٢٣٠؛ مصعب الزبيري / ١٧٨، الأغاني٣/ ٣٤٦.

(٦) الكندي/٦-٧.

(٧) ابن إسحاق/ ٢٦٦؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٥٨.

(٨) ابن النجار / ٣٨٨.

(٩) ابن قتيبة، العيون ٢/ ٧٥-٧٦.

(١٠) ابن إسحاق/ ١٠٤، ٢٦٠-٢٦١؛ البخاري، صحيح ٣/ ٩٦؛ ابن شبة ٢/ ٤٤٠.

(١١) يحيى بن معين ٣/ ٥١٩؛ الجاحظ، البيان ١/ ٩٨.

(١٢) ابن هشام ٢/ ٤٧٩-٤٨١؛ أبو نعيم الأصفهاني ١/ ٣٠٠.

(١٣) الأغاني ١٨/ ٣٢٦؛ الطبري، تاريخ ٧/ ١٨١.

(١٤) السمهودي ٣/ ١٠٩٤.

(١٥) الأغاني ٩/ ١٧، ٢٠٤؛ النويري ١٦/ ١٨؛ الفاسي ١/ ٢٦٠.

(١٦) الفسوي ١/ ٥٠٢.

(١٧) مالك، المدونة ٣/ ٩٤.

(١٨) الأغاني ٣/ ٣٤٦؛ السرخسي ٣٠/ ٢٤٨.

(١٩) البخاري، صحيح ٧/ ٧٩؛ مصعب الزبيري / ١٧٨.

مثل: نواضح الأنصار[١]، وركايب الرسول ﷺ[٢] وبعض ملاكي الأراضي[٣]؛ وقوافل تجارة قريش[٤] وأهل المدينة[٥] من أصحاب الأراضي خاصة[٦].

وربيت المواشي وبخاصة **الإبل** في حواضر أخرى بالحجاز في القرن الأول الهجري كما يفيد بيع الإبل منذ عهد الرسول ﷺ في أسواق بالرَّبذة[٧] ووادي القرى وتيماء[٨] وخُلَيص وفدك.[٩]

وتقل أعداد **الخيول** عن الأغنام والإبل. واهتم بنو سليم ومزينة وجهينة وأسلم[١٠] وغطفان بتربيتها[١١]. كما ربيت في قباء[١٢]، والمدينة التي ذكر سوق بيع الخيل فيها[١٣]. ويؤكد استخدام المسلمين والمشركين للخيل في الغزوات والسرايا التي وقعت في الحجاز تربية الخيول في مكة والمدينة[١٤]. كما يؤكد شراء الخيول من قرية بَقَرَان[١٥] والصُّحْن[١٦] ونجد[١٧] اهتمام أهل المدينة باقتنائها في القرن الأول الهجري.

وتندر تربية الأغنام الضائنة والأبقار في الحجاز إذ ترد الإشارات إلى ثمانين ضائنة غنمها المسلمون في حنين، وإلى أبقار ضمن غنائم خيبر، وإلى إهداء كعب بن عُجْرة الخزاعي الرسول ﷺ بقرة[١٨] عام (٦هـ/٦٢٨م).

---

(١) ابن سعد ٢/١/٤٧؛ أخبار الدولة العباسية / ٢٤٥.

(٢) ابن إسحاق / ٢٧١؛ ابن شبة ٢/ ٤٤٠-٤٤١؛ ابن الأثير، الكامل ٢/ ٣١٥.

(٣) مثل : مصعب بن الزبير (الطبري، تاريخ ٧/ ١٨١). وعمر بن عبد العزيز (اليعقوبي، تاريخ ٢/ ٢٨٤). وعمر بن أبي ربيعة (الأغاني ١/ ٢٢١-٢٣، ٢٥٨).

(٤) مالك، المدونة، ٣/ ٤٢٥.

(٥) ابن سعد ٢/١/٢-٤٢٠٥.

(٦) ومنهم: أبو بكر (ابن إسحاق / ٤٧؛ السمهودي ١/ ٢٣٧). وعبد الرحمن بن عوف، وسويد بن قيس (الترمذي ٣/ ٥٨٩؛ ٤/ ٤٢٨؛ ابن أبي الحديد ٣/ ٣١٧). والزبير بن العوام، وعبدالله بن جعفر (النويري ١٨/ ٣٣٤). وعلي بن أبي طالب (اليعقوبي، تاريخ ٢/ ٢٥٩).

(٧) ابن الأثير، أسد ٥/ ٣٩.

(٨) الأغاني ١٠/ ٣١٩، ٣٢٢.

(٩) الحربي/ ٥٤١ - ٥٤٢؛ ابن بطوطة ١/ ١٤٨.

(١٠) المقريزي / ٣٦٤.

(١١) ابن هشام ٣/ ٢٢٠؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٤٧.

(١٢) البكري ٤/ ١٣٠٧.

(١٣) الفسوي ١/ ٥٠٢.

(١٤) انظر الجدول رقم (٢) من الدراسة.

(١٥) الهمداني / ٢٣٥.

(١٦) عرام/ ٧١؛ البكري ٣/ ٨١٤.

(١٧) ابن هشام ٣/ ٧٢٥، ابن حجر، الإصابة ١/ ٢٨؛ جـ٣ / ٦٢.

(١٨) المقريزي / ٢٨٥، ٣١٨، ٤٢١.

وامتلك كبار ملاكي الأرض المواشي عموماً كعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله[١]، وقيس[٢] وأبيه سعد بن عبادة والزبير بن العوّام[٣] وأبنائه خاصة مصعب وأولاده[٤]. ويشار هنا إلى مواشي بني حارثة من الأنصار[٥] وخارجة بن زيد بن حارثة[٦] وعبدالله بن جعفر[٧] وجبيهاء الأشجعي[٨] وأبي سفيان وشيبة وعتبة ابني ربيعة والحارث بن هشام المخزومي[٩] والعباس بن عبدالمطلب[١٠]، وأبناء الحسن[١١] والحسين[١٢] ابني علي بن أبي طالب. كما امتلك بعض الخلفاء والولاة مواشي في الحجاز، ومنهم: معاوية بن أبي سفيان[١٣] ومروان بن الحكم[١٤] وسليمان بن عبد الملك[١٥] وعمر بن عبدالعزيز[١٦]، وإبراهيم بن هشام المخزومي[١٧].

ومن الملاكين الذين امتلكوا إبلاً في الحجاز: حمزة بن النعمان العُذري، وسعد بن أبي وقاص[١٨]، وعبدالله بن عمر، وصفوان بن سليم[١٩]، وكثيِّر عَزَّة[٢٠].

ومن الملاكين الذين امتلكوا الأغنام أو الخيول الهيثم بن التّيهان الأنصاري[٢١] وعلي بن أبي طالب[٢٢] وعبدالله

---

(١) أبو يوسف/ ٢٤٤-٤٥؛ ابن شبة ٢/٨٣٩-٤٠.

(٢) ابن هشام ٣/٢٥٢، ٢٨١، ٢٨٤؛ ابن سعد ٢/١/٧، ٥٨-٩.

(٣) ابن كثير، البداية ٨/١٠٤.

(٤) ابن بكار، نسب/٤٩، ٣٤٠؛ الطبري، تاريخ ٧/١٨١.

(٥) البلاذري، فتوح ٤/٩.

(٦) الرشيد بن الزبير /١١.

(٧) المبرد ١/١٦٧.

(٨) الأغاني ١٨/٩٥.

(٩) ابن عساكر، تهذيب ٣/٩٣.

(١٠) ابن هشام ٢/٦٦٥.

(١١) الإصطخري /٢١.

(١٢) ابن بكار، نسب /١١٥-١٦.

(١٣) ياقوت ٤/١٢؛ القزويني/٩٧.

(١٤) البلاذري، أنساب ٥/٢٩.

(١٥) الرشيد بن الزبير /١١؛ ابن المجاور ١/٢٢.

(١٦) الأغاني ٩/٢٦١؛ اليعقوبي، تاريخ ٢/٢٨٤.

(١٧) السمهودي ٣/١٠٩٤.

(١٨) ابن أبي الحديد ١٤/٨٨.

(١٩) أبو نعيم الأصفهاني ١/٣٠٠؛ جـ٣/٢٣٩.

(٢٠) الأغاني ١/٣٣٤.

(٢١) الترمذي ٤/٥٨٤.

(٢٢) ابن هشام ٣/٢٥٢.

بن جعفر[١] .

ويمكن تكوين فكرة تقريبية عن المواشي التي ربيت في الحجاز في القرن الأول الهجري حيث بلغ مجموع غنائم المسلمين من غزواتهم وسراياهم في الحجاز من الشياه أكثر منَ إحدى وخمسين ألف شاة ومن الإبل أكثر من مئة وخمسة آلاف[٢] . هذا إضافة إلى أعداد إبل القوافل والصدقة حتى عهد عثمان بن عفان[٣] . أما الخيول فقد زادت أعدادها على أحد عشر ألف فرس استخدمها المسلمون والمشركون في معاركهم[٤] . إضافة إلى أعداد خيل الجهاد حتى عهد عثمان بن عفان[٥] .

رابعاً : الأعشار

تدل كتب الرسول ﷺ إلى قبائل خثعم ومَذْحج في بيشة، وجهينة وبني الجِناب غرب وشمال المدينة عامي (٩-١٠هـ/ ٦٣١-٦٣٢م) على اختلاف مقدار ما فرض على أرض العشر وفق طرق الري[٦] ؛ حيث قرر عليه السلام فرض العشر على الأرض التي تروى بمصادر الري الطبيعية، كمياه الأمطار والعيون والجداول والقنوات[٧] ؛ وفرض نصف العشر على الأرض التي تروى بوساطة أدوات الري كالدلاء والسواني أو النواضح - للتكاليف التي تنشأ عن استخدامها؛ لا سيما إنْ تمت الاستعانة بالحيوانات[٨] والعمال[٩] ، أو دفع ثمن ماء السقي كما في ماء عيون في أودية مكة[١٠] .

---

(١) المبرد ١/١٦٧.

(٢) انظر الجدول رقم (٢) من الدراسة.

(٣) ابن سعد ٣/١/٢٢٠؛ الهجري /٢٤٧؛ البكري ٣/ ٨٦٠؛ السمهودي ٣/١٠٨٧، ١٠٩٣.

(٤) انظر الجدول رقم (٢) من الدراسة .

(٥) البلاذري، أنساب ٥/٣٨.

(٦) ابن سعد ١/ ٢/٢٤-٢٥، ٣٣-٣٥؛ النويري ١/٩٣-٩٤؛ حميد الله (١٣٠ الف، ١٥٢، ١٩٢) ص.ص: ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٩٧. ووردت أحاديث عامة للرسول ﷺ تؤكد على اختلاف ما فرض على أرض العشر وفق طرق الري مثل قوله ﷺ: "فيما سقت الأنهار والعيون العشر، وما سقي بالسواني ففيه نصف العشر". انظر: أبو عبيد/٥١٠؛ أبو داود ٢/١٠٨؛ النسائي ٥/٢٤١. وقوله ﷺ: "فيما سقت السماء والأنهار والعيون أو كان بعلاً العشر، وفيما سقي بالسواني والنضح نصف العشر". انظر: مالك، الموطأ ١/٢٧٠؛ يحيى بن آدم /١٤٣؛ ابن العربي ٣/ ١٣٢. وورد الدلو (الفيل، الغرب) في أحاديث أخرى، انظر: أبو يوسف /١٦١؛ ابن حنبل ٢/٢٩٩.

(٧) لم ترد القنوات في كتب الرسول ﷺ وأحاديثه. وإنما أخذت من قول عطاء بن رباح بأن العشر فيما سقي بالكظائم (القني) انظر: أبو عبيد/٥١١. وعن انتشار القنوات في الحجاز انظر: ص (٣٣ - ٣٦) من الدراسة.

(٨) أبو يوسف /١٧٢؛ قدامة / ٢١٩-٢٢٠، البغوي ٦/٤٣؛ ابن قدامة ٢/٥٥٩.

(٩) أبو عبيد /٥١٢، ٥٦٠-٥٦١؛ أبو داود ٢/١١٠؛ ابن تيمية ٢٥/٨.

(١٠) الهيثمي ١/ ٣٦٠-٦١.

وجاء **تحديد الأعشار** عام (٩هـ/ ٦٣١م). حيث يشير قوله تعالى: **﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾**[١] إلى إلحاح بعض الملاكين مثل عمرو بن الجموح عما يتصدقون به من أموالهم[٢]. وكتب الرسول ﷺ لبعض القبائل موضحاً جباية عشر الثمار[٣] والحرث[٤]. ثم حدد جباية التمر والعنب من الثمار في كتابه لوالي مكة والطائف عتّاب بن أسيد[٥]؛ وجباية الحنطة (البر) والشعير (السلت)[٦]، إضافة إلى الذرة[٧] في كتبه لمعاذ بن جبل في اليمن. وجاء أن عمر بن عبدالعزيز أخذ العشر من القطاني كالحمص والعدس[٨].

وقرر الرسول ﷺ والخلفاء **جباية الأعشار مباشرة**[٩] من أصناف الثمار والزروع التي كثرت زراعتها في الحجاز[١٠]، وكان الناس يدخرونها طوال العام[١١] لاعتمادهم الرئيس عليها في غذائهم[١٢] ولأن جفاف التمر والزبيب[١٣] والحبوب[١٤] ييسر جبايتها وتوزيعها على مستحقيها أكثر من الفواكه والخضروات الطرية التي "يتسارع إليها الفساد"[١٥] - عدا التين الذي كان من الفاكهة التي تجفف "ويدخر ويقتات به" في مناطق من الحجاز[١٦]، واشترط مجاهد (١٠٤هـ/ ٧٢٩م) تجفيفه لجباية عشره[١٧]. كما كان اللوز والجوز يجففان ويدخران[١٨] مع العلم أنهما من الثمار القليلة في الحجاز[١٩].

---

(١) البقرة / ٢١٥م.

(٢) وكان عمرو كثير المال، انظر: أبو حيان ٢/ ١٤١، ١٥٣.

(٣) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤؛ النويري ١٨/ ٩٣ - ٤٤ حميد الله (١٩٢) ص/ ٢٩٧. وبعث الرسول ﷺ بكتابين الى جهينة وبني الجناب.

(٤) ابن سعد ١/ ٢/ ٣٤-٥. بعث الرسول ﷺ بكتاب الى خثعم في بيشة.

(٥) البلاذري، فتوح/ ٥٦.

(٦) الدارقطني ٢/ ٩٦-٨؛ ابن قدامة ٢/ ٥٥٠-٥١.

(٧) أبو يوسف / ١٦٢؛ يحيى بن آدم/ ١٤٣؛ الصنعاني ٤/ ٦١؛ أبو عبيد/ ٥٠٢.

(٨) أبو عبيد/ ٥٠٥-٥٦ وانظر : مالك، الموطأ ١/ ٢٧٥؛ ابن أبي الحديد ١٢/ ١٦٩.

(٩) الواقدي ٣/ ١٠٨٥؛ أبو عبيد/ ٥١٠.

(١٠) الطوسي ٤/ ٦٤.

(١١) مالك، المدونة ١/ ٣٤٩؛ ابن العربي ٣/ ١٣٢.

(١٢) أبو عبيد/ ٥٠٤، ٥٠٧؛ الماوردي / ١١٨.

(١٣) أبو داود ٢/ ١١٠؛ البلاذري، فتوح / ٥٦؛ ابن قدامة ٢/ ٥٥١، ٥٦٨؛ ابن الأثير، أسد ٣/ ٣٥٩.

(١٤) مالك، المدونة ١/ ٢٧٠؛ أبو عبيد / ٥١٧-١٨، ٦٠٤؛ النسائي ٥/ ١٠٩؛ الطوسي ٤/ ٣٤٠.

(١٥) عالمكير ١/ ١٨٤.

(١٦) القرطبي ٧/ ١٠٣.

(١٧) يحيى بن آدم / ١٧٢.

(١٨) أبو يوسف / ١٥٦.

(١٩) انظر ص (١٥٦) من الدراسة.

ويرى الإمام مالك بن أنس فرض العشر على حاصلات أخرى كثرت في الحجاز وكان الناس يدخرونها، كالدخن والسمسم من الحبوب[١]. وأضاف القاضي أبو يوسف: جباية البصل والثوم من البقول، والزعفران والعصفر من الخضروات، والكمون من التوابل[٢].

وأشار الرسول ﷺ على الجباة بعدم جباية أعشار الخضروات والفواكه الطرية تاركاً إخراج أعشارها إلى أصحابها[٣]. كما يفهم من كتابه ﷺ لمعاذ بن جبل في اليمن: أن لا شيء في الخضروات وخاصة البقول[٤]، في سابقة اقتدى بها عمر بن الخطاب مضيفاً إلى الخضروات[٥]: الفرسك والرمان من الفواكه، كما يتبين من كتابه إلى سفيان بن عبد الله الثقفي واليه على الطائف[٦]. ويذكر أنَّ موسى بن طلحة (١٠٣هـ/٧٢٨م) رفض أداء عشر خضرواته إلى المغيرة بن عبدالله بن أبي عقيل الثقفي الذي عمل في جباية الأعشار عام[٧] (٧٥هـ/٦٩٤م).

واعتاد ملاكو الأراضي في الحجاز **إخراج أعشار** خضرواتهم وفواكههم الطرية بأنفسهم طوال القرن الأول الهجري، إذ قال مالك بن أنس إن: "صدقة الخضروات لم تؤخذ من أهل المدينة على عهد الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر"[٨]. وقال علي بن أبي طالب: "إن في الفاكهة والبقل والتوابل والزعفران زكاة"[٩]. وكتب عمر بن عبد العزيز بزكاة كل ما أنبتت الأرض[١٠] ولم يذكر علي وعمر العشر. وقد اتفق الزهري وفقهاء المدينة على أداء زكاة الفواكه والخضروات من أثمانها؛ في إشارة إلى بيعها[١١]، وربما "تخمين"[١٢] أعشارها. ولم ترد إشارات تؤكد أو تنفي جباية أعشار الخضروات والفواكه الطرية جباية مباشرة.

ومما يؤيد إخراج الملاكين أعشار ثمارهم زروعهم الطرية أو نصف أعشارها في الحجاز أن آراء الفقهاء لم

---

(١) الموطأ ١/ ٢٧٣.

(٢) أبو يوسف/ ١٥٦، ١٦٨.

(٣) السرخسي ٣/ ١٢؛ الكاساني ٢/ ٩٣٨-٣٩.

(٤) الصنعاني ٤/ ١١٤-١٥؛ ابن العربي ٣/ ١٣٢-٣٣.

(٤) أبو عبيد / ٥٣٣؛ المتقي، ٦/ ٥٤١، ٥٥٤.

(٦) البلاذري، فتوح / ١٥٨ وانظر: ابن قدامة ٢/ ٥٥١.

(٧) أبو عبيد/ ٥٣٢. وانظر: الطبري، تاريخ ٦/ ٣١٩.

(٨) ابن تيمية ٢٠/ ٣٠٦.

(٩) ابن قدامة ٢/ ٥٥٣.

(١٠) يحيى بن آدم / ١٣٨، ١٦٣-٤٤؛ البلاذري، فتوح / ٥٩.

(١١) الموطأ ١/ ٢٧٧؛ أبو عبيد / ٥٣٥، ٥٠٤، ٥٠٨. وانظر: القرطبي ٧/ ١٠١؛ ابن حزم، المحلى ٥/ ٢١٢-١٣.

(١٢) الخوارزمي / ٦١ حيث أشار إلى أن التخمين من أساليب الجباية وأطلقه على خرص الخضر.

تقتصر على وجوب "الزكاة" في كل ما يؤكل ويدخر[١]، وما يبقى مما يكال ويوزن[٢]، بل توسعت لتشمل زكاة كل ما يقصد بزراعته نماء أرض[٣] العشر. ويشار هنا إلى أن وحدة التشريع والأمة والدولة تتطلب المساواة بين أصحاب أرض العشر فيما فرض على أراضيهم[٤].

ويفيد كتاب الرسول ﷺ إلى خثعم في بيشة **إعفاء** أصحاب أرض العشر من عشر النباتات والأعشاب البرية[٥]. وقد يرجع إعفاؤهم إلى الصدقة التي فرضت على المواشي. وجاء أن لا عشر في الحطب والحشيش والعلف والسِدْر والخِطْمى وحب الثُمام والقَتّ والطرفاء والقَضْب، والورود مثل الآس[٦].

وقرر الرسول ﷺ **النصاب** الذي تجب فيه الأعشار أو نصفها من المحاصيل بخمسة أوسق، إذ صح عنه أنه قال: "ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة"[٧]؛ وقوله: "لا صدقة في حب ولا تمر دون خمسة أوسق"[٨]. والوسق مكيال يعدل ستين صاعاً بصاع الرسول ﷺ وأهل المدينة[٩]. وقد "ختم" عمر بن الخطاب صاع الرسول ﷺ لتحديد وتوحيد مقدار كيله في البلاد المفتوحة[١٠]. و"ختم" الحجاج بن يوسف صاع الرسول وعمر محدداً مقدار كيلهما[١١] بمكيال بلاد الشام الذي شاع استخدامه منذ عهد معاوية بن أبي سفيان[١٢]؛ لتلافي زيادة مكيال أهل الشام (المُدّ) التي لوحظت في عهد معاوية[١٣]، وعمر بن عبد العزيز[١٤]. كما "ختم" الحجاج صاع الرسول ﷺ محدداً مقدار كيل الصاع بمكيال العراق (القفيز)؛ لتلافي زيادة كيل القفيز[١٥].

وشاع استخدام صاع الرسول ﷺ في جباية الأعشار في المدينة حتى نهاية القرن الأول الهجري[١٦]. كما

---

(١) وهو قول مالك والشافعي، انظر: الموطأ ١/٢٧٣؛ الشافعي، الرسالة /٥٢٨.

(٢) وهو قول أبي يوسف وأحمد بن حنبل. انظر: أبو يوسف /١٥٦، ١٦٨؛ ابن قدامة ٢/ ٥٥١-٥٢.

(٣) وهو قول أبي حنيفه وأبي يوسف، انظر: السرخسي ٣/٢-٣؛ ابن قدامة ٢/ ٥٥٠.

(٤) القرضاوي ١/ ٣٥٥.

(٥) ابن سعد ١/٢/ ٣٤-٣٥.

(٦) أبو يوسف /١٥٦، ١٦٨؛ أبو عبيد/ ٥٣٤؛ السرخسي ٣/ ٢-٣؛ ابن قدامة ٢/ ٥٥٠.

(٧) البخاري، صحيح ٢/ ١٣٣؛ أبو داود ٢/ ٩٤؛ النسائي ٥/ ١٧-١٨؛ ابن العربي ٣/ ١٠١-٢.

(٨) مالك، الموطأ١/ ٢٤٤-٤٥؛ يحيى بن آدم / ١٥٦؛ مسلم ٧/ ٥٠-٢.

(٩) يحيى بن آدام / ١٥٩؛ الدارمي ١/ ٢٨٤؛ البلاذري / ٥٧؛ السرخسي ٣/ ٣.

(١٠) الزبيدي ٨/ ١٠٧.

(١١) أبو داود ٢/ ٩٤؛ السرخسي ٣/ ٩٠.

(١٢) الترمذي ٤/ ٥٠؛ أبو داود ٣/ ٢٢٩.

(١٣) الشافعي، الأم ٢/ ٦٥٩؛ الصنعاني ٣/ ٣١١.

(١٤) ابن الأثير، جامع ٣/ ٣٥٤-٥٥.

(١٥) أبو داود ٢/ ٩٤؛ السرخسي ١٢/ ٩٠.

(١٦) مالك، الموطأ ١/ ١٨٤؛ مصعب الزبيري / ٣٢٨.

وردت إشارات إلى معايرة مالك بن أنس[١] وأبي يوسف[٢] وأحمد بن حنبل[٣] صاع الرسول، فعودل الصاع بخمسة أرطال وثلث بغدادية[٤] من الحنطة أو العدس. أي أن الحد الأدنى (خمسة أوسق) يبلغ (٦٥٢,٨كغم) لأن الوسق ستون صاعاً، والصاع يسع (٢,١٧٦كغم)[٥].

وبدأ الرسول ﷺ بتعيين **خراصين** لتقدير ما يجب في أرض العشر[٦] منذ عام (٩هـ/٦٣١م) في مناطق مختلفة من الحجاز حيث عيّن ﷺ فَروة بن عمرو[٧]، وأبا الهيثم بن التَّيهان الأنصاري[٨] لتقدير أعشار أراضي المدينة وما حولها. واستعمل الرسول ﷺ أبا سفيان لتقدير ما يجب على أراضي الطائف[٩]. كما استعمل خالد بن سعيد لتقدير مايجب على أراضي قبيلة مَذْحِج في بيشة وما حولها[١٠].

واستمر استعمال الخلفاء للخراصين في القرن الأول إذ أقر أبو بكر[١١] وعمر بن الخطاب[١٢] بعض الخراصين الذين استخدمهم الرسول ﷺ. كما عيّن الخلفاء بعض الخراصين الجدد، مثل: تعيين عمر بن الخطاب أبا حَثْمَة الأنصاري لتقدير عشر أراضٍ في الحجاز[١٣]، واستعمال مروان بن الحكم سهل بن أبي حَثْمَة ومحمد بن كعب القُرظي[١٤]، واستعمال الوليد بن عبدالملك ابن حرملة على عشور أراضٍ بالمدينة وسوقها[١٥]. وكان عثمان بن عفان وعمر بن عبدالعزيز من الخلفاء الذين استعملوا الخراصين[١٦] دون تحديد أسمائهم وأماكن عملهم.

وراعى الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون خبرة الخراصين وكفاءتهم في تقدير أعشار الزروع كما يفيد حث

---

(١) أبو عبيد / ٦٢٦ - ٢٧.

(٢) البيهقي ٤/ ١٧١؛ السرخسي ١٢/ ٢٨.

(٣) ابن قدامة ٥/ ٥٦١.

(٤) أبو عبيد / ٦٢٧؛ أبو داود ٢/ ٩٤؛ الطبري، جامع ٢٨/ ٣؛ ابن عبد ربه / ٦٣٨؛ الخوارزمي/ ١٤/ ١٥؛ المقدسي/ ٩٨؛ ابن العربي ١/ ١٧٦؛ السرخسي ٣/ ٣؛ ابن الأثير، جامع ١/ ٣٧٣؛ ابن تيمية ٢١/ ٥٣-٥٤.

(٥) الريس/ ٣١٦-٢٠؛ القرضاوي ١/ ٣٧٢-٧٣.

(٦) مالك، المدونة ١/ ٢٧٤؛ ابن تيمية ٢١/ ٥٨١؛ الشربيني ١/ ٤١٣-١٤.

(٧) الصنعاني ٤/ ١٢٢؛ ابن حجر، الإصابة ٥/ ٣٦٥.

(٨) ابن الأثير، أسد ٣/ ٣٥٩.

(٩) ابن حجر، تهذيب ٤/ ٤١٢.

(١٠) النويري ١٨/ ٨٥.

(١١) مالك، المدونة ١/ ٢٧٤.

(١٢) ابن الأثير، أسد ٣/ ٣٥٩. وانظر: ابن قدامة ٢/ ٥٦٨.

(١٣) ابن حزم، المحلى ٢/ ٣٦٠.

(١٤) أبو عبيد / ٥١٧-١٨.

(١٥) المقدسي، البدء ٦/ ٥٢.

(١٦) مالك، المدونة ١/ ٣٧١.

الرسول ﷺ على اعتماد كيل أهل المدينة وموازين أهل مكة[١]، وخاصة أنَّ خراصين مثل أبي الهيثم بن التّيهان الأنصاري[٢] وفَروة بن عمرو[٣] كانوا من كبار أصحاب الأرض في المدينة[٤]. ويشار هنا إلى دقة خرص فَروة بن عمرو[٥]. أما الخلفاء الأمويون فقد راعوا رابطة النسب عند تعيين بعض الخراصين كما في تعيين سهل بن أبي حثْمَة[٦] وابن حرملة[٧].

ويجدر عدم المبالغة في خبرة الخراصين في القرن الأول الهجري وكفاءتهم ودقتهم، وهو ما يفهم من اختلاف الفقهاء في زكاة الثمار إنْ أخطأ الخارص في تقديرها[٨]، ومن الاستمرار في اشتراط تلك الصفات في الخراصين[٩].

وتولى أصحاب أراضي العشر إخراج صدقات أموالهم وثمارهم إلى الرسول ﷺ بأنفسهم منذ العهد المكي، إذ يفيد قوله تعالى: ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف**﴾[١٠] تقديم أوائل المسلمين ما فاض عن حاجتهم[١١]. واستمر كبار أصحاب الأراضي من الأنصار ومقتدري المهاجرين بالإنفاق والتصدق إلى الرسول ﷺ في السنوات الأولى من الهجرة إلى المدينة[١٢] كما يفهم من صدقات ثابت بن شماس[١٣] وأبي الهيثم بن التّيهان الأنصاري[١٤] وجابر بن عبدالله[١٥] وأبي بكر وعمر[١٦] وعلي[١٧].

---

(١) ابن الأثير، جامع ١/ ٣٧١.

(٢) ابن شبة ١/ ٦٩؛ الطبري، جامع ٣٠/ ١٨٥.

(٣) ابن بكار، الأخبار/ ٥٩٠.

(٤) الواقدي ١/ ١٦، ٢٨-٩.

(٥) ابن حجر، الإصابة ٥/ ٣٦٥.

(٦) أبو عبيد/ ٥١٧-١٨.

(٧) المقدسي، البدء ٦/ ٥٢.

(٨) مالك، المدونة ١/ ٣٤١؛ أبو عبيد/ ٥٢٦؛ ابن العربي ٣/ ١٤٢-٤٣.

(٩) الشربيني ١/ ٣٨٧؛ ابن تيمية ٢٥/ ٤٨-٥٠.

(١٠) الاعراف/ ١٩٩ك.

(١١) النويري ٥/ ٣٧٠؛ ابن كثير، تفسير ٢/ ٢٧٧.

(١٢) الذهبي، سير ١١/ ٤٧٤.

(١٣) الطوسي ٤/ ٣٢٠؛ أبو حيان ٤/ ٢٣٨. وانظر قوله تعالى: ﴿**ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ (الأنعام/ ١٤١م).

(١٤) ابن هشام ٣/ ٢١٨.

(١٥) ابن هشام ٣/ ٢٢٩؛ ابن شبة ٢/ ٧٤١ - ٤٢.

(١٦) الطبري، جامع ٣/ ٦١-٦٢؛ أبو حيان ٢/ ٣٢٣-٢٤. وانظر قوله تعالى: ﴿**إن تبدو الصدقات فنعمًا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم**﴾. (البقرة/ ٢٧١م).

(١٧) الطبري، جامع، ٢٨/ ١٤-١٥؛ ابن كثير، تفسير ٤/ ٣٢٦-٢٧. وانظر قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾. (المجادلة/ ١٢م).

واستمر أبو بكر بالتصدق إلى الرسول ﷺ حتى فتحت مكة عام (٨هـ/ ٦٣٠م)[١]. وكان ما قدمه "المطّوعون"[٢] من أموالهم لتجهيز المسلمين إلى غزوة تبوك آخر ما تصدق به أصحاب الأراضي بأنفسهم قبل تنظيم جباية الأعشار عام (٩هـ/ ٦٣١م). إذ ذكر ملاكون كبار من المهاجرين مثل: عثمان وعبدالرحمن بن عوف وعاصم بن عدي وطلحة بن عبيد الله ومحمد بن مسلمه والعباس بن عبدالمطلب. كما ذكر أصحاب ملكيات أصغر من أهل المدينة مثل: يامين بن عمير بن كعب وأبي خَيْثمة الأنصاري وحجاب أبي عُقيل[٣]. وكان الرسول ﷺ قبل عام (٩هـ/ ٦٣١م) ينادي بالناس في المدينة أنْ "اجمعوا صدقاتكم"[٤].

ويصنف الخراصون ثمار وحبوب الأرض المراد جبايتها إلى أصناف جيدة ومتوسطة ورديئة. ويقوم الخارص بتقدير كمية الثمار بعد جفافها أو الحبوب بعد تصفينها؛ لتحديد مقدار ما يجبى منها إن بلغت النصاب؛ كما تفيد وصايا[٥] وكتب للرسول ﷺ وعمر بن الخطاب في خرص أعناب وفواكه في الطائف[٦]؛ وكتاب عمر بن عبدالعزيز فيما يؤخذ من أنواع التمور[٧]؛ وإشارات إلى خرص نخل في المدينة[٨] ومن ذلك: حوائط خرصها فروة بن عمرو[٩] وسهل بن أبي حثمة[١٠]؛ علاوة على آراء فقهاء في كيفية الخرص وتعريفه[١١]. ويقصر كتاب الرسول ﷺ الخرص على التمر والعنب. وعمل الخلفاء بخرصهما طوال القرن الأول الهجري[١٢].

وبدأ "حزر الحبوب" في ولاية مروان بن الحكم على المدينة حيث عين "قُرظياً لـ ... ـ خرص الحرث"، مما أثار احتجاج عثمان بن أبي حنيف قائلاً: "أن الزكاة ليست جزية". وأنكر على مروان تقدير غلته[١٣]. ويذكر أنْ مالك بن أنس قصر الخرص على التمر والعنب[١٤] إلاّ إذا اتهم الإمام أحداً بالتلاعب بزكاتها[١٥].

---

(١) ابن كثير، تفسير ٤/ ٣٠٧.

(٢) هكذا سماهم الله عز وجل في الآية الكريمة: ﴿الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين في الصدقات﴾ (التوبة/ ٧٩م).

(٣) الواقدي ٣/ ٩٩١، ٩٩٤؛ ابن هشام ٣/ ١٩٦؛ الطبري. جامع ١/ ١٣٤-١٣٧؛ ابن الأثير، أسد ٥ / ٢٥٧؛ المقريزي / ٤٤٦.

(٤) الطبري، جامع ١٠/ ١٣٦-٣٧.

(٥) أبو عبيد/ ٥١٨-١٩؛ المتقي ٦/ ٣٣٤، ٥٤٩، وانظر الدارمي ٢/ ٢٧٢؛ ابن العربي ٣/ ١٤٠، ١٤٣.

(٦) البلاذري، فتوح / ٥٦، ٥٨. وانظر: أبو داود ٢/ ١١٠؛ النسائي ٥/ ١٠٩؛ ابن الأثير، أسد ٣/ ٣٥٩.

(٧) مالك، المدونة ١/ ٣٤٠-٤١؛ يحيى بن آدم / ١٥١.

(٨) السجستاني / ٨١.

(٩) ابن حجر، الإصابة ٥/ ٣٦٥.

(١٠) أبو عبيد / ٥٨١-٥١٩.

(١١) مالك، الموطأ ١/ ٢٧١، ٢٧٤-٢٧٥؛ ابن تيمية ٢٠/ ٣٥٠؛ ابن قدامة ٢/ ٥٦٩؛ الشربيني ١/ ٣٨٧.

(١٢) مالك، المدونة ١/ ٣٤٠-٤١؛ يحيى بن آدم/ ١٥١؛ البلاذري، فتوح / ٥٦، ٥٨.

(١٣) أبو عبيد/ ٥١٧-١٩.

(١٤) الموطأ ١/ ٢٧١.

(١٥) الخزاعي / ٥٦٤-٦٥.

ويبدأ تقدير الثمار في الحجاز في مطلع الصيف (أيار/مايو) مع بداية نضوجها[١]. وتشير بعض الروايات إلى تقدير الرسول ﷺ حديقة نخل في وادي القرى عندما خرج إلى غزوة تبوك[٢] عام (٩هـ/٦٣١م)، وتقدير سهل بن أبي حِثْمَة نخل سعد بن أبي سعد في ولاية مروان بن الحكم على المدينة[٣]. ولم تحدد الروايات وقت تقدير الحبوب. إلاّ أنّ ابن قدامة قال بوجوب "زكاة الحب إذا اشتد"[٤].

ويستعين مقدر ثمار أو حبوب أرض العشر في الحجاز بأشخاص وأدوات في تصنيف الحبوب أو الغلة المراد تقديرها، وتدوين مقادير كل صنف من الغلة؛ إضافة لتدوين مقدار ما يجبى منها. فقد جاء أن حذيفة بن اليمان كان يكتب خرص النخيل[٥]. كما جاء أن خارصاً في المدينة كان "يدخل البستان فيقول: اكتب بعضه بياضاً، وبعضه عجوة". ويقصد بالبياض صنف من تمور المدينة الرديئة[٦]. أما العجوة فهي من أصناف التمور الجيدة في المدينة[٧] وخيبر[٨] ووادي القرى وبدر[٩] وينبع[١٠].

وجاء في كتاب الرسول ﷺ لقبيلة خثعم في بيشة تقرير إعفاء صاحب محصول أرض العشر مما يأكله[١١] رطباً. وتابع عمر بن الخطاب[١٢] إقرار الرسول ﷺ إعفاء أصحاب أراضي العشر من "العرية والوطية"، في إشارة إلى مراعاة قرب أراضيهم من طرق المواصلات؛ إذ عُرِّفت الوطية "بما يأكله مار الطريق والزائر"[١٣]. وكذلك إلى مراعاة حاجة أصحاب الأرض؛ إذ عُرِّفت العرية "بما يمنحه صاحب أرض العشر من نخل لأهل الحاجة، أو ما يستثنيه من نخل أرضه إذا باع ثمره"[١٤].

وتتراوح كمية ما يعفى من الأعشار بين ربع محصول الأرض المراد تقدير حاصلها وثلثه كما يتبين من وصية

---

(١) العودات/ ٢٣٧، ٢٤١؛ تقويم أم القرى/ ٢٣ - ٢٤ ذو الحجة/ ٢٢ - ٢٣ أيار.

(٢) البخاري، صحيح ٢/١٣٢؛ ابن العربي ٣/١٤١.

(٣) أبو عبيد/٥١٧-١٨.

(٤) المغني ٢/٥٦٣.

(٥) النويري ١٨/٢٣٦.

(٦) السجستاني/ ٥٩.

(٧) البلاذري، فتوح/ ٥٨.

(٨) الواقدي ٣/٦٣٤.

(٩) المقدسي/ ٨٣-٤.

(١٠) الإصطخري/ ٢١.

(١١) ابن سعد ٢٨/٣٤-٥.

(١٢) المتقي ٦/٥٤٩.

(١٣) ابن العربي ٣/١٤٠، ١٤٣-٤٤.

(١٤) أبو عبيد/ ٥١٩-٢٠.

الرسول ﷺ لخراصين[١] . وقد أسقط سهل بن أبي حثمة مائتي وسق من تسعمائة وسق عندما قدر نخل سعد بن أبي سعد تاركاً لهم قدر ما يأكلون. ويرى عبدالله بن عمر إسقاط ديون ونفقات صاحب الأرض على تجهيز أرضه[٢] . أما نفقات أصحاب الأرض على نظام الري فلا تستثنى لانخفاض مقدار ما يجب على أرض العشر إلى النصف ابتداء[٣] .

ويتبين من كتاب الرسول ﷺ إلى عتّاب بن أسيد عامله على مكة والطائف أنّ جباية عشر الحاصل أو نصف العشر تبدأ مع جفاف التمر والعنب[٤] ، وتجميعها على الجرين (البيدر) كما ورد في كتاب عمر بن عبدالعزيز[٥] . ويكون تجفيف التمر والعنب في الحجاز في شهر أيلول/ سبتمبر[٦] .

وتدل آراء فقهاء على بداية إخراج أصحاب الأرض أعشار حبوبهم أو نصفها أو جبايتها بعد حصاد الحبوب وتجميعها على المرابد (البيادر) حيث يتم دقها أو درسها وتنقيتها[٧] . وجاء أن أبا سفيان وقع بجيشه في حرث وحرق تيناً وأبياتاً في غزوة السويق (يوم الأحد ٥/ ذي الحجة سنة٢هـ/ ٥حزيران ٦٢٣م)[٨] ، مما يشير إلى حصاد زرع ودرسه آنذاك. ويكون حصاد الحبوب ودرسها وتنقيتها في تهامة والسفوح الشرقيه لجبال السراة في شهر آذار - نيسان/ مارس ابريل[٩] .

وأرسل الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون **جباة** لجباية ما يجب في تمر وعنب أرض العشر[١٠] . واستمر إرسال جباة في العهد الأموي لجباية أعشار الحبوب أيضاً[١١] . ويعمل الجباة على جباية العشر أو نصفه من كمية المحصول التي تبلغ النصاب أو تزيد عليه إنْ لم يهلك المحصول بآفة كما يتبين من كتاب الرسول ﷺ لقبيلة خثعم في بيشة[١٢] .

---

(١) الدارمي ٢/ ٢٧٢؛ أبو داود ٢/ ١١٠؛ المتقي ٦/ ٣٤٤.

(٢) أبو عبيد ٥٥٩٢١٧ -١٨، ٥٥٩ -٦٢؛ أبو داود ٢/ ١١٠.

(٣) انظر ص(١٧٣) من الدراسة. كذلك: القرضاوي ١/ ٣٩٦-٩٧.

(٤) البلاذري، فتوح /٥٦. وانظر: مالك، المدونة ١/ ٢٧٤؛ أبو عبيد /٥٢٦؛ النسائي ٥/ ١٠٩؛ ابن العربي ٣/ ١٤١؛ ابن الأثير، أسد ٣/ ٣٥٩.

(٥) مالك ، المدونة ١/ ٣٤٠-٤١؛ يحيى بن آدم/ ١٥١.

(٦) النابلسي، علم / ١٨٧؛ العودات / ١٨٣.

(٧) مالك، الموطأ ١/ ٢٧٤؛ الماوردي / ١٥١؛ ابن قدامة ٢/ ٥٦٣؛ البغوي ٦/ ٣٦-٣٧؛ ٤٠-٤١.

(٨) ابن سعد ٢/ ١/ ٢٠. وانظر: ابن هشام ٣/ ٤٥؛ المقريزي / ١٠٦.

(٩) يحيى بن آدم / ١٤٥؛ الهمداني / ٣١٧-١٨.

(١٠) مالك، المدونة ١/ ٧٤؛ أبو عبيد/ ٦٠٤؛ الطوسي ٤/ ٣٢٠؛ ابن تيمية ٢١/ ٥٨١. الشربيني ١/ ٤١٣-١٥.

(١١) أبو عبيد/ ٥١٧.

(١٢) ابن سعد ١/ ٢/ ٣٤-٣٥.

وأشار الرسول عليه السلام على الجباة بعدم جمع ثمار وحبوب أرض العشر إلى بعضها عند الجباية كما في أمره لمعاذ بن جبل باليمن أن: "خذ الحب من الحب"[١]. ويؤكد كتاب لعمر بن عبدالعزيز على: "أخذ البرني من البرني، واللون من اللون، ولا يؤخذ البرني من اللون"[٢]. ويشير قرار الرسول ﷺ والخلفاء بعدم جمع الثمار والحبوب مع بعضها عند الجباية إلى مراعاة صغار أصحاب أراضي العشر في توفير حاجتهم السنوية من الثمار والحبوب، وبخاصة أن مالك بن أنس أفتى بإعفاء الشريكين من أداء العشر أو نصفه إذا لم يبلغ نصيب كل منهما النصاب. كما اتفق مالك[٣] بن أنس وعامة المذاهب الفقهية على بلوغ الحاصل النصاب لأداء العشر أو نصفه[٤] عدا أبي حنيفة وتلاميذه الذين قالوا بوجوب زكاة قليل أو كثير محصول أرض العشر[٥].

ويشير رأي مالك بن أنس في ضم أنواع مختلفة إلى بعضها عند جباية الأعشار إذا كانت تلك الأنواع من صنف واحد - كالتمر أو الحبوب أو القطاني أو الزبيب[٦] - إلى شيوع ضمها في الحجاز حتى القرن الثاني الهجري؛ أو إلى قلة كمية بعض المحاصيل في الحجاز. وعلى أية حال، يدل رأي مالك بن أنس في ضم أنواع مختلفة إلى بعضها عند جباية الأعشار على مراعاة حاجة المستحقين لما يجب في محاصيل أرض العشر مما يعكس المرونة والتوازن اللتين يتمتع بهما نظام الزكاة.

ويظهر أن أصحاب الأراضي كانوا يختارون دفع الأعشار من تمور رديئة[٧]، فنهى الله عز وجل عن ذلك بقوله: ﴿**ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون**﴾[٨]. كما نهى الرسول ﷺ عن جباية تمور رديئة في العشر[٩] حتى أنه أعاد عشر تمر أنصاري رديء. ولعل بعض أصحاب الأراضي في الحجاز استمروا في إخراج الأعشار من محاصيل رديئة بعد فترة الرسالة كما تفيد وصية عمر بن الخطاب لسفيان بن عبد الله عامله على الطائف بجباية الأعشار من أوسط المال[١٠]، ونهي الزهري[١١] ومالك بن أنس[١٢] عن أخذ التمور الرديئة في العشر.

---

(١) أبو داود ٢/١٠٩؛ ابن العربي ٣/١٢١؛ ابن قدامة ٢/٥٥١.

(٢) مالك، المدونة ١/ ٣٤٠-١٤١ يحيى بن آدم/ ١٥١.

(٣) الموطأ ١/ ٢٧٤ - ٧٦.

(٤) ابن قدامة ٢/ ٥٩٣-٩٥.

(٥) أبو عبيد/ ٥٣٤؛ الكاساني، ٢/ ٩٣٨.

(٦) الموطأ ١/ ٢٧٤-٧٥. وانظر: ابن قدامة ٢/ ٥٩٣-٩٤.

(٧) يحيى بن آدم / ٤٥٤ ابن كثير، تفسير ١/ ٣٢٠.

(٨) البقرة / ٢٦٧م.

(٩) مالك، الموطأ١/ ٢٧١؛ أبو عبيد / ٥٣٨.

(١٠) السيوطي، الدر ٢/ ٥٩، ٦٢.

(١١) يحيى بن آدم / ١٥١.

(١٢) الموطأ ١/ ٢٧١.

ويظهر أن جباية عشر الحاصل في الحجاز غالباً ما كانت عينية طوال القرن الأول الهجري كما يتبين من تحديد الرسول ﷺ للنصاب، ومن جباية العشر من ملاكين كبار في الحجاز عيناً مثل فروة بن عمرو الذي بلغ عشر نخله الف وسق سنوياً[١]، ومن بني زُريق[٢] وثقيف[٣] وعثمان بن أبي حنيف[٤] ومحمد بن عباد بن عبدالله بن الزبير[٥].

واستمرت جباية الأعشار في الحجاز عيناً بعد الرسول ﷺ حتى أرسل سعد بن أبي وقاص عشر عين ماله إلى مروان بن الحكم نقداً[٦]. وقد يشير إقرار مروان بن الحكم جباية قيمة المحاصيل الواجبة على أراض عشرية نقداً إلى شيوع جبايتها نقداً في الربع الأخير من القرن الأول الهجري، مما ساهم في ظهور أساليب أخرى (غير مباشرة) لجباية الأعشار قبل عهد عمر بن عبدالعزيز مثل: تضمينها[٧] وتوظيفها[٨]. ويفهم من أبي يوسف أن **تضمين** الأعشار يكون باتفاق يتم بموجبه منح سلطة جباية مقدار ما يجب على أراض عشرية في منطقة ما إلى أحد موسري تلك المنطقة، مقابل التزامه بأداء ذلك المقدار للدولة. كما يفهم أن **توظيف** الأعشار يعني تثبيت مقدار ما يجب على أراض عشرية في منطقة ما عند مقدار محدد، والزام أصحاب تلك الأراضي بدفع المقدار في كل عام عند موعد الجباية[٩].

ويشير مفهوم **تضمين** الأعشار إلى إمكانية إلحاق الضرر بفلاحي المنطقة التي يتم فيها الضمان، إنْ زاد الضامن بمقدار العشر عند جبايته، أو إنْ أصر على اختيار الأعشار من أجود المحاصيل. كما يشير توظيف الأعشار إلى إمكانية الإضرار بمن لم يزرع أرضه من فلاحي منطقة توظيف الأعشار؛ لإلزامه بالدفع عند الجباية. ويذكر أن عمر بن عبدالعزيز كتب لولاته عموماً ناهياً عن تضمين الأعشار[١٠] وتوظيفها[١١].

وتشير روايات إلى **صدقات أموال** أصحاب أراضٍ في الحجاز في القرن الأول الهجري، فإضافة إلى أراض

---

(١) ابن بكار، الأخبار/ ٥٩٠.

(٢) السرخسي ٣/ ٧١.

(٣) البلاذري، فتوح / ٥٦-٥٨.

(٤) أبو عبيد / ٥١٧-١٨.

(٥) البكري ٤/ ١٣٢٣.

(٦) وبلغت قيمة عشر أمواله (٥٠٠٠ درهما). انظر: ابن سعد ٣/١/١٠٥.

(٧) مالك، المدونة ١/ ٣٤٠-٤١؛ يحيى بن آدم / ١٥١.

(٨) ابن عبدالحكم / ٥٦.

(٩) أبو يوسف الخراج/ ١٠٥، ١٣٠ وانظر: الشيباني/ ٦١-٦٣؛ الفراء/ ١٨٦ ابن قدامة ٥/ ٧٠؛ التنوخي ٨/ ١١٧-١٨.

(١٠) مالك، المدونة ١/ ٣٤٠-٤١.

(١١) وردت إشارة لتوظيف الأعشار في اليمن قبل خلافة عمر بن عبدالعزيز. ولم ترد إشارة عملية لتضمينها في الحجاز. انظر: ابن عبدالحكم/ ١٠٤.

وقفها ملاكون كبار[(١)]، وإلى الصدقات التي وقعت قبل عام (٩هـ/ ٦٣١م)، يشار إلى صدقات أموال أصحاب أراض كبار أبرزهم: أبو بكر[(٢)] وعبدالرحمن بن عوف[(٣)] وطلحة بن عبيد الله الذي لقبه الرسول ﷺ بالفياض والجواد لكثرة صدقاته[(٤)]، والزبير بن العوام[(٥)] وعبدالله بن جعفر[(٦)]، وعبدالله بن عباس[(٧)]. كما يشار إلى صدقات أموال ملاكين صغار، ومنهم: سلمان الفارسي[(٨)] وعبدالله بن أبي[(٩)]، بالإضافة إلى صدقات أموال بعض أزواج الرسول ﷺ مثل: خزيمة بنت الحارث، وزينب بنت جحش[(١٠)]، وعائشة بنت أبي بكر[(١١)].

وأشار اليعقوبي (٢٨٤هـ/٨٩٧) إلى أن واردات بيت مال الخلافة في القرن الأول من الحجاز كانت من غلة أراضي العشر التابعة للمدينة ومكة[(١٢)] دون تحديد مقدارها، في حين أن الجهيشاري (٣٣١هـ/ ٩٤١م) ذكر مقدارها في عهد هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٦ - ٨٠٨م) وقد بلغت ثلاثمائة ألف دينار[(١٣)].

خامساً: الصدقات:

قرر الرسول ﷺ فرض الصدقات في المواشي التي كثرت تربيتها في الحجاز؛ لاعتماد أصحابها على منتجاتها في غذائهم وتجاراتهم كالإبل والغنم تحديداً. وفرض صدقة الإبل والغنم في كتب بعث بها إلى قبائل في الحجاز عام (٩هـ/ ٦٣١م) مثل قبائل بَلِي وهوازن وثقيف وأسلم وباهلة ومَذْحِج[(١٤)] وجهينة[(١٥)]. وفرض الصدقة في البقر في كتابه إلى قبيلة باهلة في بيشة[(١٦)]. وجاء أن الرسول ﷺ كتب قبل وفاته كتباً عامة بيّن فيها صدقات

---

(١) انظر ص (٩٦ -٨) من الدراسة.

(٢) الجاحظ، العثمانية / ٣٥-٦؛ الدارمي ١/ ٣٩١-٢؛ ابن الجوزي ١/ ٢٤١؛ الذهبي، ٢ / ١٣٠-٣١.

(٣) الطبري، جامع ١٠/ ٣٥-٦؛ ابن الجوزي، صفة ١/ ٣٥٣؛ ابن الأثير، أسد ٣/ ٣١٦-١٧؛ الذهبي، سير ١/ ٥٣، ٥٩-٦١.

(٤) ابن سعد ٣/ ١/ ١٥٥-١٥٧؛ الذهبي، سير ١/ ٣٠-٣٢؛ جـ٢/ ٩.

(٥) ابن كثير، السيرة ٤/ ٦٧٩.

(٦) السيوطي، جمع (عبدالله) / ٥٥-٦.

(٧) ابن حجر، تهذيب ٢/ ٢٤٦.

(٨) النويري ١٦/ ١٣٣.

(٩) الطبري، جامع ٢٨/ ٧١.

(١٠) ابن كثير، السيرة ٣/ ١٧٣، ٢٨٣-٨٤.

(١١) النويري ٥/ ٢٦٨؛ السيوطي، جمع (عبدالله)/ ١٩٢.

(١٢) البلدان / ٧٣، ٧٥.

(١٣) الوزراء والكتاب / ٢٨٨.

(١٤) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤، ٣٣-٤، ٤٥، ٤٧، ٨٢.

(١٥) ابن كثير، السيرة ٤/ ١١١؛ حميد الله (و ١٥٧) ص: ٢٦٥.

(١٦) النويري ١٨/ ٥٠.

الإبل والغنم[١] والبقر[٢]، وأن الخلفاء مثل: أبي بكر وعمر بن الخطاب[٣] وعثمان[٤] وعلي[٥] وعمر بن عبدالعزيز[٦] اعتمدوا كتب الرسول ﷺ في صدقات المواشي.

ويوضح الجدول التالي مقدار صدقات المواشي كما حددها الرسول ﷺ وعمل بها الخلفاء من بعده، وكذلك أسعار بيع الإبل في العهد الراشدي.

نوع الماشية	المقادير	الفريضة	السن بالسنة	الاسعار بالرهم (تحديد)[٨]	الأسعار بالدرهم (بيع)[٩]					
الإبل	٥(×٤)	شاة (×٤)		أبو بكر وعلي	أبو بكر	عمر	عثمان	علي	معاوية	
	٢٥ – ٣٥	بنت مخاض	١–٢	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	رخصت	٥٠	عرض وطلب
	٣٦ – ٤٥	بنت لبون	٢–٣	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	رخصت	٦٠	عرض وطلب
	٤٦ – ٦٠	حِقَّة	٣–٤	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	رخصت	٧٠	عرض وطلب
	٦١ – ٧٥	جِذْعة	٤–٥	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	رخصت	٨٠	عرض وطلب
	٧٦ – ٩٠	بنت لبون								
	٩١–١٢٠	حِقَّتان								
	١٦٠	حِقَّتان وبنت لبون								
	١٧٠	ثلاث حِقَاق								
الغنم	٤٠–١٢٠	شاة								
	١٢١–٢٠٠	شاتان								
	٢٠١–٣٠٠	ثلاث شياه								
	أكثر من ٣٠٠	ثلاث شياه أو (شاة/١٠٠)								
البقر[٧]	٣٠ – ٣٩	تبيع أو تبيعة	٢/١							
	٤٠ – ٦٩	مُسِنَّة	١							
	أكثر من٧٠	استئناف								

(١) مالك، الموطأ ١/٢٥٧–٢٥٨؛ أبو يوسف/١٩٨–١٩٩؛ أبو عبيد/٣٩٩–٤٠٠؛ ابن حنبل ٦/٢٨٩–٢٩١؛ السرخسي ٢/١٥١–١٥٢.

(٢) أبو عبيد/٣١٢–٣١٤؛ ابن سعد ١/٢/٣٣–٣٤؛ البخاري، صحيح ٢/١٢٦.

(٣) الصنعاني ٤/٣، ٨؛ ابن العربي ٢/١٠٥–١١٣؛ ابن تيمية ٢٥/٢٩.

(٤) ابن حنبل ٢/ ٢٨٣.

(٥) البخاري، صحيح ٤/ ٨٧.

(٦) أبو داود ٢/٩٨–٩٩.

(٧) مالك، المدونة ١/ ٣١٠، أبو يوسف/ ٧٧.

(٨) الصنعاني ٤/ ٣٩.

(٩) المتقي ٦/ ٥٣٢–٥٣٣.

وقرر الرسول ﷺ فرض الصدقة في الخيل المعدة للتجارة والنسل إذ حددت الخيل التي أعفاها من الصدقة[١] بخيل المقاتلة[٢]. وحدد الرسول ﷺ مقدار صدقة الخيل بدينار أو عشرة دراهم[٣].

وتابع الخلفاء قرار الرسول ﷺ في فرض الصدقة في الخيل وتحديد مقدارها، إذ وردت إشارات إلى جبايتها نقداً في عهد عمر بن الخطاب وعثمان[٤] ومروان بن الحكم[٥] وعمر بن عبدالعزيز[٦].

واشترط الرسول عليه السلام الحول في صدقة المواشي التي تبلغ النصاب[٧]، حيث وردت إشارة إلى نهيه ﷺ عن جباية صدقة المواشي مرتين في العام الواحد عندما أصر عمر بن الخطاب على جباية صدقة العباس بن عبدالمطلب التي استسلفها الرسول ﷺ عن عامين قبل استعمال عمر بن الخطاب على صدقات المدينة[٨]. وجاء أنَّ الرسول ﷺ أمر المصدقين بجباية صدقة المواشي "مرة في كل عام"[٩].

كما اشترط الرسول عليه السلام أن تكون المواشي سائمة[١٠] في إشارة إلى فرضها على المواشي التي ترعى النباتات والأعشاب الطبيعية، ومراعاته كلفة أصحاب المواشي[١١] إذ أعفى عليه السلام المواشي المعلوفة[١٢] والعاملة[١٣] في حراثة الأرض وسقي مزروعاتها من الصدقة؛ لتلافي تكرار الزكاة إذا اخذت من محاصيل الملاكين ومواشيهم العوامل[١٤].

ولم تتغير المواشي التي فرضت فيها الصدقات بعد فترة الرسالة ولا شروطها[١٥] حتى العهد الأموي، حيث جبيت صدقة أجور المواشي التي استخدمت في نقل الحجاج والبضائع، مما يشير إلى بداية جباية صدقة أجور المواشي التي عملت في سقي الأراضي الزراعية كما يدل أمر عمر بن عبدالعزيز بأخذ صدقة المواشي التي تعمل

(١) مالك، الموطأ ١/٢٧٧؛ أبو يوسف/٢٠٠؛ الدارمي ١/٣٨٤؛ البخاري ٢/١٢٧-٢٨.

(٢) أبو عبيد/٤٩٩.

(٣) ابن العربي ٣/١٠٢.

(٤) الصنعاني ٤/٣٥. وانظر: مالك، الموطأ ١/٢٧٧؛ ابن سعد ٦/١٠٥؛ وكيع ١/١٠٧.

(٥) ابن زنجويه ٣/١٠٢٧.

(٦) ابن سعد ٥/٢٧٧.

(٧) الماوردي/١١٦.

(٨) البلاذري، أنساب، ق٣/٦؛ الكاساني ٢/٩١٩.

(٩) ابن سعد ١/٢/٢٤؛ جـ٤/١/١٧؛ أبو داود ٢/١٠٠-١٠١، ١١٥.

(١٠) يحيى بن آدم/٧١؛ البخاري ٢/١٢٤-٢٥.

(١١) عالمكير ١/١٧٦؛ ابن تيمية ٢٥/٣٥.

(١٢) السرخسي ٢/١٦٦-٦٧.

(١٣) أبو داود ٢/١٠٠؛ ابن تيمية ٢٥/٣٦.

(١٤) أبو يوسف/٧٧؛ أبو عبيد/٤٠٦، ٤١٥.

(١٥) أبو يوسف/٧٧؛ يحيى بن آدم/١٠٥؛ الصنعاني ٤/٧٦، السرخسي ٢/١٦٥؛ المتقي ٦/٢٩٤.

بالريف[١]؛ وقول الإمام مالك بن أنس بعدم إعفاء عوامل المواشي من الصدقة[٢].

واستعمل الرسول ﷺ ثلاثة وثلاثين **مصدقاً** (ساعياً) في الحجاز منذ مطلع عام (٩هـ/ ٦٣١)[٣] حيث أرسل ابتداء مصدقين أسلموا في المدينة أو هاجروا إليها مراعياً انتساب المصدق إلى القبيلة التي ولاه جباية صدقاتها، فأرسل رافع بن مكيث الجهني إلى قبيلة جهينة[٤]. كما أرسل مصدقين إلى قبائل أسلمت ولم تهاجر إلى المدينة مَنْ يعلمهم أركان الإسلام ويجبي صدقات مواشيهم مثل: عباد بن بشر الأشهلي الذي أرسله إلى بني سليم ومزينة[٥].

وأقر الرسول ﷺ رؤساء قبائل أسلموا على قبائلهم وجباية صدقاتها كإقراره العباس بن مرداس السلمي وعامر بن جعفر بن عامر بن صعصعة[٦]. وأذن لبعض رؤساء القبائل بجباية صدقات قبائلهم وصدقات قبائل مجاورة لديارهم حيث استعمل بريده بن الحصيب الأسلمي على أسلم وغفار[٧]. وأرسل بعض الرؤساء الذين تأخر إسلامهم لجباية صدقات بعض القبائل كأبي سفيان الذي أرسله إلى بَجِيلة وخَوْلان[٨]. وعين الرسول ﷺ مصدقين لجباية صدقات أصحاب مواشي في حواضر الحجاز ومنهم عثمان بن أبي العاص في الطائف[٩].

ولم يستعمل الرسول عليه السلام أشخاصاً طلبوا ولاية صدقات مثل: الفضل بن العباس بن عبد المطلب، والمطلب بن ربيعة[١٠]، وأبي رافع مولى الرسول ﷺ[١١] في سابقة اقتدى بها عمر بن عبدالعزيز الذي رفض استعمال علي بن الحسين بن أبي طالب[١٢]. وكذلك رفض الرسول ﷺ استعمال أشخاص من غطفان تنافسوا على ولاية الصدقة[١٣].

---

(١) أبو عبيد / ٤٦٦.

(٢) الموطأ ١/ ٢٦٢.

(٣) انظر قائمة رقم (٣) من الدراسة.

(٤) ابن سعد ٤/ ٢/ ٨٤. وانظر: المصدقين ذوي الأرقام (٣، ٨، ١٤) من قائمة رقم (٣) من الدراسة.

(٥) الواقدي ٣/ ٩٧٣. وانظر: المصدقين ذوي الأرقام (٤، ١١، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٨) من قائمة رقم (٣) من الدراسة.

(٦) خليفة، تاريخ ١/ ٦٣. وانظر: المصدقين ذوي الأرقام (٥، ٧، ٩، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٩) من قائمة رقم (٣).

(٧) ابن حجر، تهذيب ١/ ٤٣٣. وانظر: المصدقين ذوي الأرقام (١٠، ٢٤) من قائمة رقم (٣) من الدراسة.

(٨) البلاذري، أنساب ٤/ ٧.

(٩) ابن شبة ٢/ ٥١٠. وانظر: المصدقين ذوي الأرقام (١، ٣٠) من قائمة رقم (٣) من الدراسة.

(١٠) البلاذري، أنساب ق٣/ ٢٩٥.

(١١) ابن سعد ٤/ ١/ ٥٢. انظر: مصعب الزبيري / ٢٣-٤.

(١٢) الصنعاني ٤/ ٥٢.

(١٣) ابن شبة ٢/ ٥٣٦-٣٧.

ويشير استعمال الرسول ﷺ مصدقين من أبناء القبائل إلى مراعاة خبرتهم في تربية المواشي وتمييز أسنانها، ومكانتهم لدى قبائلهم والإفادة منها في توجيه قبائلهم نحو الإسلام ومركز الدولة[١].

وتابع الخلفاء الراشدون استخدام المصدقين، حيث أقر أبو بكر وعمر بن الخطاب بعض من عينهم الرسول ﷺ، كإقرارهم الزبرقان بن بدر[٢] وقيس بن عاصم[٣]. واستعمل أبو بكر عمرو بن العاص، ثم الوليد بن عقبة لجباية صدقات قُضاعة[٤]. وكان عمر بن الخطاب أكثر إرسالاً لمصدقين من أهل المدينة إلى ديار القبائل حيث أرسل خمسة مصدقين إلى قبائل مختلفة منهم محمد بن مسلمة الذي أرسله إلى أشجع[٥].

ولم يستعمل عمر من رؤساء القبائل غير فروة بن مُسَيك المرادي[٦]، مما يشير إلى إعادة تنظيم جباية صدقات المواشي ومركزية الإشراف عليها في عهد الخليفة الثاني. ولم تختلف أسس تعيين المصدقين في عهد عثمان بن عفان[٧] الذي بدأ استعمال مصدقين من أقاربه - كالحكم بن أبي العاص الذي استعمله على صدقات قُضاعة، ومروان بن الحكم.[٨]

واستمر الأمويون بإرسال مصدقين إلى ديار القبائل في الحجاز حتى عهد الوليد بن عبدالملك الذي نظم جباية صدقات الحجاز بتوزيع إدارتها على مركزين رئيسين: فعهد إلى نوفل بن مساحق والي ديوان الصدقات في المدينة[٩] بجباية صدقات أصحاب المواشي في القرى التابعة إلى المدينة، مثل: خيبر ووادي القرى والمروة والعيص وينبع والصفراء وودّان وساية وجبلة ورُهاط والجُحْفة وقُديد وعُسْفان[١٠]، إضافة إلى الفُرْع والعَرْج والسُّقيا والأبواء والقصبة ونخل والمُغينة وفدك[١١]. وعهد إلى 'صاحب اليمامة' بجباية صدقات قبائل مقيمة على الأطراف الشرقية للحجاز، مثل: باهلة وعقيل وفهم[١٢]. ولعل صاحب اليمامة كان يجبي صدقات قبائل في منازل من طريقي مكة - الكوفة والبصرة إذ كانت نخلة الشامية، وذات عرق، وبستان ابن عامر والسُّوارِقية[١٣] من أماكن

---

(١) العلي، الحجاز / ٣٣٩-٤٣.

(٢) ابن شبة ٢/ ٥٢٥-٢٦.

(٣) الأغاني ١٤/ ٧٦.

(٤) ابن كثير، البداية ٧/ ٢.

(٥) أبو يوسف / ٢٠٨. وانظر: المصدقين ذوي الأرقام (٥-٨) من قائمة رقم (٤) من الدراسة.

(٦) ابن حجر، تهذيب ٨/ ٢٦٥.

(٧) الطبري، تاريخ ٤/ ٤٣٠.

(٨) البلاذري، أنساب ٥/ ٢٨.

(٩) مصعب الزبيري/ ٤٢٧.

(١٠) الحربي/ ٤١٣-١٥.

(١١) البكري ٣/ ١٠١٦، ١٠٢١.

(١٢) لغدة/ ٣٢٥-٢٧.

(١٣) الحربي/ ٦١٢-١٣، البكري ٣/ ١٠٢١.

الجباية.

ولم يتطلب استعمال الرسول ﷺ لمصدقين من أبناء القبائل أو رؤسائها، وإقرار أبي بكر لهم **تحديد وقت لجباية** صدقات المواشي في الحجاز؛ في حين أن عمر بن الخطاب أكثر من إرسال مصدقين من المدينة لجباية صدقات مواشي القبائل في مطلع الصيف[١]، وتحديداً حين طلوع الثريا[٢] في الحجاز (١٣/أيار) من التقويم الشمسي[٣]. وتابع الخلفاء بعد عمر جباية صدقات المواشي في مطلع الصيف كما في عهد عثمان[٤] ومعاوية[٥] وعبدالملك بن مروان[٦].

ويرى الإمام مالك بن أنس أن جباية صدقة المواشي في مطلع الصيف (التقويم الشمسي)، أمر مألوف في الحجاز؛ إذ يضطر الرعاة إلى التجمع بمواشيهم حول مصادر المياه، لجفاف الكلأ في فصل الصيف، وبالتالي تيسير جبايتها على المصدقين وأصحابها[٧].

أما تحديد **أماكن الجباية** فيرجع إلى عام (٨هـ/ ٦٣٠م) حيث قرر الرسول ﷺ أن: "لا تؤخذ صدقات المسلمين إلا على مياههم وبأفنيتهم"، في إشارة إلى إعفاء أصحاب المواشي من التنقل بمواشيهم إلى أماكن إقامة المصدقين[٨].

واستمرت جباية الصدقات في أماكن تجمع القبائل وإقامتها بعد فترة الرسالة كما يفيد كتاب عمر بن الخطاب لأحد مصدقيه، حيث جاء: "ادعُ الناس بأموالهم إلى أرفق المجامع وأقربها إلى مصالحهم .../... ولا تسقها (المواشي) مساقاً يبعد بها الكلأ وردها"[٩]. وكان "عثمان يبعث السعاة ... إذا حضر الناس المياه"[١٠]. كما كتب عمر بن عبدالعزيز "أن صدقوا الناس على مياههم وبأفنيتهم"[١١].

وتفيد بعض الروايات إرسال مصدقين في القرن الأول الهجري إلى مصادر المياه التي اعتادت كل قبيلة

---

(١) ابن سعد ٥ / ٣٨٠.

(٢) مالك، المدونة ١/ ٢٧١.

(٣) ابن قتيبة، الأنواء/ ٢٦. وانظر: تقويم أم القرى لعام ١٤١٥هـ.

(٤) مالك، المدونة ١/ ٢٧٤؛ الصنعاني ٤/ ٩٢-٣.

(٥) مالك، الموطأ ١/ ٢٤٦.

(٦) ابن بكار، الأخبار ٢/ ٣٩٠، ٥٧٣؛ المسعودي، المروج ٣/ ١١٥.

(٧) مالك، المدونة ١/ ٢٧٢.

(٨) أبو عبيد / ٤٣٨؛ ابن حنبل ٣/ ٢٤٠.

(٩) الصنعاني ٤/ ١٧.

(١٠) البلاذري، أنساب ٥/ ٢٩.

(١١) أبو عبيد/ ٤٣٨.

التجمع حولها في الحجاز كما في ديار فَزارة، وبني ذُبيان وبني ثعلبة وأشجع وبني يربوع وبني سليم[١] وقُشير ونمير وفهم وباهلة[٢]؛ وكذلك إرسالهم جباية صدقات في حواضر الحجاز، مثل: المدينة[٣] ومكة[٤] والطائف[٥] وبيشة[٦] وتَبالة[٧].

وكانت صدقات المواشي تجبى عينا منذ فترة الرسالة كما في صدقات قبائل منها: عُذرة[٨]، وخزاعة[٩]، وسليم ومزينة[١٠]، وبني الضباب[١١]، وتميم[١٢]، وكنانة[١٣]، وأعراب قرب مكة والمدينة[١٤] لم تحدد قبائلهم.

وتدرج الرسول ﷺ في تحديد **مواصفات الفرائض** التي تجبى من المواشي فأشار على المصدقين ابتداء بجباية ما فاض عن حاجة أصحاب المواشي قائلاً: "خذوا العفو منهم وتوقّوا كرائم أموالهم"[١٥]. ثم أقر ما يقدمه صاحب المواشي بنفسه[١٦]. ولما تمت جباية فرائض جيدة وأخرى ذات عيب في الصدقة، نهى الرسول ﷺ عن أخذهما[١٧] مقرراً اختيار الفريضة من أوسط المواشي، كما جاء في وصيته إلى عثمان بن أبي العاص: "إذا خرجت ساعياً فلا تأخذن من الغنم الشافع ولا الرُّبَّى ولا حَزْرَة الرجل فإنه أحق بها. وخير منهم الجَذَعة والثَّنِيَّة فإنها وسط من الغنم"[١٨]. كما أوصى عبادة بن الصامت: "اتقِ الله.. لا تجيء .. ببعير ... أو بقرة لها خوار[١٩]، أو شاة لها

---

(١) البكري ١/٣٩٨؛ جـ٣/١٠١٦، ١٠٢١.

(٢) لغدة/٣٢٦.

(٣) أبو عبيد/٦٢٧؛ البلاذري، أنساب ق٣/٦؛ ابن العربي ٣/١٩٠-١٩١؛ ابن خلدون ٢/٩١٧.

(٤) الفاسي ٢/١٦٥.

(٥) ابن شبة ٢/٥١٠.

(٦) البلاذري، أنساب ٥/١٦٣؛ النويري/ ١٨/١٨٥ الخزاعي/١٦١؛ ابن حجر، تهذيب ٨/٥٦٥.

(٧) الأغاني ١/٧٠.

(٨) البلاذري، فتوح /٣٥؛ ابن حجر، الإصابة ١/٤٩٧.

(٩) الواقدي ٣/ ٩٧٣-٧٤؛ المقريزي /٤٣٤.

(١٠) ابن سعد ٣/٢/١٧؛ ابن حبيب /١٢٦؛ أبو حيان ٨/١٠٩؛ النويري ١٧/٣٤٩-٥٠.

(١١) ابن كثير، السيرة ٤/١١١.

(١٢) ابن سعد ٧/١/٥٠، ٥٢.

(١٣) البكري ٤/١١٩٧-٩٨.

(١٤) أبو يوسف /٢٠٩-١١٠؛ ابن سعد ٦/٦٥؛ وكيع ٣/٤٦.

(١٥) الواقدي ٣/٩٧٣-٧٤؛ المقريزي /٤٣٤.

(١٦) مالك، الموطأ ١/٢٦٧؛ أبو يوسف /٢٠٨؛ ابن كثير، السيرة ٤/١١١.

(١٧) أبو يوسف /٢١٠، الدارمي ١/٣٨٤؛ السرخسي ٢/١٥٠، ١٥٨؛ البغوي ٦/٦٥-٦٦.

(١٨) ابن شبة ٢/٥١٠. ويقصد بالشافع والرُّبَّى: الناقة والشاة التي يتبعها ولدها، والحَزْرَة: خيار المواشي، والثَّنِيَّة: التي دخلت السنة الثانية. انظر: المعجم الوسيط ١/١٠١-٢، ١٧، ٤٨٧.

(١٩) الناقة أو البقرة غزيرة اللبن سهلة الدر. انظر: المعجم الوسيط ١/٢٦٥.

ثؤاج[1]. وأكد عليه السلام قبيل وفاته في كتابه الذي عمل به الخلفاء عدم جباية المواشي الهَرِمة لأنها من ذوات العيب[2].

وتشير جباية صدقات المواشي **عيناً** إلى مراعاة الدولة لطبيعة الحياة القبلية القائمة على تربيتها والانتقال في رعيها[3]، وأدى وجوب الصدقة إلى استبدال مصدقين للفريضة الواجبة بماشية أكبر سناً[4]؛ فنهى الرسول ﷺ ابتداء عن استبدال الفريضة عموماً. ثم أذن بجباية الصغيرة والكبيرة وذات العيب محذراً أحد مصدقيه عندما أخذ إبلاً حسان: هلكت وأهلكت، فلا أذن[5]. ورفض الرسول ﷺ قبيل وفاته استبدال البنت المخاض بابن لبون إنْ تعذر وجود البنت المخاض[6] مما يشير إلى توقي ضرر صغار أصحاب المواشي.

وأخذ الخلفاء بفكرة جباية صدقات المواشي عيناً بعد الرسول ﷺ كما يظهر من زيادة أعداد إبل الصدقة، والتوسع في الأحماء[7] في أيام أبي بكر[8] وعمر بن الخطاب[9] وعثمان بن عفان[10] وعلي بن أبي طالب[11] ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن الزبير[12] وعبدالملك بن مروان[13] وابنيه: الوليد[14] وسليمان[15]، وعمر بن عبدالعزيز[16].

وأدت الجباية العينية أحياناً إلى تعذر وفرة الفرائض المراد جبايتها كما يتبين من جباية فرائض ذات عيب أو

---

(١) أبو يوسف/٢٠٦-٧؛ النسائي ٥/٣٦. ويقصد بالثؤاج: إشارة للشاة يتبعها ولد. انظر: ابن منظور ٤/١١٧.

(٢) مالك، الموطأ ١/٢٥٨؛ أبو عبيد/٣١٤؛ ابن سعد ١/٢/٣٤.

(٣) الدوري؛ مقدمه في التاريخ الاقتصادي/١٢،٩-١٣؛ مقدمه في تاريخ صدر الاسلام/٢٨-٣٠.

(٤) النسائي ٥/٣٦؛ العلي، الحجاز/٣٤٣.

(٥) أبو يوسف ٢٠٩-١٠.

(٦) أبو عبيد/٣٩٩-٤٠٠؛ البخاري، صحيح ٢/١٢٦؛ أبو داود ٢/٩٨.

(٧) انظر ص (٦٢ - ٦٥) من الدراسة.

(٨) أبو عبيد ٦٣٠/؛ أبو داود ٣/١٦٤-٦٥.

(٩) مالك، الموطأ ١/٢٦٥، ٢٦٧؛ ابن شبة ٢/٧٤٥؛ عالمكير ١/١٧٧.

(١٠) الصنعاني ٤/٦، ٣٥؛ ابن حنبل ٢/٢٨٣؛ البلاذري، أنساب ٥/٢٩.

(١١) الطبري، تاريخ ٥/١٢٨.

(١٢) الصنعاني ٤/٣٩.

(١٣) القرشي/ ٣٠٤، ٣٢٣؛ الأغاني ١٩/٢٠٣.

(١٤) مصعب الزبيري/٤٢٧.

(١٥) الأغاني ١٥/٥.

(١٦) مالك، المدونة ٢/٢٩٦؛ أبو عبيد/٤٣٨-٣٩؛ ابن خلدون ٢/٩١٧.

جيدة في عهد عمر بن الخطاب[(١)] وعثمان[(٢)] وخلفاء أمويين[(٣)] لم تحدد أسماؤهم، مما يشير إلى تجنب الإضرار بأصحاب المواشي خاصة أصحاب الإبل، إضافة إلى تجنب الإضرار بالمستفيدين من الصدقات[(٤)].

وحاول الخلفاء التوفيق بين مصالح أصحاب الإبل والمستفيدين من صدقاتهم كما في إذن أبي بكر[(٥)] وعمر بن الخطاب[(٦)] باستبدال الفريضة الواجبة في الإبل إنْ لم تتوافر بما يعادلها من الإبل والشياه. وأكد الخلفاء على ضرورة جباية أوسط المواشي كما تفيد كتب بعث بها عمر بن الخطاب[(٧)] وعمر بن عبدالعزيز[(٨)] إلى مصدقين مثل: سفيان بن عبدالله الثقفي[(٩)]، وسعد بن أبي وقاص[(١٠)]. كما تشدد الخلفاء في مراقبة فرائض الصدقة ومحاسبة ولاتها كما يظهر من موقفي عمر بن الخطاب[(١١)] والوليد بن عبدالملك[(١٢)]. ويبدو أن علي بن أبي طالب أشار على عثمان بإلغاء استبدال الفرائض الواجبة إنْ لم تتوافر، أو تخفيض أسعارها عند جبايتها كما يتبين من تذكيره بضرورة العمل بتنظيمات الرسول ﷺ بجباية صدقات المواشي[(١٣)]؛ كما أن علياً خفّض أسعار فرائض الإبل عند جبايتها بعد توليه الخلافة[(١٤)].

ويبدو أن **تضمين** صدقات المواشي في الحجاز يتصل بتيسير جبايتها على مربي المواشي والمصدقين[(١٥)] إذ حدد أبو بكر ثمن السنّ الواحدة في فرائض الإبل بشاتين أو عشرين درهماً، وخيّر المصدقين بين جباية قيمة فرائض الإبل من الشياه، أو نقداً إن تعذر وجود فرائض الإبل الواجبة[(١٦)]. كما حدد أبو بكر سعر بيع السن الواحدة من فرائض الإبل بعشرة دراهم وأذن للمصدقين ببيعها[(١٧)]. وأقر عمر بن الخطاب تحديد قيمة فرائض الإبل كما يتبين من كتابه

---

(١) مالك،الموطأ ١/ ٢٦٧؛ أبو يوسف/ ٢٠٩.

(٢) الصنعاني ٤/ ١٣؛ أبو عبيد/ ٦٢٧.

(٣) أبو يوسف/ ٢١٠-١١.

(٤) الصنعاني ٤/ ١٧.

(٥) البيهقي ٤/ ٨٤-٥.

(٦) الصنعاني ٤/ ١٧.

(٧) مالك، الموطأ ١/ ٢٥٩؛ أبو داود ٢/ ٩٨؛ البخاري، صحيح ٢/ ١٢٤.

(٨) ابن عبدالحكم/ ٩٥-٦.

(٩) مالك، الموطأ ١/ ٢٦٥؛ الصنعاني ٤/ ١٠-١١؛ أبو عبيد/ ٤١٧؛ عالمكبر ١/ ١١٧.

(١٠) الصنعاني ٤/ ١٣؛ أبو عبيد/ ٦٢٧.

(١١) أبو يوسف/ ٢٠٩؛ الطبري، تاريخ ٤/ ٢٠١.

(١٢) مصعب الزبيري/ ٤٢٧.

(١٣) الصنعاني ٤/ ٦؛ ابن حنبل ٢/ ٢٨٣.

(١٤) و (١٥) الصنعاني ٤/ ٣٩.

(١٦) البيهقي ٤/ ٨٤-٥؛ وانظر: الدارقطني ١/ ٨٠، ٢٠٩؛ ابن ماجة ٨/ ١٠؛ الحاكم ٢/ ١٤-٥.

(١٧) المتقي ٦/ ٥٣٢.

لأحد المصدقين[١]، ومن شيوع بيع فرائض الإبل في أيامه وأيام عثمان[٢] وعلي[٣]، حتى كان معاوية ابن أبي سفيان الذي اجتهد بتضمين صدقات المواشي[٤] دون تحديد الضامن ولا الصدقات التي تم تضمينها.

ويمكن تكوين إطار عام **لعمل المصدق** في القرن الأول الهجري، إذ يصنف المواشي المراد جبايتها ابتداء وفق أنواعها كما توضح وصية الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل في اليمن[٥]. ثم يقوم المصدق بإحصاء كل صنف من المواشي لتحديد أعدادها والفرائض الواجبة في كل صنف إنْ بلغ النصاب، كما يفهم من إحصاء سفيان بن عبدالله الثقفي لغنم في عهد عمر بن الخطاب[٦]. كما يقوم المصدق بتصنيف الفرائض الواجبة في الإبل والغنم إلى أصناف جيدة ومتوسطة وذات عيب؛ لجباية أوسطها كما يظهر من وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص لما بعثه لجباية صدقات هوازن[٧]؛ ومن إقرار عمر بن عبدالعزيز لتصنيف أحد مصدقيه لمواش صدقها في المدينة[٨]، إضافة إلى قول الزهري بتصنيف فرائض الغنم[٩].

وأخذ الإمام مالك بن أنس والقاضي أبو يوسف بوصايا الرسول ﷺ والخلفاء لتكوين آرائهم حول عمل المصدق إذ أجازا ضم الغنم أو الإبل أو البقر إن تعددت أصناف كل منها كالضأن والمعز مثلاً. كما أجازا إحصاء الصغار والكبار وذوات العيب من المواشي في الصدقة[١٠].

ولم يتقيد بعض المصدقين بنظام الجباية فزادوا على صدقات قبائل دون تحديد الزيادة. واعتبر الرسول ﷺ تقديم صاحب المواشي هدية للمصدق زيادة على الصدقة نوعاً من الرشوة كما يتبين من تحذيره عبادة بن الصامت لقبوله هدايا عند جباية صدقات بني سليم[١١]. وعمد بعض المصدقين إلى جباية أفضل المواشي، كما يفهم من نهي الرسول ﷺ عن جباية 'كرائم'[١٢] و 'حَزَرات'[١٣] مواشي المسلمين.

---

(١) الصنعاني ٤/ ١٧.

(٢) المتقي ٦/ ٥٣٢-٣٣.

(٣) الصنعاني ٤/ ٣٩.

(٤) ن.م / ٤/ ٣٩.

(٥) ابن العربي ٣/ ١٢١.

(٦) مالك، المدونة ١/ ٣١٦-١٧؛ أبو عبيد/ ٤٠٤-٦

(٧) الصنعاني ٤/ ١٣؛ أبو عبيد/ ٦٢٧.

(٨) الصنعاني ٤/ ١٥، ١٧؛ أبو عبيد/ ٤٣٨-٣٩.

(٩) أبو داود ٢/ ٩٨.

(١٠) مالك، الموطأ ١/ ٢٦٠-٦١، ٢٦٥؛ أبو يوسف/ ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٤؛ أبو عبيد/ ٤٠٤-١٥ عالمكير ١/ ١٧٧.

(١١) أبو يوسف/ ٢٠٧؛ الطبري، جامع ٤/ ١٠٥.

(١٢) الواقدي ٣/ ٩٧٣-٧٤؛ الدارمي ١/ ٣٨٤؛ السرخسي ٢/ ١٥٠، ١٥٨؛ البغوي ٦/ ٦٥-٦. وانظر: الصنعاني ٤/ ٦، ابن سعد ٣/ ٢/ ٢٤/ ابن حنبل ٢/ ٢٨٣.

(١٣) أبو يوسف/ ٢٠٩-١٠.

ولم يتقيد بعض المصدقين بأماكن الجباية ولا بأسنان فرائض الإبل أو قيمتها بعد الرسول ﷺ كما يبدو من كتاب عمر بن الخطاب لأحد مصدقيه آمراً : "ادعُ الناس بأموالهم إلى أرفق المجامع واقربها إلى مصالحهم، ولا تحبس الناس أولهم لآخرهم فإن (الحبس) للماشية شديد، عليها (الماشية) مهلات، ولا تسُقها مساقاً يبعد بها الكلأ ورِدْها ... و... لا تعتم (تختار) من غنمه، ولا تأخذن من أدناها. وخذ الصدقة من أوسطها، ولا تأخذن من رجل إنْ لم تجد في إبله السن التي عليه إلاّ تلك السن من شروى (مثل) إبله، أو قيمة عدل. وانظر ذات الدر والماخض (الحلوب) لما تجب منه الصدقة فتنكب عن مصالح المسلمين فإنها مال حاضرهم وزاد مُعْزِبّهم أو مُعَدّيهم (المقاتلة) وذخيرة زمانهم"[1]. واهتم عمر بن الخطاب برقابة أسعار بيع إبل الصدقة محاولاً تلافي ارتفاعها الذي حقق نسبة ٢٠٪ منذ عهد أبي بكر حتى خفضها، إلاّ أنّ عدم تقيد مصدقين بأسعار بيع إبل الصدقة كان أهم تجاوزاتهم في عهد عثمان فارتفعت أسعار بيع إبل الصدقة في عهده ارتفاعاً ملحوظاً مقارنة مع أسعار بيعها في عهد عمر بن الخطاب. ومن هنا، تشدد علي بن أبي طالب في رقابة أسعار بيع إبل الصدقة، وأعاد تحديد قيمة السن الواحدة إلى عشرة دراهم أو شاتين[2].

واستمر بعض المصدقين بتجاوز الجباية في العهد الأموي حيث زاد عمرو بن عتبة بن أبي سفيان على صدقات كلب[3] دون تحديد نوعية الزياده أو مقدارها. كما يدل إقرار معاوية لأسلوب تضمين صدقات المواشي على جباية مصدقين ما يحقق لهم الزيادة على الضمان. ويشار هنا إلى طلحة الندى وتحقيقه الأموال الكثيرة عند ضمانه صدقات غطفان وأسد[4]. كما يشار إلى توظيف الصدقة على بعض القبائل[5]، وإلى بيعها قبل وسمها بِمِيْسَم إبل الصدقة بأسعار أعلى من الأسعار التي اعتادت الخلافة على تحديدها منذ عهد أبي بكر مما ساهم في ارتفاع أسعار إبل الصدقة في عهد معاوية الذي سارع إلى إلغاء تحديد أسعارها، وإلى تنسيق مراحل جباية صدقات المواشي مع بيع فرائض الصدقة آمراً المصدقين: "خذوا الفرائض بأسنانها ثم سِموها واعلنوها ثم جالسوهم البيع فما استطاعوا أن ينفقوا وما استطعتم أن تزدادوا"[6]. وقد يدل ارتفاع أسعار إبل الصدقة على خضوع الأسعار للعرض والطلب وحالة السوق، وعلى الرغبة في اقتناء المواشي.

ولعل بعض المصدقين استغل الاضطرابات في عهد عبدالملك فزادوا في صدقة بعض القبائل كما يفهم من شكوى عمر بن أحمر الباهلي من سعاة ظلموا قبيلة باهلة، إضافة إلى "حمل" جوان بن عمر على خثعم في

---

(١) مالك، الموطأ ١/ ٢٦٥-٢٦٧؛ الصنعاني ٤/ ١٠-١١، ١٣، ١٧؛ أبو عبيد/ ٤١٧.

(٢) المتقي ٦/ ٥٣٢-٣٣، ٥٤٨.

(٣) ابن منظور ١٣/ ٤٩١.

(٤) ابن حبيب، المنمق/ ٤٧٨.

(٥) الصنعاني ٤/ ٣٩.

(٦) المتقي ٦/ ٥٣٢-٣٣.

صدقاتها[١] دون تحديد الظلم أو الحمل الذي نزل بالقبيلتين. ويذكر أن حميد بن الحارث القُضاعي ادعى ولاية الصدقة في عهد عبدالملك وجبى صدقات قُضاعة[٢].

ويظهر أن مصدقين زادوا في الإنفاق من الصدقات ولم يلتزموا بأماكن جبايتها بعد عبدالملك بن مروان، فأعاد ابنه الوليد تنظيم جباية صدقات المواشي، وتشدد في رقابة المصدقين، وضبط نفقاتهم كما يتبين من مساءلة الوليد لنوفل بن مساحق صاحب ديوان الصدقة في المدينة في عهده[٣]. كما أعاد عمر بن عبدالعزيز الدعوة إلى جباية صدقة المواشي في أماكن تجمع الماشية[٤]، وإلى الرفق بأصحاب المواشي والمستفيدين من صدقاتهم، وإلى عدم المحاباة كما يظهر من كتبه إلى العمال في عهده[٥].

وتدل على تجاوزات المصدقين كثرة **صفات ولاة الصدقة** كما يتبين من دعوة قاضي القضاة أبي يوسف هارون الرشيد باختيار: "رجل أمين ثقة عفيف ناصح مأمون عليك وعلى رعيتك فوله جميع الصدقات" في إشارة إلى صاحب ديوان الصدقات. وأضاف مشيراً على هارون الرشيد" ومره فليوجه فيها -جباية الصدقة- أقواماً يرتضيهم ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم وأماناتهم". وأكد ثانية: " ينبغي أن يتخير للصدقة أهل العفاف والصلاح. فإذا وليتها.. أجريت عليهم من الرزق بقدر ما ترى، ولا تجرِ عليهم ما يستغرق أكثر الصدقة"[٦].

---

(١) البلاذري، أنساب ٥/ ١٦٣.

(٢) و (٣) مصعب الزبيري / ٤٢٧.

(٤) أبو عبيد/ ٤٣٨.

(٥) ابن عبدالحكم / ٩٥ - ٦.

(٦) أبو يوسف، الخراج / ٢٤١.

الفصل الخامس

مجتمع القرية

أولاً: القرى واستقرار السكان فيها

عرف في الحجاز عدد كبير من القرى في القرن الأول الهجري وتحديداً قرى المدينة ومكة[١]. ويدل تعبير "قرية" على تجمع السكان واستقرارهم حول مصدر ماء واحترافهم للزراعة[٢]. وأطلق على القرية أحياناً كلمة «خيف» و "عين"[٣]. وأطلق على أهلها اسم «نَبَط»[٤]، و «أكارين»[٥].

وشجعت إجراءات الرسول ﷺ والخلفاء على استقرار من أسلم من فلاحي الحجاز[٦]، حول الأراضي الزراعية؛ وبخاصة على ضفاف أودية المدينة[٧]، وفي صُفَينة[٨] ومرّان[٩]، والفُرْع[١٠]، ووادي القرى[١١]، والمُحْدَث، والمروة، وشَغْب. ومن هنا ازدهر البناء في بعض القرى بعد الهجرة كما في قباء[١٢]؛ ومنازل طرق الحج، وبخاصة منازل طريق المدينة ومكة[١٣]، ومنها: السَّيالة[١٤].

وتختلف القرى في الحجاز بحسب موقعها وزراعتها وعدد سكانها كما يتبين من وصف بعضها بالعِظَم[١٥] أو الكِبَر[١٦]، أو كثرة الأهل أو السكان[١٧]؛ ومن القول بأن بعضها "عامر" أو «غناء»[١٨] أو من أمهات القرى.

---

(١) انظر خريطة رقم (٣) من الدراسة.

(٢) Rentz, Akik, E.I² / 534؛ موسل/ ١٣٠-١٣١؛ بودن وزملاؤه، التنقيبات، اطلال، ع ٤، ص /٨٢؛ الجاسر، في سراة /٦٣. وانظر: ابن الفقيه /٢٦؛ ابن رستة /١٧٧؛ عرام /٦٥-٦٦؛ البكري ١/ ١٠؛ حـ٤/١١٢٨؛ ياقوت ١/ ٣١٣.

(٣) عرام /٣٥؛ البكري ٢/ ٥٢٦؛ Nasif / 221.

(٤) ابن شبة ٢/ ٩٨٩.

(٥) ابن منظور ٤/ ٢٦. وانظر: الشنتاني /٧٠؛ الروسان / ١٤١.

(٦) ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤، ٣٤، ١٣٦؛ حـ٣/ق١/٨٨؛ ابن شبة ١/ ٦٩. وانظر : ص (٥٧-٦٢، ٦٧) من الدراسة.

(٧) البلاذري، أنساب ١/ ٢٧٠؛ السمهودي ٢/ ١٨٩، ٧١٨. وانظر: العلي، الحجاز/ ٤٣٧-٤٤٥، ٤٨١-٤٩٠.

(٨) ابن كثير، السيرة ٤/ ٦٩٤.

(٩) ابن الأثير، أسد ٤/ ١١٨.

(١٠) البكري ٣/ ١٠٢١.

(١١) البلاذري، فتوح / ٣٥.

(١٢) اليعقوبي، بلدان / ٧٣. وانظر: Buhl, AL-Madina, E.I¹ / 83.

(١٣) المطري / ٧٥.

(١٤) ابن سعد ٣/ ١/ ٢٠٣.

(١٥) مثل قرى: الجُحْفَة وقُديد ومرّ والأبواء، (ابن رستة / ١٧٨) اضافة إلى السُّقيا (ياقوت ٣/ ١٠٣) وقرن المنازل وتَبالة وبيشة وبنات حرب وكُتنة، (ابن خرداذبة/ ١٣٤-١٣٥) ومهايع والجار ومرّان (عرام /٩، ٣٥، ٧٦-٧٧).

(١٦) مثل قُديد ومرّ والسُّقيا. انظر: ابن رستة/ ١٧٨.

(١٧) مثل السُّوارِقية. انظر: ياقوت ٣/ ٢٧٦.

(١٨) مثل مهايع وينبع ومرّان والسُّوارِقية. انظر: عرام/ ٨، ٣٥، ٦٤، ٧٦-٧٧؛ البكري ٣/ ٧٦٥.

ووصف بعضها الآخر بالصغر[١] أو قلة السكان[٢].

ويتنوع سكان القرية الكبيرة إذ يغلب استقرار بطون قبائل مختلفة من بَجِيلة[٣]، وخثعم، وبني سلول، وعقيل، وغامد، وخَوْلان، وعامر بن ربيعة، وقيس - في تَبالة[٤] وبيشة[٥] وتُرَبَة. كما يغلب على قرى الصفراء[٦]، وعُسْفان[٧] ومَرّ[٨] استيطان أفراد من بطون ترجع إلى كنانة[٩]، وجهينة[١٠]، وغفار[١١]، وبني نهد وفهر[١٢]، وليث، وسليم[١٣]، وأسلم، وهذيل وغاضِرة وخزاعة[١٤].

وغالباً ما يكون فلاحو معظم قرى الحجاز من قبيلة واحدة كما يظهر من استقرار بني سليم في قِبًا والملحاء[١٥] والعُمَق[١٦] والأرحضية[١٧]؛ ومن استقرار خزاعة في رابغ[١٨] وقُديد[١٩]؛ ومزينة في الروحاء[٢٠] والأكحل. إضافة لاستيطان أشجع في الصهباء[٢١] وفدك[٢٢]، وجهينة في المروة[٢٣]، وغطفان في بطن نخل[٢٤]، وأسلم في

---

(١) مثل ودَّان. انظر: البكري ٤/ ١٣٨٢.

(٢) مثل الحِجْر، (الإصطخري/ ٢٢) وبُدا، (المقدسي/ ٨٤). وانظر: (Bur. / 66-7,298,326).

(٣) الأغاني ١/ ٧٠.

(٤) البكري ١/ ٤٠، ٩٠.

(٥) الهمداني / ١٧٦.

(٦) عرام / ٤١، ٤٨، ٩١.

(٧) اليعقوبي، بلدان / ٧٢.

(٨) ياقوت ٣/ ٣٩٩.

(٩) اليعقوبي، ن.م/ ٧٢. ولم تقم في الصفراء.

(١٠) ولم تقم في مَرّ.

(١١) لم تقم في مَرّ وعُسْفان.

(١٢) البكري ٣/ ٦٥٩، ٨٣٦؛ عرام / ٣٣-٤. واقتصرت اقامتها على عُسْفان.

(١٣) عرام/ ٣٨. واقتصرت على مَرّ.

(١٤) البكري ٢/ ٦٢٥. ولم تقم في الصفراء.

(١٥) الحربي / ٣٣٢.

(١٦) عرام / ٦٦.

(١٧) ياقوت ٣/ ٢٧٦.

(١٨) ابن سعد ١/ ٢/ ٢.

(١٩) الهمداني / ٢٣٣.

(٢٠) الحربي / ٤٤٥.

(٢١) البكري ١/ ١٨٢، ٣٢٩.

(٢٢) ن.م/ ٣/ ١٠١٦.

(٢٣) الحربي / ٤١٣.

(٢٤) السمهودي ٤/ ١١٤٩.

الأبواء[١]، وبني نهد في كُتنة، ومَذْحج في تثليث[٢].

وقد يكون فلاحو بعض القرى من قبيلتين كجهينة[٣] ومزينة[٤] في العِيص والرُويثة[٥]؛ وخزاعة وهذيل في خيف سلاّم[٦]؛ وبني سعد ومسروح في رُهاط، وبني سليم ومزينة في ساية، وبني هلال وعامر في مَرّان[٧].

ويقيم الوكلاء في الضياع الكبيرة بدلاً عن أصحابها من الملاكين الكبار[٨] الذين اعتادوا الإقامة في المدن طوال أيام السنة[٩]، عدا فصل الصيف الذي اعتاد بعض الملاكين من مكة[١٠] والمدينة[١١] على قضائه في ضياعهم كالعباس بن عبدالمطلب[١٢]، وعائشة بنت طلحة بن عبيدالله[١٣].

وساهم عدم استقرار أوضاع الحجاز السياسية والاقتصادية بعد خلافة عمر بن الخطاب في إقامة بعض كبار الملاكين في القرى، كما في اعتزال سعد بن أبي وقاص في ضيعة له بحمراء الأسد[١٤]،واستقرار أبناء عثمان بن عفان في الصفراء[١٥] والرُويثة[١٦]،وإقامة أبناء الحسن[١٧] والحسين[١٨] ابني علي بن أبي طالب في ينبع والعيص التي أقام فيها أبناء سعيد بن العاص ايضا[١٩].وجاء أن أبناء جعفر بن أبي طالب استقروا في مَلَل[٢٠]، والجُحْفة[٢١]

---

(١) اليعقوبي، بلدان / ٧٢.

(٢) الهمداني / ١٧٦، ٢٢٨.

(٣) الحربي / ٤١٣.

(٤) الهمداني / ٢٧٣.

(٥) الحربي / ٤٤٧.

(٦) عرام / ٣٥.

(٧) البكري ٣/ ٨١٠-١١، ١٠١٦.

(٨) أبو عبيد / ٣٣٣؛ الأزرقي ٢/ ٢٢٤؛ البلاذري، أنساب ٤/ ١/ ١١٠-١١١؛ التنوخي، المستجاد/ ١١-١٢، ٣٤-٣٥.

(٩) قدامة/ ٨٢؛ البكري ٣/ ٨٦٧-٨٦٩؛ السمهودي ٣/ ١٠٩٣-٩٤.

(١٠) عرام / ٤٦.

(١١) Bur./ 385.

(١٢) الأزرقي ١/ ٦٥.

(١٣) الأغاني ٦/ ٢٠٣.

(١٤) البكري ٣/ ٩٥٦.

(١٥) الحربي / ٤١٤.

(١٦) الأغاني ١/ ٣٨٥؛ اليعقوبي، بلدان / ٧٣.

(١٧) واستقر فيها أفراد من جهينة وبني ليث. انظر: عرام / ٨؛ السمهودي ٢/ ٣٩٢.

(١٨) الحربي / ٤١٣.

(١٩) ياقوت ٤/ ١٧٣.

(٢٠) اليعقوبي، بلدان / ٧٢ واستقرت فيها قبيلة أسلم. انظر: السمهودي ١/ ٣٩٣.

(٢١) المقدسي / ٧٧. واستقرت فيها بطون من بني سليم وخزاعة. انظر: اليعقوبي، بلدان / ٧٢؛ الحربي / ٤٥٩.

وودّان[١] . كما جاء أن أبان بن سعيد بن عثمان بن عفان أقام في أيلة لرخص أسعارها[٢] . ومارس بعض أبناء الملاكين الزراعة في ضياعهم قبل نهاية القرن الأول الهجري كأبناء عمرو بن العاص في الوهط[٣] ؛ وقريشيين في الحفيرة[٤] وودّان[٥] ؛ وأنصار في الصفراء[٦] ، والرحضة وخيف سلاّم وساية[٧] وينبع[٨] والنّازية[٩] والفُرْع[١٠] .

ثانياً : الحياة الاجتماعية والإدارة

ويشكل القرويون مجتمعاً صغيراً مترابطا[١١] لاعتيادهم **الزواج** من بعضهم[١٢] ، وتحديداً من الأقارب[١٣] . وكان قرويو جبال السراة يجهزون البكر من مال أبيها، حيث كانت الفقيرة تتأخر بالزواج[١٤] . أما تجهيز الفتاة في قرى المدينة فيتم من الصداق[١٥] . ويحتفل أهل القرية بالزواج، ويتناولون طعام العشاء في بيت الزوج بعد تقديم بعض الرقصات والأشعار المحلية[١٦] بمصاحبة بعض الآلات الموسيقية أحياناً[١٧] .

وتسود العلاقات الاجتماعية المتينة بين القرويين سواء بين أفراد الأسرة الواحدة[١٨] التي يكثر عدد

---

(١) السمهودي ٢/ ٣٩٠. واستقر فيها بطون من صخر وكنانة وغفار. انظر: البكري ٤/ ١٣٨٢.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (نساء) / ٢٢٠.

(٣) الهمداني / ٢٦٠.

(٤) اليعقوبي، بلدان / ٧٢.

(٥) ياقوت ٢/ ٢٩٠، ٣٤٨.

(٦) البكري ٣/٨٣٦؛ ياقوت ٣/ ٣٩٩.

(٧) عرام / ٣٥-٣٦، ٥٧.

(٨) السمهودي ٢/ ٣٩٢.

(٩) البكري ١/ ٩٩-١٠٠.

(١٠) ن.م/ ٤/ ١٣٨٢.

(١١) Bur./ 298,326.

(١٢) الجاحظ، الحيوان ٧/ ١٥. وانظر: العلي، الدولة ١/ ٢٢-٣٠.

(١٣) البكري ٣/ ٦٨٧.

(١٤) ابن المجاور ١/ ٢٢٩-٣٠.

(١٥) الأغاني ١١/ ١١٨١؛ حـ١٦/ ١٥٠؛ مصعب الزبيري/ ٣٠٨-٩؛ ابن بكار، المنتخب/ ٣٩-٤٣.

(١٦) الجاسر، في سراة/ ١٠٢. وانظر: ابن عبد ربه ٦/ ٢٩، الروسان / ١٤٠.

(١٧) ابن عبد الحكم / ١٢٥.

(١٨) لوبون / ٣٤٧.

أفرادها[١]، وتطيع ربها[٢]؛ أم بين أهل القرية عموماً كما يفهم من اهتمامهم بالنسب[٣] وصلة الرحم[٤] حتى درجة التعصب[٥]، ومن الحرص على الجوار وإفشاء السلام[٦]، واحترام الصغير للكبير[٧] وتقدير الضيف[٨]، ولعب الصبية معاً[٩].

وكثيراً ما **يتعاون القرويون** للقيام بالأعمال التي تتطلب جهداً عاماً كالدفاع عن قريتهم[١٠]، أو بناء مسجد[١١] أو بيت طيني واسع، أو تجهيز الأرض وغرسها[١٢]، أو تنظيم الري[١٣] أو جني المحصول[١٤].

ويتجلى تعاون القرويين في دور المرأة الريفية التي تشارك - إضافة إلى قيامها بتدبير المنزل -[١٥]، في العمل الزراعي[١٦] كجني المحاصيل[١٧]. وقد تؤدي القروية جميع المتطلبات الزراعية كزوجة السائب بن جناب التي كانت تعمل في إحدى مزارعها بوادي قناة حتى المساء[١٨]. ولم تتوانَ المرأة الريفية عن المشاركة في البناء كنساء ثقيف اللواتي عجنَّ الطين وناولنه لرجالهن[١٩]. أما نساء كبار الملاكين فلم يكن لهن دور في العمل الزراعي لاعتمادهن على الخدم من الجواري والغلمان[٢٠]. ويدل تعاون القرويين على الاعتماد على

---

(١) البكري ١/ ٣٢.

(٢) ريسلر / ٥٢.

(٣) الجاحظ، البلدان/ ٤٦٦-٦٧؛ العلي، الحجاز/ ١٧٧، ٣٢١-٢٢، ٤٣٥.

(٤) ابن شبة ٢/ ٤٥٢-٥٤.

(٥) الجاحظ، البلدان/٤٦٩؛ البهنسي، العمارة/ ٢١.

(٦) البكري ١/ ١٦١، ١٨٢؛ حـ ٤/ ١٣٧٧.

(٧) ابن المجاور ١/ ٣٧.

(٨) الجاحظ، البلدان / ٤٦٨؛ محمد كبريت، الجواهر (خ)/ ١٧.

(٩) ابن إسحاق/ ٢٤٠.

(١٠) ياقوت ٤/ ١١.

(١١) السمهودي ١/ ٣٣٥.

(١٢) ابن شبة ١/ ١٧٤، ٢٤٥.

(١٣) ن.م/ ٤/ ١٠٥٣. وانظر ص (١٣١) من الدراسة.

(١٤) الأغاني ٢/ ٢٤٥.

(١٥) ابن هشام ٣/ ٢١٨؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٩٦؛ ابن حنبل ٣/ ١٦٩٦.

(١٦) الجاسر، في سراة/ ١٠١. وانظر: ريسلر/ ٥٢؛ لويون/ ٣٥٠.

(١٧) النعمان / ١٠٤؛ السمهودي ١/ ١٦٦.

(١٨) البكري ٣/ ١٠٩٦-٩٧.

(١٩) ياقوت ٤/ ١١.

(٢٠) ابن سعد ٤/ ١/ ١٦٩؛ ابن شبة ٢/ ٧٤٢، ٧٥٥، ٨٩٠، ٨٩٢، ٩٣٤، ٩٨٦؛ حـ٣/ ١٠٥٨-٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (نساء)/ ٥٧، ٢٥٦، ٤٦٩؛ ابن كثير، البداية ٨/ ١٠٤؛ السمهودي ٢/ ٤٨٧.

أنفسهم[١].

وكان الفلاحون يتداوون بالأعشاب[٢]، وبعصارة بعض النباتات[٣]، والحناء[٤]، والعسل[٥]، والتمر والسمن[٦]، واللبن[٧]. كما عرفوا التداوي بالكي[٨]. وشاع بينهم التعامل بالسحر والتعاويذ[٩]، مما يؤكد نفورهم من الأطباء[١٠].

ومن العادات التي ما تزال شائعة بين فلاحي الحجاز التقاط الفقراء الحبوب[١١] والثمار[١٢] بعد انتهاء الموسم، واحتفال الأغنياء بدعوة أصدقائهم وأقاربهم إلى بيوتهم[١٣]. ويحافظ أهل القرى على عاداتهم وتقاليدهم[١٤] حتى الأحتكام اليها[١٥] مما ساهم في عزلتهم[١٦] وأميتهم[١٧].

ويتزعم كل قرية شيخ كبير السن وذو مكانة اجتماعية وعقل وفطنة[١٨]. ووردت إشارات إلى تعيين الرسول ﷺ[١٩] وبعض الخلفاء الراشدين[٢٠] والأمويين[٢١] رؤساء على قرى كبيرة، مثل: فدك، وتبوك، ووادي

---

(١) الذهبي، سيرة / ٣٢٤؛ جب ٢/ ٩٤.

(٢) السجستاني / ٤٢، ٩٨.

(٣) مثل القطران المستخلص من العرعر، وزيت الخروع وصمغ السماق ودهن الأذخر وعصارة القرظ. انظر : ابن وحشية (خ) ٥٠٨، ٥١١، ٥١٤؛ الغساني / ٢، ٤، ٦، ١١٢، ١٢٢، ٢٨٩.

(٤) ابن حجر، الإصابة ٤/ ٣٣٣.

(٥) ابن حجر، فتح ٢/ ٢٥٥.

(٦) الواقدي ٢/ ٦٨٦؛ ابن قتية، عيون ٢/ ٥٧.

(٧) ابن شبة ٢/ ٩٣٧.

(٨) الحربي/ ٦٠٩-١٠.

(٩) البكري ١/ ١٦٧، ٢١١.

(١٠) ابن شبة ٢/ ٩١١؛ ابن القيم ٢/ ١٦٢؛ الفيروز آبادي / ١١٦.

(١١) ابن قتية، العيون ١/ ٣٣١.

(١٢) ابن جبير/ ٥٣.

(١٣) Bur./ 385؛ كحالة / ١٤٣.

(١٤) الأغاني ٩/ ٢٢٩؛ Bur./ 374؛ لوبون/ ٣٤٧، ٣٥٥.

(١٥) ابن المجاور ١/ ٣٧؛ جب ٢/ ٩٤.

(١٦) الإدريسي ٢/ ١٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (نساء) / ٢٢٠.

(١٧) ابن شبة ٣/ ١٠٦٠-٦١؛ الهمداني / ٢٥٠.

(١٨) ابن المجاور ١/ ٣٧.

(١٩) البلاذري، أنساب ٤/ ٢/ ٢٩، ١٢٨.

(٢٠) مثل عمر بن الخطاب، انظر: البخاري، تاريخ ٣/ ١/ ١٠٧. أبو نعيم الأصفهاني ٨/ ١٠٨.

(٢١) مثل عبد الملك بن مروان، انظر: البلاذري، أنساب ٥/ ٣٥٥؛ أبو نعيم الأصفهاني ١/ ٧٠.

القرى[١]، وثَبالة[٢]، وعُسْفان[٣]، والفُرْع، وساية[٤]، والسُّوارِقية[٥]. وعرف الواحد من هؤلاء الرؤساء بـ "صاحب القرية"[٦]. وقد يجمع أهل القرية على زعامة أحدهم فتقره السلطة العليا كما في قرى جبال السراة[٧]؛ "ليحكم" بمشاركة ذوي الرأي وينظر في الخصومات[٨]، ويساعد في جباية الأعشار والصدقات وتوزيعها على مستحقيها[٩]. وقد يستخدم منزل الشيخ كديوان عام لأهل القرية كما في وادي القرى[١٠] إنْ لم يوجد مضافة عامة فيها كما في إحدى قرى الطائف[١١].

ثالثاً: - مساكن الفلاحين

اعتاد فلاحو بعض قرى الحجاز بناء بيوتهم على أراضيهم مراعين الابتعاد عن المساحات الأكثر صلاحاً للزراعة. وحرصوا على إقامة البيوت على أكثر الأماكن ارتفاعاً وصلابة؛ كما في بيوت أقيمت على التلال قرب جبل ذُروة[١٢]، وفي قرى: خُلَيْص[١٣]، والرَّبذة[١٤]، ومعدن النقرة[١٥]، والعلا[١٦]، وإحدى قرى هذيل[١٧].

---

(١) ابن حزم / ٨٠، ٣٨٤.

(٢) أبو نعيم الأصفهاني ١/ ٧٠.

(٣) عرام / ٢٥.

(٤) البكري ٣/ ٧٨٧؛ حـ٤/ ١٠٢٠.

(٥) السمهودي ٢/ ٣٨١.

(٦) البكري ٤/ ١٠٢٠-٢١.

(٧) ابن المجاور ١/ ٣٧.

(٨) البكري ٣/ ٨٦٣؛ محمد عبدالعال، العمارة الخليجية/ ١٣٥.

(٩) المقدسي / ٧٩؛ البكري ٤/ ١٠٢٠-٢١؛ العلي، الحجاز / ٢٨٨، ٢٩٠؛ ناجي، مفهوم العرب، المدينة العربية، ع ١٥/ ٦٤، ٦٧. وانظر: قرى العيص وينبع وجبلة ومَرّان ومهايع وخيف سلاّم وثَبالة، في: الحربي/ ٤١٢؛ عرام/ ٨، ٣٥، ٢٦، ٤٨، ٧٦. وقرى الجُحْفة وقُديد وعُسْفان والسُّوارِقية والعَرْج، في: البكري ٣/ ٦٥٤، ٧٦٥، ٧٨٧؛ ياقوت ٣/ ١٨٠. ووادي القرى والمروة والجار والصفراء والفُرْع ورُهاط وساية وودّان وبدر ومَرّ، في: ابن هشام ٤/ ١٨٦؛ عرام/ ٩-٦٤؛ المقدسي/ ٨٣؛ البكري ٤/ ١٠٢١؛ المطري / ٨٢؛ السمهودي ١/ ١٣٠، ١٨٢؛ حـ٤/ ١٢٨١، ١٢٨٧.

(١٠) Nasif / 244.

(١١) الجاحظ، الحيوان ٦/ ١٤٥؛ Bur./ 85.

(١٢) عرام / ٢٣.

(١٣) Bur./ 298؛ الغنم وزملاؤه، مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع ٧/ ٥٧.

(١٤) الدايل وزملاؤه، التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة، أطلال، ع٣/ ٥٩-٦٠.

(١٥) الحلوة وزميله، التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة، أطلال، ع٤/ ٣٦.

(١٦) الغنم، ن.م/ع٧/ ٥١.

(١٧) Bur./ 67.

ويدل بناء الفلاحين بيوتهم على الأماكن الجرداء[١] كحافات الصخور الجبلية وألسنة الحرات على حرصهم على استغلال أراضيهم في الزراعة كما يظهر في قريتي ذات عرق[٢] والرُويثة[٣]، وقرى جبال السراة[٤] مثل كُتنة[٥]. ويظهر هذا الحرص في إقامة بيوتهم على المساحات الأقل عرضاً من ضفاف الأودية، ومن صغر مساحة بيوتهم التي يضطرون إلى بنائها بين الأشجار كما يتبين من وصف قريتي الأبواء[٦] والجُحفة[٧]، ومباني فلاحي قرى الصفراء والوِسْط والخيف، ووادي المحرم[٨] والعِيص[٩]، وآثار بعض البيوت في ينبع النخل[١٠] وفُرْع[١١]. وهكذا لم يحد البناء في قرى الحجاز من أراضيها الزراعية كما هو الحال في مركز المدينة[١٢].

وتفيد إقامة بيوت الفلاحين على مرتفع من الأرض في تحصينها[١٣] وحمايتها من السيول[١٤]، وتهويتها وتجنب البعوض في القرى التي تستنقع فيها المياه كخَضوة التي أشار الحارث بن كَلَدة على أهلها الارتفاع في مساكنهم عن الأراضي المنخفضة ذات الأدغال والبعوض لما شكوا وباء (الحمى) لعمر بن الخطاب[١٥]. وتوضح بعض كتب الفلاحة أن بناء بيوت الفلاحين على الأماكن المرتفعة يفيد في التخفيف من الرطوبة والندى، ويساعد الفلاحين على مراقبة مزارعهم[١٦].

ويهتم الفلاحون بحماية القرى الواقعة قرب الأودية الكبيرة من الغزوات والمخاطر الطبيعية إذ تعمل

---

(١) الحربي/ ٣٤٧؛ الهمداني/ ٣٧٥؛ Bur./ 298. وانظر: Grohmann, Sarat, E.I^2/160; فيلبي/ ٣٥، ٤١، ٦٣؛ محمد عبدالعال، العمارة والعمران/ ٢٣٣.

(٢) الحربي/ ٣٤٧.

(٣) البكري ١/ ٢٩٨.

(٤) Grohmann, Sarat, E.I^2 / 160; /30؛ المؤتمر الدولي King, Architecture, ؛ الجاسر في سراة/ ١٤.

(٥) الهمداني/ ٣٧٥.

(٦) ابن رستة/ ٦٢؛ ياقوت ١/ ٧٩. وانظر: الحربي/ ٤١٢؛ البلاذري، فتوح/ ١٢؛ السمهودي ٣/ ٨٢١-٢٢، ٨٤٠، ٨٤٤-٤٤٥؛ الأنصاري، آثار/ ١٤١.

(٧) الحربي/ ٤٥٧. وانظر: المغنم وزملاؤه، مشروع درب الحج الشامي والمصري، أطلال، ع/٧/ ٥٧.

(٨) Bur./ 66-7, 306-7,313,326,406.

(٩) البركاتي/ ١٣٠.

(١٠) المغنم وزملاؤه. ن.م/ع/٧/ ٤٦. وانظر: Bur./ 421.

(١١) إبراهيم وزملاؤه، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الأسلامي، أطلال، ع ٩/ ١١٣.

(١٢) السمهودي ١/ ١١٢؛ جـ٢/ ٥٣٥، ٧٢٠-٢١، ٧٣٩؛ جـ٣/ ٩٦٤.

(١٣) محمد عبدالسميع، العمارة التقليدية، المؤتمر العالمي/ ٤٧.

(١٤) ياقوت ١/ ٧٩.

(١٥) الفيروز آبادي/ ١١٦. وانظر: فيلبي/ ٣٥-٦.

(١٦) ابن وحشية (خ)/ ٧٩؛ ابن حجاج الإشبيلي/ ٨-٤٩؛ أبو الخير/ ٩.

السدود على الوقاية من سيول الأودية كما في وادي مَهزور ورانوناء[١]، وأودية خيبر[٢] والسراة[٣]، وبعض أودية مكة[٤]. وتساعد الأسوار في الدفاع عن بعض القرى التي أقيمت حولها[٥] مثل تيماء[٦] وقُرْح[٧]. ويوفر بعض الفلاحين الميسورين لبيوتهم الوقاية من الرياح والغبار بسياج خشبي كما في مِقْنا[٨]، أو بجدار من الطين أو الحجارة كما في سراة بني مالك[٩]، أو من أشجار النخيل كما في قرى المدينة وقرية الصفراء[١٠]، وبعض القرى القريبة من الطائف[١١].

وتختلف **مواد البناء** حسب اختلاف البيئة[١٢]. فقد انتشرت الأكواخ في تهامة وبخاصة في القرى الصغيرة. كما انتشرت المساكن الحجرية في القرى الواقعة على الجبال أو القريبة منها[١٣] أو من الحرات[١٤]؛ إذ إن ندرة مصادر المياه لا تشجع على صناعة الآجر (الطوب الطيني)[١٥] الذي يشكل مادة البناء الرئيسة في القرى القريبة من الأودية[١٦].

وتعد إقامة **الأكواخ** أبسط **طرق البناء** في الحجاز إذ يقيمها أصحابها من جذوع الأشجار وفروعها[١٧]. ويلاحظ هنا كثرة إقامة الأعمدة من جذوع النخيل[١٨] والمَرْخ[١٩]، واستخدام خشب الأثل أو الأذخر[٢٠] أو

---

(١) البلاذري، فتوح/١١. وانظر: ابن شبة ١/١٦٨-٦٩.

(٢) خان وزميله، سدود أثرية، أطلال، ع٦/١٢٢-٣٣.

(٣) جيلمور وزملاؤه، تقرير مبدئي عن استكمال، أطلال، ع٦/١٨-٢٠.

(٤) الأزرقي ٢/٢٥-٢٦؛ ٨٥-٦، ١٧٤، ١٩١، ١٩٧، ٢١٣، ٢٢٧-١٢٨ كنودستاد، مشروع درب زبيدة، أطلال، ع١/٥٦، ٦٤.

(٥) ياقوت ٤/١١.

(٦) بودن وزملاؤه، التنقيبات، أطلال، ع٤/٨٢، ١٠٠.

(٧) المقدسي /٧٣؛ إبراهيم وزملاؤه، تقرير مبدئي، أطلال ع ٩/١١٣.

(٨) فيلبي /٣١١-١٣.

(٩) King, Architecture, المؤتمر الدولي /29.

(١٠) Bur./ 326,405. وانظر: اليعقوبي، بلدان/ ٧٢ الإصطخري/ ١٨؛ المقدسي / ٨٠؛ Buhl, AL- Madina, E.I[1] / 83,88.

(١١) العجيمي / ٩٢.

(١٢) محمد عبد السميع، العمارة التقليدية، المؤتمر الدولي/ ٥١؛ سلقيني، التجاوب البيئي، المؤتمر الدولي/ ٥٥.

(١٣) محمد عبدالعال، العمارة الخليجية/ ١٣٥.

(١٤) ابن شبة ١/ ٢٧١- ٧٢؛ عرام / ٤٣، ٥٧؛ البكري ٣/ ١٩٠٧؛ السمهودي ٣/ ٨٠٤، ٨٢١.

(١٥) King, Architecture, المؤتمر الدولي /31.

(١٦) ياقوت ١/ ٧٥؛ البركاتي / ٨٨؛ فيلبي / ١٠٠-١، ١٧٧.

(١٧) محمد عبدالعال، العمارة الخليجية/ ١٣٥.

(١٨) السمهودي ١/ ٣٣٥-٣٦؛ Buhl, AL- Madina, E.I[1] / 90.

(١٩) امرؤ القيس/ ١٥٤.

(٢٠) السمهودي ٢/ ٥٠١.

العرعر[١] في عوارض الجدران والأسقف بعد تثبيتها على الأعمدة بمسامير[٢] أو حبال[٣]. وغالباً ما تغطى جدران الأكواخ وأسقفها بجريد النخل وخوصه[٤]، أو بفروع الثُّمام[٥]، أو الحشيش[٦]، أو أكياس من شعر الغنم[٧] أو صوفها[٨]. وكان قطع الأثل لأغراض البناء شائعاً في الحجاز عموماً[٩] وفي وادي نخلة تحديداً[١٠]. كما كان استخدام نبات الأيدع والتَّنْضُب في البناء معروفاً[١١].

ويتم إعداد الطين النيء في الأرض التي سيبنى البيت على جزء منها؛ ليستخدم في تثبيت الآجر أو الحجارة أو للتلييس[١٢]. ويحضر الآجر في المصادر[١٣]، وينقل إلى أماكن البناء بعد اختيار التراب المناسب (الأحمر)[١٤] الخالي من الرمل، وعجنه بالماء (العَلِك)[١٥]، وخلطه، بالقش أو التبن وتخميره، ثم صبه في قوالب خشبية وتجفيفه تحت أشعة الشمس أو بشيّه بالنار[١٦]. ولعل أبعاد القالب الخشبي، وبالتالي أبعاد اللبنة، تصل نحو ذراع طولاً (٠,٥م)، ونصف ذراع عرضاً، وربع ذراع ارتفاعاً – كما يتبين من تحديد السمهودي (٩١١هـ/١٥٠٥م) لأبعاد إحدى اللبنات التي استخدمت في بناء أحد البيوت[١٧]. وقد تبلغ أبعاد اللبنة (٤٠ × ٢٠ × ١٠)سم[١٨].

وتقطع الحجارة وتشذب أحياناً بالعتلة والمعول[١٩] والفأس[٢٠] أو القدوم[٢١] في المحاجر القريبة من الجبال

(١) علقمة / ١١٩؛ الفرزدق ١/ ٣٣٧.

(٢) جرير / ١٩٣-٩٤.

(٣) محمد عبدالعال، العمارة الخليجية/ ١٣٨.

(٤) ابن النجار / ٣٨٠؛ ابن المجاور ١/ ١٥١؛ ابن بطوطة ١/ ٣٤-٦.

(٥) امرؤ القيس/ ١٥٤؛ جرير / ٤١٦؛ السكري ٣/ ١٠٧٧.

(٦) البكري / ٤٩.

(٧) ابن المجاور ١/ ٩؛ ابن النجار / ٣٥٩.

(٨) محمد عبدالعال، ن.م/ ١٣٥.

(٩) الدينوري، النبات ١/ ١٣.

(١٠) ابن المجاور ١/ ٦٣.

(١١) عرام / ١٢.

(١٢) ياقوت ٤ / ١١؛ ابن حجر، الإصابة ٤/ ٥٠-٥١.

(١٣) الأزرقي ٢/ ١٨١، ٢٣٧؛ السمهودي ٣/ ٨٥٨.

(١٤) ابن رستة / ١٧٨؛ العجيمي / ٩٢.

(١٥) ابن حبيب، المنمق/ ٤٥١؛ ابن قتيبة، العيون ١/ ٥٣.

(١٦) الزعبي وزملاؤه، العمارة بالطين،المؤتمر العالمي/ ١٧٧. وانظر: حسين،الحياة/ ١٤٠؛ قلعة جي،الآجر، العمران العربي،ع ١٠٣/ ٤٦.

(١٧) وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى ١/ ٣٤٦.

(١٨) إبراهيم وزملاؤه، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية، أطلال، ع٩/ ١١٥.

(١٩) ابن إسحاق / ٨٥-٦.

(٢٠) ابن شبة ١/ ٢٤٥؛ السمهودي ٣/ ٨٢١؛ حـ٤/ ٥١٥.

(٢١) المقريزي / ٣٩٨.

أو الحرات[١] أو الشعاب المرجانية[٢]، ثم تنقل إلى القرى المجاورة كما في قباء[٣] والسرّين[٤]. وتحضر القَصَّة (الجص) والنُّوْرَة (الكلس أو الجير) في بعض القرى، مثل بطن نخل لتستخدما في تثبيت وطلاء الجدران بعد تنخيلهما وحرقهما وتخميرهما[٥]. ويبدو أن العجلة التي تجرها الإبل أو البقر استخدمت لنقل أدوات البناء الثقيلة كالحجارة[٦].

وتختلف طرق البناء حسب مساحة البناء ومواده، وطبيعة المناخ (درجات الحرارة والأمطار). ويبدأ **البناء الطيني والحجري** بإقامة قاعدة من الطين والحجارة مرتفعة قليلاً عن سطح الأرض في أساسات تحفر إلى عمق يصل ثلاثة أذرع (١,٥م)؛ لتمنع تسرب مياه الأمطار، وتحمل الجدران والسقف. وبنيت الجدران في أيام الرسول ﷺ بالسميط، أي: صف اللبن لبنة فوق أخرى. وقد تبنى بالسعيدة: لبنة ونصف، أو بالذكر والأنثى، وهي: لبنتان مختلفتان. ويقوم السقف على أعمدة من جذوع النخيل تحمل عوارض خشبية مغطاة بجريد النخل والأذخر[٧].

واستخدم اللبن لإقامة الأعمدة، وأضيف الطين على سقف الجريد[٨] في عهد عمر بن الخطاب. وترد إشارات لبناء الجدران من الحجارة بطريقة المداميك في عهد عثمان بن عفان. ويتكون المدماك من صف حجر جنب آخر وتثبيته بالجص حتى نهايته، ويتكرر صف المدماك الثاني فوق الأول على أنْ يرتكز الحجر الواحد منه على حجرين من المدماك السفلي، وهكذا حتى ينتهي الجدار. ولم تختلف طريقة التسقيف وكذلك الأعمدة إلا باستخدام معدن الحديد أو الرصاص في أواسطها[٩]. وشاعت طريقة بناء الحجارة واللبن في العهد الأموي بالمداميك حيث يظهر في ولاية عمر بن عبدالعزيز على المدينة (٨٧-٩٣هـ/ ٧٠٥-٧١١م) استخدام الكلس[١٠] أو الطين في تثبيتها[١١]، وتسقيفها باستواء، أو بطريقة القباب التي عرفت منذ زمن الثموديين[١٢]. ويتراوح سمك الجدران الطينية والحجرية بين (٠,٧٥ ـ ١,٥م)[١٣].

---

(١) حافظ/ ١٣٢؛ لمي/ ١٨٧.

(٢) البكري ٢/ ٦٥٦، ٣/ ٩٠٧؛ Bur./ 419. وانظر: ابن حوقل/ ٣٣؛ المقدسي/ ٨٣.

(٣) ابن المجاور ١/ ٥١.

(٤) الفقيه، مدينة السرين، العرب، ١٧/ ٥٦٦-٦٧.

(٥) السمهودي ٢/ ٥١٩، ٥٢٢-٢٣. وانظر: مرعي، الجبر، العمران العربي، ع ٦٠/ ٦-٢٠.

(٦) الأزرقي ٢/ ٢٠٣-٤.

(٧) السمهودي ١/ ٣٣٥-٣٦. وانظر شكل رقم (١٤) من الدراسة.

(٨) ابن النجار/ ٣٨٠؛ المطري/ ٥٥؛ ابن بطوطة ١/ ٣٤-٣٥.

(٩) ابن قتيبة، المعارف / ٥٦٢. وانظر: الأصمعي، كتاب الرحل والمنزل/ ١٢٨؛ العسكري ١/ ٢٥٨.

(١٠) السمهودي ٢/ ٥٠١، ٥١٩، ٥٢٢-٢٥، ١٧٨٥ حـ٣/ ٨٠٩-١٠، ٨٢١-٢٢، ٨٣٧، ٨٤٤-٤٥؛ العباسي/ ١٦٦، ١٧٠؛ الأنصاري، آثار / ٨٤، ١٢٦، ١٤١؛ لمي/ ١٣٨، ١٨٧.

(١١) السمهودي ٣/ ٨٣٨.

(١٢) لمي / ١٩٥. انظر: الروسان/ ١٤٠.

(١٣) السمهودي ٢/ ٦٨٣-٨٤؛ الأنصاري، آثار / ٣٧.

ويفهم من ابن خلدون (٨٠٨هـ/١٤٠٤م) شيوع طريقة بناء اللبن والحجارة بالمداميك في العالم الإسلامي؛ إضافة إلى طريقة الدكّ التي يتم فيها نصب لوحين من الخشب على أساس مع مراعاة التباعد بينهما بأذرع من الخشب تربط بالحبال والجُدُل، وسد الفتحتين الباقيتين بين اللوحين، ويملأ الفراغ بالتراب المخلوط بالكلس ويسوى. وتكرر هذه الطريقة حتى ينتهي بناء الجدار[١].

وعرفت طريقة **البناء بالهيكل الخشبي** أو بصفين متقابلين من الحجارة في بعض قرى الحجاز في القرن الأول الهجري لملاءمة الطريقتين للمناخ الصحراوي إذ تساعدان على التوازن الحراري. ويتم بناء البيت بالهيكل الخشبي بإقامة جدرانه من عارضات خشبية متقاطعة وألواح متتالية وطين نيء يضغط من فتحات بين الخشب حتى يكتمل الجدار؛ ثم يطلى البناء من الداخل والخارج بالطين الممزوج بالقش أو التبن. أما **صفا الحجارة المتقابلان** فيبنيان بالمداميك، ويملأ ما بينها بالطين والحجارة الصغيرة[٢]. ويذكر أن مسجد بني حرام بني بالخشب والجريد[٣].

وتدل بعض التقارير الأثارية والدراسات المعمارية على بناء الطين والحجارة بطريقة المداميك في بعض قرى الحجاز، إضافة إلى رفع البيوت القريبة من الشوراع على أعمدة لتساعد على تجنب السيول والغبار[٤]، وإقامة الأعتاب من الحجارة الرملية[٥]، وامكانية خلط الرمل مع الطين لتثبيت الآجر والحجارة[٦]، أو دعم الحجارة بأسافين صخرية تساعد على استقامة المداميك[٧] وقد تقوى تلك الجدران أحياناً بدعامات خارجية تسند الأسقف[٨]. وتسقف البيوت مع ميل قليل نحو إحدى الجهات ليساعد على انحدار ماء المطر عن أسطحها[٩]، وتصريفه بميازيب نحو أماكن جمعه كالآبار أو البرك؛ خاصة في المناطق التي تكثر فيها الأمطار حيث تقام الطُّنُف فوق النوافذ والمداخل للوقاية منها[١٠]. وقد يحمل السقف على عمود يتوسط البيت، وعوارض خشبية تمتد من قمته إلى منتصف الجدران الأربعة[١١]. وربما أقيمت الأعمدة من قطع الفخار المحروق وثبتت بالطين.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، م ٨/ ٧٢٦-٢٧.

(٢) حماد والعمايرة، الحجر، المؤتمر الدولي / ٨٤-٨٥؛ حسين، الحياة / ١٤١؛ حنشور، السمات المميزة، المؤتمر الدولي / ٦٦-٦٧؛ البهنسي، العمارة العربية/ ٤٣.

(٣) السمهودي ٢/ ٦٨٣-٦٨٤؛ لمعي / ١٣٨.

(٤) كنودستاد، تقرير مبدئي، أطلال، ع ١/ ٥٣. وانظر: الإصطخري / ١٥؛ رفعت ١/ ٤٠٧-٨.

(٥) ابراهيم وزملاؤه، تقرير حفرية المابيات، أطلال، ع ١٠/ ٧٦.

(٦) المغنم، مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع ٧/ ٥٤.

(٧) King, Architecture, المؤتمر الدولي /27.

(٨) الدايل وزملاؤه. التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة، أطلال، ع ٣/ ٥١.

(٩) حمدان / ٢٢٩.

(١٠) King, Architecture, المؤتمر الدولي /29. وانظر: السمهودي ٢/ ٤٩٠.

(١١) King, Architecture, المؤتمر الدولي /30. وانظر: ابن خلدون ١/ ٧٢٦-٢٧.

وقد ترصف الأرضيات بقطع من الآجر الرقيق. ويلاحظ تلبيس البيوت بالجص أو الكلس أحياناً. وغالباً ما تحاط بأسوار خارجية تعزلها عن الجوار[١]. ويشار هنا إلى توارث فلاحي قرى جبال السراة لعادة الأسوار الخارجية[٢].

ويترك البناؤون فتحات في الجدران تتناسب وأبعاد الأبواب والنوافذ، ثم يتم بناؤها على لوح خشبي يركز على حافتي كل فتحة[٣]، ويعرف بالنجف[٤]. وغالباً ما يكون مدخل البيت القروي الرئيس من الشرق أو الجنوب[٥]؛ ليستقبل أشعة الشمس وريح الصبا[٦].

وترتفع النوافذ وتضيق خصوصاً في البيوت الطينية البسيطة[٧] المنتشرة في قرى جبال السراة التي تتميز باعتدال مناخها وبرودته شتاء، حيث تكون الحاجة إلى توفير الأمن وتجنب الرطوبة، والبرد والريح الشديدين[٨]، والغبار[٩] أكثر ضرورة من الإضاءة والتهوية - حتى أن تلك البيوت قد تخلو من النوافذ تماماً[١٠]. في حين أنَّ النوافذ الأكثر سعة وانخفاضاً في بيوت المناطق الساحلية تؤمن الإضاءة والتهوية كلما صممت بمقابلة بعضها بعضاً[١١]؛ وتحديداً من الجهتين الشرقية والغربية[١٢]. وقد تفتح تلك النوافذ على شرفات يمكن استخدامها لنشر الملابس والنوم صيفاً[١٣]؛ أو تصمم فتحات الإضاءة والتهوية في أسقف البيوت فتعرف بالروازن[١٤]، ويبرز حولها اطار خارجي ينفع في التخفيف من حدة الحرارة[١٥]. وربما صممت ملاقف التهوية (الكشتيل) في منتصف البيت. وتشبه الملاقف برجاً مربعاً يرتفع فوق سطح البيت، ويفتح من أسفل على نوافذ داخلية واسعة مغطاة

---

(١) كنودستاد، تقرير مبدئي، أطلال، ع١/ ٤٨-٤٩؛ المغنم، مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع٧/ ٤٦.

(٢) ابن المجاور ١/ ٣٧؛ 29 /المؤتمر الدولي King, Architecture, .

(٣) الزعبي وزملاؤه، العمارة بالطين، المؤتمر الدولي/ ١٧٨-٧٩.

(٤) ابن سعد ٢/ ١/ ١٤٧؛ البلاذري، فتوح / ١٨.

(٥) 3-32/ المؤتمر الدولي King, Architecture, ؛ كنودستاد، تقرير مبدئي، اطلال، ع١/ ٦١.

(٦) ابن وحشية (خ) / ٧٩؛ ابن العوام / ٣٣٠.

(٧) ابن خلدون ١/ ٧٢٦-٢٧.

(٨) 28 /المؤتمر الدولي King, Architecture, .

(٩) محمد عبدالعال، العمارة الخليجية/ ١٣٦.

(١٠) Bur./ 66-7؛ ايوب، العمارة التراثية، العواصم، ع١٠/ ٦٨.

(١١) البتنوني / ٦٦.

(١٢) الحربي / ٣٦٠.

(١٣) ريسلر/ ٦٣؛ البهنسي، العمران العربي/ ٧٢.

(١٤) الأزرقي ١/ ١٤٤، ٢٠٥.

(١٥) سلقيني، التجارب البيئي، المؤتمر الدولي / ٥٥.

بشبك يسمح بمرور الهواء[١] . وتعمل هذه الملاقف على تبريد أجواء المنزل؛ لا سيما إذا علقت جرار الماء عليها[٢] . ويمكن اتخاذ الملاقف في جميع البيوت[٣] ، ومن الخارج[٤] .

وتتميز البيوت القروية وبخاصة الطينية بالبساطة؛ إذ غالباً ما تتكون من طابق واحد يقسم إلى أجزاء للمعيشة، والتخزين، والحيوانات إن وجدت[٥] . ويكون لكل جزء (حجرة) خوخة (طاقة)، ومدخل متوسط يغلق بأكسية من شعر الغنم وأحياناً بباب من الخشب. وقد يفصل كل جزء عن الآخر بأكسية من الشعر[٦] . ويصمم الجزء المخصص للمعيشة أحياناً على مصطبة مرتفعة كما في قرى جبال السراة حيث تبعد (المصطبة) عن المدخل تاركة ردهة يخصص أحد أركانها للمواشي[٧] والأعلاف والحطب؛ والركن الآخر لتخزين التمور والحبوب. وربما ألحقت حظيرة المواشي بالبيت، إضافة إلى غرفة جانبية تستخدم عند جني المحصول أو تخزينه كما في قرية الصفراء[٨] . وكان أصحاب مثل هذه البيوت يقضون حاجتهم بالخلاء[٩] . كما كانوا ينقلون الماء بالقرب من العيون المجاورة كما في ينبع[١٠] . ويبدو أنَّ انخفاض سقف البيت الطيني ظاهرة عامة في قرى الحجاز كما في خُلَيْص، والصفراء، وحُوَيْس[١١] ، وتبوك[١٢] ، ورَنْحة ولِينة[١٣] .

وتتكون بيوت بعض الفلاحين من غرفتين أو ثلاث، وصالة، وإيوان[١٤] . وقد تتألف من أربع غرف وممرات ضيقة تؤدي إلى كل واحدة منها[١٥] . وتخصص كل غرفة لغرض كالمعيشة، وتحضير الطعام، واستقبال

---

(١) البهنسي، العمران العربي / ٦٣-٤ .

(٢) سلقيني، التجاوب البيئي، المؤتمر الدولي / ٥٧ .

(٣) محمد عبدالعال، العمارة الخليجية/ ١٤٠ .

(٤) كحالة / ١٢٧-٢٨ .

(٥) البهنسي، ن.م/ ٧٢؛ محمد عبدالعال، ن.م/ ١٣٦، ١٣٨ .

(٦) السمهودي ٢/ ٤٦٦، ٤٥٨-٦٣، ٤٦٦، ٤٧١، ٥١٦، ٥٤١. وانظر: ابن إسحاق / ٨٧٥؛ ابن النجار / ٣٥٩؛ سامح/ ١٠-١١؛ لمي / ٥٨-٩ .

(٧) الجاسر في سراة/ ٥٧ .

(٨) Bur./ 419-20 . وانظر: لوبون/ ٣٥١؛ حنشور، السمات المميزة، المؤتمر الدولي/ ٦٨-٩ .

(٩) حسين، الحياة/ ١٤٢ .

(١٠) الفيروز آبادي / ٢٩٢-٩٣ . وانظر: ابن شبة ١/ ١٥٠؛ الأنصاري، آثار/ ١٣١ .

(١١) Bur./ 298,307,423 . وانظر: السمهودي ٢/ ٥٤١ .

(١٢) فلبي / ١٧٧ .

(١٣) جيلمور وزملاؤه، تقرير مبدئي عن استكمال المنطقة الشمالية، أطلال، ع٦/ ١٩ .

(١٤) كنودستاد، تقرير مبدئي، أطلال، ع١/ ٥٨، ٦١ .

(١٥) Bur. / 66-7، المؤتمر الدولي /28، King, Architecture .

الضيوف[١]، والمواشي والتخزين[٢]. وعُثر على أحد البيوت في البدائع (المابيات) أقيم في القرن الأول الهجري على مساحة تبلغ أبعادها (١٢,٥×١٥,٥م)، له مدخل عام يؤدي إلى ممر مسقوف ينزل عنه بدرج إلى فناء مكشوف فيه درج استغل للتخزين أسفله، والصعود عليه إلى رِواق يقود إلى ثلاث غرف متتابعة استخدمت إحداها كدورة مياه. كما يقود الرِواق إلى غرفة رابعة جانبية. وعُثر في وسط الفناء على حفرة لتصريف المياه، وموقد في الجانب الشمالي، وجدار متوسط الارتفاع يفصل الموقد عن قاعدة لإناء ماء كبير. وتتراوح أبعاد الغرف (٢×٤,٢م)[٣]. ولا يزال بعض تلك البيوت في كتنة وسراة بني مالك[٤]. ويذكر أن تحديد المطابخ والحمامات في جهة البيت الشمالية سمة مميزة للعمارة العربية التقليدية[٥].

وقد تتعدد **طبقات** بعض **البيوت القروية** فيصل البيت الطيني إلى طبقتين كما تدل آثار بعض البيوت في ينبع[٦] ورَنْية[٧] وتيماء[٨]. ويمكن أن يصل البيت الحجري إلى خمس طبقات كما في بيوت بعض قرى جبال السراة التي يُرجع بعضها إلى فترة ما قبل الإسلام. وتدل سعة مثل هذه البيوت وتعدد طبقاتها على تخصيص بعض الغرف أو الطوابق لغرض او حاجة[٩] كتخصيص فلاحي قرى جبال السراة أحد أقسام بيوتهم لتخزين الغلال لسنة كاملة[١٠]. وغالباً ما يقع المخزن في الطابق الأول إضافة للمواقد ودرج يصعد عليه إلى الطابق الثاني الذي يخصص للمعيشة[١١]؛ وتكون إحدى غرفه الأكثر عزلة ديوان للاحتفالات واستقبال الضيوف[١٢]. وغالباً ما تخصص الطبقات العليا للنوم وللنساء والمطبخ، والمتوضأ[١٣] الذي يمكن اتخاذه على السطح في فصل الشتاء[١٤]. ويغلب الاتساع على غرف وأفنية البيوت الكبيرة في المناطق الحارة[١٥]. أما المناطق المعتدلة فإن ضيق غرفها أكثر

---

(١) كتودستاد، تقرير مبدئي، أطلال، ع١/٥٣-٤.

(٢) لوبون/ ٣٥١.

(٣) إبراهيم وزملاؤه، تقرير حفرية المابيات، أطلال، ع١٠/٧٥-٦.

(٤) King, Architecture, المؤتمر الدولي/ 27-33. وانظر: الإدريسي ٤/ ٣٥١.

(٥) حنشور، السمات المميزة، المؤتمر الدولي/ ٦٨.

(٦) Bur./ 419-20.

(٧) البركاتي/٨٨.

(٨) فيلبي/ ١٠٠.

(٩) Bur./ 419-20؛ فيلبي/ ١٠٠-١.

(١٠) ابن المجاور ١/ ٣٧. وانظر: ابن سعد ٤/ ١/ ١٦٩؛ الفاكهي/ ٢٦.

(١١) محمد عبدالسميع، العمارة التقليدية، المؤتمر الدولي/ ٤٨.

(١٢) البهنسي، العمارة/ ٧٢. وانظر: King, Architecture, المؤتمر الدولي /32.

(١٣) فيلبي/ ١٠٠-١.

(١٤) ابن المجاور ١/ ٩؛ ابن بطوطة ١/ ٥٢-٣.

(١٥) رفعت ١/ ٤٠٧-٨.

شيوعاً[١].

ويفوق البيت الحجري البيت الطيني متانة لذا قد تزيد طوابقه على الطابقين[٢]. ويحتاج البيت الطيني إلى إعادة تلييسه سنوياً[٣]، لأن ارتفاع درجات الحرارة وسرعة التبخر في الحجاز تسرعان في إتلافه[٤]. ويوصي ابن وحشية بضرورة تنظيف أسطح المنازل وإصلاح مجاري جمع المياه قبل موسم المطر[٥].

ويبدو أن بناء القصور في قرى الحجاز القريبة من المدن أو طرق الحج تزامن مع استقرار بعض كبار الملاكين فيها منذ أيام عثمان بن عفان[٦]، ومنها القصور في قرى قباء، وحُورة اليمانية، وحمراء الأسد، وذي الحُليفة، وفدك، وكَديد[٧] والروحاء، ووَجْرة، والعُمَق[٨]، والسُّوارِقية[٩]، وذي خُشُب[١٠]، وخُلَيْص، وجبلة والجُحفة[١١].

ويتسم **أثاث الفلاحين** بالبساطة إذ يقتصر على الضروري[١٢]، مثل: حصر جريد النخيل وخوصه[١٣]، أو بسط شعر الغنم وصوفها[١٤] - تستخدمان للنوم[١٥] والجلوس. بالإضافة إلى وسائد ولحف وفرش من الجلد المدبوغ أو بعض الأقمشة[١٦] التي تحشى أحياناً بليف[١٧] أو ثمر نبات الجَعْدة[١٨]. ولعل زيادة تلك الأدوات على

---

(١) الجاسر، في سراة / ٥٧.

(٢) البهنسي، العمارة وحضارة الطين، المدينة العربية، ع ٢٣/ ٣٤-٤٥ قلمة جي، الأجر المحروق، العمران العربي، ع ١٠٣/ ٤٨.

(٣) حسين، الحياة/ ١٤٣.

(٤) Bur./ 323 .

(٥) الفلاحة النبطية (خ) / ٧٩.

(٦) الحربي/ ٤١٠؛ البلاذري، فتوح/ ١٢؛ الأغاني ١/ ٤٦؛ حـ١٩/ ٥١؛ المسعودي، المروج ٣/ ٧٧؛ الفيروز آبادي/ ٣٤٥-٣٤٦؛ السمهودي ٥١٩/١.

(٧) الحربي / ٣٣٢، ٣٤٦، ٤٤٥.

(٨) البكري ٢/ ٤٨١؛ حـ٤/ ٩٠٦، ١٠١٦، ١٢٥٤، ١٣٣٠.

(٩) المقدسي / ٧٧، ٧٩.

(١٠) ابن سعد ٤/ ١/ ١٦٧.

(١١) ياقوت ٢/ ٢٧، ٤٧١.

(١٢) ابن خلدون ١/ ٢١٢.

(١٣) السجستاني/ ١٠١-٢.

(١٤) ابن شبة ١/ ٢٧٢؛ Bur./ 66-7 .

(١٥) ابن شبة ٢/ ٩٨٨.

(١٦) ابن إسحاق / ٧١، ١٧٥-٧٦.

(١٧) ابن سعد ١/ ٢/ ٦٠.

(١٨) ابن سيدة ١١/ ١٤٧.

عدد أفراد الأسرة القروية كان نادراً[١] . وشاعت إنارة البيت القروي بسرج طينية[٢] بعد ملئها بزيت كزيت ثمار التالب[٣] ، في حين أن الإنارة بالشمع[٤] ، واتخاذ السرر للنوم، وتعدد الأدوات[٥] ، والفرش والوسائد المحشوة بالريش[٦] - ترف ينعم به بعض كبار الملاكين في الحجاز.

وترفع اللحف[٧] والفرش[٨] على مصاطب عريضة قد تستخدم للجلوس والنوم[٩] ، بعد بنائها في الجزء الظاهر من البيت[١٠] ورفعها إلى مستوى يبعد بها عن الأرضية في المناطق الباردة. وتوضع أدوات النوم والطبخ على رفوف خشبية إنْ لم توجد المصاطب[١١] . وتعلق الملابس على أوتاد[١٢] تدق في الجدران الداخلية[١٣] . ويعمل بعض الفلاحين الموسرين الأبواب الخشبية من مصراع واحد (درفة) أحياناً[١٤] ؛ لإغلاق مداخل بيوتهم وإحكامها بمزلاج خشبي (ضَبَّة)[١٥] أو حجري. ويستر بسطاء الفلاحين مداخل بيوتهم بكساء يربط من طرفيه على قائمين خشبيين[١٦] .

ويؤدي ارتفاع درجات الحرارة في أقسام الحجاز الساحلية والداخلية إلى نوم السكان عموماً صيفاً عند الظهيرة (القيلولة)[١٧] . ويشار لأمر الرسول ﷺ المسلمين بالبرود عندما يشتد الحر[١٨] ، وإلى جلوس الفلاحين ونومهم تحت الأشجار[١٩] والعرش التي يرشونها بالماء لتبريدها كلما ارتفعت درجات الحرارة[٢٠] .

---

(١) ابن بكار، المنتخب/ ٣٩، ٤٣.

(٢) ابراهيم وزملاؤه، تقرير حفرية المابيات، أطلال، ع ١٠/ ٧٨.

(٣) ابن سيدة ١١/ ١٤٢.

(٤) أبو نعيم الأصفهاني ٥/ ٣٠٨.

(٥) البكري ٤/ ١٢١٥.

(٦) الفيروز آبادي/ ٣٤٦.

(٧) ريسلر / ٦٣.

(٨) لوبون/ ٣٥٤.

(٩) سلقيني، التجاوب البيئي، المؤتمر الدولي/ ٥٧.

(١٠) إبراهيم وزملاؤه، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشاف، أطلال، ع ٩/ ١٠٦.

(١١) إبراهيم وزملاؤه، ن.م، أطلال، ع ٩/ ١١٦.

(١٢) ابن شبة ٢/ ٩٨٦.

(١٣) لوبون / ٣٥٣.

(١٤) ابن النجار/ ٣٥٩.

(١٥) ابن شبة ٢/ ٧٤٢، ٨٩٣.

(١٦) السمهودي ١/ ١٣٢٧ حـ٢/ ٥١٦.

(١٧) الواقدي ٣/ ٩٦٧-٦٩.

(١٨) مالك، الموطأ ١/ ١٥.

(١٩) ابن شبة ٤ / ١٠٧٢-٧٣.

(٢٠) السمهودي ١/ ٢٦١.

واعتاد بعض الفلاحين الجلوس والنوم على أسطح دورهم بعد سترها بالأخصاص[١]، أو الأكسية[٢]، أو الحوائط[٣].

رابعاً: ـ أطعمة الفلاحين

ويظهر اعتماد **فلاحي** الحجاز على البيئة المحلية في **طعامهم** الذي **يتألف** من منتوجات أراضيهم ومواشيهم وبعض النباتات والثمار والحيوانات البرية. وغالباً ما يتألف طعام أهل كل قرية من المحاصيل التي تزرع فيها[٤]. وجاء أن الشعير والتمر أكثر المحاصيل استخداماً في غذاء السكان[٥]؛ إذ كانا أكثر الحبوب[٦] والثمار[٧] انتاجاً في الحجاز في القرن الأول الهجري كما أن أسعارهما كانت تقل عن أسعار القمح والذرة[٨]. وشاع أكل الذرة بين فلاحي السهل الساحلي الشمالي[٩] والجنوبي[١٠].

وتشكل **الحبوب** غذاء الفلاحين الرئيس كما يفهم من قروية تزوجت أعرابياً أراد الخروج بها إلى البادية فقالت له: "أنا قروية لا يوافقني طعام البادية...، وإنما أخرج إلى مروان" بن الحكم لأن قوتهم الحنطة[١١]. وتتكرر الإشارات إلى استخدام سكان الحجاز عموماً للحبوب في إعداد وتناول الأطعمة في القرن الأول الهجري[١٢]، بعد تنقيتها وطحنها أو جرشها.

واهتمت الدولة بإنشاء الطواحين العامة وتحمل نفقات اصلاحها وأجور عمالها في القرى الكبيرة، حيث

---

(١) ابن المجاور ١/٥١.

(٢) الإصطخري /١٥.

(٣) King, Architecture, 30/ المؤتمر الدولي.

(٤) السجستاني /٤٤٨؛ ابن القيّم ٧/٧٦، ٨٠-١.

(٥) البكري ٢/٥٢٣؛ الخزاعي /٦٠٠.

(٦) انظر ص (١٥٦ - ٥٨) من الدراسة.

(٧) انظر ص (١٤٨ - ٥٢) من الدراسة.

(٨) الإمامة والسياسة ١ /٢١٦، ٢٣٩. وانظر: ابن حنبل ٢/٤٣٢؛ ابن شبة ٢/٤٠٩-١٠.

(٩) Bur./ 33.

(١٠) يحيى بن آدم /١٤٥.

(١١) وكيع ١/٢١٦-١٧.

(١٢) ابن سعد ١/٢/٥٥-٦؛ ابن شبة ٢/٦٩٦-٩٧، ٨٠١؛ ابن قتيبة، العيون ٣/٢٤١؛ ابن القيّم /٨٤، ٣١٦؛ السمهودي ٣/٨٨٢.

يشار إلى استغلال قوة مياه العيون[١]، والرياح[٢]، والدواب كالحمير - في تشغيل الطواحين في الحجاز[٣].

وتجرش الحبوب بوساطة **الرحى** التي يعدها الأصمعي إحدى الأدوات الرئيسة في البيت العربي. وتتألف الرحى من حجرين دائريين سميكين ينحتان من صخر صلب، ويعلو أحدهما الآخر؛ ليدور العلوي حول قائم حديدي (قطب) مثبت في منتصف الحجر السفلي كلما أداره الطاحن من مقبض خشبي (الرائد) يقوم على طرف الحجر العلوي؛ بعد إلقاء قبضات الحبوب المراد طحنها أو جرشها (اللُهْوة) بين الحجرين من ثقب واسع إلى حد ما يتوسط الحجر العلوي[٤]. وقد عثر على رحى في إحدى البيوت في وادي القرى[٥].

وانتشر **خبز** الشعير كثيراً بين الفلاحين العاديين، وتحديداً بين الأسر كثيرة الأفراد[٦]. كما انتشر خبز الذرة بين فلاحي السهل الساحلي الجنوبي[٧]. وكان خبز القمح أكثر شيوعاً بين أغنياء الفلاحين بعد عصر الرسول ﷺ[٨]. ويمكن اتخاذ الخبز من الدخن[٩]، وفي حالة الجدب يتخذ من لب النخيل المدقوق، ومن بذور بعض النباتات البرية وثمارها[١٠] كالحنظل[١١]، والتَنْضُب[١٢]، والأراك[١٣]، والسِدْر[١٤]، والسمح[١٥].

ويفضُل **دقيق وجريش** وخبز القمح أمثاله من الحبوب الأخرى كما يفهم من تمني مريض خبز بر أيام الرسول ﷺ[١٦]، ومن تكرر الإشارة إلى استحسان خبز القمح منذ عهد عمر بن الخطاب[١٧]. وتختلف جودة الدقيق والجريش والخبز حسب طريقة إعدادها؛ حيث تجود كلما أجاد الفلاحون طحنها وخبزها قبل إعداد الطعام

---

(١) خسرو/١٤٣. وانظر: ابن شبة ٢/ ٨٩٣-٩٤.

(٢) السجستاني/ ٥٩. وانظر: النعمان بن بشير/ ١٠٤.

(٣) ابن قتيبة، العيون ٢/ ٤٢.

(٤) كتاب الرحل والمنزل / ١٢٥.

(٥) إبراهيم وزملاؤه، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الاسلامي، أطلال، ع ٩/ ٧٨. وانظر: ابن قتيبة، العيون ٣/ ٢٤١؛ البلاذري، فتوح/ ١٧.

(٦) ابن المجاور ١/ ٥٢. وانظر: البكري ٢/ ٥٢٣.

(٧) يحيى بن آدم / ١٤٥.

(٨) الجاحظ، البلدان/ ٤٦٨؛ ابن شبة ٢/ ٨٩٣-٩٤.

(٩) الغساني / ١٥١.

(١٠) الفيروز آبادي/ ٢٢٩-٣٠.

(١١) السجستاني / ٦٦، ٨٤.

(١٢) البكري ١/ ١٣٦.

(١٣) ابن شبة ٢/ ٤٨٧.

(١٤) ابن المجاور ١/ ٢٥.

(١٥) فيلبي / ١٣٩.

(١٦) ابن القيّم / ١٨٤.

(١٧) الطبري، تاريخ ٤/ ٤٠١.

من حبوب لم يمض وقت طويل على تخزينها[١]. وتدل وصية عمر بن الخطاب لبعض الملاكين كمَقيل بن أبي طالب أن الخبز يجود باستكمال الطحن والعجن[٢] والاختمار.

ويُعدُّ خبز التنور أفضل أنواع الخبز، ويليه خبز الفرن والمَلَّة[٣]. واستخدم خبز التنور في المناطق الوسطى من الحجاز[٤]. كما شاع استخدام خبز اللَّحوح في جنوب الحجاز حيث يتخذ رقيقاً من الذرة ويخبز على الطابق. أما خبز الرُّقاق[٥] (الشراك) فيخبز على صاج مقلوب على موقد (المسعُر)[٦] مليء بالحطب المشتعل[٧]. وما يزال خبز التنور منتشراً في بعض قرى الحجاز حيث يعرف بالتميس. كما يعرف التنور بالمِيفَة التي تتألف من حجرة صغيرة يوقد الحطب في أحد أركانها ليقابل قطعة مقعرة من الفخار تثبت مقلوبة في الركن الآخر.

ويمثل **الطعام** الذي **يؤتدم بالخبز** أفضل أطعمة الفلاحين حيث يعدُّ تناول الفلاحين كسر أقراص الخبز (الأرغفة)[٨] بعد غمسها بالسمن[٩] أو اللبن أو الزيت قبل إضافة الخل أو الملح إليه أو بعدها[١٠] - ابسط الأطعمة التي شاع استخدامها على الإفطار[١١] والعشاء تحديداً[١٢]. كما أنَ تناول الخبز مع بعض الأطعمة المتخذة من العظم[١٣] أو اللحم طازجا ومملحاً (القديد)[١٤] أفضل الأغذية التي كثر تناولها كوجبة رئيسة (الغداء أو العشاء)[١٥]. وقد قال الرسولﷺ: "سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم[١٦]". واعتبر تناول لُباب البر مع صغار المعز من أطيب الأطعمة[١٧]. ويزيد تناول الفلاحين للخبز إذ يكتفي الأكول برغيفين في المدينة، ولا يكتفي بخمسة أرغفة في غيرها[١٨].

---

(١) المبرد ١/ ٢٠١.

(٢) ابن شبة ٢/ ٧٩٧-٩٨.

(٣) ابن القيّم / ٢٣٥.

(٤) ابن هشام ٣/ ٢١٨؛ ابن الفقيه / ٢٥؛ Bur./ 28 .

(٥) الهمداني/ ٣١٥-١٦.

(٦) الفاكهي / ١٩.

(٧) ابن ماجه ٢/ ١٩٧.

(٨) ابن سعد ١/ ٢/ ١٥٥؛ ابن هشام ٢/ ٣٠٠؛ البخاري، صحيح ٦/ ٤١؛ ابن شبة ٢/ ٤٠٩-١٠.

(٩) السمهودي ٣/ ٨٨٣.

(١٠) ابن شبة ٢/ ٨٠١، ٦٩٦-٩٧.

(١١) Bur./ 28 .

(١٢) ابن عبدالحكم / ٦٢-٣.

(١٣) المبرد ١/ ٢٠١.

(١٤) ابن شبة ٢/ ٤٠٩-١٠، ٨٠١.

(١٥) ابن سعد ١/ ٢/ ١٤-٥ .

(١٦) الشوكاني / ١١٦.

(١٧) الجاحظ، البلدان / ٤٦٨. وانظر: ابن هشام ٣/ ٢٢٩؛ ابن شبة ٢/ ٧٤١-٤٢.

(١٨) ابن الفقيه / ٢٥.

ويظهر أن الثريد أفضل الأطعمة التي يدخل فيها الخبز[١] وأشهرها[٢]. ويحضر الثريد من خبز مفتوت[٣] بإدام أو مرق غالباً ما يكون من حساء اللبن أو الشعير أو السلق، وقد يضع الموسرون عليها قطع اللحم[٤] أو كسر العظم[٥]. ويبدو أن الثريد يؤكل على الوجبات الرئيسة كما يتضح من إطعام عمر بن الخطاب لثلاثين رجلاً على الغداء والعشاء لما فرض الأرزاق الشهرية[٦]، ومن تقديم أبي برزة الأسلمي جفنتي ثريد لإطعام الأرامل واليتامى والمساكين يومياً[٧]. وكان الثريد من طعام صغار الملاكين كأبي هريرة وعبدالله بن عمر[٨]. ولعل الثريد تحسن بعد الفتوحات كما يتبين من وصف أعرابي أقام بالعراق لثريدة استخدم فيها الفلفل والحمص[٩].

وعرف الفلاحون إعداد بعض **الحلويات من الخبز** في القرن الأول الهجري كالخبيص؛ الذي يحضر من نقع لُباب الخبز المختمر بالسمن[١٠] أو الماء أو الحليب، وينثر عليه السكر والزعفران، ويترك على نار هادئة حتى ينضج[١١]. وقد يضاف إلى الخبز بعض الخضر والفواكه كالقرع والجزر أو الخوخ[١٢] أو السفرجل[١٣]؛ بعد تقطيعها ونقعها قليلاً، وسلقها، وتجفيفها، وقليها بالزيت والدقيق[١٤].

ولعل انتشار الفالوذج بين فلاحي الحجاز في القرن الأول الهجري كان قليلاً إذ شاع بين فلاحي الأقسام الجنوبية كما يظهر من أكل أمية بن الصلت له في نجران[١٥]. وتوالى انتشاره في الحجاز مع التوسع في الفتوحات في عهد الراشدين[١٦]. ويحضر الفالوذج من غلي لُباب البر بالسمن أو السكر المذاب بالماء[١٧].

---

(١) البخاري، صحيح ٤/١٣٩.

(٢) مالك، الموطأ ٢/٩٢٧-٢٨. وانظر: ابن إسحاق/ ٢٤٣؛ ابن بكار، المنتخب/ ٣٩. ابن سعد ٧/١/٥٢-٣.

(٣) ابن هشام ١/١٢٥.

(٤) ابن ماجة ٢/١٠٩٢. وانظر: الوراق (خ)/ 89 أ- 88 ب.

(٥) ابن سعد ٣/٢/١٤٣

(٦) أبو عبيد/ ٣٥١.

(٧) ابن سعد ٤/١/١٧٦.

(٨) ابن سعد ٤/١/١٠٩.

(٩) ابن قتيبة، العيون ٣/١٩٨. ابن سعد ٤/١/١١٠. وانظر: الأغاني ١٩/١٧٦.

(١٠) ابن سيدة ٥/ ١٢٠؛ ابن منظور ٨/٢٨٦.

(١١) الكاتب البغدادي/ ٧٢.

(١٢) الهمداني/ ٢١٦. وانظر: ابن جبير/ ٩٨.

(١٣) ابن القيّم/ ٢٤٧-٤٨.

(١٤) الكاتب البغدادي/ ٧٤.

(١٥) القالي/ ٣٨.

(١٦) ابن قتيبة، العيون ٣/٢٠٣. وانظر: الكندي/ ٥٢؛ أبو نعيم الأصفهاني ١/٨١.

(١٧) الكاتب البغدادي/ ٧٦-٧٧؛ الوراق (خ)/ 122 أ.

وعرف فلاحو الحجاز **شيّ القمح والشعير** قبل تمام جفافهما ثم فرك سنابلهما لاتخاذ الفريك[١] بعد جرشه وطبخه مع اللحم والبصل والزيت أو السمن[٢]. كما كان القمح والشعير **يسلقان** ويجففان على أسطح البيوت والخيام[٣]. ويجرشان خشناً وتحضر منهما الجشيشة[٤] (البرغل) التي ما تزال شائعة في الحجاز؛ حيث تطبخ كالفريك بعد إضافة اللبن[٥]. وقد يتوالى نقع جريشهما في إناء فخاري مع المخيض والحليب طوال عشرة أيام حتى يشتد، ثم تقطع الجشيشة وتنشر حتى تجففها الشمس، وتخزن[٦] ليطبخ منهما الكشك[٧] أو الكشكية عند الحاجة[٨].

وكان السويق من أكثر **الأطعمة المتخذة من الدقيق** شيوعاً في الحجاز في القرن الأول الهجري، إذ جاء أنه طعام 'المسافر والعجلان والمريض والنفساء ومن لا يشتهي الطعام'[٩]. كما عرفت إحدى الغزوات بغزوة السويق لتزود الجيش به[١٠]. وكان السويق زاد المسلمين في حروبهم[١١] كما في سرية أبي قتادة إلى خضرة، وفي غزوة خيبر[١٢]. ويحضر السويق من عجن الطحين[١٣] بالعسل أو السمن[١٤] أو السكر؛ بعد قلي الحبوب المنقاة والمغسولة ونقعها بالماء ليلة كاملة وتجفيفها وطحنها[١٥].

ويستخدم الدقيق في إعداد أطعمةأخرى كالعصيدة التي شاع أكلها في القرن الأول الهجري بين البسطاء[١٦]، مثل بني عريض في وادي القرى[١٧]. وما تزال العصيدة تحضر من سميد مقلي بالزيت بعد غليه بالماء ونثر الدقيق عليه حتى يعقد،ثم يغرف في صحون ويصب عليه الزيت أو السمن أو العسل، وربما نثر عليه السكر الناعم[١٨].

---

(١) الأغاني ٦/١٦.

(٢) الكاتب البغدادي / ٣١.

(٣) البكري / ٢٨.

(٤) ابن هشام ٣/١٣٢.

(٥) أصناف / ٦٣.

(٦) حسين، الحياة / ١٤٤. وانظر: الكاتب البغدادي / ٥٣.

(٧) الهمداني / ٣١٦.

(٨) ابن قتيبة، المعارف / ٩٨؛ الخوارزمي / ١٦٧-١٦٨؛ ابن منظور ١٢/ ٣٧٠.

(٩) ابن عبد ربه ٨/ ٥.

(١٠) ابن هشام ٣/٤٨.

(١١) البخاري، صحيح ١/٥٩.

(١٢) البكري ٣/٨٤٤.

(١٣) قد يتخذ من حبوب الدخن (الغساني/ ١٥١) والسِلْت (ابن المجاور ١/ ٢٥) والقمح والشعير (ابن سعد ٢/ ١/ ٢٠).

(١٤) ابن هشام ٣/٤٨.

(١٥) الوراق (خ) / 127.

(١٦) ابن شبة ٢/٥١٦. وانظر. ابن عبد ربه ٨/٤؛ ابن قتيبة، أدب / ١٤٣.

(١٧) البكري ١/٤٤.

(١٨) الكاتب البغدادي / ٨٣، أصناف / ٣٢٢.

وقد يضاف الدقيق إلى بعض الأطعمة المتخذة من اللحم. ويشار هنا إلى أفضلية الهريسة التي عُرفت بالتنورية[١]، وتعد من دقيق القمح وصغار المعز[٢] كما تفيد معرفتها في وادي القرى[٣]. وينثر الدقيق على قطع اللحم المطبوخة بمرق كثير (الخَزيرة)[٤] وقد تستبدل قطع اللحم بالشحم فتكون (الحريرة)[٥] التي قدمها الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص على ضيعتهم لسليمان بن عبدالملك بالوهط في حجة عام (٩٦هـ/٧١٤م)[٦]. وربما عُجن الدقيق وثُلي بالسمن (العجة)[٧]، أو طبخ بالماء؛ لا سيما في أوقات الشدة وغلاء الأسعار كما يتضح من هجاء آكليها[٨]. ويذكر أن نقع الشعير[٩] والذرة[١٠] والحنطة بالماء بعد جرشها، وشرب نقيعها كان مألوفاً في الحجاز في القرن الأول الهجري[١١].

ونادراً ما يستخدم الفلاحون **اللحم** في طعامهم وبخاصة في أوقات الجدب، حيث يؤكل مرق العظم المجروم (العُرَاق)[١٢] كما يظهر من نهي عمر بن الخطاب أهل الحجاز عن الجمع بين السمن واللحم[١٣]، ومن كراهية أعرابي العيش في إحدى القرى لندرة استخدام اللحم حيث أخذ عليهم شراءهم له أرطالاً وليس ذبائح كاملة[١٤].

ويبدو أن إعداد مرق اللحم والخضر (الطفَيْشل)[١٥] شاع بين الفلاحين، حيث تغلى قطع اللحم السمين بقدر، وتضاف قطع الباذنجان أو الجزر، والبصل والكرّاث والنعنع والخل والزعفران، وتوضع في التنور ليلة كاملة[١٦]. وقد تحضر الطفَيْشل من اللحم والخبز والبقول والخل والبيض، وتطبخ حتى تعقد وتؤكل[١٧]. وقد

(١) الكاتب البغدادي/ ٥٣.

(٢) الأغاني ١٩/ ١٦١-٦٢.

(٣) البكري ١/ ٤٤، وانظر: ابن بكار، المنتخب / ٤١.

(٤) أبو يوسف / ١٤٠٦؛ وانظر: ابن بكار، نسب / ٣٠٦.

(٥) البكري ٣/ ٨٩٠. وشاعت في مكة. انظر: ابن الفقيه/ ١٨.

(٦) ابن عبد ربه ٦/ ٣٠١.

(٧) ابن دريد، الإشتقاق ٢/ ١٠٥-٦.

(٨) نصر بن مزاحم / ٥٠٦-٧.

(٩) ابن القيّم / ٩٥.

(١٠) الصنعاني ٩/ ٢٢٠، ٢٢٩.

(١١) الترمذي ٤/ ٢٩٧.

(١٢) المقريزي/ ٤٧.

(١٣) ابن شبة ٢/ ٧٤١-٤٢.

(١٤) الجاحظ، البلدان / ٤٦٨.

(١٥) السمهودي ١/ ٢٦٦-٦٧.

(١٦) الكاتب البغدادي / ٥٤.

(١٧) الوراق (خ) / 2-191.

ويهتم فلاحو الحجاز بتربية الدجاج والأوز[١] لأكل لحومهما[٢]، أو لحوم فراخها[٣]، أو بيضها. وقد حث عمر بن الخطاب بعض الملاكين كعقيل بن أبي طالب على عدم أكل البيض "لأنّ البيضة لقمة، فإذا تركت كانت دجاجة ثمن درهم"[٤]. كما أكلوا بيض النعام[٥].

وتدل تربية **المنائح** في القرى على استغلال الفلاحين **لمنتجاتها** في أطعمتهم كشرب حليبها[٦]؛ وبخاصة على الأفطار[٧] ويدفع ارتفاع درجات الحرارة في الحجاز السكان إلى الإكثار من اعداد اللبن وأكله[٨] وشربه طازجا[٩]؛ وكذلك الجبن والمخيض[١٠] المتخذين من حليب الماعز والضأن[١١] لأفضليتهما على حليب النياق ولبنها الأكثر انتشاراً بين الأعراب[١٢]. كما يكثر الفلاحون من إعداد الأقط والسمن[١٣] والزبدة[١٤] وتخزينها. وما يزال الأقط يتخذ من غلي المخيض حتى يتخثر، ووضعه في وعاء من الخوص أو الصوف حتى تتسرب منه المياه، ثم يقطع باليد وينشر في الشمس ليجف تماما[١٥].

ويعد طبيخ اللبن بالماء (المذق) أبسط أطعمة الفلاحين المتخذة من اللبن كما يفهم من إشارة أحد الشعراء لأكلها في قرية القيا[١٦]. كما تعد المضيرة أفضل أطعمة أهل الحضر إذ تحضر من اللبن الحامض[١٧] بعد غليه وخلطه مع قطع اللحم المغلي بالماء والملح والبصل والكرّاث[١٨]. ويحمّض اللبن بالقرْطِم إذا دعت الحاجة إلى تحميضه[١٩]. ويذكر أن طبخ اللحم باللبن يكثر بين الأعراب[٢٠].

---

(١) الرشيد بن الزبير/ ١١؛ السهيلي ٤/ ١٤٥؛ ابن القيم، زاد ٣ / ٨٨، ١٨٨.

(٢) البخاري، صحيح /٧/ ٣٠٨.

(٣) ابن سعد ٤/ ١/ ١٢٢.

(٤) ابن شبة ٢/ ٧٩٧-٩٨.

(٥) الواقدي ١/ ٣٩٩.

(٦) ابن سعد ٤/ ٢/ ١٣٥؛ المقريزي / ٤٣.

(٧) ابن النجار / ٣٨٨. وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عبدالله) / ٤١٤.

(٨) ابن إسحاق/ ٢٥٧؛ ابن شبة ٢/ ٨٠١؛ أبو داود ٢/ ٣٠٤؛ الفسوي ١/ ٣٦٦-٦٧.

(٩) الطبري، تاريخ ٣/ ٤٣٢؛ الشوكاني / ٢٩.

(١٠) Bur./ 31. وردت إشارة واحدة إلى أكل الجبن في غزوة تبوك. انظر: ابن القيم / ٢٢٨.

(١١) امرؤ القيس / ١٣٦؛ الجاحظ، الحيوان ٥/ ٤٥٦-٥٧.

(١٢) ابن قتيبة، العيون ٣/ ٢٤٥.

(١٣) البخاري. صحيح ٣/ ١٥٧؛ ابن عبد البر ٤/ ١٩٢٠؛ ابن جبير / ٩٨-٩.

(١٤) الهمداني / ٣١٦؛ Bur./ 31 .

(١٥) العمري / ٩١.

(١٦) عرام / ٦٦.

(١٧) ابن قتيبة، أدب / ١٤٣.

(١٨) الكاتب البغدادي / ٢٤.

(١٩) الهجري / ١٨٤.

(٢٠) ابن شبة ٢/ ٥٠٢؛ الهمداني / ٧٣.

ويكثر **أكل التمر** في الحجاز إذ جاء أنه معاش[١] عبدالقيس وعُذرة "وكل من يقرب من النخل" حتى هُجوا بأكله[٢]. ويؤكل التمر في مختلف الأوقات بسراً ورطباً ويابسا[٣] ودبساً[٤]، وتحديداً على الإفطار[٥]. وورد أن الرسول ﷺ ما أكل أكلتين في يوم واحد إلا كانت إحداهما تمراً[٦]. واشار احد الشعراء إلى أكل التمر بعد إحدى الوجبات في قرية القِبا[٧]. ويستحسن أكل الصيحاني أو العجوة بعد تناول الطعام[٨]، ولا يؤكل أي نوع آخر على معدة فارغة لئلا يؤذيها[٩].

ويبدو أن نقع التمر بالماء أبسط طرق تحضيره وأكثرها شيوعاً إذ جاء أن "الأسودين: التمر والماء كانا طعام المسلمين وشرابهم"[١٠]. وقد يعجن التمر بالماء المغلي أو الحليب ويؤكل بعد تصفيته[١١] ويصبح عندئذ من الحلويات التي تعمل بطبخ التمر حتى النضوج، وهرسه، وتصفيته بمنخل، وإعادة غليه مع الزعفران وفتات الخبز، وطرحه بين رقاقتين وأكله. وربّما نثر عليه السكر أو العسل أو اللوز المدقوق[١٢].

ويعد الحَيْس أفضل الأطعمة[١٣] المتخذة من التمر وأشهرها إذ كان غذاء الرسول ﷺ عندما كان يتعبد في غار حراء[١٤]، وأولم به لما تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب[١٥]. ويحضر الحَيْس من خليط تمر منزوع النوى وخبز يابس مدقوق[١٦] أو دقيق[١٧]، وعجنه باللبن الطازج[١٨] أو المجفف (الأقط)[١٩]. ويضاف إليه السمن[٢٠]

---

(١) اليعقوبي، بلدان / ٧٣، القلقشندي ٤/ ٢٨٩.

(٢) الجاحظ، البخلاء / ١٩٤.

(٣) الترمذي ٤/ ٢٠١؛ ابن جبير / ١٩٩ ابن القيّم / ٣١١.

(٤) ويعرف في المدينة بالصقر. السجستاني / ٤٦-٧.

(٥) ابن عبدالحكم / ١٦٣؛ السمهودي ١/ ٧٢.

(٦) ابو نعيم الأصفهاني ٥/ ٢٢٠.

(٧) عرام / ٦٦.

(٨) ابن قتيبة، عيون ٣/ ٢٠٢.

(٩) ابو نعيم الأصفهاني ١/ ٣٤٠.

(١٠) البخاري، صحيح ٧/ ٣٤٩؛ ابن شبة ٣/ ٩٨٨؛ السرخسي ٢٤/ ٦؛ Bur./ 30 .

(١١) Bur./ 358. وانظر: أبو داود ٢/ ٢٩٩؛ الصنعاني ٩/ ٢٠٨.

(١٢) الكاتب البغدادي / ٧٢.

(١٣) الجاحظ، البخلاء / ١٩٤.

(١٤) الأزرقي ٢/ ٢٠٤.

(١٥) ابن بكار، المنتخب / ٣٨.

(١٦) الكاتب البغدادي / ٨٦.

(١٧) ابن قتيبة، العيون ٣/ ١٩٨.

(١٨) السرخسي ٨/ ١٨٦.

(١٩) ابن كثير، البداية ١/ ٧٥، ٤٦٧.

(٢٠) ابن هشام ٤/ ٧٢؛ ابن القيّم / ١٧٤.

أحياناً، ونادراً ما تستخدم الزبدة[١] معه ويؤكل الخَبِيص بعد غمسه بالسكر الناعم[٢]، أو بعدما يشوى[٣]. ويلاحظ عدم تحديد نوعية الدقيق المستخدم في الخَبِيص، في حين أن الطعام المتخذ من التمر والبر يعرف بالرُّبيكة[٤]. ويؤكل التمر مع بعض الخضر كالقثاء والبطيخ[٥] والخيار[٦]. وقد يحضر الحساء من الرطب والحلبة (الفريقة)[٧].

وقلما يتناول الفلاحون الفواكه والأطعمة المعدة من الخضر والبقول والقطاني الطرية لسرعة فسادها[٨] وقلة زراعتها، وغلاء أسعارها[٩]. ولم ترد إشارات إلى أكل العنب والموز والرمان في أواسط الحجاز[١٠]. وتدل إحدى الروايات على أكل الفواكه طرية قبل وجبة الطعام كما يتضح من تقديم فواكه لضيوف في إحدى الضياع ريثما يتم إعداد الخبز والطبيخ[١١]. وتفيد بعض الروايات أكل فلاحي الحجاز للجُلْبان[١٢]، والفجل[١٣]، والثوم[١٤]، والسلق[١٥] والملوخية[١٦]، والقرع الذي يقطع ويسلق حتى ينضج ويضاف إلى لبن وثوم[١٧].

ويكثر نقع الفواكه المجففة مثل: الزبيب والتمر بالماء وشربها[١٨]. ويظهر من شرب سعد بن إبراهيم قاضي المدينة ليزيد بن عبدالملك (١٠٥هـ/٧٢٣م) أن نقيع الزبيب يحضر بعد تنقيته من الأقماع والحب، ودقه وصب الماء عليه ثم تصفيته[١٩].

---

(١) ابن ماجة ٢/١١٠٦.

(٢) الكاتب البغدادي / ٨٢.

(٣) Bur./ 358 .

(٤) ابن عبد ربه ٨/٣.

(٥) ابن إسحاق / ٢٣٩.

(٦) ابن المجاور ١/٩.

(٧) ابن القيّم / ٢٣٢ .

(٨) السرخسي ٣/٢؛ الكاساني ٢/٩٣٨-٣٩.

(٩) الكاندهلوي ٦/١٠٧. وانظر: ص (٢١٤) من الدراسة .

(١٠) ابن شبة ٢/٥٠٠؛ الزهري /٣٦.

(١١) الأزرقي ١/١١٣-١٤.

(١٢) الغساني / ٧٠. وانظر: الزهري / ٣٦.

(١٣) ابن المجاور ١/٩.

(١٤) السمهودي ١/٢٦٦-٦٧.

(١٥) البلاذري، فتوح /٨.

(١٦) الجزيري / ٥٣٧.

(١٧) الكاتب البغدادي / ٦٧.

(١٨) ابن شبة ٣/٩٨٨؛ الشوكاني / ٧٥.

(١٩) وكيع ١/١٦٥-٦٦.

وعرف فلاحو الحجاز بعض طرق حفظ الفواكه كتجفيفها وتربيبها وعصرها. ويخزن التمر يابساً في مكاتل[(١)] أو جرار تمكن من صب الدبس عليه[(٢)]. وقد يربب بعد غليه بالماء مرتين وإزالة أقماعه، واستخراج نواه وحشوه باللوز، وإعادة الأقماع وغمسه في العسل ليحفظ في قارورة[(٣)].

ويكثر في الحجاز تربيب السفرجل[(٤)] والفرسك، وتجفيف العنب[(٥)] (الزبيب) وعصره. ويكون الزبيب بعد تجفيف العنب وتقليبه حتى ييبس، وفصل الحب عن المناقيد بضربه بالخشب وتذريته. وقد يدق الزبيب أو يطحن ويبلل بعصير العنب، ثم يعجن برغوة الرب، ويخلط مع شيء من الرب وسويق العدس أو المقل أو نقيع الزبيب؛ فيكون مربئاً. ويعرف عصير العنب بالفضيخ الذي يتم بعصر حب العنب على الرحى. ويتخذ الرب بعد تغميل العنب، أي: طمر عناقيده في زنابيل أو غرارات حتى يتشرب الحب ماء العناقيد. ثم يشمس من ثلاثة إلى أربعة أيام، ويصفى ويطبخ على نار متوسطة، وتكشط رغوته وزبده حتى يعقد. أما الخل، فيكون بوضع الحب في جرار حتى يجود، فيصفى ويصب ماؤه على نقيع الزبيب بنسبة (١:٣)، ويترك حتى يحمض طعمه، ثم يصفى[(٦)].

وغالباً ما يحفظ فلاحو الحجاز اللحوم ويخزنونها بعد طبخها بالخل[(٧)] أو تدخينها[(٨)]؛ في حين أن حفظ اللحم المملح (القديد) أكثر انتشاراً بين الأعراب[(٩)] كما يتبين من أمر عمر بن الخطاب لمحمد بن مسلمة وعبدالله بن الأرقم بنحر الإبل للقبائل وتخزين لحمها مملحاً عام الرمادة (١٨هـ/ ٦٤٠م)[(١٠)]. وعرف الفلاحون تذويب الشحم كالإلية[(١١)]، والاحتفاظ به في أوعية جلدية كالقرب (الجُرُب) التي وردت ضمن غنائم المسلمين من خيبر[(١٢)].

ولعل الفلاحين يتناولون وجبتين رئيستين يومياً كما يفهم من أمر الرسول ﷺ بتقديم الطعام لوفد بني حنيفة[(١٣)] ومن تقريره ﷺ شرب نقيع التمر[(١٤)] والزبيب[(١٥)] بعدهما، ومن تقدير عمر بن الخطاب للأرزاق بوجبتين

---

(١) السجستاني / ٨٢.

(٢) الأصمعي، النخل / ٦٨.

(٣) الوراق (خ)/ 158 ب.

(٤) ابن القيّم/ ٢٤٧-٤٨.

(٥) ابن شبة ٢/ ٥٠٠، Bur. / 29. وانظر ص(١١٩) من الدراسة.

(٦) الاصمعي، الكرم/ ٧٢، ٨٢-٣، ٩٣-٤.

(٧) الهمداني / ٣١٤-١٥.

(٨) Bur./ 33 .

(٩) الأصمعي، الأبل/ ١٠٦؛ الإدريسي ٢/ ١١٥.

(١٠) ابن شبة ٢/ ٧٤٤.

(١١) ابن القيّم / ٢٥٥.

(١٢) ابن عبد البر ٣/ ٣٥٢. وانظر: البكري ٢/ ٤٤٢.

(١٣) ابن سعد ٣/ ٢/ ٥٥-٥٦.

(١٤) ابو داود ٢/ ٣٠٠.

(١٥) البيهقي ٢/ ١٣٠٠؛ الطبري، تاريخ ٣/ ٤٣٢.

من الطعام يومياً[١]. وتحدد بعض الروايات وقت تناول الوجبة الرئيسة الأولى بعد صلاة الضحى -[٢] أي عند الساعة التاسعة صباحاً[٣]؛ وقد تلي صلاة الظهر. أما الوجبة الثانية فيبدأ تناولها بعد صلاة العصر[٤]. وربما تأخر إلى ما بعد غروب الشمس[٥]. ومن أراد الأكل سائر النهار أكل التمر[٦]. وعادة ما يلتف أفراد الأسرة القروية حول المائدة ويتناولون طعامهم بأيديهم[٧].

ويكثر استخدام الفلاحين **لأدوات الطعام** الفخارية[٨] كالقدور (الجفان)[٩] التي قد تصنع من الحجارة أو النحاس[١٠] كما في القرى القريبة من المناجم كمعدن النقرة التي عثر فيها ايضاً على بعض الأدوات المتخذة من الزجاج[١١] كمزهريات وقوارير لحفظ الزيوت والعطور، وأكواب لشرب الماء[١٢]، وصحون تتخذ ايضاً من الخزف لتقديم الفواكه[١٣]. وقد تقدم الفواكه بالخَصَفَة[١٤] أو الطبق (القِنَاع) المتخذين من خوص النخل. واستخدم الخشب لصناعة القداح[١٥]، والزبديات، وصناديق[١٦] لتخزين بعض الأطعمة المجففة[١٧]. وغالباً ما اتخذت الأكياس من الجلد أو الصوف[١٨]، واستخدمت في تخزين الحبوب[١٩] والزبيب[٢٠].

---

(١) أبو عبيد / ٣٥١.

(٢) السمهودي ٢/٥١٤؛ رفعت ١/٢٠٤.

(٣) البتنوني/ ٥٨-٩.

(٤) السمهودي ٢/٥١٤.

(٥) ابن سعد ١/١/٢٥٥.

(٦) ابن بطوطة ١/١٧٠.

(٧) ريسلر / ٦٥.

(٨) الهمداني / ٣١٤. وانظر: إبراهيم وزملاؤه، تقرير ميداني، أطلال، ع ٩/١١٩-١٢٠.

(٩) ابن سعد ٢/١/١٧٧؛ حـ٧/١/٥٢-٣؛ Bur./ 26 .

(١٠) ابن المجاور ١/٢٥.

(١١) الحلوة وزملاؤه، التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة، أطلال، ع ٤/٣٧.

(١٢) إبراهيم وزملاؤه، تقرير حفرية الملايبات، أطلال، ع ١٠/٧٧.

(١٣) المقنم وزملاؤه، مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع ٧/ ٤٤؛ ٤٦-٧؛ ٥١، ٥٦.

(١٤) إبراهيم وزملاؤه، تقرير ميداني، أطلال، ع ٩/١١٦.

(١٥) السمهودي ٢/٤٦٨.

(١٦) السجستاني / ٣٦.

(١٧) وتعرف بالتابوت. ابن شبة ٢/١٢٣١. وكانت الفواكه المجففة تدهن بالزيت وتوضع فيها بين تبن الحنطة أو نشارة الخشب. انظر: ابن وحشية (خ)/ ٩١.

(١٨) الواقدي ٢/٦٧٣؛ ابن شبة ٢/٤٤٦؛ Bur. / 66 - 7 .

(١٩) الفاكهي / ٢٦.

(٢٠) السمهودي ٢/٧٥٧.

خامساً : ـ ملابس الفلاحين

وتتصف ملابس الفلاحين بالبساطة والخشونة، وغالباً ما تتخذ من الصوف[١] أو الجلد[٢] والشعر[٣] والكتان[٤]، ونادراً ما تتخذ من القطن والحرير[٥]. ويعرف اللباس كاملاً بالكساء[٦] أو الثوب[٧] أو الحلّة، ويشمل: غطاء الرأس والجسد كالعمامة، والرداء والقميص، والإزار[٨] أو السروال[٩]. وقد تقتصر دلالة اللباس على الإزار وحده[١٠]. وجاء أن فلاحي السرو لا يلبسون إلا الأزر أو جلوداً يستترون بها[١١]، وأن لباس فلاحي قرية الصفراء قميص وثوب، أو وزرة قصيرة وعباءة فوقها، ولا يختلف عن لباس الفلاحين قرب المدينة إلا بقطعة صوفية يغطى بها الرأس، وحزام جلدي يشدّ على الوسط، و(صندل) للقدمين[١٢].

ويعدُّ القميص أكثر **الألبسة** ملاءمة لعمل الفلاح كما يظهر من ارتداء بعضهم له بينما كانوا يستقون في ضيعة لعقيل بن أبي طالب[١٣]، إذ أنه غالباً ما يفصل[١٤] ويغلق بأزرار[١٥] على **الجزء العلوي من الجسم**[١٦] شاملاً الذراعين بأكمام قد يصل طولها إلى أصابع اليدين أو يزيد[١٧]، أو يقصر إلى الرسغين[١٨] أو منتصف الساعدين. وربما كان كمه طويلاً وطوي عند العمل أو الحاجة. وقد يصل طول القميص حتى منتصف الساقين[١٩]

---

(١) الأغاني ٣/٥٧؛ Bur./ 378؛ ابن المجاور ٢/٢٣١؛ دوزي/ ٤٦، ١٤٩.

(٢) ابن جبير /١١٢؛ ابن المجاور ١/٥٢.

(٣) ابن حنبل ٣/٣٩٠، ٣٩٥.

(٤) مصعب الزبيري /٤٨.

(٥) Bur./ 308, 378.

(٦) ابن سعد ١/٢/١٨.

(٧) السمهودي ١/٢٤٥

(٨) ابن منظور ١١/١٧٢-٧٣.

(٩) ابن حبيب، المحبر /١٧٦.

(١٠) البخاري، صحيح ٥/١٤٥؛ دوزي /٣١.

(١١) ابن جبير /١١٢.

(١٢) Bur./ 37-8,41,308

(١٣) ابن سعد ٤/١/٣٠.

(١٤) ابن سعد ٥/٢٤٦.

(١٥) مصعب الزبيري /٤٨.

(١٦) ابن منظور ١٠/١٥٥.

(١٧) ابن سعد ٥/١٠٣، ١٤٠.

(١٨) ابن شبة ١٠/٨٠٥.

(١٩) ابن سعد ٤/١/٣٠، ١٢٨.

أو ظهر القدمين[١]، وربما ارتفع قليلاً عن الكعبين[٢] ويكثر ارتداء الرجال والنساء للقميص فوق السروال[٣] باختلاف فصول العام[٤]. ويغلب اللون الأزرق على قمصان الفلاحين العاديين[٥] لتحمله للأوساخ. كما يكثر اللون الأحمر على قمصان الصبيان[٦].

ويظهر أن قمصان النساء عرفت بالذُّراعة التي تشبه الجلباب وتشق من الأمام[٧]. وقد لبسته إحدى الجواري في ضيعة[٨]. وتنتشر قمصان النساء الوردية[٩]، وخاصة بين الأعرابيات[١٠]. ولعل القول بانتشار القميص في الحجاز زمن عثمان بن عفان غير دقيق[١١]؛ إذ عرف في عصر الرسول ﷺ[١٢]، وعمر بن الخطاب[١٣].

ويستبدل بالقميص الرداء الذي يكتفي به فقراء الفلاحين لتغطية الأجزاء العلوية من أجسادهم[١٤]. ويلف الرداء على الجسد لفاً حتى يقترن مع الإزار إنْ وجد. ويستخدم كبار الملاكين الأردية كلباس خارجي يعلو قمصانهم[١٥] أو ثيابهم[١٦]. كما أن النساء ما تزال تلبس الرداء القطني أو الصوفي الرقيق فوق الثوب في بعض قرى السراة[١٧].

ويعد الإزار أقدم **الألبسة**[١٨] وأكثرها استخداماً لتغطية **النصف السفلي من الجسم** ابتداء من أعلى السرة. وعادة ما يرخى من الأمام ويرفع من الخلف[١٩]. وغالباً ما يكون قصيراً[٢٠] حتى منتصف الساقين[٢١]. وقد يطول

(١) ابن سعد ٥/٢٩٨.

(٢) ابن سعد ٣/١/١٩.

(٣) دوزي / ٣٠١.

(٤) أبو يوسف / ١٦٢.

(٥) Bur. / 37 - 8.

(٦) ابن حجر، الإصابة ١/٣٢٩.

(٧) ابن سيدة ٤/٣٦.

(٨) ابن سعد ٨/ ٣٥٨-٥٩.

(٩) الأغاني ١٣/١٥.

(١٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق (عبدالله) / ٤٢.

(١١) العلي، الأنسجة، الأبحاث، حـ٤ /٥٩٧.

(١٢) الشافعي، الأم/ ٢/١٢٥؛ ابن حنبل ٦/ ٣٣٣.

(١٣) ابن شبة ٣/ ٨٠٥.

(١٤) ابن إسحاق / ٢٧٤؛ ابن شبة ٢/ ٤٨٦-٨٧.

(١٥) ابن سعد ٣/ ١/ ١٧-١٨؛ حـ٥/ ١٠٣؛ حـ٧/ ٢/ ١٣٣؛ الأغاني ١/ ١٤١، ٦٣٦، ابن حجر، الإصابة ٧/ ٤٣٦.

(١٦) ابن بكار، نسب ١/ ١٨٤؛ ابن قتيبة، العيون ١/ ٢٩٨.

(١٧) الأغاني ٤/ ٢٧٥؛ الجاسر، في سراة / ١٠١.

(١٨) الروسان / ١٤٠.

(١٩) ابن سعد ٣/ ١/ ١٧.

(٢٠) ابن حجر، الإصابة ٣/ ٢٦.

(٢١) ابن حنبل ٣/ ٩٨.

إلى المَرْثُويين[١]. ويبدو أن أزر الفلاحين غالباً ما تكون منقطة[٢] أو مخططة[٣]، ورقيقة[٤]. ويندر أن تحمل لها الحواشي[٥]. وتلبس المرأة الإزار[٦] حيث عرف بالمِرْط[٧]. وغالباً ما تكون أزر النساء ملونة[٨] وغير شفافة[٩]. ولا بد للمرأة في هذه الحالة من تثبيت الإزار بزنار يعقد على خصرها، وخيط يجذبه إلى عنقها[١٠].

وقد يلبس الفلاحون أحياناً السروال الطويل أو القصير (التُّبّان) بدل الإزار[١١]. وغالباً ما يصل السروال إلى الكعبين، وربما قصر التُّبّان فيستر عورة الرجل[١٢]. ويكون السروال عادة فضفاضاً[١٣] ويلبسه الرجال[١٤] والنساء[١٥]؛ ويشدُّ على الخصر برباط[١٦] يعرف بالتِكّة (الدِكّة)[١٧] التي يعلق بها كيس صغير (صُرّة) من الداخل لتوضع فيه النقود[١٨]. ويغلب اللون الأبيض[١٩] على سراويل نساء المناطق الجبلية، ولا تخالطه الألوان الأخرى إلا فوق الكعبين حيث يضيق كلما اقترب منهما لزمه على الساقين. ويندر ارتداء القرويين للسروال والتُّبّان معاً[٢٠].

وتعرف **الملابس الخارجية** بالملاحف، وتشمل كل ما يلبس فوق سائر الثياب في الشتاء[٢١]، وفي المناسبات كصلاة الجماعة والعيدين[٢٢]، أي أنها تؤدي غرض المعطف اليوم[٢٣]. وتختلف أنواع الملاحف بحسب

---

(١) ابن سعد ٤/١/١٢٨.

(٢) Bur./ 308

(٣) ابن منظور، ٩/٢٤٨. وانظر: ابن شبة ٢/٩٨٦.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني ١/٦٠.

(٥) ابن سعد ٥/١٤٦.

(٦) الأغاني ١/٤٤، ٤٠١.

(٧) الجوهري ٣/١١٥٩؛ ابن منظور ٩/٢٧٨.

(٨) أبو يوسف /٣٨١.

(٩) ابن شبة ٢/٧٩٣.

(١٠) الأغاني ٧/٣٠٢.

(١١) الشافعي، الأم ٢/١٠٢٦.

(١٢) ابن منظور ١٦/٢٢٠.

(١٣) Bur./ 336.

(١٤) مالك، الموطأ ١/٣٢٥؛ ابن حبيب، المحبر /٧٦.

(١٥) ابن حجر، الإصابة ٢/٢٩.

(١٦) ابن منظور ٢٠/٢٤١.

(١٧) دوزي/ ٨٢-٣.

(١٨) الأغاني ٦/٢٩٦.

(١٩) الوشاء /١٨٤.

(٢٠) Bur./ 37-8,336؛ دوزي/١.

(٢١) ابن سيدة ٤/٧٦.

(٢٢) ابن سعد ٥/١٣٤؛ حـ٦/٦١-٢، ١٧٧.

(٢٣) دوزي /٣٣٠.

نسيجها وطريقة تفصيلها[١]. ويتخذ بعضها من قطعة واحدة تلف على الجسم مرة مثل رَيْطة[٢] كثيِّر عزة[٣]. وقد تلف على الجسم مرتين فتشمله كله واليدان بداخله[٤]. وقد شاع استخدام الشملة في فترة الرسالة كما يظهر من تعريفه ﷺ للبردة بأنها: "الشملة منسوج في حاشيتها"[٥]، ومن شملتين للشاعر العرجي كان يلبسهما وهو يستقي في إحدى ضياعه[٦]. وتتشابه الشملة مع البردة إلا أن البردة أكثر انتشاراً بين الأعراب[٧] والبسطاء. وتختلف عن الشملة بأهداب الصوف المنسوجة على طرفي شقيها[٨].

وتُفصَّل بعض الملاحف وتخاط وتلبس من أسفلها كالثوب حيث تعد البردة الموشاة بخطوط وفيها لمع سواد وبياض[٩] أكثرها شيوعاً بين الفلاحين في عصر الرسول ﷺ[١٠]، والخلفاء الراشدين[١١]، والأمويين[١٢] بعكس البرود الحمراء والخضراء والصفراء[١٣]. واستخدمت البرود كغطاء للنوم[١٤]، وكستائر يعلق على جدران بعض بيوت الفلاحين العاديين[١٥]. ولعل البرود الواسعة والمتعددة الخطوط والألوان تعرف بالحِبَرة[١٦]. ويبدو أن بعض الفلاحين لبسوا الملاحف التي فصل معها غطاء للرأس (البُرنُس) إذ كانت من لباس البسطاء في صدر الإسلام[١٧].

وكانت الملاحف التي تخاط دون شق من الأمام من أكثر الملابس الخارجية انتشاراً بين فلاحي الحجاز، أبرزها العباءة[١٨] التي كثرت في فدك[١٩] ووادي القرى[٢٠] وبين البدو الذين مارسوا الزراعة[٢١]. وغالباً ما تكون عباءة

---

(١) ابن إسحاق / ١٧٥؛ ابن حنبل ٣/ ٣٩٠، ٣٩٥؛ الجوهري ٢/ ٤٤٧.

(٢) وهي ملاءة من قطعة واحدة ولا تكون إلا بيضاء. انظر: ابن منظور ٩/ ١٧٨.

(٣) الأغاني ٨/ ١٢٥.

(٤) ابن منظور ١٣/ ٣٩١.

(٥) البخاري، صحيح، ٥/ ١٤٥.

(٦) الأغاني ١/ ٣٩٥.

(٧) ابن إسحاق / ١٧٤.

(٨) الأغاني ٢/ ١٣، الجوهري ٢/ ٤٤٧.

(٩) ابن منظور ٤/ ٥٣-٤.

(١٠) الواقدي ٣/ ٩٤٣؛ ابن حنبل ٣/ ١٥٣، ٢١٠.

(١١) ابن سعد ٣/ ١/ ١٨، ٣٩، ٩٢، ٢٣٤.

(١٢) ن.م / حـ ٤ / ق١/ ١٢٩؛ حـ٥/ ٩٩؛ الأغاني ١/ ٦٤، ٩٤، ٩٦.

(١٣) مالك، المدونة ٥/ ١١٤.

(١٤) ابن هشام ٢/ ٩٥.

(١٥) ابن منظور ٤/ ١٤٩.

(١٦) ابن سيدة ٤/ ٦٧، ٧٣؛ دوزي/ ١١٠، ولبسها طويس المغني، (الأغاني ١٣/ ١٦٢) والشاعر نصيف؛ (ن.م/ ١/ ١٤١، ٣٦٣).

(١٧) ابن منظور ٧/ ٣٢٨. وانظر: العلي، الألبسة، مجلة المجمع العلمي العراقي، م١٣ / ٤٢٤-٥.

(١٨) Bur./ 308؛ دوزي/ ١٥٨، ٣٣٠

(١٩) ابن هشام ٤/ ١٠٤١؛ ابن شبة ١/ ٣٥٨.

(٢٠) ابن قتيبة، عيون، ١/ ٢٩٧.

(٢١) الأغاني ٨/ ١٧؛ حـ ٩/ ٢٢٩؛ Bur./ 374 .

الفلاح العادي بيضاء[١]، فضفاضة[٢]، مبطنة[٣]، غليظة النسيج[٤]، خشنة الملمس[٥]. كما كانت الملاءة من ملابس النساء الخارجية أيضاً[٦]، حيث استخدمت لتغطية سائر الجسد عدا الرأس[٧]. ولعل الملاءة المتعددة الألوان والناعمة إلى حد ما أكثر شيوعاً بين القرويات[٨]. وهي شبيهة بالجلباب[٩] إلا أنها أطول لتلف على الجسد وتسحب إحدى حواشيها من الخلف لتغطية الرأس. ولا بد للقروية في هذه الحالة من تثبيت الملاءة على الخصر بزنار[١٠]. ولعل الخمار لم ينتشر بين القرويات لعدم تناسبه وعملهن الزراعي[١١].

وانتشرت الجباب الصوفية بين بسطاء الفلاحين كالرقبق[١٢]. وترد إشارات إلى كثرة ارتداء الجباب الصوفية في الحجاز في القرن الأول الهجري بين المتقشفين[١٣] والفقراء[١٤]. وقد تكون الجُبّة قصيرة[١٥] وربما وصلت ظهر القدمين[١٦]. وللجُبّة أكمام تخرج منها اليدان بعد ارتدائها لتغطية الجسم من الخلف. وقد توضع الجُبّة على الكتفين[١٧]. كما شاعت الجباب الطويلة المبطنة بالصوف بين بسطاء الفلاحين حيث تعرف بالمُسْتُقة[١٨].

وقد تلبس الجُبّة الطويلة وحدها إلا أنه لا بد من تغطية العورة ولو بإزار قصير[١٩]. وتختلف ألوان الجباب

---

(١) Bur./ 308 .

(٢) ريسلر/ ٦١؛ لويون / ٣٥٥.

(٣) ابن منظور ١١/ ٢٢٥.

(٤) ابن عبد ربه ٦/ ٢٨.

(٥) الأغاني ٨/ ١٢٥.

(٦) ابن قتيبة، عيون ٤/ ١١٤.

(٧) دوزي / ١٥٨، ٣٣١-٣٢.

(٨) البتنوني / ٥٩.

(٩) الجوهري ١/ ١٠١.

(١٠) دوزي/ ٣٢-٣، ١٠٢-٣.

(١١) الجاسر، في سراة / ١٠١.

(١٢) البلاذري، أنساب ٥/ ١١٧.

(١٣) ابن شبة ٢/ ٨١٧-١٨.

(١٤) ابن سعد ٨/ ٣٤٨؛ الطبري، تاريخ ٥/ ٤٥٢.

(١٥) Bur. / 242,335-36، دوزي/ ٩٦.

(١٦) ابن سعد ٥/ ٢٩٨.

(١٧) ابن حنبل ٣/ ١٤٧ .

(١٨) ابن منظور ١/ ٢٢٠. وانظر: ابن سعد ٣/ ١/ ١٠١.

(١٩) الأغاني ٣/ ٥٧.

بين الأسود[١] والأبيض والأصفر والأخضر[٢].

ويقل استخدام الفلاحين للملاحف القصيرة (الخَمِيْصة والمِطْرَف) لحياكتهما وشقهما من الأمام لتلبس إحداهما على النصف العلوي من الجسم[٣]. وكانت النساء تلبس الخمائص المطرزة[٤] والملونة بالأخضر أو الأصفر[٥]، في حين أن خمائص الرجال غالباً ما تكون سوداء[٦]. ولا تشير الروايات إلا لمطارف بعض كبار الملاكين مثل عبدالله[٧] وعروة ابني الزبير[٨] وعبدالله بن عمرو بن عثمان[٩].

ويعد القباء أكثر الملاحف انتشاراً في جنوب الحجاز[١٠] كما يفهم من شيوعه بين فلاحي الطائف وبخاصة ثقيف[١١]. ويتصف القباء بالطول والتقور حول الرقبة، وبأزرار لإقفاله من الأمام[١٢]، وبنعومته[١٣] وجماله[١٤]. وكان القباء من الملاحف الخاصة بالأعاجم في المدينة[١٥].

وتدل بعض النقوش الثمودية على تغطية الفلاحين لرؤوسهم بقَلَنْسُوَة من القش أو بالكوفية[١٦] خلال مزاولة أعمالهم الزراعية. وتفيد بعض الروايات كثرة شيوع العمامة كغطاء للرأس في الحجاز في القرن الأول الهجري[١٧]. وجاء أن العمائم "تيجان العرب، تقي من الحر والبرد"[١٨]، وغالباً ما تتخذ من القطن والخز[٢٠]،

---

(١) ابن سعد ٤/١/٨٣.

(٢) ن.م/ حـ٥/١٤٢، ٢١٥.

(٣) ابن سيدة ٤/٦٨.

(٤) ابن سعد ٣/١/٣٩٠؛ دوزي/ ١٤٢.

(٥) ابن حنبل ٦/١٧٧.

(٦) ابن سعد ٣/١/٢٠.

(٧) ابن حنبل ٤/٣٨٣.

(٨) ابن سعد ٥/١٤٣.

(٩) الأغاني ١٦/٥١. وانظر: مالك، الموطأ ١/٩٠.

(١٠) ويعرف بالتنظان. انظر: دوزي/ ٢٨٥.

(١١) الحميري/ ٣٨٠.

(١٢) دوزي/ ٢٨٥.

(١٣) كقباء سندس بطن بالحرير. ابن سعد ٥/١٣٤.

(١٤) كقباء مخوص بالذهب. انظر: البكري ١/٣٠٤.

(١٥) الأغاني ١/١٠٠.

(١٦) الروسان/ ١٤٠.

(١٧) ابن سعد ٣/١/١٨، ٩٣؛ حـ ٤/٢/١٥٨؛ حـ٥/١٠٢، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٢، ١٦١، ١٩٥؛ ابن قتيبة، عيون ٣/٤٦.

(١٨) الجاحظ، البيان ١/١٠٠. وانظر: الواقدي ٢/٦٨١.

(١٩) الأغاني ١٠/١٥٢.

وتلف على الرأس لفاً[1]، وترخى من الأمام[2] أو الخلف أو كليهما[3]،أو من الجنب[4]. ولبس الفلاحون العمائم فوق القلانس القصيرة أحياناً[5]، في حين أن القلانس الطويلة كانت من لباس التجار[6] وبعض الفقهاء[7]. واستخدمت المرأة القروية العمامة أحياناً لتغطية رأسها عند ممارسة الزراعة كما فعلت إحدى الإماء في وادي القرى[8].

ويحتذي الفلاحون النعل الخفيف في المناطق السهلية[9]، حيث يتخذ من بعض الأقمشة السميكة[10]، أو من جلود الماعز[11]؛ ويعرف بالصندل[12]. وتنتشر النعال الأكثر طولاً ومتانة (الخف)[13] بين فلاحي الجبال كما تبين شهرة النعال السبتية المصنوعة من جلود البقر[14]، وارتداء بعض المتقشفين لها[15]. ويغلب اللون الأسود على الأحذية في الحجاز[16]، كما يغلب ربطها بخيط يعرف بالشراك[17]. ويندر أن يلبس فقراء الفلاحين النعال[18]، كما يندر تعدد أحذية الفلاحين العاديين أو تنوعها[19].

وانفردت القروية بارتداء الملابس الداخلية[20] كالغلالة[21] التي تتصف بالرقة والشفافية[22]،والألوان

---

(١) السمهودي ١/ ٢٤٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ٢/ ٢٨٤.

(٣) ابن سعد ٤/ ١/ ١٨، ١٢٨-٢٩.

(٤) ابن قتيبة، عيون ٣/ ٤٦.

(٥) ابن سيدة ٤/ ٨٢؛ دوزي/ ٢٩٦، ٢٩٩. وانظر: الدينوري، الأخبار/ ٢٥٨.

(٦) ابن سعد ٦/ ٢٥٥.

(٧) الأغاني ٦/ ٢٩١.

(٨) ابن شبة ٣/ ١٠٥٩-٦٠.

(٩) دوزي / ١٢٧.

(١٠) الطبري، تاريخ ٣/ ١٢.

(١١) الجاحظ، الحيوان ٥/ ٤٧٧؛ ابن المجاور ١/ ١٣، ٢٥.

(١٢) Bur. / 41 .

(١٣) ابن منظور ١/ ٨٦٨

(١٤) الذهبي، سيرة / ٢٢٩، ٣٥٣. وانظر: الإصطخري / ٢٤؛ الإدريسي ١/ ١٤٤-٤٥.

(١٥) مثل عبدالله بن عمر. انظر : الأزرقي ١/ ٣٣٠-٣١. وانظر: الأغاني ٢١/ ٣٠٩.

(١٦) الكليني ٦/ ٤٤٩.

(١٧) البلاذري، فتوح / ١١.

(١٨) ابن سعد ٣/ ١/ ٢٣٤.

(١٩) مصعب الزبيري / ٢٤؛ الأغاني ٢١/ ٢٠٩.

(٢٠) Bur./ 37-8 .

(٢١) ابن منظور ١٤/ ١٥.

(٢٢) الثعالبي / ٣٨.

الزاهية[١]؛ وتشبه الغلالة قمصان نوم النساء في المدينة[٢]. وانتشرت الغِلالة بين الحرائر[٣] والجواري[٤]. كما يغلب الطول والاتساع على ملابس القرويات دون مثيلاتها من ملابس الرجال كما يظهر من وصف ثوب إحدى القرويات قرب الفرع إذ كانت تلبس "طاقين من الأدم بعد خياطتهما وتقوير قوارة فيهما"[٥].

وكثيراً ما يظهر الطول والاتساع في الدُّراعة التي لبستها عائشة رضي الله عنها[٦]، وفي دراعة أمة عملت في إحدى الضياع بوادي القرى[٧]. ويذكر أن النجاد لباس خاص بالإماء[٨].

واعتاد أهل الحجاز عموماً على ارتداء الملابس البيضاء في الحداد والحزن[٩]، وعلى تنظيف ملابسهم برماد[١٠] نبات الخِطمي[١١] أو السِدْر[١٢]. كما اعتاد القرويون اتخاذ الأحزمة من خوص النخل[١٣]، والقطن[١٤].

وتدل ملابس الفلاحين على اختلاف مستوى معيشتهم في القرن الأول الهجري حيث يظهر أن غالبيتهم يكتفون بما هو ضروري، كما يفهم من عدم تعدد ملابسهم وتنوعها[١٥]، وتدني أسعارها[١٦]، وندرة اختلافها باختلاف فصول العام[١٧]. ويختلف مستوى معيشة الرقيق والإماء اللذين عملوا في الزراعة حسب معاملة أصحاب الأراضي لهم، كما يظهر من عمل أحدهم في ضياع عبدالله بن عمر مقابل نفقته[١٨]، ومن قتْل السغد لسعيد بن عثمان لأنه ألبسهم الخشن وألزمهم العمل الشاق في إحدى ضياعه[١٩]، ومن محاولة سغدي قتل عبدالله بن

---

(١) الوشاء / ١٨٤.

(٢) النعمان / ٨٢، ٨٤.

(٣) ابن سعد ٤/١/ ٦٤-٥.

(٤) الأغاني ٤/ ٢٧٤.

(٥) ابن المجاور ١/ ٢٥.

(٦) السمهودي ٣/ ٨٨٣.

(٧) ابن شبة ٣/ ١٠٥٩-٦١.

(٨) ابن إسحاق / ٢٧٤. وانظر: ابن منظور ٤/ ٤٣.

(٩) مالك، المدونة ٥/ ١١٥، ٨١٣؛ الطبري، جامع ٢/ ٣١٨.

(١٠) البيروني / ٤٦. وانظر: الترمذي ٤/ ٤١١.

(١١) علقمة / ٤٨.

(١٢) ابن شبة ٢/ ٥٢٣-٢٤.

(١٣) ابن إسحاق / ١٧٥.

(١٤) الحميري / ٢٨٠.

(١٥) ابن حنبل ٥/ ١٤١؛ البخاري، صحيح ١/ ٧٥-٦؛ الأغاني ١٧/ ٨٩.

(١٦) ابن أبي الحديد ٢/ ٢٠٢؛ الونشريسي ٦/ ٢٤٢. انظر: الواقدي ٢/ ٦٣٥-٣٦؛ ابن عبدالحكم/ ٤٤٨؛ ابن منظور ٥/ ١٠٦؛ النويري ٥/ ٢٦٣.

(١٧) المقدسي/ ٩٥. وانظر: ابن سعد ٣/ ١/ ١٦؛ حـ٥/ ١٦١.

(١٨) الأزرقي ١/ ٢٦٧.

(١٩) ابن حبيب، اسماء / ١٦٧؛ الأغاني ١/ ٣٥؛ البلاذري، أنساب ٥/ ١١٩.

عنبسة[١]. ويذكر أن بعض الرقيق ارتبط بالأرض حتى بيع او وهب معها[٢] كما في بيع أحدهم مع ارض لعلي بن أبي طالب في وادي القرى[٣].

سادساً: مرافق القرية

يعدُّ المكان الذي تقام فيه صلاة الجماعة أهم معالم قرى الحجاز في القرن الأول الهجري كما يتضح من ذكر **المساجد**[٤] والجوامع[٥] فيها؛ ومن تحمل الخلافة نفقات إنشاء المساجد وإصلاحها كما في بناء مسجد في قرية قرب الطائف[٦]، ومساجد قرى المدينة في العهد الأموي[٧]. وخصص فلاحو القرى الكبيرة أرضاً خارج سور قريتهم **كمصلى** يؤدون فيه صلاة العيدين والاستسقاء بعد إحاطته بجدار بسيط وتحديد محرابه كما يتبين من نتائج الحفريات الأثرية في فُرْع. وغالباً ما يؤدي الفلاحون تلك الصلوات على أرض مكشوفة من قريتهم[٨]، وربما على المرابد.

كما يعد **السوق** مرفقاً ضرورياً في قرى الحجاز إذ استمرت إقامة الأسواق الموسمية في القرن الأول الهجري قرب بعض القرى مثل بدر[٩]، وعكاظ[١٠]، ومَرّ الظهران[١١]، وعرفة[١٢]. كما توجد الأسواق الدائمة في القرى الواقعة على طرق الحج كفُرْع التي كانت سوق وادي القرى[١٣]. وذكرت الأسواق الدائمة في ينبع والحوراء[١٤] والجُحْفة[١٥]

---

(١) الفيروز آبادي /٣٤٦.

(٢) هلال الرأي /١٧، ٨٣. وانظر: الدوري، تاريخ العراق /٥٩، ٧٨.

(٣) ابن شبة ١/ ٢٢٤.

(٤) ذكرت في قرية الأبواء، (ابن رستة /١٧٨) وفي قرى عُسْفان وودّان والمَرْج، (ياقوت ٤/ ٩٩، ١٢٢؛ جـ٥/ ٣٦٦) والسُّقيا والسَّيالة وقُديد، (السمهودي ١/ ٣٢٦؛ جـ٤/ ١٢٣٤، ١٢٨٧) والروحاء والرُوَيثة والجُحْفة وساية والسُّوارِقية، (البكري ١/ ٣٦٧-٦٨؛ جـ٣/ ٦٣٨، ٦٨٦، ٧١٥، ٧٦٥).

(٥) انظر ص(١٤٥) من الدراسة.

(٦) العجيمي / ٩٢.

(٧) السمهودي ٣/ ٧٨٥، ٨٠٨-٨١٠، ٨٢٨- ٣٧، ٨٤٠. وللتوسع انظر: لمي / ١٣٥-٢١٠.

(٨) إبراهيم وزملاؤه، تقرير حفرية المابيات الموسم الثاني، أطلال، ع١٠/ ٧٣. وانظر: المقدسي / ٨١.

(٩) الطبري، جامع، ٤/ ١٢٠-٢٢. وانظر: ولفنسون /١١٦-١١٧؛ لمي / ١٠.

(١٠) البكري ٣/ ٩٣٩؛ ابن كثير، تفسير ١/ ٢٣٩.

(١١) السهيلي ٣/ ١٦؛ السمهودي ١/ ٨٥.

(١٢) لغدة / ٣٢.

(١٣) ياقوت ٥/ ٣٣٨.

(١٤) المقدسي / ٨١، ٨٣.

(١٥) الأغاني ٢٢/ ٣١٣؛ ابن رستة / ١٧٨.

والسُّوارِقِية[١]، و أوطاس[٢]، والصفراء[٣]، وأيلة[٤]، وتيماء[٥]، وعرفة[٦].

ومن مرافق القرى في الحجاز **المحتطب** والمرعى والمقبرة[٧]. وغالباً ما تقوم القروية بالاحتطاب لأغراض البيت[٨]، ويحمل الفلاح أغصان الأشجار التي يقلمها حزماً إلى بيته[٩] وسعف النخيل وخوصه[١٠]. ويجود الحطب كلما جفت الأغصان لأن دخانها يقل ولا يظهر أثره في الطعام[١١]. ومع شيوع جمع أغصان بعض الأشجار البرية في الحجاز كالأرطى[١٢] والحَمَاط[١٣] والأثل[١٤]؛ إلا أن أغصان نباتي العَفَار والمَرْخ أفضل الأحطاب لسرعة اشتعالها[١٥]، وطول استمرار جمرها وشدة حرارته[١٦]. ويستخدم البدو الذين مارسوا الزراعة بدل الحطب أحياناً الخيش المنقوع بالسمن[١٧] إضافة لروث الحيوانات كالجمال[١٨]. وتشعل النار بوساطة حك عيدان بعض النباتات ببعضها[١٩]، أو بوساطة مشاعل يعدونها من جلود الأغنام[٢٠].

ويخرج الفلاحون بمواشيهم إلى **المراعي** التي يتفق عامتهم على تحديدها قرب قراهم[٢١] كما في قرى

---

(١) عرام / ٦٤.

(٢) الحربي / ٣٤٧.

(٣) Bur./ 407 .

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (نساء) / ٢٢٠. وانظر: الغنم وزملاؤه، مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع٧/ ٤٩، ٩٩.

(٥) الأغاني ١٠/ ٣١٩، ٣٢٢.

(٦) الأزرقي ١/ ١٣١.

(٧) أبو يوسف / ١٧٩-٨٠. وانظر: مالك، الموطأ ١/ ٨٤٧؛ البلاذري، فتوح / ٨.

(٨) ابن هشام ٣/ ٢١٨؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٩٦.

(٩) السمهودي ٣/ ٨٠٤.

(١٠) الحربي / ٦٠٥.

(١١) ابن شبة ٢/ ١٠٧٩-٨٠.

(١٢) عرام / ٣١.

(١٣) الزبيدي ٥/ ١٢١.

(١٤) البلاذري، فتوح / ٩. وانظر: الطفيل / ٤٣.

(١٥) الأصمعيات ١٧٩.

(١٦) امرؤ القيس / ٢٩، ٢٠٥.

(١٧) ابن المجاور ٢/ ٢٤١.

(١٨) الإدريسي ٢/ ١١٥.

(١٩) ياقوت ١/ ٨٠.

(٢٠) الجاحظ، الحيوان ٥/ ٤٨٧.

(٢١) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي/ ٨-٩.

جبال السراة[١]، والسَّوارِقِيَة[٢]، والأرحضية، وحَضَير[٣]. ويندر استخدام الفلاحين للرعاة وخاصة أن بعضهم من البدو الذين استقروا دون التخلي عن حرفة الرعي[٤].

ويبدو أن كل جماعة أو قبيلة اختصت في القرى الكبيرة **بمقبرة** تبعد عن منازل الفلاحين كأن تقع على أطراف قريتهم كما في الأبواء[٥] وفُرْع[٦]، أو على تل مرتفع يتوسط القرية كما في العلا[٧].

سابعاً: ـ دور القرية الاقتصادي

تدل أسواق القرى على دورها وعلاقاتها الاقتصادية في الحجاز في القرن الأول الهجري حيث يفِد بعض التجار[٨] وأفراد القبائل[٩] تلك الأسواق لشراء حاجاتهم، أو بيع منتجاتهم فيها. وقد يقدم الفلاحون بمنتجاتهم لبيعها في المدينة[١٠] ومكة[١١] كما هو الحال مع فلاحي السرو وقرى جبال السراة[١٢]، وأودية مَرّ الظهران[١٣] وكُلَيَّة[١٤] والهَدَة[١٥]، وقرى عُسْفان[١٦] ويَيّن وحُورة اليمانية والفقيرة[١٧]، وبني خِطمة[١٨].

---

(١) الهمداني / ٢٢٨، ٢٣٣، ٣٨٥. وانظر: الجاسر، في سراة / ٥٧. ومن تلك القرى: كُتنة وقرن المنازل (الإدريسي ٢/ ١٤٤).

(٢) ابن سعد ٢/ ١/ ٢١، ٣٧-٨. وانظر: عرام / ٦٥؛ البكري ١/ ١٠٠.

(٣) البكري ٤/ ١٣٢٧.

(٤) ابن إسحاق / ٢٦٠؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٤، ٤٧، ٥٨، ١٥٢؛ ابن شبة ٢/ ٤٤٠؛ Bur. / 298-99,421؛ فيلبي / ٣٨، ٥٣.

(٥) البكري ١/ ١٣٦، ١٦٦. وانظر: ابن سعد ٥/ ١٤٣؛ اليعقوبي، بلدان / ١٧٢ ياقوت ٥/ ٨٨؛ السمهودي ١/ ٣١٤، ٣٢٦؛ حـ٢/ ٤٢٦.

(٦) إبراهيم وزملاؤه، تقرير ميداني عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات، أطلال، ع ٩/ ١١٤.

(٧) الغنيم وزملاؤه، مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع ٧/ ٤٤، ٥١، ٥٧.

(٨) الأغاني ٦/ ٢٨٠؛ القرشي / ٤٤٧؛ عرام / ٦٥-٦.

(٩) الأزرقي ١/ ١٢٩-٣٢، ١٨٩؛ الأغاني ٢/ ٢٥؛ Bur. / 306.

(١٠) أبو نعيم الأصفهاني ١/ ٢٩٧؛ حـ٣/ ٢٤٦. وانظر: ابن سعد ٤/ ١/ ١١٦؛ التنوخي، المستجاد / ١٦؛ Bur./ 326.

(١١) الأغاني ٩/ ٣١.

(١٢) الطبري، جامع ٥/ ١٢١-٢٢.

(١٣) ياقوت، المشترك ٣/ ٤٣٨؛ ابن جبير/ ١٨٢.

(١٤) الأغاني ٩/ ٣١.

(١٥) مالك، المدونة ٢/ ٣٧٨.

(١٦) ياقوت، المشترك ٣/ ٤٣٨.

(١٧) السمهودي ١/ ٣٩٣؛ حـ٢/ ٢٦٦، ٢٩٦.

(١٨) الخطيب البغدادي ٩/ ٣٣٨.

وتنشط أسواق القرى بين مكة والمدينة[١] في موسم الحج[٢] حيث يشتري الحجاج حاجاتهم منها[٣] ويكترون الدواب[٤]، مما يوضح إقامة تجار مع فلاحي بعض منازل طريق الحج والقرى القريبة منها، مثل: قُرْح[٥]، والسُّوارِقِية[٦].

وساهمت القرى بإمداد مدن الحجاز ببعض السلع. وكثيراً ما يشتري أهل مكة من الحبوب[٧] الحنطة[٨] والشعير[٩] والذرة، وكذلك القطاني[١٠]. كما يشترون العنب الطازج[١١] والمجفف (الزبيب)[١٢] والموز والتمر[١٣] من الفواكه[١٤]، إضافة إلى الزنابيل[١٥] والخضروات والمواشي[١٦] وبعض منتجاتها كالزبدة[١٧] والسمن[١٨] والجلود[١٩]. كما ساهمت بعض قرى جبال السراة بتزويد مكة بالعسل[٢٠] وربما الزيت[٢١] والصابون[٢٢]. ولا

---

(١) ياقوت ٣/ ٢١٧.

(٢) الجاحظ، البخلاء/ ٣٧.

(٣) أبو حيان، تفسير ٢/ ٩٤. انظر: الحربي/ ٣٣٣-٣٤، ٥٥٩، ٦٠٠.

(٤) الفسوي ١/ ١٦٤.

(٥) المقدسي/ ٨١.

(٦) عرام/ ٣٦-١٧؛ الهمداني/ ٢٩٦؛ ياقوت ٣/ ٢٧٦. وانظر: البكري ٣/ ٧٤٣؛ السمهودي ١/ ٣٩٣.

(٧) ابن فارس ٣/ ٩٣.

(٨) الفاكهي/ ١٢٦؛ الأغاني ٢/ ٢٥؛ السمعاني ٤/ ٢٧٠.

(٩) ابن شبة ٢/ ٥٠١؛ أبو نعيم الأصفهاني ٨/ ١٢٧، ١٣٢؛ Bur./ 298.

(١٠) Bur. / 326,376-77.

(١١) ابن سعد ٤/ ١/ ١١٦-١٧؛ الأغاني ١٦/ ١٧٩؛ أبو نعيم الأصفهاني ١/ ٢٩٧.

(١٢) الواقدي ١/ ١٦.

(١٣) الحربي/ ٤٣٩.

(١٤) مالك، المدونة ٢/ ١٣٧٨؛ الفاكهي/ ٣٢؛ الأغاني ١/ ٢١٢؛ الهجري/ ٣٩٢؛ المقدسي/ ٧٩.

(١٥) ابن فارس ٣/ ٥٣.

(١٦) الأغاني ٩/ ٢٣١؛ ابن بكار، نسب/ ٣٦٤؛ عرام/ ٦٥-٦.

(١٧) Bur. / 326.

(١٨) السمعاني ٧/ ١٣١-٣٢.

(١٩) الأزرقي ٢/ ٣٢.

(٢٠) لغدة/ ٢٠.

(٢١) الإدريسي ٢/ ١٤٤.

(٢٢) Bur. /37.

تختلف السلع الغذائية التي يشتريها الأعراب من القرى عما يشتريه أهل المدن[١]، إلا أنهم غالباً ما يشترون الدقيق[٢]، ونادراً ما يشترون الحنطة والملابس. وقد لا يشترون الفواكه والخضر الطرية[٣].

واعتمد الفلاحون على الأسواق الموسمية كعكاظ لشراء ثيابهم[٤]. ويشترون من المدن[٥] العطر[٦] والسكر[٧]، والسمك[٨]، والرقيق[٩]، وربما الدواب والمناتح[١٠]، وبعض المنتجات الحيوانية أحياناً كالصوف والسمن[١١] والأقط[١٢] والزبدة، إضافة للحطب[١٣].

ويتبين من التبادل التجاري بين الحجاز وأقاليم العالم الإسلامي بيع البان الحجازي في كافة البلدان[١٤]. وبيع الأدم في مصر[١٥]، والسمن في الكوفة[١٦]، في حين أن تجار الحجاز يشترون الزيت والحنطة[١٧] والشعير والدقيق[١٨] والثياب من الشام ومصر واليمن والعراق وخراسان[١٩] واليمامة إلى حد ما[٢٠]، مما يرجع عدم كفاية حاصلات الحجاز لعامة سكانه. ولعل عدم كفاية محاصيل الحجاز تساهم في توضيح توزيع العطاء على مستحقيه[٢١]،

---

(١) ابن هشام ٣/ ٢٢٢؛ الأغاني ٢/ ١٢٥؛ الطبري، تاريخ ٥/ ٢٤١.

(٢) الجاحظ، البيان ١/ ١٩٨.

(٣) Bur./ 29,56,86,298.

(٤) المرزوقي ٢/ ١٦٨؛ البكري ٢/ ٤١٨.

(٥) الأغاني ١/ ١٦٧.

(٦) ن. م/ جـ ١٦/ ١٧٢.

(٧) ابن كثير، البداية ٩/ ٣٣.

(٨) أبو نعيم الأصفهاني ١/ ١٩٨.

(٩) المسعودي، مروج ٢/ ١٩٦.

(١٠) السيوطي، الدر ٨/ ١٦٦.

(١١) الأغاني ٢/ ٢٥.

(١٢) الجاحظ، البيان ١/ ١٩٨.

(١٣) Bur./ 326,376-77.

(١٤) القزويني/ ١٠٧.

(١٥) الكندي/ ٦-٧

(١٦) السمعاني ٧/ ٢٠٧.

(١٧) الكاندهلوي ٦/ ١٠٧

(١٨) البخاري، صحيح ٣/ ٩٢-٤؛ الطبري، جامع ٣/ ١١٠؛ ابن كثير، السيرة ١/ ١٢٣-٢٤.

(١٩) ابن تيمية ٨/ ٥٣٨.

(٢٠) ابن سعد ٥/ ٤٤٣؛ ابن حجر، الإصابة ١/ ٢٣٠. وانظر: الواقدي ١/ ٨٩؛ الأغاني ٢٢/ ٣٨.

(٢١) ابن سعد ٣/ ١/ ٢١٤؛ جـ٤/ ١/ ٦٤-٥/ ١٤٥؛ ابن شبة ٢/ ١٧٨١؛ جـ٣/ ١٠٢١-١٠٢٤؛ أبو نعيم الأصفهاني ٥/ ٣٢٨. أبو الرب/ ٨٤-٨٧.

وجباية الخراج، والجزية أحياناً عيناً من البلدان المفتوحة[(١)].

ويظهر أن انشغال الفلاحين بالزراعة وارتباطهم بالأرض وقلة اختلاطهم بسكان المدن[(٢)] حصر الحرف القروية على الضروري منها[(٣)] كبنائهم بيوتهم بأنفسهم[(٤)]، وممارستهم للحرف التي تتوافر موادها لديهم، مثل: الدباغة التي ظهرت في قرى السراة[(٥)] وقرى المدينة ومكة[(٦)]، وصناعة اللجم في قرية شِقّ قرب فدك[(٧)]. وشاع عمل الأدوات الفخارية بين الفلاحين كما يظهر من كثرة الأدوات التي عثر عليها في معدن النقرة[(٨)] ووادي القرى[(٩)]. ومن الحرف الضرورية للفلاحين: النجارة[(١٠)] والحلاقة[(١١)].

وتظهر الحرف دور المرأة حيث تعدُّ حرفة غزل خيوط الألبسة ونسجها وخياطتها من أهم الحرف التي ما تزال نساء الحجاز القرويات يمارسنها في بيوتهن[(١٢)]. وجاء في صلح الرسول ﷺ مع أهل مِقْنا ان للمسلمين "ربع ما اغتزلت نساؤهم"[(١٣)]. كما عملت القرويات في دباغة الجلود[(١٤)]، وتجهيز بعض الأدوات كالقرب والأرحال[(١٥)].

---

(١) البلاذري، فتوح /١٢٥، ١٥٢. وانظر: الدوري، النظم الاسلامية/٧١؛ العرب والأرض، في: مؤتمر بلاد الشام/ ٦-٩؛ التنظيمات المالية لعمر بن الخطاب، في: ندوة النظم الاسلامية، ٢/ ١٧٠-١٧٢؛ حسين، الحياة/١٢٣-٢٤، ١٣٠-١٣٥؛ أبو الرب/ ١٤٧-١٥٠؛ كاتبي/ ٢٧٣ - ٨٨.

(٢) الإدريسي ٢/١٣٨؛ Bur. / 374.

(٣) الإدريسي ٢/١٣٨؛ ابن خلدون ١/ ٢١٢.

(٤) ابن رستة /٦١-٦٢؛ ياقوت ٤/١١؛ حـ٥/٨٥؛ السمهودي ١/ ٦١-٦٣، ٣٣٣-٣٤؛ حـ٢/ ٢٠٤. وانظر ص: (٢٠٧) من الدراسة.

(٥) ابن سعد ٥ /٣٦٦.

(٦) ابن المجاور ١/ ١٣، ٣٢.

(٧) وتقع قرب فدك. انظر: ياقوت ٣/٣٠٨.

(٨) الحلوة وزملاؤه، التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة. أطلال، ع ٤/ ٣٧.

(٩) إبراهيم وزملاؤه، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الاسلامي، أطلال، ع٩/١١٦، ١٢٠.

(١٠) ابن وحشية (خ)/ ٨٠.

(١١) جب ٢/ ٩٥.

(١٢) مالك، المدونة ٩/ ٢٤، ١٣١؛ ابن سعد ٤/ ١/ ٣٠؛ البخاري، صحيح ٣/ ١٤، ٥٣؛ العلي، الدولة ١ /٢٧؛ الجاسر، في سراة / ١٠١.

(١٣) ابن سعد ١/ ٢/ ٣٨؛ ياقوت ٥/ ١٧٨.

(١٤) ابن حجر، الإصابة ٤ /٢٨٦، ٣١٤.

(١٥) الواقدي ٢/ ٦٨٢.

نتائج الدراسة

أفضت دراسة الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري إلى نتائج أهمها - تشكيل الحجاز وحدة طبيعية وإدارية، وعدم تأثر الأراضي الزراعية أو استقرار الفلاحين بالإجراءات التي صاحبت نشأة الدولة وتوسعها، بل توسعت الأراضي الزراعية وحركة الاستقرار مع الاستقرار السياسي والاجتماعي، ومع التوسع في الفتوح، وما صاحبهما من منشآت لجمع المياه السطحية واستخراج المياه الباطنية. ومنذ الهجرة حدد الرسول ﷺ ملكية أرض أهل الحجاز بناء على موقفهم من الإسلام، فأقر ملكية من لم يعاد الدولة والرسول والأمة، وملكية من أسلم منهم قبل التنظيم عام (٩هـ/ ٦٣١م)؛ حيث تم فيه اعتبار أرض من يسلم أرضاً عشرية، وفرضت الجزية على أهل الذمة. أما قبل التنظيم فقد عادى اليهود الإسلام ديناً ودولة فتم إجلاؤهم، واختلف مفهوم تحديد أراضيهم واستغلالها وتقسيمها وفق طريقة الفتح، ومستوى معيشة المسلمين والضرورة العملية وهي انصراف المسلمين للجهاد وقلة الأيدي العاملة.

كما تلاحظ مساواة المسلمين في الإفادة من أرض المشاع والأحماء، إلا أن بعض القبائل تذمرت من توسع الخلافة في الأحماء وزيادة المواشي فيها. وشهدت ملكية الموات بالإقطاع والإحياء إقبالاً واسعاً في عهد عمر بن الخطاب الذي حدد مدة الإحياء (عمارة الأرض) بثلاث سنوات ومنع التحجير كقاعدتين عامتين. وكان أهل المدن وبخاصة المهاجرين وأغنياء الأنصار والخلفاء والولاة أكبر الملاكين، مما ساهم - مع الانشغال بالفتوح والتجارة - في شيوع التعامل بالمزارعة والمساقاة. وحقق وقف الأراضي أغراضاً كثيرة لصالح عامة المسلمين دون التضارب مع الميراث، ولكن وقعت بعض الاختلافات حول إدارة بعض الوقوف التي كثيراً ما رافقت التطورات السياسية. وفرضت الأعشار والصدقات في المحاصيل والمواشي في الحجاز. وحدد الرسول ﷺ جباية الصدقات وأعشار الحاصلات من الثمار والحبوب التي يتوافر فيها نصاب الزكاة وشروطها؛ لا سيما وأن تجفيفها ييسر جبايتها وتوزيعها على مستحقيها أكثر من الفواكه والخضروات الطرية. ونظم ﷺ أيضاً أساليب الجباية مراعياً التوازن بين الملاكين والمستفيدين من الزكاة. واستجاب أهل الحجاز لفرض الأعشار والصدقات ونظم جبايتها ولم يرتدوا بعد فترة الرسالة، حيث عمل الخلفاء بالمفاهيم والنظم التي رسمها الرسول ﷺ مراعين بعض التغييرات التي اقتضتها ظروف الدولة. وأفاد الفقهاء في تكوين آرائهم حول أصناف الأرض وطرق ملكيتها واستغلالها، وحول الأعشار والصدقات وجبايتها من المفاهيم والسوابق التي أرساها الرسول ﷺ، ومن إجراءات الخلفاء الراشدين، ومن توجيهات عمر بن عبدالعزيز، مما يظهر العلاقة الوثيقة بين الفكر والممارسات.

أما المجتمع القروي في الحجاز، فكان في القرن الأول الهجري يتصف بالتعاون والمحافظة والانعزال والبساطة والاعتماد على البيئة المحلية في توفير الضروري من حاجاته الأساسة. ولم يمنع سعي القرويين نحو الفردية والاكتفاء الذاتي من اختلافهم في مستوى معيشتهم، بحسب علاقتهم بالأرض وموقع قراهم. إلا أن الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الغذائية لم يشمل الحجاز بعامة، ومكة بخاصة.

المصادر والمراجع

المصادر:

١- المخطوطة:

- محمد كبريت، محمد بن عبدالله المدني (١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م)، الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، مصورة ميكروفيلم - مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، رقم (١٧٧).

- ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي (نقل عام ٢٩١هـ/ ٩٠٣م)، الفلاحة النبطية، مصورة ميكروفيلم - مكتبة الجامعة الاردنية، عمان، رقم (١٤٥٦).

- الوراق، المظفر بن نصر بن سيار، كتاب الطبيخ، مصورة ميكروفيلم - مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، رقم (١٤٠١).

٢- المطبوعة:

- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، حـ٣، نشر وتصحيح إدارة المطبعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٥٣ هـ.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ١٢ج، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥.

* أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥ج، نشر جمعية المعارف، طهران، ١٢٨٦هـ.

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، جامع الأصول من أحاديث الرسول، ١٢ج، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٠.

* النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب، القاهرة، ١٩٦٥.

- ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، الأزمنة والأنواء، تحقيق عزة حسن، دمشق، ١٩٦٤.

- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد الحسين (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ٧ج، تحقيق مجموعة من العلماء، نشر إيطاليا، ١٩٧٠-١٩٧٧.

- الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد الموصلي (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، تاريخ الموصل، ٢ج، تحقيق علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٧.

- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، أخبار مكة المشرفة، ٢ج في ١، ط٣، تحقيق رشدي ملحس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩.

- ابن إسحاق، محمد بن يسار (١٥١هـ/٧٦٨م)، سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق محمد حميد الله، الوقف للخدمات الخيرية، قونية، تركيا، ١٩٨١.

- الأصبهاني، أبو محمد عبدالله بن محمد (٣٦٩هـ/٩٧٩م)، كتاب أخلاق النبي، تحقيق أحمد مرسي، مؤسسة الأهرام، ١٩٨١.

- الإصطخري، إبراهيم بن محمد (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، مسالك الممالك، تحقيق م. ج. دي خويه، بريل، ليدن، ١٩٢٧.

- الأصفهاني، علي بن الحسين (٣٥٦هـ/٩٦٦م)، كتاب الأغاني، ٢٤ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية.

- الأصمعي، أبو سعيد عبدالملك بن قريب (٢١٦هـ/٨٣١م)، الأصمعيات، تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.

* كتاب الإبل، نشر وتعليق أوغست هفنر في «الكنز اللغوي في اللسن العربي»، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٣.

* (كتاب الرحل والمنزل، وكتاب النخل) نشر أوغست هافنر والأب ل. شيخو اليسوعي في "البلغة في شذور اللغة"، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٤.

* كتاب النبات والشجر، تحقيق عبدالله الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٢.

- ابن الأعرابي، أبو عبدالله محمد بن زياد (٢٣١هـ/٨٤٥م)، كتاب البئر، تحقيق رمضان عبدالتواب، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر والتوزيع، مصر، ١٩٧٠.

- الأعشى، ميمون بن قيس (٧هـ/٦٢٩م)، الديوان، شرح وتعليق محمد حسين، المطبعة النموذجيه، القاهرة، ١٩٥٠.

- امرؤ القيس، ابن حجر الكندي (٨٠ ق.هـ/٥٤٢م)، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨.

- أوس بن حجر (نحو ٢ق .هـ/ ٦٢٠م)، الديوان، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٦٠.

- إيليا الحاوي، شرح ديوان الأخطل التغلبي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨.

- البحتري، الوليد بن عبيد الله (٢٨٤هـ/٨٩٧م)، الحماسة، ضبط وتعليق كمال مصطفى، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٩.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح، ٩ج، تحقيق حسونة النواوي، نشر بمصر عام ١٣١٣هـ.

* كتاب التاريخ الكبير، ٤ج في ٨م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

- ابن بصال، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (ق ٤هـ/ ق١٠م)، كتاب الفلاحة، تحقيق ونشر وترجمة خوسيه ماريه مياس بييكرو ساد ومحمد عزيمان، مطبعة كريماديس، تطوان، ١٩٥٥.

- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي (٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ٢ج، ط٢، تحقيق علي المنتصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، شرح السنة، ١٦ج، تحقيق شعيب أرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١.

- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٠ج، تحت مراقبة محمد عبدالعين خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيه، حيدر آباد، الدكن-الهند، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م-١٤٣٠هـ/ ١٩٨٣م.

- ابن بكار، أبو عبدالله الزبير (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي العاني، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م.

* جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود شاكر، دار العروبة، القاهرة، ١٣٨١هـ.

- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

* جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبدالله الغنيم، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ٤ج، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة، التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥.

- البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

* أنساب الأشراف، ج١، تحقيق محمد حميد الله، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، مطبعة دار المعارض، القاهرة، ١٩٥٩.

* أمر الحسن بن علي بن أبي طالب، تحقيق محمد باقر الحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧.

* أخبار العباس بن عبدالمطلب وولده، ق٣، تحقيق عبدالعزيز الدوري، النشريات الاسلامية: ٢٨٣، بيروت، ١٣٩٨/ ١٩٧٨م..

* ج٤، ق١، تحقيق كستر، القدس، ١٩٧١م.

* ج٥، تحقيق غويتن، القدس، ١٩٣٦م.

* البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق م. ج. دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٦٥.

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (٤٤٠ هـ/١٠٣٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنى، بغداد.

- الترمذي، عيسى بن محمد (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، الجامع الصحيح (السنن) ٥ج، ط٢، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٧٨.

- التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، ٥ج، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.

* المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق محمد كرد علي، دمشق، ١٩٧٠.

* نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٨ج، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، ١٩٧١-١٩٧٣.

- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٣٠م، جمع وترتيب عبدالرحمن النجدي ومساعدة ابنه محمد، مطابع الرياض، ١٣٨١-١٣٨٣هـ.

- الثعالبي، عبدالملك بن محمد (٤٢٩هـ/ ١٠٢٧م)، فقه اللغة وسر العربية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٢٣.

- الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

* البيان والتبيين، ٣ج، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.

* العثمانية، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٥.

* كتاب البلدان، نشره مع مقدمة وتعليقات صالح العلي، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.

* كتاب الحيوان، ٧ج، تحقيق عبدالسلام هارون، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٣٨-١٩٤٥.

- ابن جبير، محمد بن أحمد (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٥٩.

- جرير بن عطية بن الخطفي (١١٠هـ/ ٧٢٨م)، الديوان، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤.

- جميل بن معمر (٨٢هـ/ ٧٠١م)، الديوان، جمع وتحقيق وشرح حسين نصار، مكتبة دار مصر.

- الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخران، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)،

* صفة الصفوة، ط٢، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعةجي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.

* تاريخ عمر بن الخطاب، نشر محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٢٤م.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ٦ج ط٢، تحقيق أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

- الجزيري، عبدالقادر بن محمد (ق١٠هـ/١٦م)، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

- الحاكم، محمد بن عبدالله بن حمدويه النيسابوري، (٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، ٤ ج، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد (٢٤٥هـ/٨٥٩م)

* أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، ط٢، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٩٧٣م.

* كتاب المحبر، تحقيق إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

* كتاب المنمق، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٦٤.

- ابن حجاج الإشبيلي، أحمد بن محمد (وضع كتابه سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م)، المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية بإشراف عبد العزيز الدوري، نشر مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٢.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

* الإصابة في تمييز الصحابة، ٨ج، تحقيق علي محمد البخاري، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٠.

* تهذيب التهذيب، ١٢ج، نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٥٥هـ، أوفست دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

* فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ١٣ج، إشراف عبدالعزيز بن باز، نشر وتوزيع إدارة البحوث العملية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

- ابن أبي الحديد، عزالدين أبو حامد بن عبة الله (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، ١٧ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩.

- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (٢٨٥هـ/٨٩٨م)، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩م.

- ابن حزم، علي بن أحمد (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، ط٣، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٧١.

* المحلي، دار الفكر، القاهرة، ـ ١٩.

- حسان بن ثابت الأنصاري (٥٤هـ/ ٦٧٣م)، الديوان، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤.

- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (٣٥٦هـ/٩٦٦م)، كتاب صورة الأرض، مكتبة دار الحياة، بيروت.

- أبو حيان، محمد بن يوسف (٧٥٤هـ/١٣٥٣م)، التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، ٨ج، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٢٨.

- الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ق ٩هـ/ق١٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤.

- ابن حنبل، محمد(٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، المسند، ١٤ج، ط٣، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩-١٩٥٥.

- ابن أبي خازم، بشر (٥٣٣م) الديوان، تحقيق عزة حسن، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٠.

- ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله (٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، تحقيق م. ج. دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٨٠ أوفست مكتبة المثنى، بغداد.

- الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد (٧٨١هـ/١٣٧٩م)، كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان على عهد الرسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أمجد محمد أبو سلامة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠.

- خسرو ،ناصر (ق٥ هـ/ ١١٨٠م)، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣.

- الخصاف، أبو بكر أحمد بن عمرو (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، كتاب أحكام الوقف، مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٩٠٤.

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، ١٤ج، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ابن الخطيم، قيس (نحو ٢ق. هـ/ ٦٢٠م)، الديوان، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧.

- ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦١-١٩٦٨.

- خليفة بن خياط العصفري (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)

* تاريخ خليفة، ٢ج، تحقيق سهيل زكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٧-٦٨.

* كتاب الطبقات، ط٢، تحقيق أكرم العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢م.

- الخوارزمي، محمد بن يوسف (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، نشر إدارة المطبعة الميترية، القاهرة، ١٩٢٣.

- أبو الخير الأندلسي، كتاب الفلاحة، الناشر محمد الرسموكي، الطبعة الجديدة، فاس، ١٣٥٧هـ.

- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، سنن الدارقطني، عناية وتحقيق عبدالله هاشم اليماني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، ١٩٦٦.

- الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، سنن الدارمي، ٢ج، طبع بعناية محمد دحمان، نشر دار إحياء السنة النبوية.

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١هـ/ ٩٣٣م)

* الإشتقاق، ط٢، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩.

* جمهرة اللغة، ٤ج، مؤسسة المعارف، القاهرة، ١٩٣٢.

- أبو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، السنن، ٤ج، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- الديار بكري، حسين محمد (٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ٢ج، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

- الدينوري، أحمد بن داود (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر وجمال الشيال، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠.

* قطعة من الجزء الخامس من كتاب النبات، عني بنشرها ب. لوين، بريل، ليدن، ١٩٥٣.

* قطعة من الجزء الأول من كتاب النبات، عني بنشرها حمد الجاسر ضمن كتابه "في سراة غامد وزهران".

- الذهبي، الحافظ أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، ٤ج، ط٣، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى العلمي، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٨٨.

* سير أعلام النبلاء، ٢٥ج، ط٢، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، (ج١ تحقيق حسين الاسد؛ ج٣، ٤، ١٠ تحقيق محمد نعيم الفرقوسي ومأمون الصاغرجي).

* السيرة النبوية، تحقيق النصر حسام الدين القدسي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩ .

- ذو الرمة، غيلان بن عقبة (١١٧هـ/ ٧٣٥م)، الديوان، تحقيق عبدالقدوس بن صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م.

- الرازي، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، ٣٢ج، ط٢، دار الكتب العلمية، طهران.

- ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، الاستخراج لأحكام الخراج، تحقيق عبدالله الصديق، القاهرة، ١٩٣٤م، أوفست دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.

- ابن رستة، أحمد بن عمر (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الأعلاق النفيسة، تحقيق في. وستنفيلد، بريل، ليدن، ١٨٩٢.

- الرشيد بن الزبير (القرن ٥هـ/ ق١١م)

* كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، سلسلة التراث العربي (١)، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م.

- ابن زبالة، محمد بن الحسن (١٩٩هـ/ ٨١٤م)، المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، تحقيق أكرم العمري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨١م.

- الزبيدي، محمد بن يعقوب (١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس، ١٠ج، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦هـ، أوفست لدار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.

- الزمخشري، محمد بن عمر (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، كتاب الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة السعادة، بغداد.

- ابن زنجويه، حميد بن مخلد (٢٥١هـ/ ٨٦٥م)، الأموال، ٣ج، تحقيق شاكر فياض، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦.

- الزهري، أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر (أواسط القرن ٦هـ/ القرن ١٢م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق.

- الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)، نصب الراية لأحاديث الهداية، ٤ج، مطبعة دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٨.

- السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م)، كتاب النخل، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار اللواء بالرياض ومؤسسة الرسالة ببيروت، ١٩٨٥.

- السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)، كتاب المبسوط، ٣٠ج، ط٣، تصحيح محمد راضي، مطبعة السعادة، مصر أوفست دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.

- ابن سعد، محمد (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، كتاب الطبقات الكبير، ٨ج، تحقيق إدوارد سخاو وآخرون، بريل، ليدن، ١٩١٧، أوفست مكتبة المثنى، بغداد.

- السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين (٢٧٥ أو ٢٩٠هـ/ ٨٨٨ أو ٩٠٢م)، شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٥.

- ابن أبي سلمى، زهير (١٣١ق. هـ/ ٦٠٩م)، الديوان، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني، دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٤.

- السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الأنساب، ١٢ج، صححه وعلق عليه عبدالرحمن اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، ١٣٨٢-١٤٠١هـ / ١٩٦٢-١٩٨١م.

- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ٤ج في ٢م، ط٤، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤.

- السمناني، أبو القاسم علي بن محمد (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)، روضة القضاة وطريق النجاة، ٤ج، ط٢، تحقيق صلاح الدين الناهي، مؤسسة الرسالة ببيروت ودار الفرقان بعمان، ١٩٨٤م.

- السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله (٥٨١ هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام، ضبط وتعليق عبدالرؤوف أسعد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.

- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، المخصص، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١٦هـ.

- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، ٢ج، منشورات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، موسوعة السنة(٢)، ١٣٩٠-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٠-١٩٨٠م.

 * الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٨ج، ضبط النص بإشراف دار الفكر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- الشافعي، محمد بن إدريس (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، الأم، ٨ج، ط٢، تحقيق، محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣.

 * الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة الحلبي.

- ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة البصري (٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)، تاريخ المدينة، ٤ج، تحقيق فهيم شلتوت، المدينة المنورة، ١٣٩٣هـ.

- الشربيني، محمد بن أحمد (٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج (على متن المنهاج للنووي) ٤ج، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٣٣م.

- الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣.

* الدرر البهية في المسائل الفقهية، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٦.

- الصالحي الشامي، شمس الدين محمد بن يوسف (٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

- الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام (٢١١هـ/ ٨٢٦م)، المصنف، ١١ج، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المجلس العلمي، ١٩٧٠، ١٩٧٢.

- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)، أدب الكاتب، تحقيق محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، اختلاف الفقهاء و(كتاب الجهاد والجزية وأحكام المحاربين)، تحقيق يوسف شاخت، بريل، ليدن، ١٩٣٣.

* تاريخ الرسل والملوك، ١٠ج، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦-٧٧.

* جامع البيان، في تفسير القرآن، ٣٠ ج، ط٢، نشر المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣٢٣هـ، أوفست دار المعرفه للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢.

- طرفة بن العبد (٥٦٤ م)، الديوان، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥.

- ابن الطفيل، عامر (١٠هـ/ ٦٣٢م)، الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، التبيان في تفسير القرآن، ٩ج، صححه ورتبه أحمد شوقي وأحمد حبيب، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٦-٨٣هـ/ ١٩٥٧-٦٣م.

- عالم كير، السلطان أبو المظفر محي الدين محمد أورنك، الفتاوى الهندية المسماة بالفتاوى العالمكيرية، ٦ج، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٠.

- العباسي، أبو محمد الحسن بن عبدالله (٧٠٩هـ/ ١٣٠٨م)، آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٩٧٨.

- ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤ ج ، تحقيق محمد البجاوي، مطبعة النهضة بمصر.

- ابن عبدالحق البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ج، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤.

- ابن عبدالحكم، عبد الرحمن محمد بن عبدالله (٢٦٢هـ/٨٧٥م)، سيرة عمر بن عبدالعزيز، تحقيق أحمد عبيد، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٧.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، ٨ج، ط٢، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٣.

- عبيد الأبرص (جاهلي)، الديوان، تحقيق حسين نصار، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧.

- أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ/٨٣٨م)، الأموال، تحقيق محمد هراس، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ١٩٨١.

- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (٢١٩هـ/٨٢٤م)، نقائض جرير والفرزدق، ٣ج، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦.

- العجيمي، حسن بن علي (١١١٣هـ/ ١٧٠٢م)، إهداء اللطائف في أخبار الطائف، تحقيق يحيى محمود ساعاتي، شركة مطابع الجزيرة، الرياض، ١٩٧٣م.

- عرام بن الأصبغ السلمي (ق ٣هـ/٩م)، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة أمين عبدالرحمن، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ١٣ج، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن عساكر، علي بن الحسين (٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، م١، م٢/ ق١، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العربي بدمشق، ١٩٥١-١٩٥٤.

* تاريخ مدينة دمشق، م.١، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

* تاريخ مدينة دمشق، تراجم حرف العين، ق١ (عاصم -عايذ)، تحقيق شكري فيصل، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦.

* تاريخ مدينة دمشق، تراجم حرف العين، ق٢ (عبادة - عبدالله بن ثوب)، تحقيق شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١.

* تاريخ مدينة دمشق، تراجم حرف العين، ق٣ (عبدالله بن جابر - عبدالله بن زيد)، تحقيق سكينة الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١.

- ابن عساكر، علي بن الحسين (٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تراجم النساء، تحقيق سكينة الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢.

* تهذيب تاريخ دمشق، ٧ج، ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩.

- العسكري، أبو هلال (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، التلخيص في معرفة اسماء الأشياء، ٢ج، تحقيق عزت حسن، طبع ونشر المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٩.

- علقمة الفحل، ابن عبده بن النعمان (جاهلي)، الديوان، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ١٩٦٩.

- عمر بن أبي ربيعة المخزومي (٩٣هـ/٧١١م)، الديوان، جمع وتحقيق وشرح علي ملكي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- العيني، بدر الدين أبو محمد (٨٥٥هـ/١٤٤٢م) عمدة القاري، ج١٢، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ/١١١١م)، إحياء علوم الدين، ٤ج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٧.

- الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر (٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، المعتمد في الأدوية المفردة، ط٣، تصحيح وفهرسة مصطفى السقا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، ٦ج، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- الفاسي، تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد (٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ٢ج، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٦.

- الفاكهي، أبي عبدالله محمد بن إسحاق (٢٧٢هـ/٨٨٥م)، كتاب المنتقى في أخبار أم القرى ضمن "الجزء الثاني من كتاب أخبار مكة المشرفة، فستنفيلد".

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر (٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، تقويم البلدان، م. رينو وماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م.

- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي المالكي المدني (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ٢ج مطبوع بهامش فتح العلي المالك، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٨/١٩٥٨م.

- الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب (١١٤هـ/٧٣٢م)، الديوان، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

- الفسوي، يعقوب بن سفيان (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، كتاب المعرفة والتاريخ، ٣ج، ط٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١.

- ابن الفقيه، أحمد بن محمد (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، مختصر كتاب البلدان، تحقيق م. ج، دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٨٥.

- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)، المغانم المطابة في معالم طابة (قسم المواضع) تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩م.

- القالي، إسماعيل بن القاسم (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، كتاب الأمالي، ٢ج، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

  * أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٥٥.

  * الأنواء في مواسم العرب، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٥٦.

  * الشعر والشعراء، ط٢، تحقيق مفيد قمحية ومراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

  * عيون الأخبار، ٤ج، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥.

  * المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.

- قدامة بن جعفر، أبو الفرج بن جعفر بن زياد البغدادي (٣٢٨هـ وقيل ٣٣٧هـ/ ٩٣٩، ٩٤٨م)، الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، سلسلة كتب التراث (١١٠) بغداد، ١٩٨١.

- القرطبي، أبو عبدالله بن أحمد (٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دارصادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٠.

  * عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات في «حياة الحيوان الكبرى للدميري»، ط٣، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٦.

- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، المغني في شرح الخرقي، ١٢ج، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢.

- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، جمهرة أشعار العرب، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٦م.

- القلقشندي، أحمد بن علي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج، نشر وزارة الثقافة والإرشاد والقومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)

* زاد المعاد في هدي خير العباد، ٥ج، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.

* الطب النبوي، تحقيق عبدالغني عبدالخالق.

- الكاتب البغدادي، محمد بن الحسن (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)، كتاب الطبيخ، نشر فخري البارودي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٤.

- الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٠ج، مطبعة العاصمة، القاهرة.

- الكاندهلوي، محمد بن يحيى (١٣٢٣هـ/١٨٠٨م)، أوجز المسالك إلى موطأ مالك، ١٥ج، ط٣، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، منشورات دار الفكر والمكتبة الإمدادية، بيروت.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤/ ١٣٧٢م)

* البداية والنهاية في التاريخ، ١٤ج، ط٢، نشر مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧.

* تفسير القرآن العظيم، ٤ج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

* السيرة النبوية، ٤ج، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار الفكر، بيروت.

- الكرخي، محمد بن الحسن، كتاب إنباط المياه، حيدر آباد، ١٩٤٠.

- الكلاعي، سليمان الحميري (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق مصطفى عبدالواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨.

- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف ٣٥١هـ/ ٩٦١م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، بيروت، ١٩٠٨.

- لبيد بن ربيعة (٤٢هـ/ ٦٦١م)، الديوان، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢.

- لغدة الأصفهاني، أبو علي الحسن بن عبدالله (٢١٠هـ/ ٨٢٥م)، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨.

- ابن ماجة، أبو عبدالله بن زيد القزويني (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن ابن ماجة، ٢ج، تحقيق محمد عبدالباقي.

- مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)

* المدونة الكبرى، ٦ج، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٣هـ، أوفست مكتبة المثنى، بغداد.

* الموطأ، ٢ج، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥١.

- الماوردي، علي بن محمد (٤٥٠هـ/ ١٠٥١م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٢، طبع ونشر البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦.

- المبرد، محمد بن يزيد (٢٨٥هـ/٨٩٨م)، الكامل في اللغة والأدب، ٤ج، تحقيق محمد الوالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.

- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ١٦ج، تحقيق بكر حياتي وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩.

- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب، (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، ٢ج، تحقيق زوستر لوفغرين، ليدن، ١٩٥١.

- المدائني، أبو الحسن علي بن محمد (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م)، كتاب المردفات من قريش، ط٢، تحقيق عبدالسلام هارون، م١، نوادر المخطوطات، نشر مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٧٢.

- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٣٢هـ.

- المرغيناني، برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالجليل (٥٩٣هـ/١١٩٦م)، الهداية، ٤ج، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٥هـ/٩٥٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٥ج، تحقيق شارل بلا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦.

* التنبيه والاشراف، تحقيق عبدالله الصادي، القاهرة، ١٩٣٨، أوفست مكتبة المثنى، بغداد.

- مسلم بن حجاج النيسابوري (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، صحيح مسلم، ٥ج، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥

- مصعب الزبيري، المصعب بن عبدالله (٢٣٦/ ٨٥٠م)، كتاب نسب قريش، ط٢، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

- المطري، جمال الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق محمد بن عبدالمحسن، نشر أسعد درابزوني الحسيني، ١٣٧٢.

- المفضل الضبي، أبو العباس بن محمد بن يعلى (١٦٨هـ/٧٨٤م)، المفضليات، عناية كالوس لايل، مطبعة الآباء اليسوعين، بيروت، ١٩٢٠.

- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق م. ج. دي خويه، بريل، ليدن، ١٩٠٦، أوفست مكتبة خياط، بيروت.

- المقريزي، تقي الدين أبو العباس، محمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤٤١م)، إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، ط٢، تحقيق محمود شاكر، مطبعة الشؤون الدينية، قطر.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ١٥م، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥-٥٦.

- مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري (٩م)، الإمامة والسياسة، ٢ج، تحقيق سعيد صالح، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٧٨.

- مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري (١٤م)، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق ودراسة محمد صالحية وإحسان العمد، السلسلة التراثية (٩)، الكويت، ١٩٨٤م.

- مؤلف مجهول من القرن الرابع الهجري (١٠م)، العيون والحدائق، ٣ج، تحقيق دي خويه، بديل، ليدن، ١٨٧١، أوفست مكتبة المثنى، بغداد.

- مؤلف مجهول من القرن الرابع الهجري (١٠م)، أخبار الدولة العباسية، تحقيق عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١.

- النابغة الذبياني زياد بن معاوية (١٨ق.هـ/٦٠٤م)، الديوان، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.

- النابلسي، عبدالغني بن إسماعيل (١١٤٣هـ/١٧٣٠م)

* الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، إعداد وتقديم أحمد هريدي، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

* علم الملاحة في علم الفلاحة، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

- ابن النجار، محمد بن محمود (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة الملحق الثاني في كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي.

- النسائي، أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ/٩١٥م)، السنن، ٨ج، تحقيق حسن محمد المسعودي، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٠.

نصر بن مزاحم (٢١٢/ هـ٨٢٧م)، وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٦٥هـ.

- النعمان بن بشير الأنصاري (٦٤هـ/٦٨٣م)، شعر النعمان بن بشير الأنصاري، تحقيق يحيى الجبوري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨.

- أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبدالله (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٠ج، نشر المكتبة السلفية.

- النووي، محي الدين بن شرف (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، ٢ج، المطبعة المنيرية، القاهرة.

* شرح صحيح مسلم، ١٨ج، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

- النويري، أحمد بن عبدالوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الادب، ١٨ج، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

- الهجري، أبو علي هارون بن محمد (ق٤هـ/ ق١٠م).

* أبحاثه في تحديد المواضع، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨.

* التعليقات والنوادر، ج٢، دراسة وتحقيق حمود الحماوي، بغداد، ١٩٨١.

- ابن هشام، أبو محمد عبدالملك الحميري (٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، السيرة النبوية، ٤ج، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، صفة جزيرة العرب، ط٣، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٩.

- هلال الرأي، ابن يحيى بن مسلم البصري (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، أحكام الوقف، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٥هـ.

- الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠ج، مكتبة المقدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

- الواقدي، محمد بن عمر (٢٠٧هـ، ٨٢٢م)، المغازي، ٣ج، تحقيق مارسدن جونس، مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٦٦.

- وكيع، محمد بن خلف بن حياة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، أخبار القضاة، ٣ج، تحقيق عبدالعزيز المراغي، أوفست عالم الكتب، بيروت.

- الونشريسي، أحمد بن يحيى (٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ١٢ج، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥ج، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧.

- يحيى بن آدم القرشي (٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، الخراج، تحقيق أحمد محمود شاكر، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.

- يحيى بن معين (٢٣٣هـ/ ٨٤٧م)، كتاب التاريخ، ٤ج، تحقيق أحمد محمد نور، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ١٩٧٩.

- اليعقوبي، أحمد بن واضح (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، البلدان، ط٣، الطبعة الحيدرية النجف، ١٩٥٧.

* تاريخ اليعقوبي، ٢ج، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠.

* مشاكلة الناس لزمانهم، ط٢، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠.

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، كتاب الخراج، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥.

المرا . :

١- الكتب العربية:

- إبراهيم، محمد عبدالعال، العمارة الخليجية بين الأمس واليوم، دار الراتب الجامعية، بيروت، ١٩٨٥.
- إبن إدريس، عبدالله بن عبدالعزيز، مجتمع المدينة في عصر الرسول ﷺ، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨ .
- الأعظمي، عواد، الزراعة والإصلاح الزراعي في عصر صدر الإسلام.
- أصناف الطبخ الخليجي، جمع وإعداد مجموعة من الطباخين العرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥.
- الأنصاري، عبدالقدوس، آثار المدينة المنورة، ط٢، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٧٨هـ.
- البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية عام ١٣٢٧هـ/ ١٩١٠م، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة.
- البركاتي، شرف بن عبدالمحسن، الرحلة اليمانية، ط٢، بيروت، ١٣٨٤هـ.
- بطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٨٨.
  * الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٧.
- البلادي، عاتق بن غيث، أودية مكة المكرمة، دار مكة، مكة المكرمة، ١٩٨٥.
  * قلب الحجاز، دار مكة، مكة المكرمة، ١٩٨٥.
  * على طريق الهجرة، دار مكة، مكة المكرمة.
- بندقجي، حسين حمزة، جغرافية المملكة العربية السعودية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧.
- البهنسي، عفيف، العمارة العربية، المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب.
- بيضون، إبراهيم، الحجاز والدولة الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.
- تقويم أم القرى لعام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، مصلحة مطابع الحكومة، الرياض.
- الجاسر، حمد، بلاد ينبع، دار اليمامة، الرياض.
  * في سراة غامد وزهران، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧١.
  * في شمال غرب الجزيرة، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠.
  * المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ٣ ج، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٩.
- حافظ، علي، فصول من تاريخ المدينة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ١٩٦٨.

- حمدان، جمال، المدينة العربية، معهد الدراسات العربية، ١٩٦٤.

- حجرة، حسن حمزة، إمكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة، الرياض.

- حسين، فالح، الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، مطبعة دار الشعب، عمان، ١٩٧٨.

- حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٩٦٨.

- خانجي، نبيل محمد صلاح الدين، أثر الحياة الاقتصادية في شعر البداوة في العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٧.

- الدباغ، مصطفى مراد، جزيرة العرب: مواطن العرب ومهد الإسلام، ٢ج، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣.

- درادكة، صالح موسى، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.

- أبو الرب، هاني، العطاء في صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٥.

- رفعت، إبراهيم باشا، مرآة الحرمين، ٢ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥.

- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤.

  * مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط٤، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.

  * مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.

  * النظم الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨.

- الراوي، عبدالجبار، البادية، ط٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٤٩.

- الروسان، محمود محمد، القبائل الثمودية والصفوية، دراسة مقارنة، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٧.

- الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٧.

- سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١.

- السيف، عبدالله محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.

- شحادة، إسماعيل أحمد، وصف الطبيعة في الشعر الأموي، مؤسسة الرسالة ودار عمار، بيروت-عمان، ١٩٨٧.

- الشريف، عبدالرحمن، جغرافية المملكة العربية السعودية، جـ١، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٧٧.

- صقر، نادية، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، دار الشروق، جدة، ١٩٨١.

- العبادي، عبدالسلام، الملكية في الشريعة الإسلامية، ٣ج، مكتبة الأقصى، عمان، ١٣٩٤-١٣٩٧هـ/١٩٧٤-١٩٧٨م.

- عبدالعال، محمد عبدالعال إبراهيم، العمارة والعمران في الوطن العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ١٩٧٦.

- عجاج، حافظ أحمد موسى، الإدارة في دولة الرسول ﷺ، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨.

- العبشي، نوري حمودي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٧٠.

- العقيلي، محمد أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، مطابع الرياض، الرياض، ١٩٦٨.

- أبو العلا، محمد، أودية تهامة السعودية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥.

  * جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٢، ط٤، مطبعة الإنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٧.

- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١.

- العلي، صالح أحمد، الحجاز في صدر الإسلام، دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠.

  * الدولة في عهد الرسول ﷺ، ٢م، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨.

- العمري، عبدالعزيز إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، ١٩٨٥.

- العودات، محمد وعبدالله الشيخ، المحاصيل الزراعية في المملكة العربية السعودية، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٤.

- عياش، عبدالقادر، البئر في حياة العرب، المطبعة السليمية، دير الزور، ١٩٦٦.

- الفاروق، عمر، الحجاز: المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، دار الشروق، جدة، ١٩٧٩.

- القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، ٢ج، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.

- الكبيسي، محمد عبيدالله، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، ٢ج، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٧م.

- الكتاني، محمد عبدالحي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ٢ج، نشر حسن جعنا، بيروت.

- لمعي، صالح، المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١.

- مرزوق، سهيلة مرعي، السياسة الزراعية للدولة العربية الإسلامية في خراسان في القرن الأول الهجري، رسالة جامعية غير منشورة، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨.

- المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ٢ ج، ط٤، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

- المظفر، محمود، إحياء الأراضي الموات، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٢.

- المكي العلمي، شعراء هذيل وأخبارهم في القرن الاول الهجري، رسالة جامعية غير منشورة، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣.

- الندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، ٣جـ، الرياض، ١٩٨٢.

- نصر الله، محمد علي، تطور نظام ملكية الأراضي في صدر الإسلام، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٢.

- النعيم، نورة عبدالله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية (٣٠٠ق.م - ٣٠٠م) دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢.

- نورة بنت عبد الملك، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، نشرته تهامة، جدة، ١٩٨٣.

- الوكيل، محمد السيد، يثرب قبل الإسلام، دار المجتمع، جدة، ١٩٨٦.

- ياسين، نجمان، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩١.

٢- الكتب المعربة :

- آ.آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبدالهادي عبلة، مراجعة أحمد سبانو، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٥.

- بليايف، ي. أ، العرب والإسلام والخلافة العربية، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة محمود زايد، الدار المتحدة للنشر، بيروت.

- جب، هاملتون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج٢، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

- دوزي، رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، نشر وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧١م.

- ريسلر، جاك س. الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، الدار المصرية للترجمة والنشر، القاهرة.
- فيلبي، سنت جون، أرض الأنبياء ومدائن صالح، ط٢، تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٥.
- كين، تطور الزراعة في الشرق الاوسط، ترجمة أمين نظيف، طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٩.
- لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة محمد زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٥.
- موسل، أ. شمال الحجاز، ترجمة عبدالمحسن الحسيني، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية، كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠.
- وات، ولبم مونتغمري، محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت.
- ولفنسون، اسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٧.

٣- المقالات العربية:

- إبراهيم، محمد وزملاؤه (ضيف الله الطلحي، ومايكل جيلمور، وجمال مرسي) تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، أطلال، ع٩، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
  * تقرير حفرية المابيات – الموسم الثاني، أطلال، ع١٠، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
  * تقرير مبدئي عن نتائج حفرية الحجر – الموسم الاول، أطلال، ع١١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- أيوب، أحمد، العمارة التراثية، العواصم، ع١٠، ١٩٨٨.
- البكر، منذر، بحث تاريخي في جغرافية شبه جزيرة العرب، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع٩، ١٩٧٤.
- البهنسي، عفيف، العمارة وحضارة الطين، المدينة العربية، ع٢٣، ١٩٨٧.
- بودن، جارث، موقع خيف الزهرة وطبيعة السيادة الدادانية بواحة العلا، أطلال، ع٣، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.
  * التنقيبات الأولية في تيماء، أطلال، ع٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الجاسر، حمد، القطائع النبوية، العرب، السنة الثامنة، ع ١، ٤-٦، ١٩٧٣.
  * مر الظهران (وادي فاطمة)، العرب، السنة السابعة، ع ١٠-١٢، ١٩٧٣. والسنة الثامنة، ع ١، ١٩٧٣.
- جيلمور، مايكل وزملاؤه، تقرير مبدئي عن استكمال مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية، أطلال، ع٦، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.
- حسين، فالح، من طرق استغلال الأراضي الزراعية، (بحث غير منشور).

- الحسيني، عبدالمحسن، الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب كما تصوره المصادر، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، م٦-٧، ١٩٥٢-٥٣.

- الحلوة، صلاح وزميله (نيل ماكينزي)، التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة عام ١٣٩٩هـ/ ٧٩م، أطلال، ع٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- حماد والعمايرة، رزق نمر وعلي حسين، الحجر مادة تقليدية في المباني في الأردن، المؤتمر الدولي حول العمارة اليمنية، عدن، ٨-٩ يناير، ١٩٩١م.

- حنشور، أحمد إبراهيم، السمات المميزة للعمارة اليمنية، المؤتمر الدولي حول العمارة اليمنية، عدن، ٨-٩ يناير، ١٩٩١م.

- خان، مجيد، وزميله (علي المغنم)، سدود أثرية في منطقة الطائف، أطلال، ع٦، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- ابن خميس، عبدالله بن محمد، المناطق الزراعية في المملكة العربية السعودية، الدارة، ع٣، ١٩٨٠.

- الدايل، خالد وزميلاه (صلاح الحلوة، ونيل ماكنزي)، التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لاستكشافات درب زبيدة، أطلال، ع٢، ١٣٩٨هـ/ ٧٨م.

- التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة - المرحلة الثالثة، أطلال، ع٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- الدوري، عبدالعزيز، في التنظيم الاقتصادي في صدر الإسلام، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ١٩٨١.

  * التنظيمات المالية لعمر بن الخطاب، ندوة النظم الإسلامية، ٢ج، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، أبو ظبي، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٤.

  * العرب والأرض في بلاد الشام، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠-٢٥ نيسان / ابريل، ١٩٧٤.

  * نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٠.

  * نظام الضرائب في صدر الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م٤٩، حـ٢، ١٩٧٤.

- الراشد، سعد عبدالعزيز، برك المياه على طريق الحج من العراق الى مكة، أطلال، ع٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- الرسيني، إبراهيم وزميلاه (صلاح الحلوة، ومايكل جيلمور) التقرير المبدئي عن المرحلة الأولى لتوثيق دروب الحج الشامي والمصري، أطلال، ع٨، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- الزعبي وزميلاه، يحيى يوسف ورزق نمر وعلي حسين، العمارة بالطين، المؤتمر الدولي حول العمارة اليمنية، عدن، ٨-٩ يناير، ١٩٩١م.

- سلقيني، محي الدين خطيب، التجاوب البيئي في عمارة اليمن التقليدية، المؤتمر الدولي حول العمارة اليمنية، عدن، ٨-٩ يناير، ١٩٩١م.

- شرف الدين، أحمد، النقوش الإسلامية بدرب زبيدة، أطلال، ع١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- شكري، محمد سعيد، جغرافية اليمن في القرن الأول للهجرة/السابع للميلاد، دراسات تاريخية، ع٢١-٢٢، ١٩٨٦.

- الصباغ، نجلة قاسم، الأحوال الاقتصادية في الحجاز في القرن الأول الهجري، الخليج العربي، م١٣، ع٢، ١٩٨١.

- الصقار، سامي، سد معاوية في الطائف، الدارة، ع٢، ١٩٨٥.

- العلي، صالح أحمد، أحكام الرسول ﷺ في الأراضي المفتوحة، مجلة كلية الآداب والعلوم، جامعة بغداد، م١، ١٩٥٦.

 * الأنسجة في القرنين الأول والثاني، الأبحاث، جـ٤، بيروت، ١٩٦١.

 * الألبسة العربية في القرن الأول الهجري، مجلة المجمع العلمي العراقي، م١٣، بغداد، ١٩٦٦.

- عياش، سعيد، مدينة جُرَش الأثرية، العرب، السنة السادسة، ع ٤، ١٩٧١.

- القرا، طه، ظاهرة السبخات في السعودية، الدارة، ع٣ و ٤، ١٩٨٧.

- فراج بن شافي، حول مقال كُتنة والهُجيرة، العرب، السنة الثامنة عشرة، ع ٨، ١٩٨٣.

- الفقيه، حسن إبراهيم، مدينة السرين الأثرية، العرب، السنة السابعة عشرة، ع ٦، ١٩٨٣.

- قلعة جي، محمد نادر، الآجر المحروق، (القرميد)، العمران العربي، ع١٠٣، ١٩٨٩.

- جروهمان، تهامة، دائرة المعارف الإسلامية، م١٠.

- ماندافيل، وادي أضم، دائرة المعارف الإسلامية، م٦.

- متولي محمد، أساليب ري الأراضي الزراعية في اليمن، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٣، ١٩٧٩م.

- محمد، محمد عبدالسميع، العمارة التقليدية بين الواقع والطموحات: دراسة تطبيقية على العمارة اليمنية، المؤتمر الدولي حول العمارة اليمنية، عدن، ٨-٩ يناير، ١٩٩١م.

- مرعي، عبدالرحمن، الجير: تصنيعه ومشتقاته، العمران العربي، ع٦٠، ١٩٨٤.

- كمال، محمد سعيد، قبائل الطائف، (فصل من كتاب لم ينشر بعنوان: تاريخ الطائف)، العرب، السنة الثانية، ع٣، ١٩٦٧.

- كنودستاد، جيمس، مشروع درب زبيدة، أطلال، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦، أطلال، ع١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- المغنم، علي وزميلاه (صلاح الحلوه، وجمال مرسي) مشروع درب الحج المصري والشامي، أطلال، ع٧، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.

- ناجي، عبدالجبار، مفهوم العرب للمدينة الإسلامية، المدينة العربية، ع١٥، ١٩٨٤.

- الناصر، علي وزميله (عبدالعزيز الرويتع)، دراسة مبدئية لدرب الفيل، أطلال، ع١١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- نصيف، عبدالله آدم، القنوات في المدينة المنورة، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، إسهامات العرب في علم المياه والري، م٢، الكويت، ١٠-١٤ ديسمبر ١٩٨٣.

- والين، نورمان، مجموعة من المواقع في جدة ووادي فاطمة، أطلال، ع١١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- الوهيبي، عبد الله، الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، م١، ١٩٧٠.

* قرى عربية وعلاقتها بكلمة عرب، العرب، السنة الرابعة، ع١٠، ١٩٧٠.

- ويلكنسون، توني، مصادر المياه في محطات درب زبيدة، ع٤، أطلال، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

٤- الكتب الأجنبية:

- Braunlich, E., The Well in Ancient Arabia, Islamica, Vol.1, London, 1924.

- Burckhardt, John Lewis, Travels in Arabia, 2nd, Librairie Du liban, Bairut, 1972.

- Doe, B., Southern Arabia, Thomas and Hadson, London, 1971.

- Doughty, Charles, Arabia Deserta, Payot, Paris, 1949.

- Al-Rashid, Sa'ad A., Darb Zubayda, Riyad University Libraries, Riyad, 1980.

- Nasif, Abdallah Adam, AL-U' LA: An Historical Archaelogical Survey with Special Refrence to Its Irrigation System, King Saud University Press, 1988.

- Watson, A., Agricultural Innovation in Early of Islam, Cambridge University Press, London, 1983.

- Wilkinson, J.C., Water and Tribal Settlement in South East Arabia, Oxford, 1977.

٥- المقالات الأجنبية:

- Al-Ali, S.A., Muslim States in Hidjaz in the first century A.H, JESHO, II, 1954.

* Studies in the Topography of Medina, IC, Vol.xxxv, Part II, 1961.

- Buhl, Fr. Al-Madina, E.I[1]

- Dayton, J., The Problem of Climatic Change in the Arabian Peninsula, PSAS, Vol.5, 1975.

- Gingrich, A. & Heiss, J., Note on Traditinal Agriculture in Sa'dah Province, PSAS, Vol.116, 1986.

- Gluek, Nelson, The Other Side of Jordan, ASOR, 1940.

- Grohmann, Adolf, Sarrat, E.I[2]

* 'Ushr, E.I[1]

- Kay. S. Some Ancient Dams of the Hejaz, PSAS, Vol.8, 1978.

- King, Geoffry, Arciticture of The Higy Lands of South - West Arabia,

المؤتمر الدولي حول العمارة اليمنية، عدن، ٨-٩ يناير ، ١٩٩١م.

- Lammens, H., Tai'f, E.I[1]

- Miles, George G. Early Islamic Inscriptions Near Taif, JESC, Vol. VII, 1948.

- Philby H.J., The lost Ruins of Quraiyah, RGS, Vol.117, 1951.

- Rentz, G., Akik, E.I[2].

- Weir, T.H., Sadaka, E.I[1].

٦- الخرائط:

١- خرائط جغرافية وجيولوجية خاصة بالحجاز ، إعداد مصلحة المساحة الأمريكية وشركة الزيت العربية الأمريكية، قياس ١/ ٥٠٠,٠٠٠، مركز الوثائق، الجامعة الأردنية، عمان :

أ - خريطة جغرافية للوحة الحجاز الشمالي الغربي رقم (٢٠٤ - أ).

ب- خريطة جيولوجية للوحة الحجاز الشمالي الشرقي رقم (٢٠٥-أ).

جـ- خريطة جيولوجية للوحة الحجاز الجنوبي رقم (٢١٠-أ).

د- خريطة جغرافية للوحة عسير رقم (٢١٧ - أ).

هـ- خريطة جيولوجية للوحة وادي الرمة رقم (٢٠٦ - ب).

و- خريطة جيولوجية للوحة نجد الجنوبي رقم (٢١١ - أ).

٢- خريطة جزيرة العرب، قياس ١/ ٢٠٠,٠٠٠ .

٣- الخريطة العربية الموحدة، لوحة العقبة، إعداد ادارة المساحة العسكرية، دمشق، - ١٩.

جدول رقم (١) يوضح عناصر المناخ الرئيسة خلال الأعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٤م

المدينة	ارتفاعها عن سطح البحر بالمتر	ع٢ متوسطات الحرارة صيفاً			ع٣ متوسطات الحرارة شتاءً			ع٤ متوسطات الرطوبة النسبية٪			ع٥ العواصف الرملية			ع٦ كميات الأمطار / ملم									السنوي
		عظمى ١	صغرى ٢	متوسطة ٣	عظمى ٤	صغرى ٥	متوسطة ٦	شتاء ٧	صيف ٨	متوسط ٩	أدنى ١٠	أعلى ١١	متوسط ١٢	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٣
الوجه	١٠	٣٣	٢٦	٣٠	٢٤	١٤	١٩	٥١	٧٤	٦٣	٢	١٤	٧	٤٠	٢٢	٦٩	٨	١٢	٣٣	٩	١	-	٢٥
جدة	١٧	٣٧	٢٧	٣٢	٢٩	٢٠	٢٥	٦١	٥٨	٦٢	٢	٢٦	١٢	٦٦	٣٤	١٧٣	١٢٩	٦٨	١٠٦	١٠٤	٦٧	٢٣	٧٥
تبوك	٧٧١	٣٩	٢٢	٣٢	١٨	٣	١١	٤٦	٢١	٣٢	٢	٢٤	١٤	٧٧	١٠٧	١٢٧	٧٤	١٢٧	٢٣	٣٥	١٢	٧٨	٧٣
العلا	٦٧٤	٤١	٢٥	٣٣	٢٠	٨	١٤	٤٩	٢٦	٤٤	-	-	-	٣٧	٢٣	١٠٢	٢٥	٣٢	٤٩	٦٧	٢	٨٩	٤٧
المدينة	٦٤٠	٤٢	٢٤	٣٣	٢٣	١٠	١٧	٤٠	١٨	٢٦	١	١١	٤	٢٦	٤	٧٢	٨٣	١٤	١٠٤	٤٠	١	٧٦	٤٧
الطائف	١٤٧١	٣٢	٢٠	٢٦	٢١	٨	١٥	٤٤	٢٧	٣٨	-	-	-	١٥٥	١٢٦	٤٥٣	٢٠٩	١٠٩	٢٦٠	٢١٣	١٠٥	٦٩	١٨٧
بيشة	١٠٤٠	٣٩	٢٢	٣١	٢٦	١٠	١٨	٤٦	٢٦	٤٠	-	-	-	٨١	-	٤٧٢	٦٩	٨٤	٥٣	١١٤	٦٧	٩٦	١٣٠
النماص	٢٦٠٠	٢٥	١٥	٢٠	١٣	٦	١٠	٦٥	٤٩	٥٤	-	-	-	٩٠	٤٣٩	٢٢٥	٥٤٢	٤٢٨	٣٦٧	٦٣٣	٤٠٤	٥٨٣	٤١٢

استخلصت الأرقام من نشرات مصلحة الأرصاد الجوية بوزارة الدفاع، ونشرات قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والمياه السعوديتين.

انظر: الشريف ١ /٦٢، ٦٤، ٧٥، ٧٩؛ بندقجي، الملاحق (٧، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٤٢).

قائمة رقم (١) : الأسهم التي وزعت عليها خيبر ورؤساؤها[١]

الرئيس	السهم	الرئيس[٣]	السهم
١- علي بن أبي طالب	-	١٠- عبيد السهام[٥]	
٢- الزبير بن العوام	-	١١-	ناعم (لبني عوف من الخزرج
٣- طلحة بن عبيد الله	-	١٢-	ومزينة وشركائهم)
٤- عمر بن الخطاب[٤]	اللفيف	١٣-	بني بياضة
٥- عبد الرحمن بن عوف	-	١٤-	بني عبيد
٦- عاصم بن عدي	-	١٥-	ساعدة
٧- أسيد بن حضير	-	١٦-	غفار وأسلم[٢]
٨- عبدالله بن رواحة	الحارث بن الخزرج	١٧-	بني النجار
٩- معاذ بن جبل	بني حرام من بني سلمة	١٨-	حارثة
			أوس

قائمة رقم (٢): أزواج الرسول ﷺ اللاتي عشن بعده ﷺ وكان لهن نصيب في خمس خيبر[٦]

الزوجة	سنة الزواج والوفاة	أوسق التمر	أصوع القمح
١- سودة بنت زمعة[٧]	٢ ق.هـ-٥٤هـ/ ٦٢٠-٦٧٣م	٨٠	٢٠
٢- عائشة بنت أبي بكر[٨]	١-٥٨هـ / ٦٢٣ - ٦٧٦م	٨٠	٢٠
٣- حفصة بنت عمر بن الخطاب	٣-٤٥ هـ/ ٦٢٥ - ٦٦٤م	٨٠	٢٠
٤- أم سلمة هند بنت المغيرة	٤ - ٥٩ هـ/ ٦٢٦-٦٧٧م	٨٠	٢٠
٥- جويرية من بني المصطلق	٥-٥٠ هـ / ٦٢٧ - ٦٦٩م	٨٠	٢٠
٦- زينب بنت جحش	٥-٢٠ هـ / ٦٢٧ - ٦٤٠م	٨٠	٢٠
٧- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان	٧-٤٤ هـ / ٦٢٩ - ٦٦٣م	٨٠	٢٠
٨- صفية بنت حي بن أخطب	٧-٥٢ هـ / ٦٢٩ - ٦٧١م	٨٠	٢٠
٩- ميمونة بنت الحارث	٧-٦١ هـ / ٦٢٩ - ٦٧٩م	٨٠	٢٠

(١) قال ابن إسحاق في: ابن هشام ٣/ ٣٦٤-٣٦٥؛ وابن شبة ١/ ١٩١-١٩٣. وانظر: الواقدي ٢/ ٦٨٩-٦٩٠. وجاء أن الرسول ﷺ أسهم للطفيل بن عمرو ومن أسلم معه من دوس مثل أبي هريرة، كما أسهم لخالد بن سعيد بن العاص. ولا نعلم في أي سهم جعلهم. انظر: ابن سعد ٤/ ١/ ١٧٦؛ ابن كثير، السيرة ٢/ ١٧٥؛ جـ ٤/ ٦٧٥.

(٢) لم يذكرهم ابن شبة.

(٣) لم يذكر ابن إسحاق الرؤساء من السهم الحادي عشر وحتى النهاية.

(٤) أضافهم ابن شبة على سهم بني سلمة.

(٥) لم يذكره الواقدي. وهو عبيد بن سليم بن منيع بن حارثة الأنصاري. انظر: ابن الأثير، أسد ٣/ ٣٥٠.

(٦) ابن سعد ٨/ ١/ ٥٧، ٨٠، ٨٦، ٩٦، ١٠٠، ١١٥، ١٢٠، ١٢٩، ١٤٠.

(٧) و (٨) ذكر نصيبهن. انظر: ص (٧٤) من الدراسة.

قائمة رقم (٣) : المصدّقون الذين استعملهم الرسول ﷺ والقبائل التي أرسلوا إليها

الرقم	المصدق	القبيلة / القبائل	المصادر
١.	عمر بن الخطاب	المدينة	البلاذري، أنساب ق ٣/ ٤٦؛ ابن العربي ٣/ ١٩٠.
٢.	بريدة بن الحصيب الأسلمي	أسلم وغفار	الواقدي ٣/ ٩٧٣؛ ابن حجر، تهذيب ١/ ٤٣٣.
٣.	بشر بن سفيان الكعبي	بني كعب من خزاعة	الواقدي ٣/ ٩٧٣، المقريزي / ٤٣٤.
٤.	الوليد بن عقبة بن أبي معيط	بني المصطلق من خزاعة	ابن حبيب، المحبر/ ١٢٦؛ أبو حيان ٨/ ١٠٩.
٥.	الحارث بن ضرار الخزاعي	خزاعة	ابن كثير، تفسير ٤/ ٢٠٩.
٦.	رافع بن مكيث	جهينة	ابن سعد ٤/ ٢/ ٨٤.
٧.	مسعود بن رخيلة الأشجعي	أشجع	ابن شبة ٢/ ٥٣٦ – ٣٧.
٨.	نعيم بن مسعود الأشجعي	أشجع وعبس وأنمار	ابن شبة ٢/ ٥٣٦ – ٣٧.
٩.	مالك بن نويرة الحنظلي	حنظلة (بني يربوع)	ابن حبيب، المحبر/ ١٢٦؛ الطبري، تاريخ ٢/ ١٢٢.
١٠.	الأعجم بن سفيان البلوي	عذرة (وسلامان وبلي)	خليفة، تاريخ ١/ ٩٨.
١١.	عمرو بن العاص	فزارة	ابن سعد ٢/ ١/ ١١٥.
١٢.	عينية بن حصن الفزاري	فزارة	المقريزي / ٤٣٤.
١٣.	الحارث بن عوف المري	مرة	ابن شبة ٢/ ٥٣٦–٣٧؛ المقريزي/ ٤٣٤.
١٤.	رجل من بني سعد	بني سعد بن هذيم	الواقدي ٣/ ٩٧٣.
١٥.	ابن اللتبية الأزدي	بني ذبيان	الواقدي ٣/ ٩٧٣؛ البخاري، صحيح ٢/ ١٦٠.
١٦.	عبدالله بن عمرو بن سبيع الثعلبي	ثعلبة ونمير وعبدالله بن غطفان	ابن شبة ٢/ ٥٣٦–٣٧.
١٧.	قيس بن عاصم	بني مقاعس	الأغاني ١٤/ ٧٦
١٨.	الزبرقان بن بدر	عوف والأبناء من ولد سعد بن زيد بن مناة بن تميم	اليعقوبي، تاريخ٢/ ١٢٢. وهم بنو عبدشمس ومالك وعوف وعوانة وجشم ن.م.
١٩.	عباد بن بشر الأشهلي	سليم ومزينة	الواقدي ٣/ ٩٧٣.
٢٠.	عبادة بن الصامت	بني سليم	أبو يوسف / ٢٠٧؛ البخاري، صحيح ٢/ ١٣٧.
٢١.	العباس بن مرداس السلمي	بني سليم	خليفة، تاريخ / ٩٩.
٢٢.	أبو عبيدة عامر بن الجراح	مزينة وهذيل وكنانة	البلاذري، أنساب ٥/ ٢٦.
٢٣.	بني جميل من بلي	نصر وسعد بن بكر وثمالة وهذيل	ابن سعد ١/ ٢/ ٢٤.
٢٤.	مالك بن عوف النصري	عجز هوازن وثقيف وسعد بن بكر	خليفة ١/ ٦٤.
٢٥.	عكرمة بن أبي جهل	هوازن	الصنعاني ٤/ ٢١؛ ابن حجر، تهذيب ٧/ ٢٥٨.
٢٦.	عامر بن جعفر	عامر بن صعصعة	خليفة ، تاريخ ١/ ٩٨.
٢٧.	أبو سفيان	بجيلة وخولان	البلاذري، أنساب ٤/ ٧.
٢٨.	خالد بن سعيد	مذحج ومراد وزبيد	النويري ١٨/ ١٨٥؛ الخزاعي / ١٦١.
٢٩.	قرة بن هبيرة القشيري	قشير من بني كعب من عقيل	ابن سعد ١/ ٢/ ٤٨.
٣٠.	الحارث بن نوفل بن عبد المطلب	بعض صدقات مكة	الفاسي ٢/ ١٦٥
٣١.	ارقم بن أبي أرقم	----	ابن سعد ٤/ ٥٢٨.
٣٢.	أبو قتادة	----	البكري ٣/ ٩٥٦.
٣٣.	سعد بن عبادة	----	الطبري، جامع ٤/ ١٠٦.

قائمة رقم (٤) : المصدّقون الذين استعملهم الخلفاء والقبائل التي أرسلوا اليها

الرقم	المصدق	القبيلة / القبائل	الخليفة	التوثيق
١.	الزبرقان بن بدر	قومه	أبو بكر وعمر بن الخطاب	ابن شبة ٢/ ٥٢٥-٢٦.
٢.	قيس بن عاصم	قومه	أبو بكر	الأغاني ١٤/ ٧٦.
٣.	عمرو بن العاص ثم الوليد بن عقبة	قضاعة	أبو بكر	ابن كثير، البداية ٧/ ٢.
٤.	محمد بن مسلمة	أشجع	عمر بن الخطاب	مالك ، الموطأ ١/ ٢٦٧؛أبو يوسف / ٢٠٨.
٥.	محمد بن سلمة الأنصاري	جهينة	عمر بن الخطاب	ابن كثير، البداية ٨/ ٢.
٦.	سعد بن أبي وقاص	هوازن	عمر بن الخطاب	الصنعاني ٤/ ١٣؛ ابن خلدون ٢/ ٩١٧.
٧.	معاذ بن جبل	كلاب أو بني سعد بن ذبيان	عمر بن الخطاب	أبو عبيد / ٦٢٦-٢٧.
٨.	مسلمة بن مخلد	فزارة	عمر بن الخطاب	البخاري، تاريخ ١/ ٢/ ٣٤٠.
٩.	فروة بن مسيك المرادي	مذحج ومراد وزبيد	عمر بن الخطاب	ابن حجر، تهذيب ٨/ ٢٦٥.
١٠.	سفيان بن عبدالله الثقفي	—	عمر بن الخطاب	مالك، الموطأ ١/ ٢٦٧.
١١.	ابن أبي ذباب	—	عمر بن الخطاب	أبو عبيد / ٦٣٠.
١٢.	الحكم بن أبي العاص	قضاعة	عثمان بن عفان	البلاذري، أنساب ٤/ ٥١٥.
١٣.	كعب بن مالك	مزينة	عثمان بن عفان	الطبري، تاريخ ٤/ ٤٣٠.
١٤.	مروان بن الحكم	—	عثمان بن عفان	البلاذري، أنساب ٥/ ٥١٥.
١٥.	النعمان بن بشير الأنصاري	بني عذرة	معاوية بن أبي سفيان	ابن قتيبة، المعارف / ٦٢٥.
١٦.	همام بن مطرف العقيلي	بني عامر	معاوية بن أبي سفيان	الأغاني ١١/ ٢١٠ -١١.
١٧.	عمربن عبدالرحمن بن عوف	بطون حول المدينة (كعب، قشير، الجعد، الحريش، حبيب، عبدالله)	مروان بن الحكم	الأغاني ٢/ ١٦.
١٨.	نوفل بن مساحق	صدقات المدينة	الوليد بن عبدالملك	مصعب الزبيري / ٤٢٧؛ الأغاني ٢/ ١٧.
١٩.	«مصدق»	باهلة	عبد الملك بن مروان	البلاذري، أنساب ٥/ ١٦٣؛ القرشي/ ٣٠٤.
٢٠.	جوان بن عمرو	تبالة	عبد الملك بن مروان	الأغاني ١/ ٧٠.
٢١.	ابن زرارة	صدقات اليمامة	عمر بن عبدالعزيز	مالك، المدونة ٢/ ٢٩٦؛ البلاذري، أنساب ٥/ ٢٤.
٢٢.	طلحة الندى بن عبدالله بن عوف	غطفان وأسد	بنو أمية	ابن حبيب، المنمق / ٤٧٨.

جدول رقم (٢) : أعداد المواشي التي وردت في السرايا والغزوات التي وقعت في الحجاز

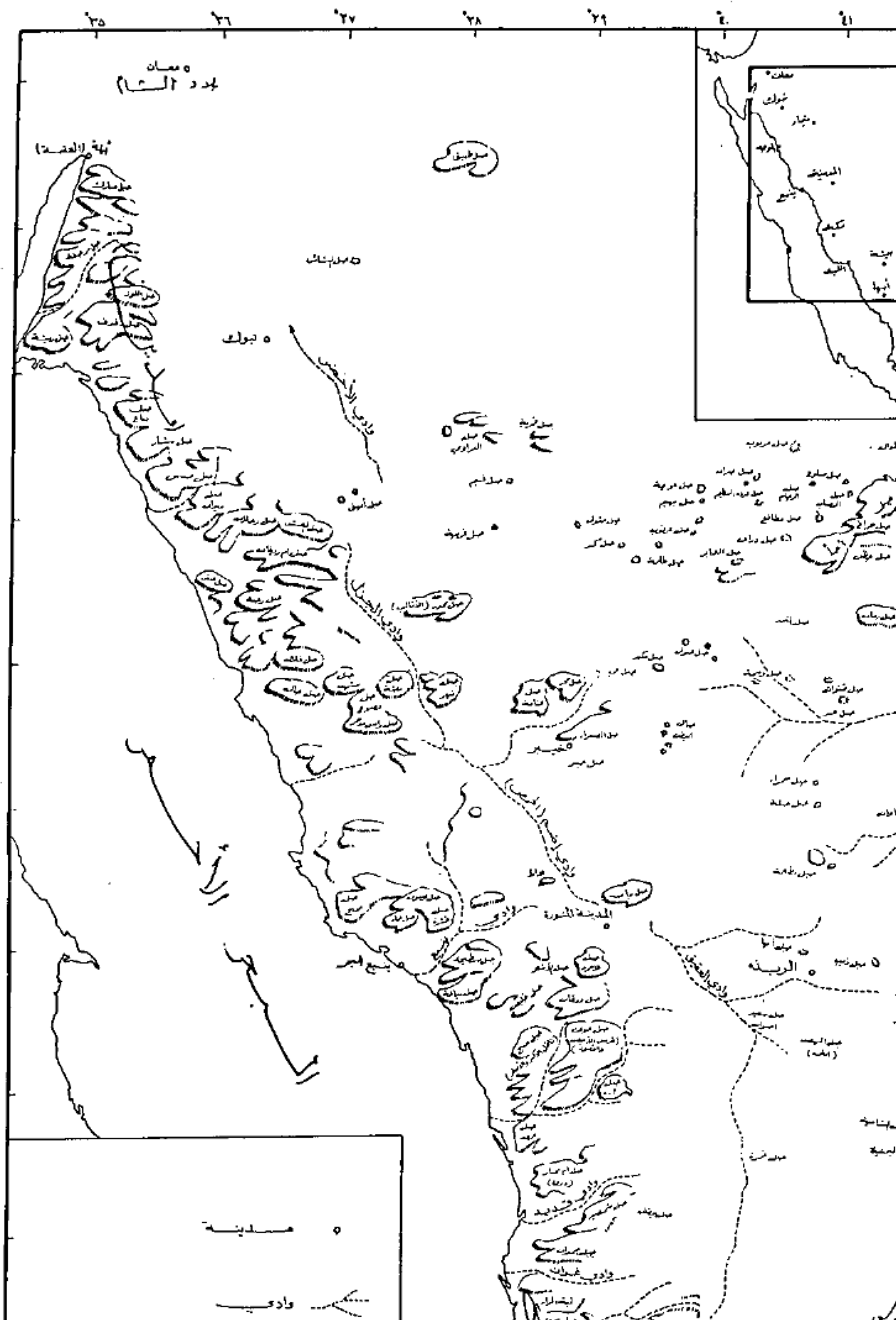
الرقم	السرية أو الغزوة وتاريخها	الخيل والإبل للمسلمين		الخيل والإبل للمشركين		وجهة السرية / القبائل	غنائم المسلمين		المصادر
		خيل	إبل	خيل	إبل		إبل	اغنام	
١.	حمزة بن عبدالمطلب/ ١هـ	-	-	-	-	العيص (اعتراض عير قريش)	-	-	ابن سعد ٢/١/٥١ - ٢.
٢.	سعد بن أبي وقاص/ ١هـ	-	-	-	-	الخرار (اعتراض عير قريش)	-	-	ابن سعد ٢/ ١/ ٣ ؛ المقريزي/ ٥٣.
٣.	بواط / ٢ هـ	-	-	-	-	رضوى (اعتراض عير قريش وعددها ٢٥٠٠)	-	-	ابن سعد ٢/ ١/ ٤؛ المقريزي / ٥٤.
٤.	عبدالله بن جحش / ٢هـ	-	-	-	-	بطن نخلة (اعتراض عير قريش)	العير	-	الواقدي ١/١٩٨؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٥.
٥.	بدر / ٢هـ	٢	٧٠	١٠٠	٧٠٠	-	١٥١	-	ابن هشام ٢/٦١٣، ٦٦٦؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٧، ٩.
٦.	قرارة الكدر / ٢ هـ	-	-	-	-	سليم وغطفان	٥٠٠	-	ابن سعد ٢/ ١/ ٢١؛ المقريزي / ١٠٧.
٧.	زيد بن حارثة / ٢هـ	-	-	-	-	القردة (اعتراض عير قريش)	العير	-	ابن سعد ٢/ ١/ ٢٥؛ النويري ١٧ / ٨٠، ٢٠٦.
٨.	أحد / ٣ هـ	٢	١	٢٠٠	٣١٥	-	-	-	ابن هشام ٣ / ٨٨؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٢٧ .
٩.	أبو سلمة بن عبدالأسد/ ٣هـ	-	-	-	-	بني أسد بنجد	نعماً	شاه	ابن سعد ٢/ ١/ ٣٥؛ النويري/ ١٢٨.
١٠.	بئر معونة / ٣ هـ	-	إبل	-	-	بني سلي	-	-	ابن سعد ٢/ ١/ ٣٧-٣٨؛ المقريزي/ ١٧١، ١٧٣.
١١.	الرجيع / ٣ هـ	-	-	-	-	هذيل	-	-	ابن هشام ٣/ ١٧٢؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٤١.
١٢.	بني النضير / ٤ هـ	-	-	-	كراء	-	إبل	شاه	ابن هشام ٣/ ١٧٢؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٤٢.
١٣.	بدر الموعد / ٤ هـ	١٠	-	-	-	قريش (تجارة - ١٥٠٠)	-	-	ابن سعد ٢/ ١/ ٤٢؛ المقريزي / ١٨٤.
١٤.	الأحزاب / ٥ هـ	-	-	٦٠٠	١٦٠٠	قريش، فزارة، غطفان، سليم، أشجع، مرة	-	-	ابن سعد ٢/ ١/ ٧٢؛ المقريزي / ١٨٤.
١٥.	بني قريظة / ٥ هـ	٢	-	-	-		إبل	غنم	المقريزي / ١٨٤.
١٦.	القرطاء / ٥ هـ	-	-	-	-	بكر بن كلاب	١٥٠	٣٠٠	ابن سعد ٢/ ١/ ٥٦؛ النويري ١٧/ ٢٠٠.

تتمة جدول رقم (٢)

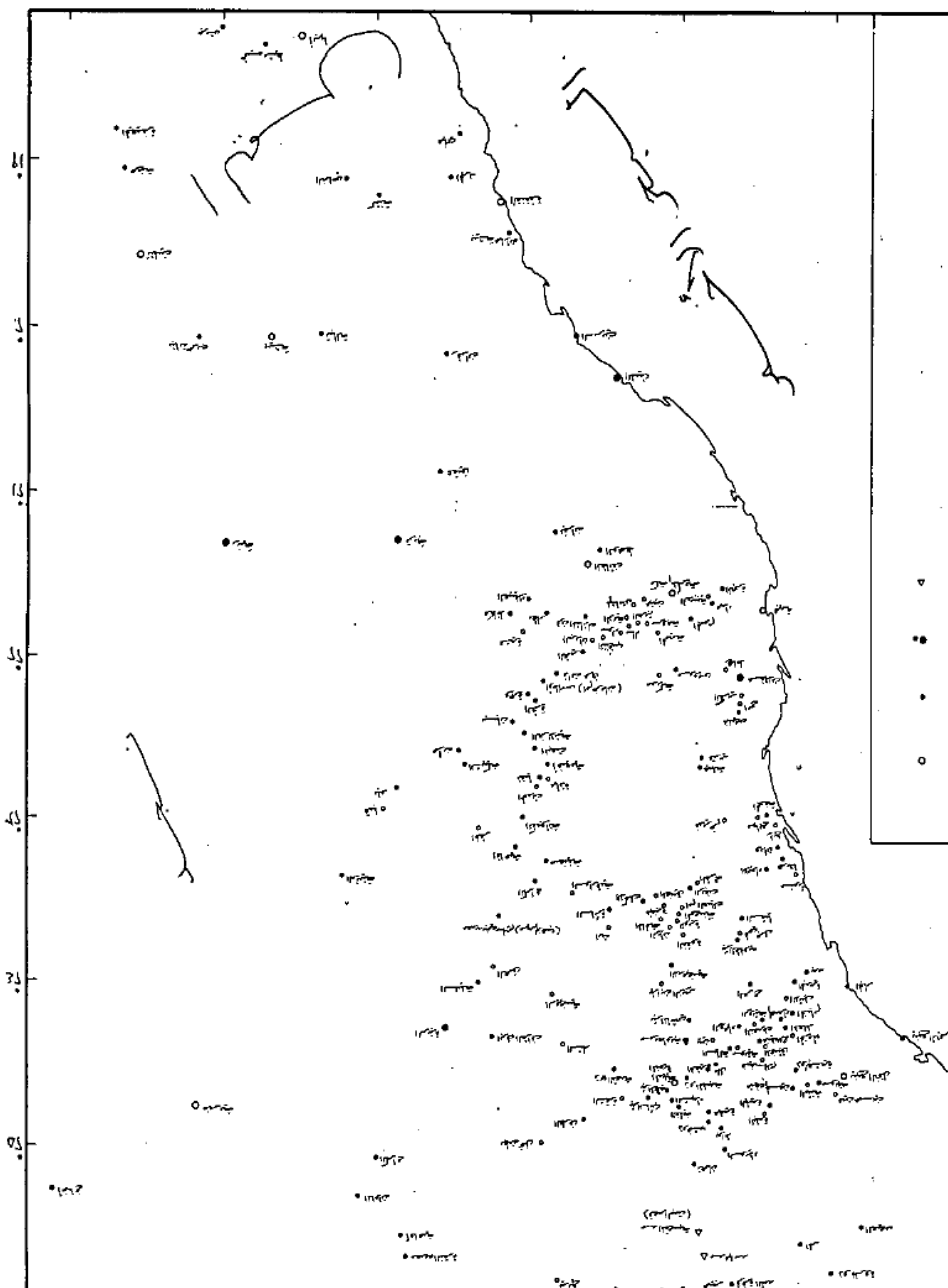
الرقم	السرية أو الغزوة وتاريخها	الخيل والإبل: للمسلمين		الخيل والإبل: للمشركين		وجهة السرية / القبائل	غنائم المسلمين		المصادر
		خيل	إبل	خيل	إبل		إبل	أغنام	
١٧.	المريسيع / ٦ هـ	-	-	-	-	بني المصطلق من خزاعة	٢٠٠٠	٥٠٠٠	ابن سعد ٢/ ١ / ٤٦؛ النويري ١٧ / ١٦٥.
١٨.	بني لحيان / ٦ هـ	-	٢٠٠	-	-	غران - ساية	-	-	ابن هشام ٣/ ٢٨٠؛ المقريزي/٢٥٦ -٥٧.
١٩.	الغابة / ٦ هـ	٩	-	-	-	ذي قرد	-	-	ابن هشام ٣/ ٢٨١، ٢٨٤؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٥٨.
٢٠.	عكاشة بن محصن/ ٦هـ	-	-	-	-	الغمر	٢٠٠	-	ابن سعد ٢/ ١ / ٦١؛ النويري ١٧ / ٢٠٤.
٢١.	ابن أبي مدرد الأسلمي/٦هـ	-	-	-	-	الغابة	إبل	غنم	ابن هشام ٣/ ٦٣٠-٣١.
٢٢.	أبو عبيدة / ٦هـ	-	-	-	-	ثعلبة وأنمار ومحارب	إبل	-	ابن سعد ٢/ ١ / ٦٢؛ النويري ١٧/ ٢٠٤-٥.
٢٣.	زيد بن حارثة / ٦هـ	-	-	-	-	ثعلبة وسليم	٢٠	شاء	ابن سعد ٢/ ١ / ٦٣؛ النويري ١٧/ ٢٠٥-٢٠٦.
٢٤.	زيد بن حارثة / ٦هـ	-	-	-	-	جذام ووائل وسلامان وسعد بن هذيم	١٠٠٠	٥٠٠٠	ابن هشام ٣/ ٦١٢-١٣؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٦٤.
٢٥.	زيد بن حارثة / ٦هـ	-	-	-	-	بني سليم	إبل	شاء	ابن سعد ٢/ ١/ ٦٢.
٢٦.	علي بن أبي طالب / ٦هـ	-	-	-	-	بني سعد بن بكر	٥٠٠	٢٠٠٠	ابن سعد ٢/ ١/ ٦٥؛ النويري ١٧/ ٢٠٩-١٠.
٢٧.	خيبر / ٦ هـ	٢٠٠	-	-	-	-	-	غنم	المقريزي/ ٣٢٧.
٢٨.	الزبير بن العوام ٧/ هـ	-	-	-	-	بني مرة	-	شاء	المقريزي / ٣٣٤-٣٥.
٢٩.	غالب الليثي / ٧هـ	-	-	-	-	بني عوال وعبدالله بن ثعلبة	إبل	شاء	ابن هشام ٣/ ٦١١؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٨٦، ٩٠.
٣٠.	بشير بن سعد / ٧هـ	-	-	-	-	بني مرة	إبل	شاء	ابن سعد ٢/ ١/ ٨٦؛ النويري ١٧/ ٢٧٣-٧٤.
٣١.	شجاع بن وهب / ٨ هـ	-	-	-	-	بني عامر	إبل كثيرة	شاء	الواقدي ٢/ ٧٥٣-٥٤؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٩٢.
٣٢.	ذات السلاسل / ٨ هـ	-	-	-	-	بلي وقضاعة وعذرة وبلقين وجذام	إبل	شاء	ابن هشام ٣/ ٢٢٥-٢٦؛ ابن سعد ٢/ ١/ ٩٣.

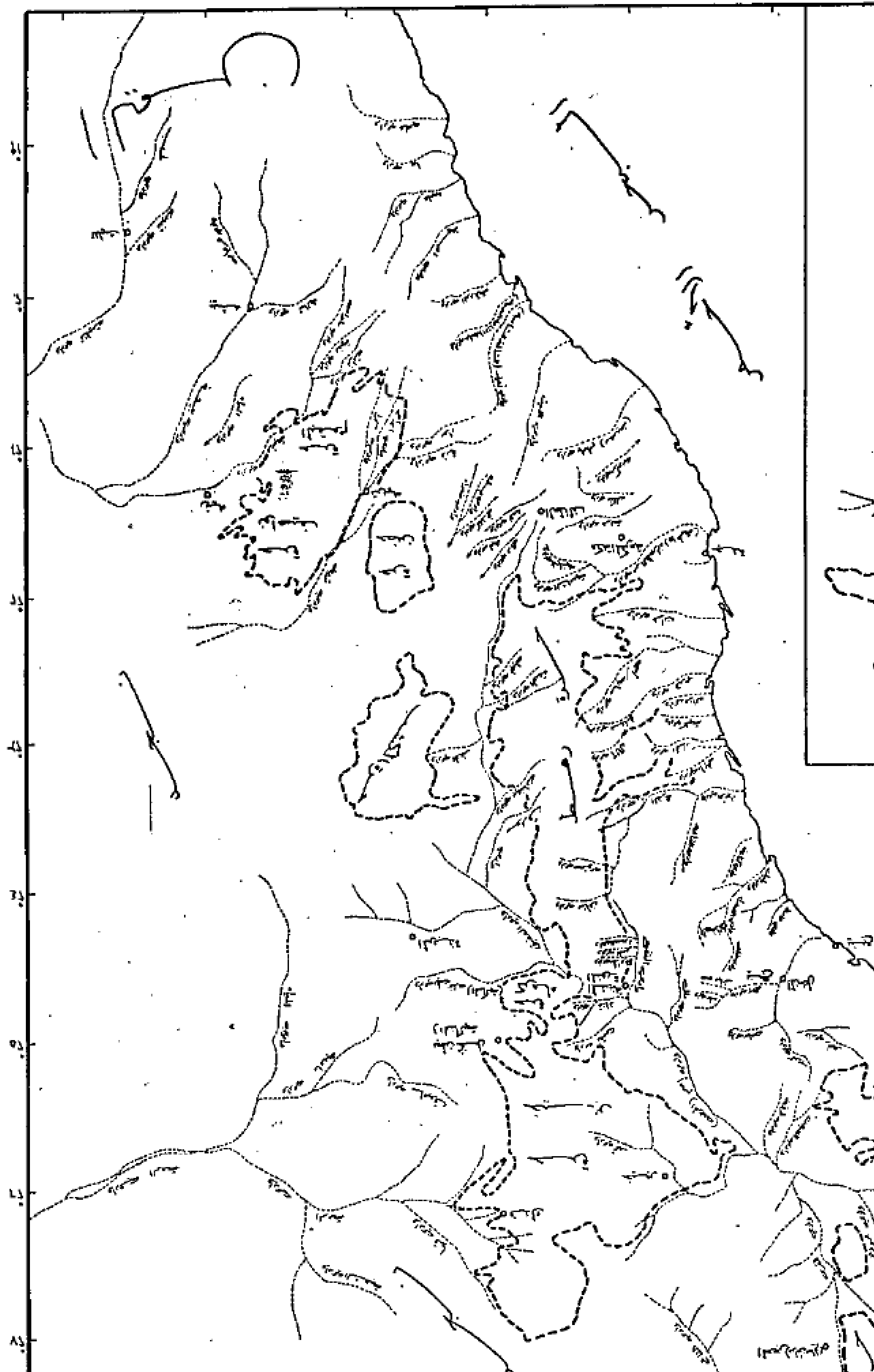
تتمة جدول رقم (٢)

الرقم	السرية أو الغزوة وتاريخها	الخيل والابل: للمسلمين: خيل	الخيل والابل: للمسلمين: إبل	الخيل والابل: للمشركين: خيل	الخيل والابل: للمشركين: إبل	وجهة السرية / القبائل	غنائم المسلمين: إبل	غنائم المسلمين: أغنام	المصادر
٣٣.	الخبط / ٨ هـ	-			-	جهينة			ابن سعد ٢/١/٩٥؛ المقريزي/٣٥٥.
٣٤.	أبو قتادة / ٨هـ	-			-	محارب وفهم	٢٠٠	١٠٠٠	الواقدي ٢/٧٧٩-٧٨٠؛ ابن سعد ٢/١/٩٦.
٣٥.	فتح مكة / ٨هـ	٩٣٠			-	-	-	-	ابن هشام ٣/١٤٠٨؛ المقريزي/٣٦٤.
٣٦.	حنين / ٨ هـ	-			-	هوازن	لا تحصى	لا تحصى	الواقدي ٣/ ٩٣٢.
٣٧.	فتح الطائف/ ٩ هـ	-			-	-	٢٤٠٠٠	٤٠,٠٠٠	الواقدي ٣/ ٩٤٣.
٣٨.	غارات مالك بن عوف / ٩ هـ	-			-	ثقيف/ وأهل الطائف	٦٠٠	٧٠٠٠	الواقدي ٣/ ٩٥٥.
٣٩.	قطبة بن عامر / ٩ هـ	-			-	خثعم	إبل	شاه	ابن سعد ٢/١/ ١١٢؛ النويري ١٧/ ٣٥٠.
٤٠.	عكاشة بن محصن / ٩ هـ	-			-	عذرة وبلي	٢٠٠	-	ابن سعد ٢/ ١ / ١٦١؛ المقريزي/ ٦٤.
٤١.	علي بن أبي طالب / ٩ هـ	-			-	طي	ماشيـ	ـة	الواقدي ٣/ ٩٨٨؛ المقريزي/ ٤٤٥.
٤٢.	تبوك / ٩ هـ	١٠,٠٠٠	١٢,٠٠٠		-	-	-	-	المقريزي/ ٤٥٠.
		١١١٥٥	١٢٢٧١	٩٠٠	٢٦١٥		٢٩٥٢١	٩٥٣٠٠	
			١٥٠٠		٢٥٠٠	إبل عملت في القوافل التجارية			
			١٣٧٧١		٥١١٥				



٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
معان
تبوك
المدينة المنورة
خيبر
الربذة
مدينة
وادي





شكل - م - حدود تقريبية لحمى الربذة في القرن الأول الهجري

الشمال

جبل أبان الأبيض

النتاءة

البتر

جبل امرة

جفيرة

جبل طخفة

ابن خليد العبسي

اضاخ

جبل اضاخ

قصر عثمان

المظلومة

الزهاولة

جبل سواج

جبل اسود العين

الجرلة

الشعرة

البكرة

ثرمدة

الرسيس

الغبير

جبل أمرار

الريان

بئر الادم

الغبار

ضرية

جبل الجبيلة

جبل وسط

الضباب

جبل الستار

قنيع

البردان

الشطون

جبل حسحس

مسلية

غديرة عبد الله بن مطيع

الصفوة

الكود

الثريا

ثهمد

جبال النير

محارب

أسد

غني

عبس

فزارة

كلاب

وادي الرمة

⊙ قرية

• غديرة مياه

حدود الحمى في عهد معاوية بن ابي سفيان

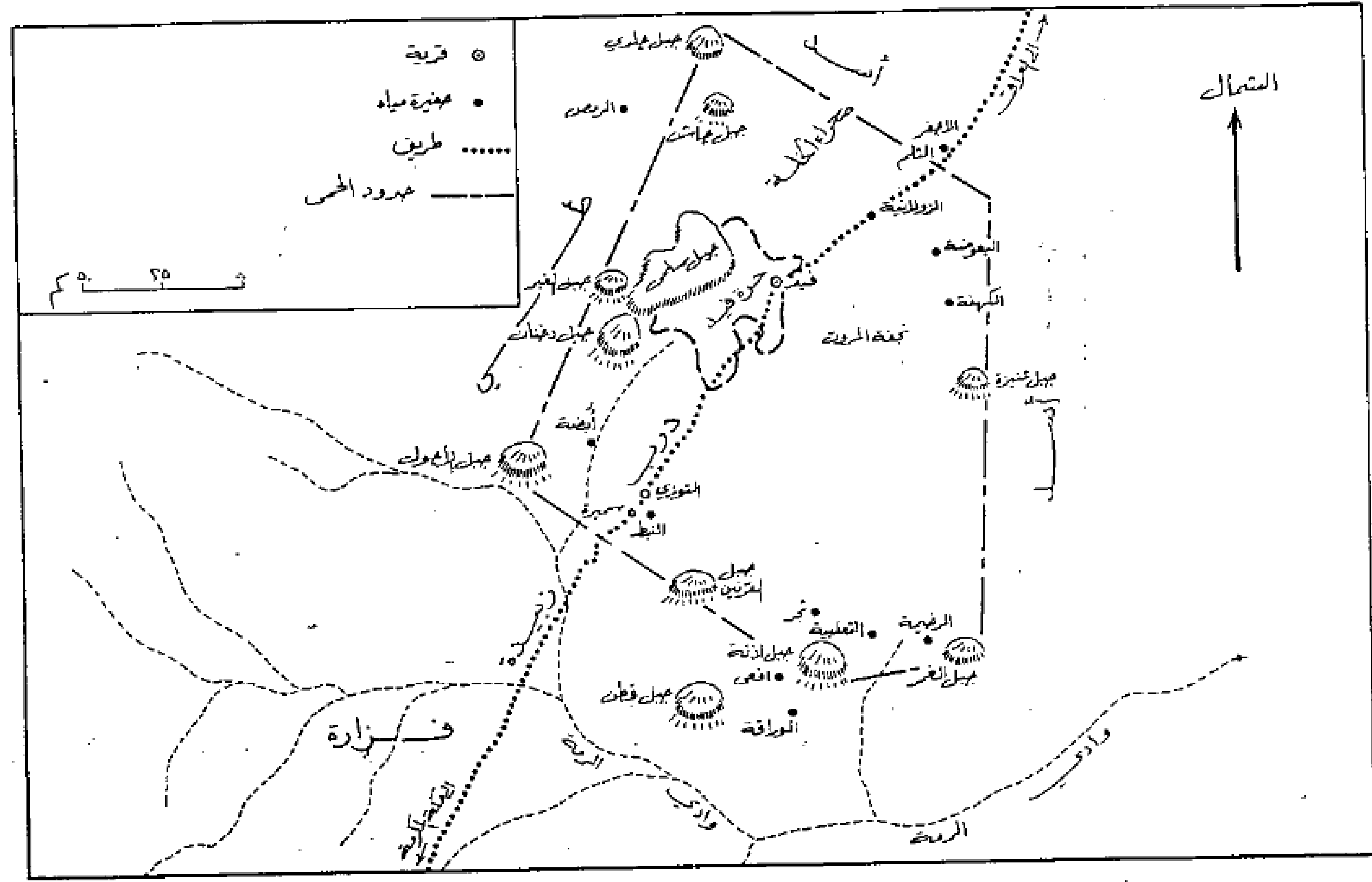
حدود الحمى قبيل نهاية القرن الأول الهجري

حدود الحمى في عهد عمر بن الخطاب

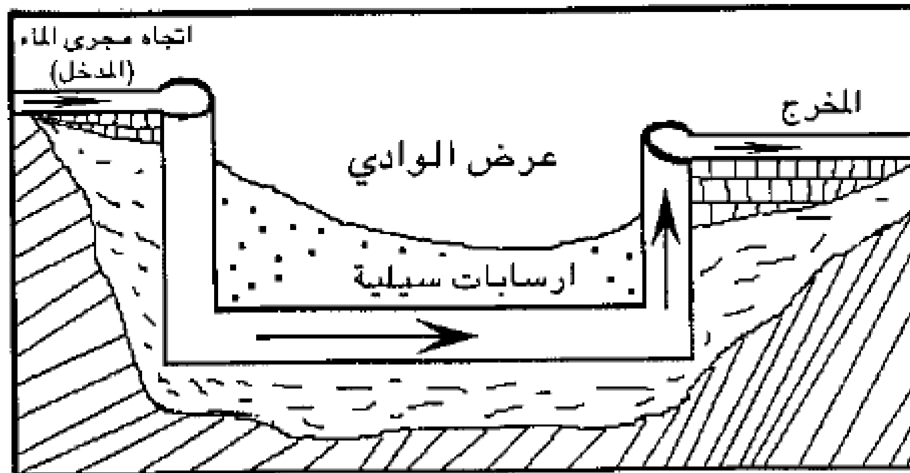
حدود الحمى في عهد عثمان بن عفان

٠ ٢٥ ٥٠ كم

شكل ـ ب ـ حدود تقريبية لحمى ضرية في القرن الأول الهجري

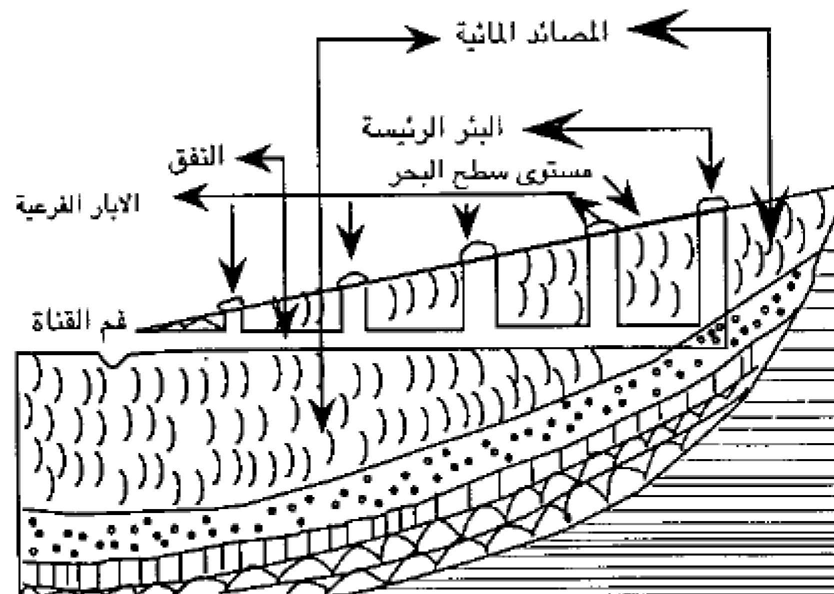


شكل - هـ - حدود تقريبية لحمى فيد في القرن الأول الهجري



شكل رقم(١) مخطط تقريبي لنقل مياه إحدى القنوات السطحية بطريقة السيفون

انـظـر: .Wilkinson, 82 نصيف، القنوات، الندوة العالمية الثالثة/ ٦٧٧.



شكل رقم (٢) مخطط يوضح إحدى القنوات الباطنية لاستخراج المياه.

مياه جوفية

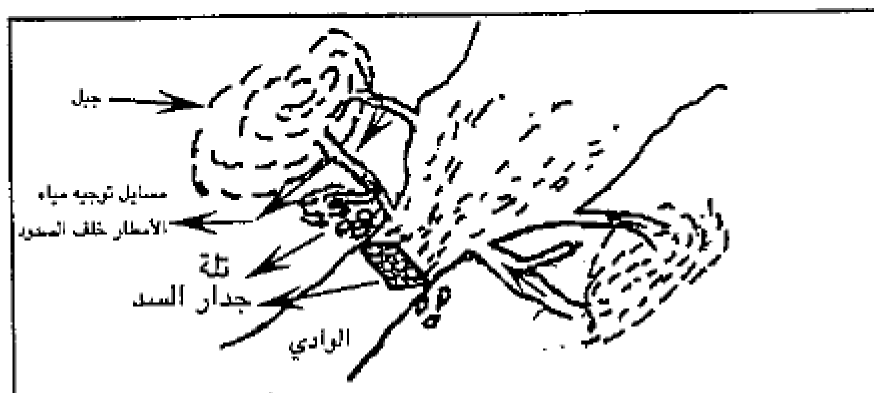
طبقة صخرية.

طبقة انتقالية

طبقة صماء.

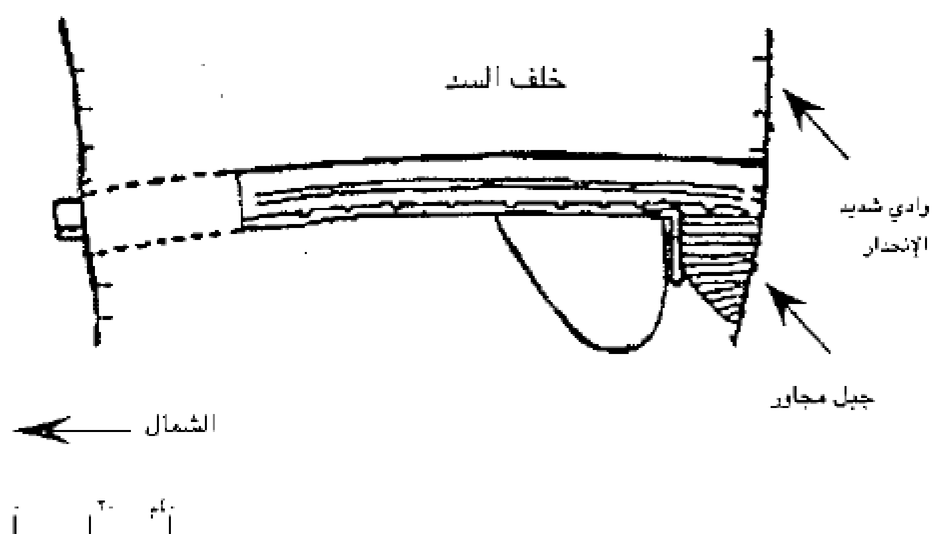
طبقة رسوبية

انظر: نصيف، القنوات، الندوة العالمية الثالثة / ٦٧٥.

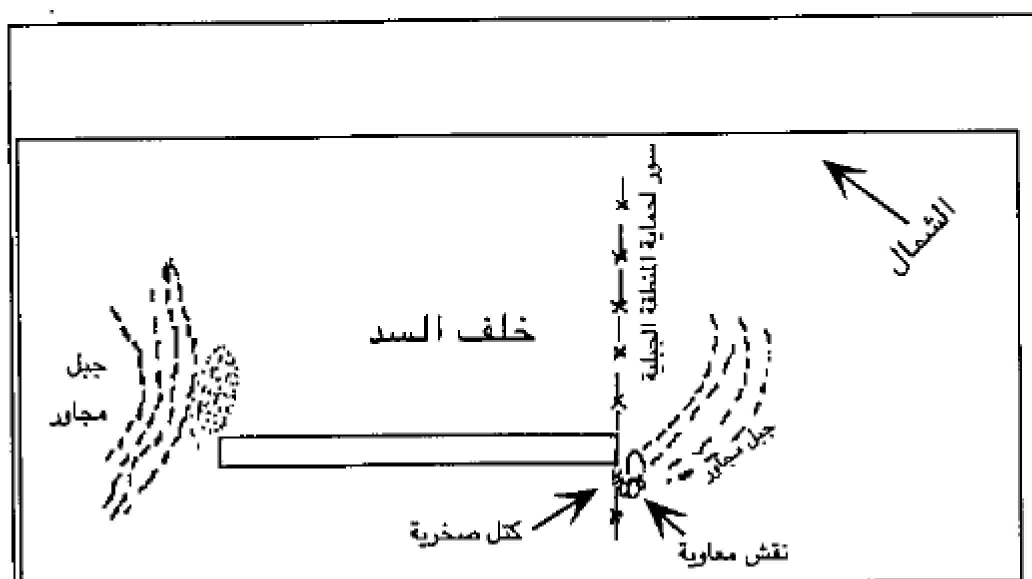


شكل رقم (٣) مخطط تقريبي يوضح توجيه مياه الأمطار نحو خلف أحد السدود

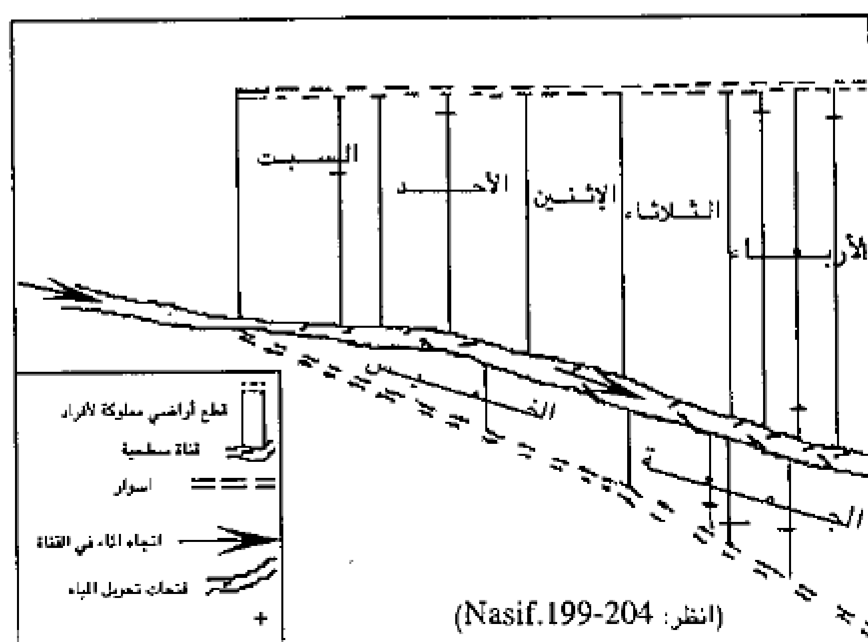
انظر: Glueck, The other side/161؛ النعيم/٣٢٦ .



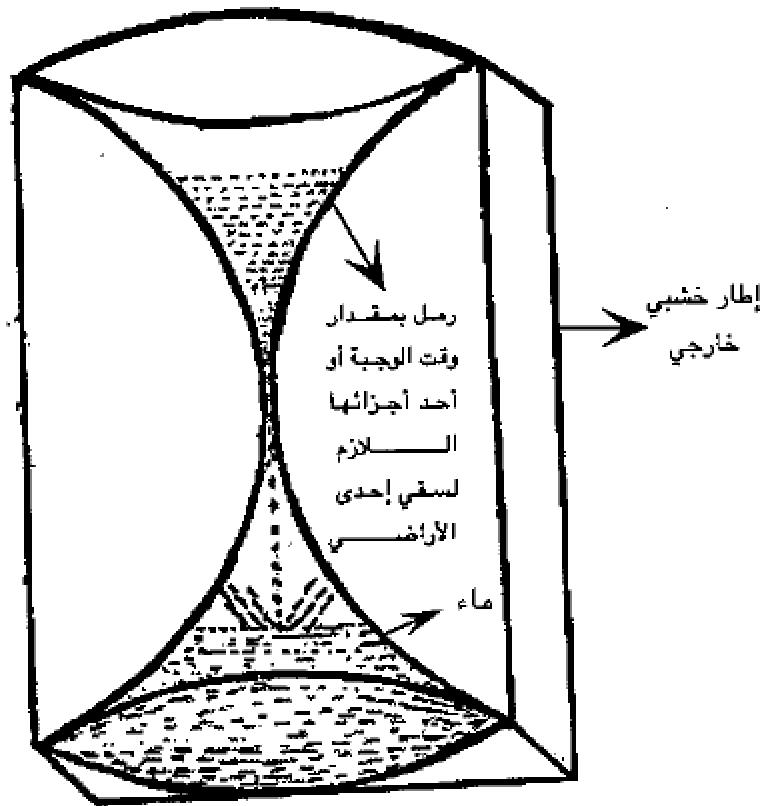
شكل رقم (٤) مخطط سد القصيبة (قصر البنت) في خيبر. انظر: جيلمور وزملاؤه، تقرير مبدئي، أطلال، ع٦ (اللوحة رقم ٢٠٥/١٢)



شكل رقم (٥) مخطط سد معاوية بن أبي سفيان بالطائف. انظر: خان وزميله، سدود أثرية، أطلال، ع٦(لوحة ١١٠).

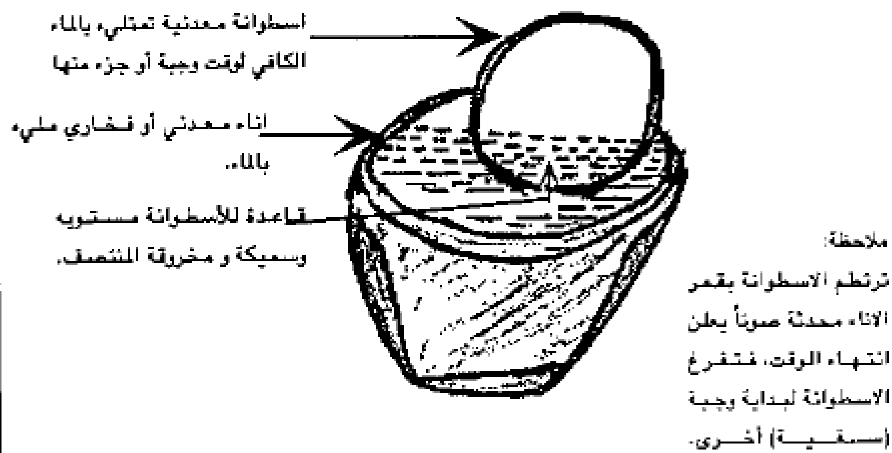


شكل رقم (٦) مخطط يوضح توزيع مياه إحدى القنوات على مجموعة من الأراضي خلال أسبوع.



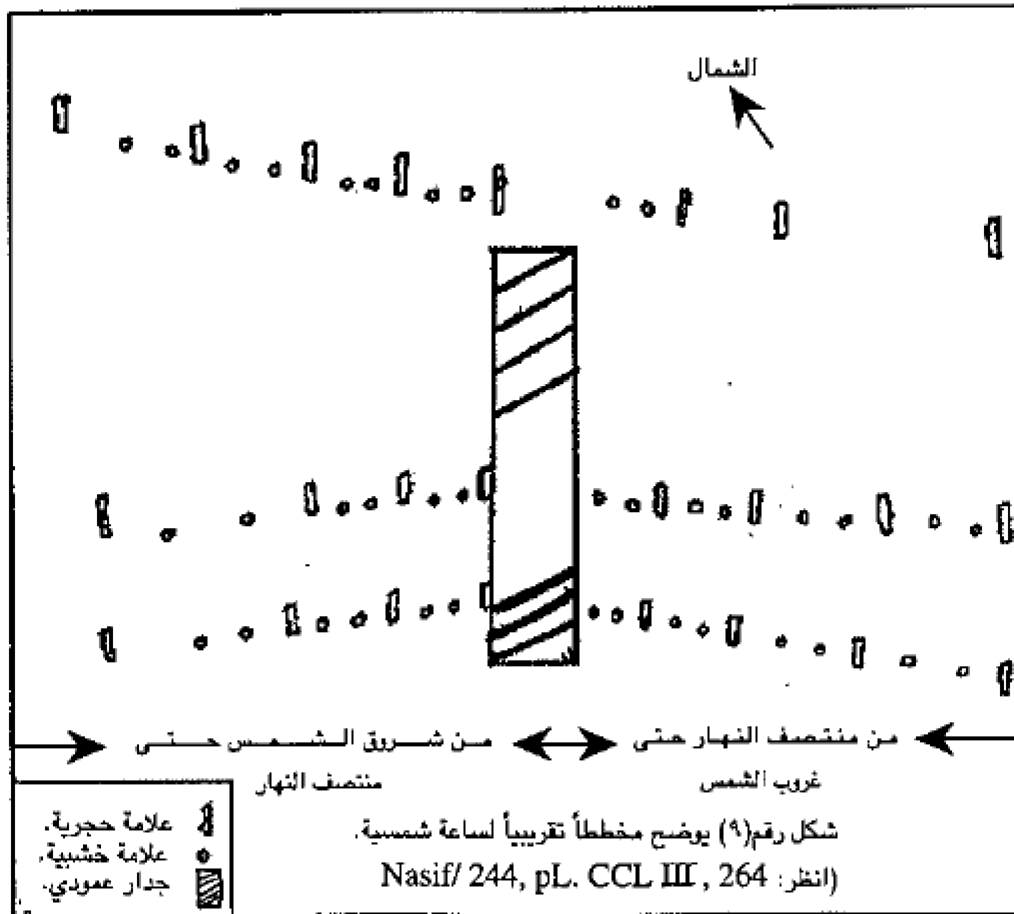
ملاحظة: تقلب الساعة بعد الانتهاء من كل وجبة (سقية) أو أحد أجزائها

شكل رقم (٧) ساعة رملية ومبدأ عملها. انظر: نصيف ، القنوات، الندوة العالمية الثالثة /٦٧٨

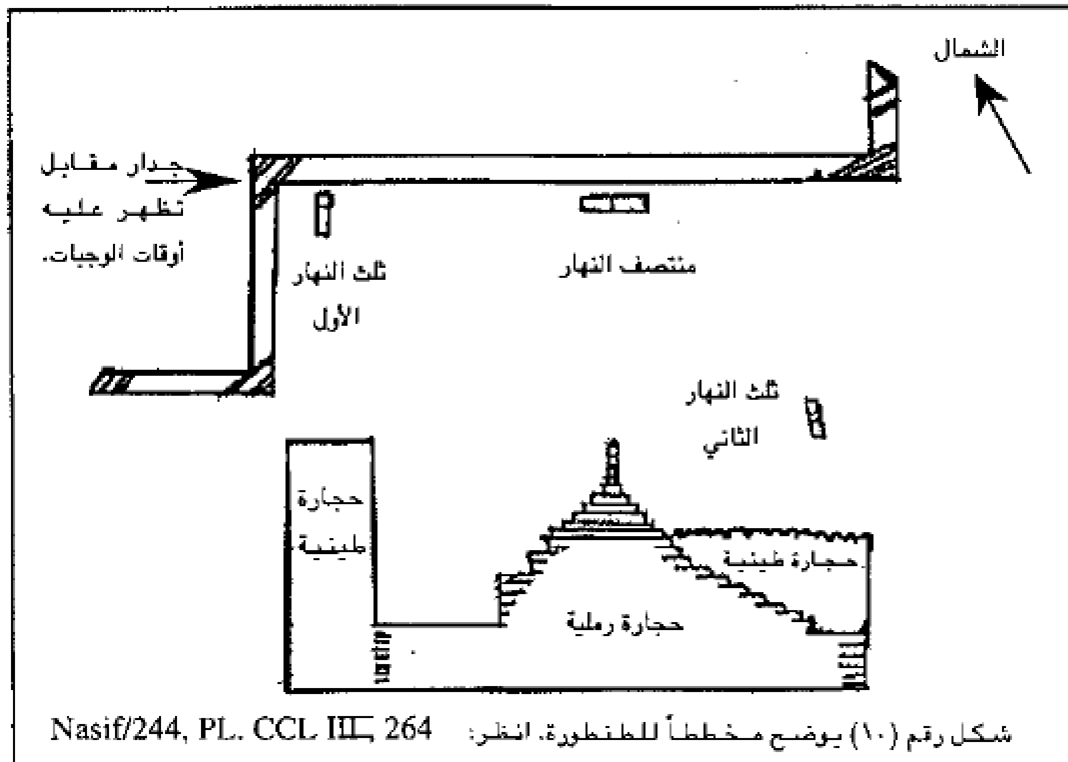


ملاحظة:
ترتطم الاسطوانة بقعر الاناء محدثة صوتاً يعلن انتهاء الوقت، فتفرغ الاسطوانة لبداية وجبة (سقية) أخرى.

شكل رقم (٨) ساعة مائية ومبدأ عملها
(انظر Nasif/244,p.l. CCLIa &b, 258)

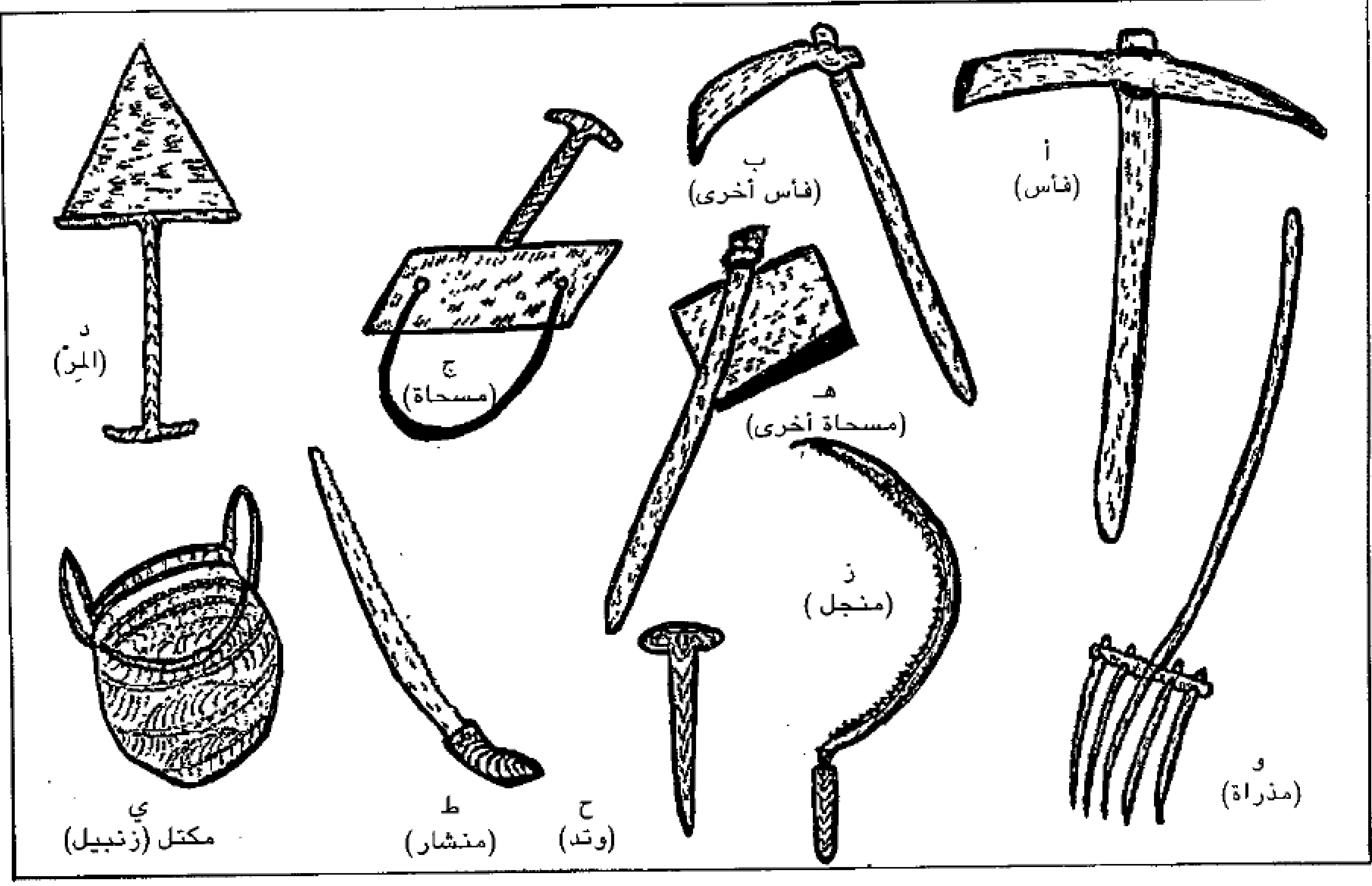


شكل رقم(٩) يوضح مخططاً تقريبياً لساعة شمسية.
(انظر: Nasif/ 244, pL. CCL III, 264)



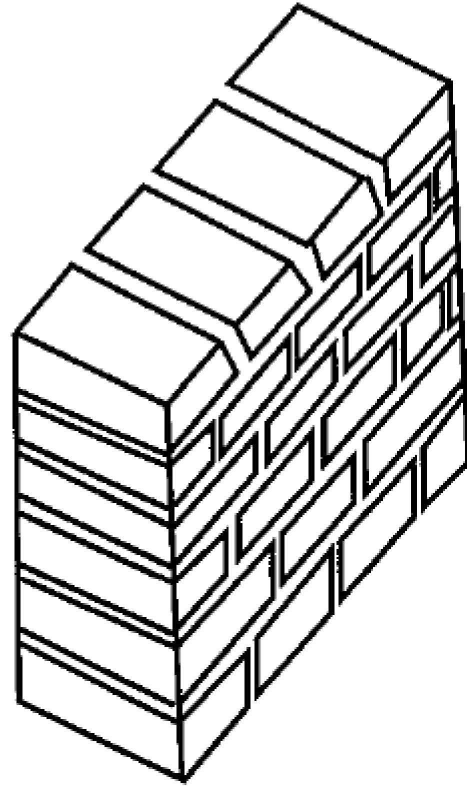
شكل رقم (١٠) يوضح مخططاً للطنطورة. انظر: Nasif/244, PL. CCL III, 264

شكل رقم (١١) يوضح السانية

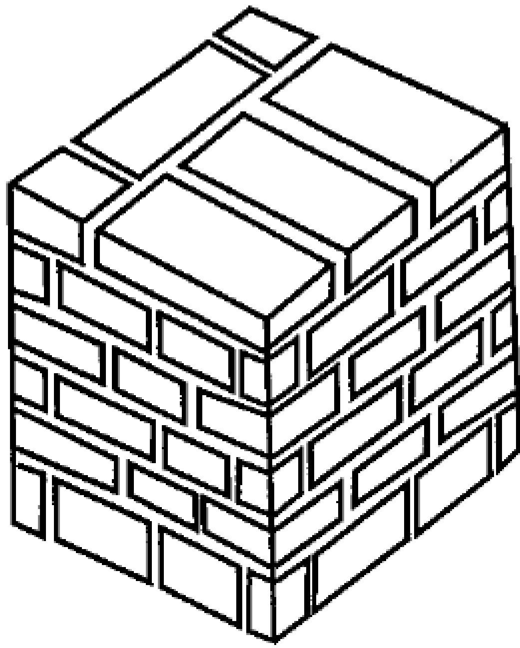


شكل رقم (١٢) يوضح بعض الأدوات الزراعية

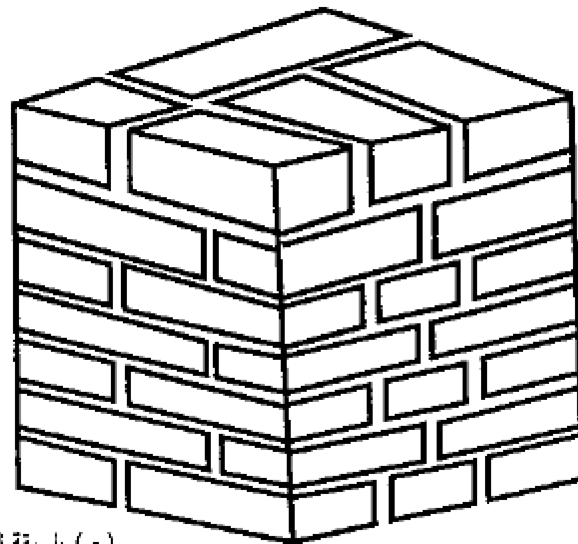
شكل رقم (١٣) يوضح أدواتاً زراعية أخرى



(أ) طريقة البناء بالسميط (لبنة على لبنة)



(ب) طريقة البناء بالذكر والأنثى



(جـ) طريقة البناء بالسعيدة (لبنة ونصف)

شكل رقم (١٤) يوضح بعض طرق بناء الجدران انظر لمعي/ ٦٠-٦١.

Abstract

Agricultural Life In Hijaz In The First Century A.H.

Mahmoud sa'id Ibrahim Moussa

Supervised by : Prof. ABDUL AZIZ AL-DURI

This study deals with Agricultural life in Hijaz in the First century A.H. Its importance comes from the lack of studies that deal with agriculture in general in this period . It consists of a survey of sources, five Chapters , and a sequel.

Chapter one deals with the historical geography of Hijaz; it covers its limits , natural divisions, Climate, Water resources and Cultivated lands.

Chapter two deals with the types of land and the development of land ownership. It shows the measures of Prophet towards land Ownership, the ways of acquiring land : reclamation dead lands, grant (iqta') and purchase. It talks about waqf.

Chapter three tackles the Agricultural System It explains land farming by the owners or by workers; by AL-Muzara'a, Musaqa and kira' (tenancy). It indicates methods of cultivation, ploughing and looking after trees and crops. It gives the agricultural agenda. It studies the sources of water, the irrigation system, and the distribution of water to farms.

Chapter four deals with crops, other agricultural products and their

places. Animal husbandry is treated as well, AL- Sadaqat (alms), AL-A'a'shar (plu. u'shr), and the way of collecting them are talked.

Chapter five deals with village life such as the houses of peasants, their clothing, their food etc. It also talks about the administration and economic relations of villages with cities.